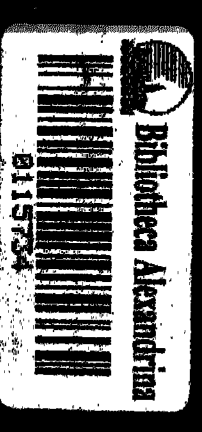

Bibliotheca Alexandrina
0115734







الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

تاريخ الموصل

تأليف
الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي
" ت ٣٣٤هـ – ٩٤٥م "

تحقيق
دكتور علي حبيبة
مدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

الكتاب
الثالث عشر

القاهرة
١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ : محمد ابو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث

كان العرب قبل الإسلام يعيشون فى رقعة من الأرض ، أكثرها صحراء مُجدبة وبيداء مُوحشة ، فى دولة لا تكفى ثروتها لبناء قَصْرٍ من قصور الرومان ، أو معبدٍ من معابد اليونان ؛ ولم يكد يُبعث فيهم رسول الله عليه السلام ، ويمضى على دعوته سوى قرنٍ واحدٍ من الزمان ؛ حتى فتحوا البلاد ، ودانت لهم العباد ، ومَلكُوا نصف أملاك الدولة البيزنطية فى آسيا وجميع بلاد الفرس وشمال إفريقية وبلاد الأندلس ؛ وتمت لهم دولةٌ مترامية الأطراف ، فسيحة الجَنَبات ؛ سايرتها نهضة علمية شاملة تثير العجب وتدعُو إلى الإعجاب ؛ تمثَّل ذلك فى الحواضر الإسلامية فى مختلف الأقاليم التى زخرت بالمدارس ودور العلم وخزائن الكتب ؛ وماجَتْ بالعلماء والأدباء والفلاسفة والرياضيِّين ما لم يظهر فى أمة من الأمم على الإطلاق .

وقام المؤرخون بدورهم فى تدوين ما وقع فى البلاد الإسلامية من الأحداث ، وما شارك فيه الأعيان والعلماءُ من السَّيْر فى موكب الحضارات . والتعريف بنوابغ الرجال ، ممن حملوا مشاعلَ العلم والمعرفة فى مختلف الأجيال وعلى مر العصور ؛ وكان لكلٍّ منهجه فى التأليف والتصنيف ؛ فمنهم من أرَّخ للأمم والملوك ؛ كما فعل الطبرىُّ واليعقوبىُّ والمسعودىُّ وابن الأثير وابن خلدون ؛ ومنهم من تحدث عن الفِرق والملل والنِّحَل كالشهرستانىِّ وابن حزم والمرتضى . ومنهم من أرخ للمحدثين أو الفقهاء أو النحاة واللغويين أو الفلاسفة والأطباء ؛ كما قام بذلك البخارىُّ وابن أبى حاتم والمزىُّ وابن حجر والسيوطى وابن أبى أصيبعة والقفطىُّ وغيرهم ؛ ومنهم من أدار تاريخه على مَنْ عاشوا فى عصور معينة . كما فعل الشوكانىّ فى أعيان القرن السابع وابن حجر فى أعيان القرن الثامن . والسخاوىُّ فى أعيان القرن التاسع .

ثم كان من هؤلاء المؤرخين مَنْ عنى بتاريخ الحواضر والبلاد . وأفردوا المصنَّفات لكل

صُقْع ؛ كما فعل ذلك الخطيب البغدادىُّ والسمعانىُّ وابن النجار والدُّبيثىّ فى تاريخ بغداد ، وابن عساكر والقلانسىّ فى تاريخ دمشق والمُسَبِّحى والمقريزىّ وابن تغرى بردى والسيوطى فى تاريخ مصر وابن حيَّان وابن الفرضىّ والحُميدىّ وابن بشكُوال والضبى وابن الأَبَّار والمقّرىّ فى تاريخ الأندلس ؛ وكما فعل أيضاً من كتب فى تاريخ مَرْووجرجان وواسط ونيسابور وقَزْوين ؛ تلك البلاد التى نبت فيها أعلام المفكِّرين من العلماء .

وكان من هؤلاء المؤرخين أبو زكريا محمد بن يزيد الأزدىّ الذى عنى بتاريخ الموصل ؛ والموصل كما يقول ياقوت : « إحدى قواعد الإسلام ، قليلة النظير كبرا وعظمة ، وكثرة خَلْق ، وسعة رُقْعة ، محطّ رحال الركبان ، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ؛ فهى باب العراق ومفتاح خراسان وأذربيجان ؛ ومن ينسب إليها من أهل العلم أكثر من أن يُحْصَوْا » .

وتاريخها كما يقول محقق هذا الكتاب : « يعالج فترة هامة من فترات التاريخ الإسلامىّ ؛ تلك الفترة التى انتقلت فيها السلطة بعد كفاحٍ طويل من يد الأُمويين إلى يد العباسيين » .

وقد ضاعت الكتب المؤلفة فى تاريخ هذا الإقليم ولم يبق منها إلا هذا الجزء الّذى وضعه أبو زكريا الأزدىُّ فى القرن الرابع الهجرى ؛ من نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة شستربتى ، وهو على صغر حجمه يحوى قدرًا وافرا يكشف عن تاريخ الموصل وأخبار ولاتها وقضاتها والعناصر التى عاشت فيها والخلافات القبلية التى وقعت على أرضها إلى أنه مصدر أصيل لمن نقل أخبار المَوْصِل بعده كابن الأثير وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين .

وقد قام الأُستاذ الدكتور على حبيبة بتحقيق هذا الجزء والتعليق عليه وعمل فهارسه ، باذلاً فى ذلك أوسع الجهد فى عناية موفَّقة مشكورة .

وقد رأت لجنة إحياء التراث أن تقوم بنشره ؛ ولعل الزمان يعين على ظهور بقية أجزائه ، فتعيد نشره كاملا ؛ مشاركة منها فى بعث تاريخ الأُمة العربية ، وخاصة تاريخ العصور الذهبية الأُولى .

والله ولىُّ الخير والتوفيق .

محمد أبو الفضل ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أثار أستاذى Professor A.J. ARBERRY اهتمامى بتحقيق هذا الكتاب عندما كنت أدرس – بإشرافه – تاريخ الشرقين الأدنى والأوسط فى العصور الوسطى بجامعة كيمبردج CAMBRIDGE بانجلترا سنة ١٩٦٢م ، وكان يرى أنه بالرغم من أهمية الكتاب وجدواه فى حقل الدراسات التاريخية الإسلامية فلم تقم محاولة جادة لنشره ، وقال : – عندما اقترح على دراسته – إنه سيكون عملا ناجحا ومفيدا أن يتولى ذلك واحد من المصريين الذين يعجبه إخلاصهم فى العمل ؛ ثم ساعد مساعدة قيمة للغاية فى الحصول على الكتاب ، وفى حل بعض المشكلات – أو ما يشبهها – عندما كنت أمارس عملية التحقيق والدراسة .

وهو كتاب ينشر لأول مرة ، ولا توجد منه إلا نسخة واحدة فى : مكتبة شستر بتى بدبلن

The Chester Beatty Library in Dublin, Brockelmann, Suppl. i. 210, Ms. 3030.
A Handlist of The Arabic Manuscripts, Dublin, By Prof. A.J. Arberry,Oxford, 1955-1962.

وبالمراجعة الدقيقة وجدت أن جميع الصور الفوتوغرافية له مأخوذة عن نسخة دَبْلين ، ومنها نسخة هامة مصورة فى مكتبة :

The S.O.A.S. of London University "A Photo-Copy, 26950 E.W."

ونسختان مصورتان بدار الكتب المصرية :

١ – تاريخ ٢٤٧٥ .

٢ – تاريخ ٢٣٠٣ «تيمور» .

والنسخة الثانية تبدأ بصفحة ١٨٣ ، وكتب فى أولها أنها صورت بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـ ، ومن الواضح أنها صورت عن النسخة الأولى التى هى صورة كاملة من نسخة دبلن المشار إليها .

وهذا عدا كثير من النسخ المصورة التى يحتفظ بها عدد من الناس فى مكتباتهم الخاصة .

* * *

لقد اختفى تاريخ الموصل هذا بعيدا عن الأنظار ، وفشل فى إثارة انتباه الدارسين مع أنه يناقش الكثير من موضوعات التاريخ الاسلامى بوعى وصراحة ، ويعالج فترة هامة من فترات ذلك التاريخ ، تلك الفترة التى انتقلت فيها السلطة – بعد كفاح طويل – من يد الأمويين إلى يد العباسيين ؛ ويصف بأصالة تامة الأسباب الرئيسية التى ساعدت على تحطيم دولة الأمويين ، والتى مكنت العباسيين ذوى الوعى السياسى والخبرة الإدارية من أن يؤسسوا دولة نالت الكثير من المدح والتقدير وعانت الكثير أيضا من النقد والتشهير .

ومع أهمية الكتاب وأثره الكبير فى جميع الكتب التى عالجت الموضوع الذى تعرض له أبو زكريا – وأعنى به تاريخ الموصل – ، أو ومع أن هذا الكتاب يعتبر المصدر الأول لكل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل والتى نراها فى كتاب الكامل لابن الأثير ، أو فى كتاب العبر لابن خلدون ، أو فى تاريخ الموصل لسليمان صايغ ، وفى كتب أخرى كثيرة – فقد ظل مجهولا وبعيدا عن متناول الدارسين ، لا ينال شيئا من عنايتهم أو اهتمامهم ، وذلك بالرغم من الجهود الموفقة – فى الشرق والغرب – لنشر كل ماكان ذا قيمة من المخطوطات العربية .

وربما كان وجود الكتاب فى دبلن بعيدا عن مراكز الثقافة فى الشرق – بعيدا عن القاهرة وبيروت وبغداد ودمشق ، وبعيدا أيضا عن عواصم الغرب الكبرى التى يذهب إليها الدارسون من الشرق والغرب باحثين عن الجديد والمفيد كلندن ، وباريس وبرلين – ربما كان هذا بعض السبب فى هذا النسيان الطويل .

ثم تضاف صعوبات أخرى قللت من الجهود التى كان من الممكن أن تبذل فى سبيل نشره ، ولعل من أهمها أن للكتاب نسخة واحدة ومعنى ذلك أنه ليس من الممكن مقابلة نسخة منه بأخرى واعتبار إحداهما أمًا ينبغى الاعتماد عليها ؛ ثم هى نسخة مضى على وفاة مؤلفها ألف سنة وخمسون عاما أو تزيد ، وقد ملئت بالأخطاء والحذف والتشويه ، وعمل كهذا يحتاج إلى وقت وصبر طويلين ، وإلى جهد أكيد يصرف النية ، ويبعد الرغبة ، ويدفع إلى التردد .

لقد شارك كتاب أبي زكريا صاحبه حظه فى الإهمال ، فلم تفقد أربعة أخماس مؤلفاته العلمية فقط. بل لقد ضاع اسمه أيضا بحيث لا نجد له ذكرا كثيرا فى المصادر العربية الرئيسية ؛ ومعنى ذلك أنه لم يكن هناك شىء يذكر الباحثين بأبى زكريا وآثاره ، ولا سيما هؤلاء الذين يعتمدون على المصادر العربية خاصة فى بحوثهم وجهودهم العلمية .

ولست بهذا أريد أن أقدم الثناء على عمل قمت به فى حماس ورغبة ، ولكنى أحاول أن أجد جوابا لسؤال يعرض — ولا شك — لمن يقرأ الكتاب وهو : لماذا تأخر دوره فى النشر والتحقيق ولم يثر انتباه الباحثين طول تلك الفترة من الزمن ؟ ألأنه كتاب لايقدم شيئا أو لايقدم الكثير لحقل التاريخ الاسلامى الذى يرحب بكل الجهود وتفيده المحاولات الجادة ؟

ليس هذا قولا صحيحا ، لأن كتاب تاريخ الموصل يعالج فترة طويلة من تاريخ الاسلام العام (١) ويسجل بوضوح وصراحة مواقف هامة فى هذا التاريخ ، ولعله يزيد عن غيره ممن سبقوه من المؤرخين ؛ وهو عندما يتحدث عن تاريخ الموصل نراه المصدر الأول لكل الكتابات اللاحقة ، ونراه مؤرخا شجاعا عاش أيام العباسيين ولا يخشى أن يسجل فى إسهاب وحماس اضطهادهم لبلده ، وسوء تصرفهم بها ، واهتمامهم برغبات شخصية يصلون إليها فوق الكثير من الضحايا ، ويعجب القارئ من أبى زكريا عندما يجده صريحا دقيقا حين يصف الاضطهاد العنيف الذى تعرضت له الموصل على يد أول الولاة العباسيين يحيى بن محمد الذى اتهم سكان المنطقة بالولاء للأمويين ، واعتبر ذلك جريمة خطيرة عاقبهم عليها بالقتل الجماعى ، واتخذ مسجد المدينة مكانا لتنفيذ العقوبة وكان قد دعا الناس إليه موهما إياهم بأن بيت الله خير ملجأ لمن يريدون الأمن والسلامة ؛ ثم قتل فيه عددا كبيرا من الناس ، وأباح بعد ذلك لجنوده احتلال بيوتهم وإبادتهم ، حتى يقول أبو زكريا : إنه قتل ثلاثين ألفا من الرجال غير النساء والأطفال الذين شملتهم العقوبة كذلك ، ويقول إن خليفة العباسيين الأول أبا العباس السفاح كان لايدرى لهذا العمل سببا ، ولم يجد له أبو زكريا مبررا غير حوادث فردية لاتدعو لمثل هذا القسوة البالغة .

وعندما يعرض الكتاب لولاة الموصل يذكر أعمالهم وجهودهم فى سبيل تحقيق الرخاء بها ؛

---

(١) من سنة ١٠١ — ٢٢٤ هـ / ٧١٩ — ٨٣٨ م .

ويحرص على تسجيل علاقاتهم بالحكومة المركزية بدمشق أو بغداد ، ويبين الطريقة التى استولوا بها على السلطة ، ودرجة ولائهم للخليفة ، ثم لاينسى أن يذكر رأى الخليفة فى إدارة المنطقة ، وهو رأى كان يتلون باتجاهاته السياسية وبدرجة صدقه فى الإخلاص لرعيته .

ويذكر فى أربع وعشرين صفحة[١] أنساب بعض القبائل اليمنية التى سكنت الموصل أو المناطق حولها ، ويتعرض لشعر شعرائهم ؛ وللمكان الذى كان يعيش فيه ذوو الشهرة منهم ، ودورهم فى الحركات السياسية بالدولة الاسلامية ، وجهدهم البطولى فى ميدان المعارك العسكرية ، ويحرص على التعريف بالمتصوفين الذين اشتهروا فى تلك القبائل ويذكر نسبهم وأسرهم وأقوالهم وشيئا عن حياتهم ومدى فهمهم لشئون الدنيا وانصرافهم عنها .

وقد يبعد بنا الطريق لوحاولنا تعداد الملاحظات الدقيقة التى فطن لها أبو زكريا بوعى تام ، وهو مؤرخ عاش فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين .

* * *

يقع المخطوط المذكور فى ٣٦١ صفحة — ١٨١ لوحة : ١٧×٢٥ سنتيمترا — ، وبكل صفحة ٢١ سطرا ، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد إحدى عشرة كلمة . وبه عدد من التوقيعات فى أوله وآخره ، بعضها واضح سهل القراءة . وبعضها الآخر غامض كل الغموض ؛ ومن بين التعليقات القليلة على الكتاب نجد تعليقات مختصرة وغير هامة بل وخاطئة أحيانا[٢] .

واسم ناسخ الكتاب إبراهيم بن جماعة بن على ، ويقول : إنه انتهى منه فى ١٦ ربيع الثانى ٦٥٤هـ . ١٢٥٦م ، ويبدو أنه كان لايتمتع بنصيب وافر من العلم بالتاريخ ، فقد حرف كثيرا من الأسماء[٣] ، ونسخ بعض المسائل التاريخية نسخا آليا تدخل فيه أحيانا بالتحريف لعدم الفهم ، ثم إنه رقم الكتاب بالأعداد المسلسلة المعروفة ومع ذلك لايشير الترقيم إلى تتابع الصفحات .

---

(١) انظر الصفحات ٧٨ — ١٠٢ .

(٢) انظر هامش ص ٤١ .

(٣) بالكتاب أمثلة كثيرة على هذا التحريف وقد أشرت اليها عند كل اسم محرف .

إذ يلاحظ أن :

صفحة	٤	يجب أن تلى صفحة	٥
»	٥	»	٦
»	٦	»	٧
»	٧	»	٨
»	٨	»	٣
»	٩	»	٤
»	١٦	»	١٩
»	١٧	»	٢٠
»	١٨	»	٢١
»	١٩	»	٢٢
»	٢٠	»	٢٣
»	٢١	»	٢٤
»	٢٢	»	٢٥
»	٢٣	»	٢٦
»	٢٤	»	٢٧
»	٢٥	»	٢٨
»	٢٦	»	٢٩
»	٢٧	»	٣٠
»	٢٨	»	٣١
»	٢٩	»	٣٢
»	٣٠	»	٣٣
»	٣١	»	٣٤
»	٣٢	»	١٥

صفحة	٣٣	يجب أن تلى صفحة	١٦
»	٣٤	»	١٧
»	٣٥	»	١٨

ومعنى هذا أنه رقم الصفحات بعد كتابتها وبعد اختلاطها وبدون فهم ، أو أن غيره رقمها لمجرد إحصاء عدد الصفحات بالكتاب .

ويقسم الكتاب إلى أجزاء أو فصول ، ولكن هذا التقسيم لايعنى أى نوع من التنظيم ، فقد ينتهى جزء ويبدأ جزء آخر قبل أن تنتهى القصة التى هو بصدد الحديث عنها ، وقد نجد جزءا يزيد على مائة صفحة ، وجزءا آخر لايزيد على صفحات قليلة فمثلا :

جزء	١١	يبدأ	صفحة	٤٧
»	١٣	»	»	١٤
»	١٤	»	»	٨٩
»	١٤ « أيضا »	»	»	١٧٥
»	١٥	»	»	٢١٨
»	١٦	»	»	١٣٩
»	١٦ « أيضا »	»	»	٢٥٩
»	١٧	»	»	٢٣٦
»	١٧ « أيضا »	»	»	٢٩٤
»	١٨	»	»	٢٧٥
»	٢٠	»	»	٣٣٥

وليس بالكتاب ذكر لسنة ١٢٤هـ ولا لسنة ١٥٢هـ ، وهو يتحدث عن السنوات الهجرية من ١٠١ إلى ٢٢٤ ، وربما أغفلهما الناسخ أو لم يتحدث عنهما المؤلف نفسه ، وبالمقارنة بما ذكره الطبرى من الحوادث فى هاتين السنتين نجد أنه لم يذكر شيئا ذا أهمية مما يشير إلى أن عدم الحديث عنهما كان من عمل المؤلف نفسه .

* * *

عند التحقيق لم يكن هناك سبيل إلى اختيار طريقة أخرى غير تلك التى اتبعتها فقد كنت

مدفوعا بالاضطرار إلى مراجعة كل قضايا التاريخ العامة التى سجلها أبو زكريا فى كتابه — مراجعتها فى كل الكتب التاريخية الهامة ، ولاسيما كتب أولئك المؤرخين الذين سبقوا أبا زكريا — وهم قليلون — وكتب الذين عاصروه أو أتوا بعده بقليل ؛ ومن أهم المصادر التى أفادت فى هذا الصدد كتاب تاريخ بغداد لابن أبى طاهر طيفور ، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبرى ، وتاريخ اليعقوبى ، ومروج الذهب للمسعودى ، والمعارف لابن قتيبة ، والأخبار الطوال للدينورى ، والولاة والقضاة للكندى ، وفتوح البلدان للبلاذرى ؛ وقد وثقت هذه المصادر المهمة القضايا التاريخية العامة التى ذكرها أبو زكريا ، وقد استطعت بواسطتها تصحيح بعض العبارات أو الكلمات المحرفة وإضافة ماكان ساقطا أو ممحوا .

ولما كان أبو زكريا مغرما بالحديث عن المحدثين — وهو نفسه محدث وله كتاب فى طبقات المحدثين — فقد كان ضروريا أن أراجع جميع الأسماء التى ذكرها وهى كثيرة تبلغ ٤٣٥ اسما — أن أراجعها على كتب التراجم المشهورة مثل : تذكرة الحفاظ ، وميزان الاعتدال للذهبى ؛ وتهذيب التهذيب ، ولسان الميزان لابن حجر ؛ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ؛ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ؛ وغيرها ؛ وقد كان الأمر سهلا عندما كنت أجد لأولئك الذين تحدث عنهم أبو زكريا ذكرا فى كتب الطبقات أو التراجم فكنت أراجع الاسم فى أكثر من مرجع لأتحقق من ضبطه وتصحيحه ، ولكن الصعوبة كانت تبدو أمامى هائلة عندما يعرض لرجال لم تتعد شهرتهم حدود بلدهم الموصل ، فتركتهم كما ذكرهم المؤلف مشيرا إلى أننى لم أجد لهم مرجعا آخر يعين على إبداء الرأى فى تحقيق أسمائهم .

ويشير أبو زكريا عند الحديث عن بعض هؤلاء العلماء إلى ضرورة الرجوع إلى كتابه الخاص بتاريخ محدثى الموصل ، ولكنه كتاب مفقود لا نعرف إلا اسمه ولا ندرى شيئا عنه إلا إشارات متناثرة فى كتب بعض المؤلفين مثل الذهبى والسمعانى والخطيب البغدادى وابن الأثير وغيرهم ، غير أنهم — فيما يبدو — لا يهتمون إلا بعلماء الموصل المشهورين الذين تتحدث عنهم كتب أخرى غير كتبهم ، وقد يكون أبو زكريا هو المصدر الأول لكل المعلومات عنهم إلا أن أمرهم قد ذاع ، وبقى الآخرون — الأقل شهرة — لم يعن واحد بالحديث عنهم غير أبى زكريا فى تاريخ الموصل .

ثم يذكر أبو زكريا فى كتابه ٧٠٠ بيت من الشعر ، بعضها يمكن مراجعته على ما فى كتاب الطبرى أو ابن أبى طاهر أو غيرهما ، وبعضها لم أجد له مصدرا آخر يمكن أن يساعد فى عملية التوثيق والتصحيح ، ولهذا حاولت جاهدا مخلصا أن أستشير مصادر الأدب العربى الهامة كالأغانى والأمالى والعقد ، وجميع دواوين الشعراء الذين ذكرهم أبو زكريا — إن كانت لهم دواوين يمكن الرجوع إليها . وبقى أخيرا قدر كبير من هذا الشعر لم أجد شيئا منه مذكورا فيما أمكن الحصول عليه من المراجع ، وقيل بعضه على لسان أبطال المعارك القبلية بالموصل ، وبعضه لشعراء لا شهرة لهم خارج حدودها ، ثم إنه قيل فى مناسبات محلية تعرض أبو زكريا لذكرها والحديث عنها ، ولم يهتم أحد من المؤرخين بالوقوف عندها أو بيان شىء يتصل بها ، وهو قدر هام يضيف شيئا جديدا إلى الشعر العربى ، ولكنه ربما لايزال فى حاجة إلى التحقيق أو إلى الدراسة الأدبية المتخصصة التى هى من عمل النابهين من الأدباء .

وأما بالنسبة لتاريخ الموصل الذى يشكل أهم قسم فى الكتاب كله ، ويعتبر كتاب أبى زكريا المصدر الرئيسى الهام له ، فقد وجدت بالموازنة والمراجعة أن ابن الأثير — وهو مواطن موصلى لأبى زكريا ، عاش مثله بالموصل وإن فرقت بينهما ثلاثة قرون طويلة[1] — وجدته قد نقل من كتاب أبى زكريا مالم يجده فى غيره مما يتصل بتاريخ الموصل ، ولم يزد عليه شيئا ، ولقد اختصر كلام أبى زكريا أحيانا مع محافظته على الكثير من ألفاظه وعباراته ، وأصبح من الممكن — فى بعض الحالات أو فى أكثرها — مراجعة النصوص التاريخية فى كتاب تاريخ الموصل على كتاب الكامل لابن الأثير ، فأفاد كتاب الكامل إذا فى توثيق بعض الأخبار ، وفى تصحيح الكلمات الغامضة وفى إضافة الكلمات المحذوفة فى تاريخ الموصل ؛ غير أنى اضطررت إلى أن ألجأ أحيانا لمجهودى المحدود ، ووضعت الشرح بالهامش ، أو وضعت كلمة يتوقف عليها فهم المراد بين قوسين ، وأشرت بوضوح إلى أنها ليست بالأصل ، ولم أضف شيئا إلا عند الحاجة الأكيدة .

ونظرة سريعة إلى المراجع التى لجأت اليها لتحقيق هذا المخطوط تعطى فكرة عن مبلغ العناء الذى واجهته برضا .

---

(١) توفى ابن الأثير سنة ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م

أبو زكريا الأزدى

لم تعرض كتب التاريخ أو كتب التراجم والطبقات العربية بشيء لأبى زكريا ، ونجدها كلها تصمت صمتا يكاد يكون تاما عن ذكر ما يتعلق بحياته أو بمركزه العلمى ، وذلك على الرغم من أن الدارسين يجدون الكثير ، وأحيانا الكثير للغاية عن أسماء لم يكن لأصحابها حظ كبير فى حمل لواء الثقافة فى عهد من العهود ، أو لم يكن لأصحابها جهود تفوق جهود الشيخ أبى زكريا الأزدى الذى أصابه سوء الحظ فنسى اسمه وضاعت كتبه ، ولا نعرف عنه إلا القليل الذى ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ ، وما بعد ذلك ليس إلا ملاحظات مختصرة ومنتشرة فى كتب من جاء بعده واستفاد منه أو اعتمد عليه من المؤلفين ، وحتى أولئك الذين انتفعوا بتاريخه كالذهبى وابن الأثير وغيرهما نجدهم غير راغبين فى الحديث عنه أو الإشارة إليه بله الإشادة به . يقول الذهبى : إنه انتفع كثيرا من تاريخ أبى زكريا الأزدى ، ومع ذلك لايترجم له إلا بخمسة أسطر[1] ، ولا يعطى صورة ما عن شخصيته وحياته وثقافته وظروف بيئته ، ويكتفى بذكر اسمه وعمله ، ثم يعدد بعض شيوخه وبعض تلاميذه ؛ ولا يزيد على ذلك شيئا ، ويعترف ابن الأثير فى مقدمة كتابه الكامل بفضل الطبرى عليه ، ولايذكر اسم أبى زكريا ، مع أنه أخذ منه كل ماكتب عن تاريخ الموصل — وأخذه ابن خلدون بدوره من ابن الأثير — لايذكره إلا فى كتابه « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » إذ يقول[2] : إن كتاب أبى زكريا الأزدى كان من المصادر الأولى التى اعتمد عليها فى تأليف كتابه هذا ، وليس من المعروف بالتحديد أى كتاب من كتب أبى زكريا يعنى ابن الأثير ، ويغلب على الظن أنه يشير إلى كتاب طبقات محدثى الموصل ، وهو أثر مفقود من آثار أبى زكريا وقد يكون أعظمها شهرة .

ومؤلف تاريخ الموصل هو : الشيخ الحافظ الإمام القاضى أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس « أو إلياس » بن القاسم الأزدى الموصلى المتوفى حوالى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م . ومن شيوخه :

١ — اسحاق بن الحسن الحربى .

٢ — محمد بن أحمد بن أبى المثنى .

٣ — عبيد الله بن غنام .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١٠٩/٣ .

(٢) ص ١١ من المقدمة

٤ ـ مُطَيَّن الحضرمي .

٥ ـ الحسن بن سعيد بن مِهْران .

٦ ـ على بن الحسن القَطَّان .

ومن تلاميذه .

١ ـ مُظَفَّر بن محمد الطوسى .

٢ ـ أبو الحسن بن جامع .

٣ ـ نصر بن أبى نصر الطوسى العطار .

ولا نكاد نجد فى الكتب العربية شيئا ذا قيمة عن شيوخ أبى زكريا أو عن تلاميذه ، ويبدو أن هناك أسبابا منعت من أن يأخذ أبو زكريا مكانه فى صفوف العلماء المسلمين الذين تمتلئ بذكرهم صفحات المؤلفات الضخمة .

ومن الألقاب الممتازة التى منحت للشيخ أبى زكريا نفهم أنه كان حافظا من رجال الحديث ، وقد ألف كتابا عن المحدثين يتردد ذكره فى كثير من مؤلفات رجال الحديث ؛ وهو إمام من أئمة المسلمين ومن ذوى الرأى وحاملى الثقافة منهم ، ثم هو قد عمل قاضيا للعباسيين وإن كنا لاندرى أين ومتى شغل هذه الوظيفة ، وكان الحفاظ الأئمة يرشحون لها دائما ويكرهون على قبولها أحيانا ، وأخيرا هو رجل من الأزد ، ولعل هذا مما يفسر تحمسه لقبائل اليمن ، فهو يحرص دائما على ذكر أنسابهم وأعمالهم ويشيد ببطولات الأفراد منهم ويذكر على لسان المنصور حديثا هاما يثنى فيه الخليفة على قبائل اليمن التى كان منها ملوك الجاهلية ، والتى أخلصت الولاء لمن أخلص لها الود من الخلفاء ـ كما يقول الخليفة فى حديثه ـ ، ولكن هذا لايعنى أن أبا زكريا كان رجلا متعصبا لقومه حريصا على تجاهل أعمال الآخرين ، فقد صدق القول وإن مال بقلبه وعواطفه نحو عرب الجنوب .

* * *

ألف أبو زكريا الأزدى ثلاثة كتب مهمة ، ويمكن إدراك أهميتها من الثناء الجميل الذى يضفيه عليه مؤرخون ومؤلفون من ذوى المكانة الطيبة فى الثقافة العربية مثل : السمعانى والذهبى ، والخطيب البغدادى وياقوت الحموى ، وابن حجر وابن الأثير وغيرهم .

يقول أبو زكريا فى صفحة ٩٦ من تاريخ الموصل : إنه ألف كتابا ترجمته «القبائل والخطط.» ولم ينل هذا الكتاب أى اهتمام من أى باحث ولم تشر إليه المراجع التى نعرفها ، وفى صفحة ٣٠١ من الكتاب المشار إليه يقول إنه ألف كتابا آخر اسمه : «كتاب طبقات المحدثين» ، ولهذا الكتاب شهرة كبيرة ، وله ذكر فى كتب المتأخرين ، ويعتبر مرجعا هاما للمؤلفين السابق ذكرهم ، ويمكن أن نعرف شيئا عنه من كتبهم ، على أننا قد نلجأ إلى الظن فى تعيين الكتاب الذى اعتمد عليه هؤلاء المؤرخون ، لأنهم يشيرون أحيانا إلى كتاب تاريخ الموصل ويقصدون به تاريخ المحدثين ؛ ويذكر أبو زكريا نفسه شيئا كثيرا عن محدثين موصليين وغير موصليين فى كتابه تاريخ الموصل مع أنه أفرد للمحدثين كتابا خاصا أطلق عليه : كتاب طبقات المحدثين ؛ ويظهر أن هذا الكتاب كان كتابا ضخما ، والدليل على ذلك قول الذهبي[1] — عندما تحدث عن المعافى بن عمران الموصلى — : إن أبا زكريا الأزدى ترجم له فى تاريخ المحدثين فيما يزيد على عشرين صفحة » ، ويمكن أن نستنتج من الثناء الكثير على مؤلف هذا الكتاب أنه كان كتابا قيما ، وأن نقول إن من سوء الحظ أن تفقد المكتبة العربية مثل هذا العمل العظيم .

وتاريخ الموصل هو الكتاب الثالث لأبى زكريا الأزدى وهو من ثلاثة أجزاء — كما ينص على ذلك المؤلف نفسه فى الجزء الثانى الذى نقدم له — ولا ندرى شيئا عن الجزأين الأول والثالث فلقد فقدا كما فقدت كتب المؤلف الأخرى ، وإذا كان أبو زكريا قد عاش فى فترة مضطربة من التاريخ العباسى ، فترة كانت مليئة بالأحداث الهامة — ، فقد مات سنة دخول البويهيين بغداد[2] ، وربما ولد أيام قتل المتوكل بيد جنوده الأتراك ٢٤٧ هـ // ٨٦١ م أو بعد ذلك بقليل — فكم كان من المفيد حتما أن يكون لدينا الجزء الثالث من تاريخه لنرى كيف عالج هذا المؤرخ القدير تاريخ العباسيين فى الوقت الذى عاش فيه .

ونحن هنا نواجه بسؤال ربما يكون من الخير التعرض له ، وفى الإجابة عنه إجابة عن سؤال آخر عرضناه ، وهو : لماذا لم يحظ أبو زكريا بشىء من الشهرة؟

ولماذا تردد الكثيرون فى الحديث عنه رغم جهوده وأثره كعالم ومؤلف ؟

والسؤال الآن هو : لماذا ضاعت كتبه ؟

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢ .

(٢) ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م .

وقد نجد الإجابة عن هذا كله فى القول بأن أبا زكريا عاش بعيدا عن مركز الشهرة فى بغداد، وقنع بالحياة فى الموصل حيث لاتصله الأضواء، أو لاتصله إلا الأضواءُ الخافتة، فلم يحظ بشهرة كبيرة، ثم كانت شجاعته سببا فى إغفال اسمه عمدا، فقد عاش فى العصر العباسى ومع ذلك يكشف فى مناسبات عديدة عن معارضته للسياسة العباسية ويلقى اللوم على العباسيين خلفاء المسلمين وعلى ولاتهم الظلمة أيضا، ويصف فى قصة طويلة اضطهادهم لبلده، ويقول على لسان أحد العلماء إنهم كانوا غير مسلمين، وينال منه المنصور قسطا كبيرا من التعنيف، ويراه أبو زكريا طاغية يجرى وراء مطامعه السياسية، وليس هناك فى رأيه فرق كبير بين العباسيين والأمويين، وربما كان يرى فى الأمويين خيرا لأن سياستهم نحو بلده كانت تختلف عن سياسة العباسيين، فقد ولّى الأمويون رجالا مشهورين قاموا بإصلاحات كبيرة أسعدت البلد بالرخاء وأراحت أهلها، وكان منهم يحيى بن يحيى الغسانى الذى خفف الجزية عن أهل الذمة بأمر عمر بن عبد العزيز، والحر بن يوسف الذى حفر نهر الموصل بأمر هشام بن عبد الملك ليعفى الناس من نقل الماء من مسافات بعيدة، والوليد بن تليد الذى أتم عمل من سبقه وأسهم فى رخاء الموصل؛ وأما العباسيون فكانت لهم سياسة مخالفة، كانوا يقتلون على الشبهة ولا يولون إلا الظلمة ولا يريدون إلا المال؛ ومن ولاتهم يحيى بن محمد السفاح قاتل أهل الموصل كما يقول أبوزكريا والحرشى المستبد الذى كان يجمع المال إرضاء لرغبات طائشة، ثم تبعه آخرون كانوا على مثاله ظلمة آثمين. ويقول أبو زكريا عن الرشيد إنه كان يرتكب أعمال الظالمين، ولا يولى على الموصل إلا القساة الخاطئين، وقد جمع له واليه على الموصل مرة ستة ملايين من الدراهم بالعنف الشديد حتى خربت قرى كاملة وفر أهلها فى كل اتجاه عجزا عن الوفاء بما يريده الوالى من ضرائب باهظة عن سنين متأخرة، ويقول إن هذا الوالى العسوف أرسل المال للخليفة فوهبه بدوره لغانية رفضت قبوله عندما علمت بطريقة جمعه (١)، وأخيرا استيقظ ضمير الوالى وأسف للظلم الذى ألحقه بالناس، وتعجب من تصرفات الخليفة ذى الشخصية المعقدة الذى يقول عنه أبو زكريا إنه كان قاسيا حتى لقد أقسم أن يقتل جميع سكان الموصل ليخمد ثورة للخوارج بها ثم حاول البر بقسمه لولا أن نصحه قاضيه أبو يوسف بدخول البلد ليلا آملا ألا يجد الخليفة أحدا يقتله عند دخوله، وكان القاضى قد أشار على الناس بالتحصن بمنازلهم وأخبرهم بتهديدات

---

(١) انظر ص ٢٨٧ — ٢٨٨.

أمير المؤمنين ؛ ويعطى أبو زكريا صورة قاتمة عن الفوضى التى شملت الدولة الاسلامية عند اختلاف الأمين والمأمون على السلطة ، ويضرب أمثلة على ذلك من داخل الموصل نفسها حيث كانت القبائل تتصارع على السلطة بها وكان المتصرون يعرضون رءوس ضحاياهم فى شوارع المدينة ولا يخشون سلطان العباسيين المنهار . فلعل معارضته للعباسيين هى التى دفعتهم إلى إماتة ذكره واضطهاده كتبه .

* * *

هذا وقد وجدت إشارات إلى أبى زكريا فى الكتب الآتية :

١ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى ٣/١٠٩ .

٢ ـ مروج الذهب للمسعودى ١/٦ .

٣ ـ الإعلان بالتوبيخ للسخاوى ص١٣٣ .

٤ ـ الأنساب للسمعانى ص٤٠٦ .

٥ ـ معجم البلدان لياقوت ٧/٢٠٤ ، ٨/٦٢٦ .

٦ ـ لسان الميزان لابن حجر ٣/٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٤/٢٩ـ٣٠ .

٧ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر ١/٩١ ، ٢٤٢ ، ٣/٤١٤ ، ٧/٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٨/٣٤١ ، ٩/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ١٠/١٩٩ .

٨ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١/٢٦٦ ، ٦/١٣٢ ، ٧/٣٢٥ ، ٨/٨٨ ، ٤٢٨ ، ٩/٣٦٥ ، ١١/٤١٩ . ١٣/٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

٩ ـ أسد الغابة لابن الأثير ١/١١ .

١٠ ـ منية الأدباء للعمرى فى الصفحات ٣٠ ، ٣٩ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .

١١ ـ تاريخ الموصل لسليمان صايغ ١/٦ ، ٩٣ .

١٢ ـ كشف الظنون لحاجى خليفة ١/١٨١ .

١٣ ـ هدية العارفين للبغدادى ٢/٥٣٦ .

١٤ ـ معجم المؤلفين لكحالة ١٣/٢٣٨ .

15. — Brockelmann, Supplement, i., 210;

16. — Wustenfeld, F., Die Geschichteschreiher der Araber und Ihre werke (No. 14);

17. — Carard, N., Histoire de la Dynastie des H'amdanides de jazira et de Syrie i., 17;
18. — Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum which does not mention تاريخ الموصل but only refers to طبقات العلماء بالموصل P. 407;
19. — The Encyclopaedia of Islam by F. Rosenthal who states that Abu Z. "treats the history of Mosul in the framework of General Contemporary History" and Praises the work as a"highly creditable achievement of early Muslim Historiography" (New Editionl, 813). 1958.
20. — Rosenthal, F., A History of Muslim Historiography"where the work is referred to as "an excellent".
An Excellent Annalistic History".(١)

ويلاحظ ـ كما قلنا ـ أن المؤرخين يخلطون دائما بين كتابي أبي زكريا : تاريخ الموصل وتاريخ محدثي الموصل أو طبقات المحدثين بالموصل . وليس ممكنا تعيين المراد من الكتابين عندما يتحدثون عن أبي زكريا .

* * *

عنوان الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه : « تاريخ الموصل » ويوحي هذا العنوان بأنه تاريخ خاص لمدينة الموصل ومنطقتها ، وبالرغم من أنه من الصعب الحكم على ما إذا كان هذا تاريخا عاما أو تاريخا خاصا ـ وليس في الكتاب مفتاح لرغبة المؤلف الأساسية ؛ وقد يكون ذلك لأننا لانملك إلا الجزء الثاني من الكتاب ، وربما عرض أبو زكريا لاتجاهه الرئيسي في مقدمة الجزء الأول من كتابه كما هي عادة المؤلفين ـ إلا أن هناك بعض الملاحظات التي قد تسمح بهذه التسمية ومنها :

(١) أنه يهتم بصورة واضحة بتاريخ الموصل وبكل ما يتعلق بها . ويذكر ملاحظات جادة عن حياة شعبها ومقدار ما وصل إليه من الرخاء أو الإهمال والاضطهاد .

(٢) يعدد ولاتها وقضاتها ، ويذكر أنسابهم ويتعرض لطريقة استيلاء الوالي على السلطة وإلى علاقته بالخلافة ، وإلى ما قام به من إصلاحات وأثر هذه الإصلاحات في حياة المدينة .

(٣) يذكر الكثير من العناصر الموصلية التي كان لها شأن في سياسة البلد أو في سياسة الدولة . أو التي شاركت في ثورة أو ولاية ، ويتتبع أنساب هذه العناصر ؛ ويذكر مواطنها الأصلية ؛

---

(1) Loc. cit. pp. 107, 132-4 , 405.

ترجم الدكتور صالح العلي هذا الكتاب إلى اللغة العربية تحت عنوان : علم التاريخ عند المسلمين : بغداد ١٩٦٣ :

انظر عن أبي زكريا الصفحات ١٧٠ ، ٢١٠ ـ ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ٦٥١ .

ومتى استقرت بالموصل ، ويتعرض أحيانا حتى للحوادث الصغيرة التى تتصل من قريب أو بعيد بالأسر الموصلية الحاكمة .

(٤) يذكر الخلافات العائلية والمعارك القبلية الموصلية بالتفصيل ، ولا ينسى أن يعرض لأسبابها ونتائجها ودرجة عنفها .

(٥) ومع أنه كمحدث نراه مشغولا بالرغبة فى الحديث عن العلماء المسلمين عامة إلا أنه يهتم بعلماء الموصل خاصة ويعطى تفصيلات مهمة عن حياتهم ومبلغ تقواهم .

وبرغم كل هذه الملاحظات والاعتبارات فليس من الصواب أن نقول إنه تاريخ خاص بالموصل أو تاريخ عام للدولة الاسلامية ، لأن أبا زكريا يعالج تاريخ بلده ضمن الإطار العام للتاريخ الاسلامى ، ولأنه كتاريخ خاص يصبح مثقلا بتفصيلات كثيرة قد لاتتصل بشىء من تاريخ الموصل ، وقد لايكون لها أثر ظاهر على مجرى الحوادث بها ؛ وكتاريخ عام يبدو ناقصا معيبا ، إذ يهتم بتفصيلات كثيرة عن تاريخ بلده ، ثم لايعرض بشىء ، أو بشىء ذى أهمية لكثير من قضايا التاريخ الاسلامى الكبرى مثل :

١ ــ التنظيم السياسى الذى خططه العباسيون وأشرفوا عليه لصالح دعوتهم .

٢ ــ وتمهيدهم لحركتهم الثورية بخراسان واستغلالهم للعصبيات القبلية هناك .

٣ ــ حركة الزندقة أيام المهدى والهادى .

٤ ــ الحركة العلمية أيام العباسيين .

٥ ــ المعارك الحربية على حدود الدولة فى الشرق والشمال .

٦ ــ النفوذ التركى أيام المعتصم .

فقد أهمل أبو زكريا بعض هذه القضايا التاريخية الهامة ، وذكر عن بعضها ملاحظات لاتقارن بما ذكره الطبرى وغيره ، وقد يبدو هذا شيئا غريبا من مؤلف يكتب عن التاريخ العام للدولة الاسلامية .

ولعل الأقرب للصواب أن نقول : إنه تاريخ عام من وجهة نظر مواطن موصلى تثير اهتمامه بعض حوادث التاريخ التى أثرت فى حياة بلده ، فيسجلها بتفصيل وإسهاب وفى صدق وحماس .

* * *

لقد تأرجحت السلطة بالموصل فى حياة أبى زكريا ؛ وتتابع على المدينة ولاة من العرب والأتراك أو نوابهم ، وكانت لهؤلاء مع الموصليين مواقف اختلفت تبعا لأهوائهم ونواياهم ، فقاوم الناس نفوذهم وعارضوهم ؛ ولاشك أن هذه الفترة غير المستقرة قد لونت حياة أبى زكريا ، تلك الحياة التى لانعرف عنها شيئا يساعد على الاستنتاج .

ونحن لانعرف تاريخ ميلاده ونعلم التاريخ التقريبى لوفاته وتقع بعد عشر ومائة سنة من آخر سنة عالج حوادثها فى الجزء الثانى من كتابه ، ومعنى هذا أنه لايمكن القول بأن بالكتاب المذكور أية معلومات شخصية مباشرة حتى لو فرضنا أنه عاش قرنا من الزمان ، وهو شيء بعيد الاحتمال . فالخسارة إذا كبيرة لفقدان الجزء الثالث من تاريخ الموصل وهو الجزء الذى يتحدث فيه المؤلف عن الحوادث التى عاصرها ببلده ، وقد كان الكتاب الضائع يعطينا فكرة واضحة عن الزاوية التى نظر منها أبو زكرياإلى حوادث الموصل فى عصر امتلأ بالاضطراب والفتن والمفاجآت .

* * *

أبو زكريا أول مؤرخ يكتب عن تاريخ الموصل ، وإذا كان لم يسبق فى هذا الميدان[١] فقد جاء بعده تسعة من المؤلفين الذين دونوا تاريخها وألفوا كتبا تعرضت للحياة بها نذكرها فيما يلى :

١ ـ أخبار الموصل : للخالديين (أبى بكر وأبى عثمان) ت. ٣٧١ هـ. ٩٨١ م / ٣٩٠ هـ. ٩٩٩ م .

٢ ـ تاريخ الموصل : للشمشاطى ت. ٤٤٠ هـ. ١٠٤٨ م .

٣ ـ تاريخ الموصل : لإبراهيم الموصلى ت. ٥٧٧ هـ. ١١٨١ م .

٤ ـ تاريخ الموصل : لابن باطيش ت. ٦٥٥ هـ. ١٢٥٧م .

٥ ـ الباهر فى أتابكة الموصل : لابن الأثير ت ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م .

٦ ـ منية الأدباء فى تاريخ الموصل : لياسين بن خير الله العمرى ت. ١٢٣٢ هـ. ١٨١٦ م .

٧ ـ منهل الأولياء فى تاريخ الموصل : لمحمد بن خير الله العمرى : مخطوط ألف سنة ١٢٠١ هـ ١٧٨٦ م . Ms. British Museum No. 2429.

٨ ـ تاريخ الموصل : لسليمان صايغ ط ١٣٤٢ هـ. ١٩٢٣م .

٩ ـ الموصل فى عهد الأتابكة : لسعيد الديوه جى ط ١٣٧٨ هـ. ١٩٥٨ م .

---

(١) بمقدار ماوصلت إليه معرفتنا ، أوفيما يبدو على الأقل .

والكتب الأربعة الأولى قريبة العهد من أبى زكريا ، وهى مفقودة وقد كان وجودها مُهِمًّا حيث كان يمكن معرفة مدى تأثرها بتاريخ الموصل ولاسيا الكتاب الأول الذى عاش مؤلفاه بالموصل وعاصرا أبا زكريا أيضا . ويبدو أن مؤلفى الكتابين السادس والسابع لايعرفان شيئا عن أبى زكريا ، وأشار صاحب الكتاب الثامن إلى أبى زكريا وأسف لأنه لم يتمكن من العثور على كتبه ووصفه بأنه أول مؤرخى الموصل وبأنه كان من نبغاء عصره [1] . وأما الكتابان الخامس والتاسع فقد عالجا موضوعا بعيدا عن أبى زكريا وإن كان المؤلفان يعرفان أبا زكريا جيدا ويشيران إليه ويعترفان به كمصدر هام من مصادرهما .

وبقى أن نقول إن حاجى خليفة فى « كشف الظنون »[2] يشير إلى مؤلفين آخرين فى تاريخ الموصل وهما :

١ ــ أخبار الموصل لأبى زكوة .

٢ ــ تاريخ الموصل لزكريا الموصلى .

ولم يذكر أحد غيره هذين الكتابين ، ويمكن أن نقول : إن كلمة (أبى) ساقطة من اسم مؤلف الكتاب الثانى ، وما هو إلا أبو زكريا الأزدى الموصلى مؤلف تاريخ الموصل الذى نتحدث عنه ، ثم إن أبا زكوة أو ذكوة ــ وهى كنية مؤلف الكتاب الأول ــ ما هى إلا كنية أبى زكريا الأزدى مؤلف تاريخ الموصل ، أطلقها عليه الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩ ، والبغدادى فى هدية العارفين ٢/٥٣٦ والمسعودى فى مروج الذهب ١/٦ ، وجاءت الكلمة مرة «أبو زكرة» ومرة «أبو ركوة» مما يدل على أن ما ذكرهما حاجى خليفة على أنهما كتابان مختلفان ماهما إلا تاريخ الموصل الذى نعرف به ونتحدث عنه .

* * *

أبو زكريا هو المصدر الأصلى لكل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل لأنه أول مؤرخ كتب تاريخا لهذه المدينة ، وليس فى كل الكتب التى ألفت بعده والتى عنيت بتاريخ الموصل أية زيادة هامة لم يذكرها أبو زكريا ؛ ومعظم المؤلفين الذين أشرت إليهم والذين ألفوا فى هذا

---

(١) انظر ١ / ٦ ، ٩٣ .

(٢) انظر ١ / ١٨١

الموضوع قد انتفعوا بكتاب أبي زكريا إما عن طريق مباشر أو غير مباشر ، وبالرغم من أن بعض هذه الكتب قد فقد إلا أنه لاشك أن هؤلاء المؤلفين قد اطلعوا على كتاب أبي زكريا واستفادوا منه ، لأنه مواطن ، ولأنه كان الرائد الأول ، ولا يهمل عالم جهود من سبقوه أو محاولات من قبله . والشيء الواضح الأكيد أن ابن الأثير — وهو مؤرخ موصلي عاش بالموصل وشغل بتاريخها وألف فيه كتابا خاصا — قد نقل كل المعلومات التاريخية الخاصة بالموصل — التي ذكرها في كتابه الكامل — من كتاب تاريخ الموصل لأبي زكريا ، ويبدو النقل والاختصار من كتاب أبي زكريا واضحا في كل ماكتبه ابن الأثير في الكامل عن الموصل ، وتكفي الإشارة إلى الموضوعات والصفحات في الكتابين ليرى القارئ أن أبا زكريا كان سيئ الحظ حتى مع مواطنيه الذين أفادوا منه ولم يشيروا إليه ، وربما أثارت إشارة ابن الأثير إلى أبي زكريا انتباه الباحثين له ودفعت على دراسة آثاره والبحث عن كتبه ؛ ولكن ابن الأثير برغم اعترافه بفضل الطبري عليه في مقدمة كتابه ظل صامتا عن ذكر أبي زكريا مع أنه نقل عنه واعتمد عليه في السنوات ١٠١—٢٢٤ هـ وهي الفترة التي يعالجها كتاب أبي زكريا ؛ وبالنسبة للفترة التي قبلها لانجد في الكامل شيئا كثيرا عنها ، مما يشير إلى أن الجزء الأول من كتاب أبي زكريا ربما كان قد فقد قبل أيام ابن الأثير ، وأما الفترة بعد سنة ٢٢٤ هـ فيذكر ابن الأثير عنها الشيء الكثير ، وقد يكون ذلك لأن الجزء الثالث من تاريخ الموصل كان موجودا في ذلك الوقت أو أن ابن الأثير حصل على مرجع آخر أو استعان ببعض المعلومات الشفهية ، وخاصة بالنسبة للفترة القريبة منه . وليس ممكنا أن يقال إن ابن الأثير كان لايعرف أبا زكريا لأن المشابهة لاشك فيها بين تاريخ الموصل في كتابه وتاريخها في كتاب أبي زكريا ، ثم إنه يعرف أبا زكريا جيدا ، وإن فصلت بينهما قرون ثلاثة ، وقد ذكره في مقدمة كتابه « أسد الغابة » كواحد من مصادره الأساسية كما قلنا ، ومن أهم الموضوعات المتشابهة في الكتابين ما يلي :

١ — وفاة الحر بن يوسف تاريخ الموصل ٢/ ٢٨ ، الكامل ٥/ ٦٥ .

٢ — ثورة نصر بن شبث » ٢/ ٢٨٤ ، » ٦/ ١٠٤ .

٣ — قتل أهل الموصل » ٢/ ١٢٥ ، » ٥/ ١٦٦ .

٤ — المأمون والسيد بن أنس » ٢/ ٣٠١ ، » ٦/ ١٢٢ .

٥ ــ ثورة الخوارج على الرشيد	تاريخ الموصل	٢/٢٤٥ ،	الكامل	٦/٥٠ .
٦ ــ قتل بنى الحسن الموصليين	»	٢/٢٩١ ،	»	٦/١١٩ .
٧ ــ وقعة الميدان	»	٢/٢٨٢ ،	»	٦/١٠٢ .
٨ ــ فتنة الموصل	»	٢/٢٨٥ ،	»	٦/١٠٨ .
٩ ــ حسان بن مجالد الخارجى	»	٢/١٧٧ ،	»	٥/٢١٦ .
١٠ ــ قتل السيد بن أنس	»	٢/٣١٦ ،	»	٦/١٣٦ .
١١ ــ محمد بن حميد الطائى	»	٢/٣٢٠ ،	»	٦/١٣٨ .
١٢ ــ قتل ابن حميد بأذربيجان	»	٢/٣٢٤ ،	»	٦/١٣٩ .

وفى كل هذه الموضوعات التاريخية تأثر ابن الأثير تأثرا واضحا بما كتبه أبو زكريا فقد نقل بعضها نقلا حرفيا ، واختصر بعضها الآخر اختصارا مخلا أحيانا ، وربما كان مدفوعا لهذا الاختصار بالضرورة لأنه إنما كان يكتب تاريخا عاما للدولة الاسلامية وفى كلتا الحالتين لم يشر لأبى زكريا ولم يذكره أيضا فى مقدمة كتابه الكامل ولا فى مكان آخر منه .

وتبدو المشابهة أيضا واضحة بين كثير مما كتبه أبو زكريا وبين ماكتبه الطبرى فى تاريخ الرسل والملوك ، وخاصة فى عشرة موضوعات مهمة وهى :

١ ــ ثورة الخوارج ضد يزيد بن عبد الملك :

تاريخ الطبرى ٢/١٣٧٥ ، تاريخ الموصل ٢/٤ـ٥ .

٢ ــ ثورة يزيد بن المهلب على الخليفة يزيد بن عبد الملك :

تاريخ الطبرى ٢/١٣٨٩ ، تاريخ الموصل ٢/٥ـ١٣ .

٣ ــ قتل خالد القسرى :

تاريخ الطبرى ٢/١٨٢١ ، تاريخ الموصل ٢/٤٥ .

٤ ــ كفاح الخوارج ضد مروان بن محمد :

تاريخ الطبرى ٢/١٩٤٠ ، تاريخ الموصل ٢/٥٨ .

٥ ــ ثورة أبى حمزة الخارجى بمكة والمدينة :

تاريخ الطبرى ٢ / ١٩٨١ ، تاريخ الموصل ٢ / ٨٨ .

٦ — جهاد قحطبة بن شبيب الطائى لصالح العباسيين :

تاريخ الطبرى ٣ / ٩ ، تاريخ الموصل ٢ / ١٠٠ .

٧ — هزيمة مروان بن محمد أمام العباسيين :

تاريخ الطبرى ٣ / ٣٨ ، تاريخ الموصل ٢ / ١٠٧ .

٨ — علاقة هارون الرشيد بعبد الملك بن صالح :

تاريخ الطبرى ٣ / ٦٨٨ ، تاريخ الموصل ٢ / ٢٢٨ .

٩ — قتل جعفر البرمكى بأمر الرشيد :

تاريخ الطبرى ٣ / ٦٧٨ ، تاريخ الموصل ٢ / ٢٦٠ .

١٠ — رحلة المأمون إلى الشام :

تاريخ الطبرى ٣ / ١١٥٠ ، تاريخ الموصل ٢ / ٣٤٥ .

اتبع أبو زكريا فى كل هذه الموضوعات التاريخية خطوات الطبرى وتأثر به ، وقد كانت شهرة الطبرى طاغية فى عصره ، وقد لايحتاج أبو زكريا إلى أن يشير إليه فى كتابه ، وربما أشار إليه فى مقدمة الجزء الأول من تاريخ الموصل . ولكن هل من الضرورى أن نقول إن المشابهة الواضحة الأكيدة بين الطبرى وأبى زكريا فى هذه الموضوعات — أوفى غيرها — تدفع إلى القول بأن أبا زكريا قد نقل فعلا من معاصره الشهير ؟

إن المشابهة كبيرة ولاشك والألفاظ أحيانا واحدة ، ولكن ذلك ليس فقط فى كتابى الطبرى وأبى زكريا ، بل وفى كتب أخرى غيرهما ، ومعنى ذلك أن غير أبى زكريا قد اعتمد أيضا على الطبرى وأن الطبرى هو المصدر الأول لهذه الحوادث بهذه الصيغ . أو أن هذه القضايا التاريخية قد اتخذت صورة معينة ورويت بنفس العبارات منذ زمن مبكر . رواها الطبرى وأبو زكريا وغيرهما من رواة مختلفين . وقد حاولت تتبع أوجه التشابه فى الكتابين المذكورين فوجدت أن أبا زكريا يروى بعض هذه الحوادث التاريخية الهامة عن رواة غير رواة الطبرى ، ومعنى هذا أن القصة أخذت هيئة معينة وصورة خاصة ، ورويت للطبرى وأبى زكريا عن طريقين مختلفين ، ولم يعتمد أحدهما على الآخر ، وترجع الرواية فى النهاية إلى نفس الراوى الأول

الذى نقل عنه الخبر إلى رواة متعددين . وفى حالات أخرى نجد مشابهة واتفاقا فى الألفاظ والعبارات ولا يذكر أبو زكريا رواته بل يدخل فى الموضوع هكذا : وفى هذه السنة حدث كذا وكذا ، بنفس عبارات الطبرى وأسلوبه ، وقد يكون نقلها من كتاب الطبرى وأشار إلى ذلك فى مقدمة كتابه أو لم يشر لذلك اكتفاء بأنها أصبحت مشهورة بالصيغة التى ذكرها الطبرى .

* * *

تبدو القيمة العلمية لكتاب أبى زكريا الأزدى فيما يضيفه من جديد للتاريخ الاسلامى مما ليس موجودا فى كتب التاريخ الأخرى ، وفى هذا الكتاب المهم إضافات جديدة تفسر بعض الصعوبات أو تشرح بعض الغموض أو تضع حدا لبعض المناقشات العلمية أو تضيف جديدا لمادة التاريخ الاسلامى ، ومنها :

(١) يتحدث الكتاب عن تاريخ الموصل من سنة ١٠١هـ إلى سنة ٢٢٤هـ / ٧١٩ – ٨٣٨م .
وكل ما ذكره ابن الأثير فى الكامل ، وكل ما أخذه ابن خلدون فى العبر من كتاب ابن الأثير ، وكل ماذكر فى المراجع اللاحقة عن تاريخ الموصل فى خلال تلك الفترة مأخوذ من تاريخ الموصل لأبى زكريا الأزدى الذى عرض فى وعى تام للجهود الطيبة التى بذلها الولاة الأمويون لتقدم الحياة بالموصل ، وبين دور المدينة فى حروب الخوارج ووضح كيف اتخذوها مركزا لنشاطهم الحربى ، وتكلم بالتفصيل عن سياسة العباسيين فيها وكيف اضطهدوا أهلها وعاقبوا — فى أوائل حكمهم — عددا كبيرا منهم ، وهو فى هذا مؤرخ ممتاز يسجل كل شىء ، ويذكر مختلف الآراء(١) .

على أنه كان ينساق أحيانا مع عواطفه ويندفع فى التعريض بالخلفاء إلى حد أن يقول إن ولاة الرشيد كانوا ظلمة وكان يجب أن يكونوا قساة ظالمين ليحظوا برضاه وتأييده ، وقد فاق ظلمهم كل تقدير حتى خربوا قرى كاملة تركها أهلها فرارا من الطغاة والضرائب المتأخرة التى كانت تجمع بعنف وقسوة لتهدى إلى الغوانى والعابثين ، وكان من المناسب أن يعرض أبو زكريا للأسباب الرئيسية التى دفعت العباسيين عامة والرشيد خاصة إلى اتباع مثل تلك السياسة الظالمة مع الموصل وأهلها ، وهو لم يذكر أيضا لماذا اتخذ الخوارج الموصل مركزا

(١) انظر الصفحات ١٤٥ - ١٥٥ .

لتجمعاتهم وحروبهم العنيفة التى أثاروها ضد آخر خلفاء الأمويين مروان بن محمد الذى أقسم فى ساعة من ساعات غضبه أن ينتقم من الموصليين جميعا لمساعدتهم الخوارج ولكنه عفا عنهم بعد انتصاره .

وفى حديثه عن علاقة العباسيين بالموصل يقول أبو زكريا إنه كانت هناك عناصر موصلية ثارت ضد الأمويين فى أواخر عهدهم وشاركت الخوارج فى محاولة تحطيم دولتهم ، ويقول إن المدينة أغلقت أبوابها فى وجه آخر خلفائهم حين لجأ إليها فارا من خطر العباسيين الأسود ، وكانوا يطاردونه بعناد حتى لايتركوا له فرصة للراحة أو الاستعداد من جديد ، ويذكر أسماء رجال موصليين ساهموا بحماس فى جيش العباسيين الذى طارد الخليفة الأموى حتى قتل بمصر ، وكان العباسيون ــ كما يقول أبو زكريا ــ راضين تماما عن جهود رجال الموصل الذين أخلصوا لهم العمل ،وقدموا لهم برهان الولاء فكوفئوا بإقطاعيات تحدث أبو زكريا عن حدودها بالموصل(١) ؛ ولكنه يقول أيضا إن المدينة قاست اضطهادا عجيبا من جانب العباسيين المنتصرين الذين اتهموا سكانها بحب الأمويين واستباحوا بذلك قتل عدد كبير منهم . وخربوا أسواق المدينة وبعض مناطقها ، واضطروا كثيرا من سكانها إلى الهجرة إلى أذربيجان وغيرها . وعرض أبو زكريا فى عشر صفحات مآسى العباسيين وقسوتهم ؛ وقد لايكون فى ذلك نوع من التناقض فى سياسة الحكام الجدد لأنهم كافئوا المحسن بسخاء وعاقبوا المسئ بقسوة ، وكان الولاء للأمويين تهمة خطيرة تستحق العقاب الشديد ، خاصة فى فترة تأسيس دولة العباسيين الذين كان يهمهم الاستقرار قبل كل شىء ، غير أن أبا زكريا يميل إلى القول بأن سياسة العباسيين اتخذت طابعا معينا تجاه الموصل ، وهو طابع العنف وسوء الظن ؛ فالمنصور يطلب من العلماء أن يفتوه بإباحة قتل الموصليين ويقف أبو حنيفة فى وجهه رافضا طلبه ومبينا خطأ اتجاهه ، والرشيد يختار لحكم البلد ولاة قساة ، ويعزل كل من يحاول التقرب إلى الجماهير ، ويذهب بنفسه ليعاقب أهل الموصل الذين رفضوا ولاته وتآمروا على قتله ، ولا يعرض أبو زكريا لشىء من الأسباب الحقيقية لكل هذه الاضطرابات ؛ ثم يذكر كيف ساءت الحال بالموصل أثناء الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون وكيف أصبح القانون أن يتغلب على البلد من هو أشد قوة وأكثر

(١) انظر ص ١٥٨ ، وص ١٧٢ .

جمعا ، ويقول إن القبائل بالمدينة كانت تتحارب وتتطارد بالصحراء وكان المنتصرون يعرضون رءوس ضحاياهم فى شوارع المدينة بلا خوف من سلطة أو رعاية لقانون ، ثم يتتبع أبو زكريا الصراع على السلطة بالموصل ويفرد له حديثا طويلا[١] ، ويقول إن الخصومات كادت تفنى قبائل كبيرة لولا أن تدارك عقلاؤها حالتهم المشينة .

ومن الواضح أن هذه المنطقة كانت منطقة مضطربة تقع على الحدود الشمالية الدولة ، ويسكنها أجناس مختلطة ، وهى قريبة من دولة معادية ، وبها مناطق جبلية تسهل سبل الفراد للثوار الذين قد يدفعون إلى الثورة بعوامل خارجية أو بأى تحريض من أى جانب .

(٢) ذكر أبو زكريا كتاب الأمان الذى كتبه المنصور لعمه عبد الله بن على ، ولا نجد هذا الكتاب كاملا فى أى مرجع آخر ، وكل ما ذكر منه جمل أو فقرات مختصرة ،وهو كتاب مهم أثيرت حوله مناقشات كثيرة واندفع بعض الباحثين إلى انكاره إذ لم يوجد كاملا فى مصادر التاريخ الأساسية[٢] .

(٣) سجل أبو زكريا حديثا للخليفة المنصور تحدث فيه عن علاقة العباسيين بالقبائل العربية ، وذكر بالتفصيل كيف كان اليمنيون ملوكا فى الجاهلية على المضريين ثم شرح علاقة الخلفاء الأمويين وغيرهم بكل من هذه القبائل[٣] .

(٤) تعرض الكتاب لأنساب بعض الموصليين بالتفصيل فيما يزيد على ثلاث وعشرين صفحة[٤] .

(٥) وتحدث باختصار غالبا عن عدد كبير من العلماء الموصليين وغير الموصليين ، ولا نجد للكثيرين منهم ذكرا فى الكتب الأخرى .

(٦) وفى كتاب أبى زكريا سبعمائة بيت من الشعر العربى وبعضه جديد قيل فى مناسبات محلية خاصة ولا وجود له فى كتب الأدب أو التاريخ أو أية مصادر أخرى .

(٧) وبالكتاب مسائل فقهية ومناقشات علمية غير معروفة أو مشهورة .

---

(١) انظر الصفحات ٣٣٢ — ٣٣٤، ٣٣٦ — ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥٠ — ٣٥٤، ٣٦٦، ٣٧٣ — ٣٨٣، ٤٢٣، ٤٢٩ .

(٢) انظر : من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ص ٤٦ . وانظر الصفحات ١٦٨ — ١٧١ .

(٣) انظر الصفحات ٢١٩ — ٢٢٣ . (٤) انظر الصفحات ٧٧ — ١٠٢ .

(٨) وأخيرا يذكر قصة تفصيلية كاملة عن حرب محمد بن حميد الطوسى مع بابك الخرمى ، ويمثل ابن حميد فى رأى أبى زكريا بطلا كبيرا إذ رد الأمن والسلام إلى منطقة الموصل المضطربة بعد حروب أهلية استمرت سنوات طويلة ، ولهذا نراه يهتم بهذا القائد ويفرد له حديثا خاصا ، ويذكر حسن خلقه وشجاعته وسماحة نفسه وكرمه ، ثم يروى حروبه بأذربيجان ، هذه الحروب التى انتهت بهزيمته وقتله على يد جيوش الخرمية .

مصادر أبى زكريا

يقول أبو زكريا ص ٢٥٠ من كتابه : « ولم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة ، وإنما جمعته من كتب شتى ، وقد ذكرت ما وجدت ، ولم أعدل عن الصدق » .

ولا يعنى هذا القول أن جميع مادته مستقاة من كتب من سبقوه أو عاصروه ، أو أن الجزء الأكبر منها أتى من هذه المراجع ، لأن معظم مادة أبى زكريا أتت عن طريق الرواية الشفهية على طريقة المحدثين ، ولم يبق إلا حالات لا تزيد على المائة لم يصرح أبو زكريا فيها بالمصدر الذى استقى منه معلوماته ونرجح أنه نقلها من كتب السابقين أو المعاصرين له ، ولم يبق كذلك إلا ثمانى عشرة حالة يشير فيها بصراحة إلى أنه أخذها من كتب مؤلفين عينهم وذكر أسماءهم . ويشير كلامه إلى أنه لم يعتمد اعتمادا كليا على كتاب واحد ، وإنما جمع ما دته من كتب شتى ، وهو لايذكر عناوين الكتب التى انتفع بها وإنما يذكر أسماء المؤلفين كأن يقول : وجدت فى كتاب للحارث بن الجارود ، أو فى كتب الحارث القديمة ، أو فى كتاب لابن أبى المثنى ؛ وقد يقول : قرأت فى كتاب قديم ،أو قرأت فى كتاب ،أو قرأت فى بعض الكتب ،أو قرأت فى تاريخ ، ولا يزيد على ذلك شيئا ، وهو فى هذا يتبع طريقة معاصريه الذين فهموا أن الإشارة إلى المصادر المكتوبة لم تكن تعنى إلا تقوية الرواية وتوثيق الخبر ، ولا صلة لها بما نفهمه اليوم من ضرورة الإشارة إلى المصادر وطبعاتها ومؤلفيهابأمانة ودقة حتى يمكن مراجعتها ومعرفة مدى صدقها وأصالتها .

وكم كان مفيدا للبحث العلمى لو حدد أبو زكريا بوضوح عناوين الكتب التى رجع إليها

وأسماء مؤلفيها ، حتى لايقع قارئه فى حيرة ، فقد يؤلف مؤلف واحد عدة كتب ؛ وصحيح أن كثيرا من كتب المؤلفين الذين ذكرهم قد ضاعت ، غير أن الدقة فى الإشارة إلى الكتب والتعريف بها كانت تساعد فى إلقاء الضوء عليها ومعرفة شيء عنها .

وفى الرواية الشفهية يتبع أبو زكريا خطوات المحدثين والمؤرخين الذين سبقوه أو عاصروه ، وبما أنه كان محدثا فليس عجيبا أن يسير فى نفس الطريق إذ يبدأ بالإشارة إلى الراوى الذى نقل له الحديث ثم يتدرج فى ذكر الرواة حتى يصل إلى الراوى الأول للخبر ، وقد تطول سلسلة الرواة إلى ستة أو خمسة وقد تقصر إلى اثنين وقد يروى له الخبر شيخه أو أحد تلاميذه .

وقد يقول :أخبرنى بعض المشايخ ، أو أهل العلم ، أو بعض أصدقائى ، أو قيل ، أو هكذا قيل ، أو بلغنى ، أو أخبرت ، أو ذكر لى ، أوحدثت .

وهو يحرص على أن يكون لكل خبر راو ، ولا يشذ عن ذلك إلا إذا كان ينقل من كتب غيره ، وفى هذه الحالة يقول : وفى هذه السنة حدث كذا وكذا ثم يستطرد فى ذكر المعلومات التى ينقلها .

وطريقة الرواية تفيد فى توثيق الخبر إلا أن أبا زكريا يبدو كأنه يرى أن مهمته تقتصر على نقل الخبر كما يروى له ، ويكفى عنده أن يكون الرواة ثقة ، وليس عليه بعد ذلك أن يختبر الخبر فى ذاته أو أن يبدى رأيه فيه ، وحتى إذا اختلفت الآراء حول حادثة ما فإنه يسجلها كما رويت له ، وأحيانا يرجح أحدها بقوله : «وأهل البلد أعلم بتاريخهم » ، أو «ذكر أهل العلم ذلك » ، أو «قال من له علم بالتاريخ وخبرة غير هذا » . وليس معنى هذا أنه كان دائما يذكر الخبر على علاته ، لأنه كمحدث لابد وأن يكون شديد الحرص على اختيار رواته ، ولابد أنه كان يبحث صحة الخبر أحيانا كما يبحث حالة الرواة دائما .

يروى أبو زكريا ما روى له من غير تدخل من جانبه وبدون تعليق أو شرح ويترك القارئ يستنتج ما يرى ؛ وإذا تضاربت الروايات فإنه يتدخل ويبدى رأيه أحيانا ولكن هذا قليل وهو يمثل أقل مجهود ممكن فى النقد والتمحيص ؛ وقد يميل أبو زكريا إلى قبول أحد الرأيين أو الآراء وهذا يشير إلى أنه لايعتبر النقد مباحا فى حوادث التاريخ مادامت سلسلة الرواة غير مطعون فيها ، ولقد قرر أن مهمة المؤرخ أن يروى ويسجل ما وجده بدقة وأمانة (١) ،

(١) انظر ص ٢٥٠ .

وعلى القارئ إذًا أن يستنتج ما يريد ، ولا حاجة إلى القول بأن هذه الطريقة لا ترضى الباحثين فى عصرنا ، ولا تقنعنا بصحة الحوادث التاريخية ، إذ لابد من الدراسة والنقد والمقارنة[١] .

* * *

كتب أبو زكريا تاريخه على حسب السنين ، فتدور حوادث السنة فى إطار السنة نفسها حتى إذا لم تكمل القصة فى سنة من السنين فإنه يقطعها ، ويروى كل جزء منها فى السنة التى وقع فيها ، وكل ما يرويه يجب أن يقع فى السنة التى هو بصدد الحديث عنها ، وأحيانا يسير بعيدا عن القصة التى يسجل حوادثها ليستطرد فى ذكر حادثة أخرى ثم يستدرك أخيرا ويحيل القارئ إلى السنة التى وقعت فيها الحوادث التى كان يرويها ، ولا يكون هنا شىء من الترابط أو التماسك فى الرواية ، وعلى القارئ أن يتتبع الحوادث فى سنواتها ؛ وتشبه كتابات أبى زكريا الصحف اليومية التى تسجل حوادث اليوم وليس من المهم أن تجمعها رابطة إلا رابطة الزمن . وهناك أشياء يضعها فى سلسلة منتظمة كل سنة كذكر اسم والى الموصل وقاضيها وأمير الحج .

ولقد تحدث الكثيرون عن عيوب هذه الطريقة ولسنا فى مقام يسمح بالإطالة ، ولكننا نشير إلى أن أبا زكريا لم يكن مبدعا لهذه الطريقة ولم يستطع أيضا أن يسبق زمنه فيتخلص منها .

وأحيانا يضع عناوين كبيرة مثل أن يقول : « ومن ذكر هشام » أو « خبر خالد القسرى وتوليته العراق » أو « خبر يأتى فى هذا المعنى » أو « سبب ما طلب مروان الولاية » ثم يسجل بعض أشياء تتصل بعنوانه الكبير ، ولكنه بعد قليل يترك الحديث عما نبه إليه ليشغل نفسه بحوادث صغيرة جانبية لا صلة لها بما ذكره .

ومن عادته ألا يروى أشياء كثيرة عن حياة الخلفاء الخاصة ويتردد دائما قبل أن يعرض للروايات التى تذكر ضعفهم الشخصى وحياة المجون فى قصورهم ، ثم لا يتحمس لذكر الروايات غير المؤيدة بالأسانيد القوية ولا سيما تلك التى تعالج الحوادث الخطيرة ، فهو مثلا لايروى الكثير عن حياة يزيد بن عبد الملك أو عن حياة ابنه الوليد ، وعندما تحدث عن موت الهادى قال

---

(١) انظر الصفحات ٩ — ٣٥ من مقدمة ابن خلدون (ط المكتبة التجارية - مصر) .

عن أمه : «وكان منها فى أمره ما أغنى عنه وعن ذكره[١]» وقال عن وفاة على بن موسى الرضا : ويقال إن له قصة مات بسببها[٢] » ، ولا يذكر هذه القصة التى ذكرها الطبرى فى تاريخ الرسل والملوك[٣] ، وذكرها المسعودى فى مروج الذهب[٤] ، وذكرها ابن الأثير فى الكامل[٥] . وقد يبدو هذا ذوقا سليما أو رغبة فى العدل ، أو تفضيلا للوم على السكوت على اللوم على التشنيع على الناس وترويج الإشاعات غير المؤيدة بالأسانيد القوية ، ولكن ذلك يساعد على ضياع بعض المعلومات التاريخية الهامة .

---

(١) انظر ص ٢٥٩ .
(٢) انظر ص ٣٥٢ .
(٣) انظر ٣ / ١٠١٧ .
(٤) انظر ٢ / ٢٥٩ .
(٥) انظر ٦ / ١١٩ .





صفحة العنوان



الصفحة الأولى

الصفحة الأخيرة



تاريخ الموصل



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة إحدى ومائة

/فيها خرج يزيد بن المهلب من سجن عمر بن عبد العزيز حذرا من يزيد بن عبد الملك ١ لما كان بينه وبين آل أبي عُقَيْل ، وكانوا أصهار يزيد بن عبد الملك ، وكان يزيد عاهد الله لئن تمكّن من يزيد بن المهلب ليقطعنّ منه طائفاً[١] ، وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج تحت يزيد بن عبد الملك[٢] ، فبعث يزيد بن المهلب إلى مواليه ، فأعدوا له مراكب يركبها هو وامرأته عاتكة بنت الفرات بن معاوية العامرية وغلمانه وخاصته ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز : « إنى — والله — لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسى ، ولكن لم آمن من يزيد بن عبد الملك » .

وأمير الموصل وأعمالها لعمر بن عبد العزيز — إلى أن توفى عمر — يحيى بن يحيى الغسّانى . ومن أخباره بالموصل : حدثنى إبراهيم بن مَضَاء عن هارون بن معروف عن سفْيَان بن عُيينة عن يحيى بن يحيى قال : « ولانى عمر بن عبد العزيز الموصل فخرجت بها خوارج ، فكتبت إلى عمر » ، وذكر قصة[٣] . حدثنى المُعَول عن إبراهيم بن هشام بن يحيى قال : حدثنى أبي عن جدى قال : « كتب إلىّ عمر بن عبد العزيز أن أعدِّل دية[٤] الموصل ، على الغنى ثمانية وأربعون درهما ، وعلى الوسط أربعة وعشرون ، وعلى الفقير اثنا[٥] عشر درهما فى السنة .

---

(١) الكلمة بالأصل هكذا : « طاميا » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/١٣٢٠ ، وهى فى الكامل لابن الأثير : « عضوا » ٥/٢١ ، وفى البداية والنهاية لابن كثير : « طائفة » ٩/١٩١ .

(٢) « وكان سليمان (بن عبد الملك) أمر ابن المهلب بتعذيب قرابة الحجاج كلهم » تاريخ ابن خلدون ٣/١٦٦ ، وانظر أسباب هذه العداوة فى الكامل لابن الأثير ٥/٣٣ .

(٣) لم يوضح أبو زكريا — ولا غيره من المؤرخين — هذه القصة .

(٤) لعل المقصود الجزية التى يدفعها غير المسلمين .

(٥) فى الأصل : « اثنى عشر » .

وفيها توفى عمر بن عبد العزيز ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، وهو ابن تسع [١] وثلاثين سنة. حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : «حدثنى أبى عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : « توفى عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من / رجب سنة إحدى ومائة . وحدثنى ٢ ابن (غنّام) [٢] النَّخعى قال : « حدثنا (ابن) [٣] نُمَير قال : « حدَّث أبو معشر السِّنْدىُّ مثله ». وكانت أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان يدعى أشجَّ بنى أمية ، وكان سبب ذلك أن دابة لأبيه شجته صغيرا فدُعى بذلك .

وقال رجل من الأنصار لما قُلِّد الأمر :

قُلِّدَ الأمْرَ سيِّدُ النا سِ يميناً وأسرةً وعروقا

مَنْ أبوه عبدُ العزيز بنُ مروا نَ ومَنْ كان جدُّه الفاروقا [٤]

حدثنى هارون بن عيسى قال ؛ حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الرزّاق قال : حدثنا أبى عن عمر بن أبى بكر القرشىّ عن محمد بن كعب القُرظِى قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد إلّا الصالحين منهم وهم قليل » ؛ قال محمد : «فصرحتها لعمر ». حدثنى ابن فَيروز الأنبارى عن أبى حُذَيفة قال : حدثنى الثورى عن زفر أبى يحيى عن قيس بن جُبير النَّهْشَلى قال : « إن فيهم- يعنى بنى أمية - مؤمنا كمؤمن آل فرعون » . حدثنا ابن الأنبارى عن محمد بن وهب قال : حدثنا الهيثم بن عمران قال : حدثنى جدى قال : « استخلف عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً (ومات[٥]) وهو (بخُناصِرة[٦] من دير) سمْعان بحمص . وحدثنا الأنبارى عن سعيد بن سليمان قال : حدثنا محمد بن مسلم عن إبراهيم ابن ميسرة أن عمر بن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة الدنانير[٧] » . حدثنا ابن فيروز

---

(١) فى الأصل « تسعة » .

(٢) اضيفت هذه الزيادة من ص ٦٤ ، ص ١٢٣ .

(٣) هذه الزيادة من الصفحات ٦ ، ١٠ ، ١٨ ، ٦٤ وغيرها وانظر تذكرة الحفاظ ١/٢٩٩ ، وتهذيب التهذيب ٦/٥٧ .

(٤) البيت الأخير مع بيتين آخرين قالهـا رجل - لم يسم - لعمر بن عبد العزيز : انظر مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ٩ .

(٥) هذه الزيادة من البداية والنهاية لابن كثير ٩/١٩٢ ومكان الزيادة بالأصل بياض .

(٦) الزيادة من البداية والنهاية لابن كثير ٩/١٩٢ وقال : خناصرة بضم الخاء وفتح النون وكسر الصاد وفتح الراء بين حماة وحلب وانظر الطبرى ٢/١٣٦٢ .

(٧) فى الأصل : « بعشر الدنانير » .

قال : حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث قال : سمعت من يقول : توفي وهو ابن تسع وثلاثين سنة » . حدثنا هارون قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عمرو ابن خالد قال : حدثنا ابن لَهِيعَة عن يزيد بن أبي حبيب عن خُديج قال : سمعت المسوّر بن شدّاد يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم / يقول : « لكل أمة أجل[١] وإن لأُمتى مائة سنة ، فإذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله » . وقرأت في تاريخ[٢] أن عمر ابن عبد العزيز قال : قد ناظرت الناس وكلمتهم وإني لأُحب أن أكلم الشيعة » ، فشخص إليه أبو جعفر محمد[٣] بن على عليه السلام ومعه زُرَارة بنُ أَعْيَن فقال : أخبرني عن مقعدك هذا الذى قعدته أبإرث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : « لا » ، قال : فبوصية منه؟ قال : «لا » قال : فبإجماع من المسلمين أو لأحد ولاية منك ؟ ، قال : « لا » ، فلما نهض أبو جعفر قال له زُرارة : ما تقول فيه ؟ قال : هو خير ممن كان قبله وفلان خير منه .

وكان مولد عمر الأموى[٤] سنة إحدى وستين وقت قتل الحسين بن على عليه السلام[٥] ، وولد معه الأَعْمَش وهشام بن عُروة .

وبويع يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو خالد ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وكان يلقب يزيد الفتى ، وكانت بيعته يوم مات عمر بن عبد العزيز .

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثني إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : وبويع يزيد بن عبد الملك لخمس خلون من رجب سنة مائة وواحدة[٦] . ولما تولى يزيد بن عبد الملك نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو الأنصارى عن المدينة وولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفِهْرى ، فدخل عليه أبو بكر بن محمد فلم يعرف حقه ،

---

(١) في الأصل : « أجلا » .

(٢) لم يوضح أبو زكريا اى تاريخ هذا .

(٣) توفى أبوجعفر محمد بن على بن الحسين سنة ١١٧ هـ انظر ص ١٨٥ وصفة الصفوة ٢/٦٠ – ٦٣ .

(٤) في الأصل : « عمر الازدى » ، وهو تحريف ، لأنه يتحدث عن عمر بن عبد العزيز .

(٥) استشهد الحسين فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ ، ٦٨٠ م .

(٦) في الأصل : « سنة مائة وواحد » .

قال أبو بكر : هذا شيء لا تملكه قريش للأنصار ، وجلس فى منزله وحذره . وحدثنا [ابن [١]] غنّام الكوفى قال : حدثنا ابن نُمير قال : حُدِّثت عن أبى معشر قال : لما استخلف يزيد سنة إحدى ومائة نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة وولى عبد الرحمن ابن الضحاك ، وأقر يزيدُ [٢] عبدَ الحميد بن عبد الرحمن بن زيد[٣] بن الخطاب على الكوفة .

وكان عمر بن عبد العزيز متوقفا عن حرب الخوارج ، ودعاهم إلى المناظرة فوجهوا إليه رجلين ؛ فلما مات عمر أحب عبد الحميد أن يتقرب إلى يزيد ، فوجه إلى الخوارج [٤] (من يحاربهم) وكتب إلى محمد بن جرير بن عبد الله يأمره بمحاربة شَوْذَب فاقتتلوا ، فأُصيب من الخوارج ، ثم انهزموا والخوارج فى أكتافهم ، ورجع شَوْذَب إلى موضعه .

ذكر الخبر فى ذلك

أنبأنى محمد بن جرير عن عمر بن عُبَيْدة [٥] ، وحُدثت عن عثمان بن سعيد الرازى عن عمر عن أبى عبيدة قال : لما مات عمر بن عبد العزيز أراد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أن يتحظّى عند يزيد ، فكتب إلى محمد بن جَرير بن عبد الله يأمره بمحاربة شَوْذَب ولَمّا يرجع رسولا[٦] شَوْذَب من عند عمر ؛ فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب قالوا : ما أعجلكم قبل انقضاء المدة بيننا وبينكم ؟ أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع رسلنا ؟ فأرسل إليه محمد بن جرير : لايسعنا ترككم على هذه الحالة . قاله أبو زيد عمر بن شبة : سمعت خَلَّادَ

(١) هذه الزيادة من ص ٦٤ و ص ١٢٣ ، وكان ابن غنام أستاذا لأبى زكريا انظر تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩ والمشتبه للذهبى ص ٤٤٧ .

(٢) فى الأصل : واقر يزيد بن عبد الحميد وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : « ابن يزيد » وقال بعد ذلك بسبعة أسطر : « ابن زيد » وهو الصحيح انظر صفة الصفوة ١/١٧٦ - ١٧٧ .

(٤) فى الأصل : « اليه » والزيادة التى بين القوسين ليست بالأصل .

(٥) قال ص ١٥ ، ص ٥٣ : عمر بن عبيد ، وقال فى الصفحات ١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٩١ (عمر بن عبيدة) ولعلهما مختلفان او لعله يقصد عمر بن عبيد الطنافسى تـ ١٨٥ هـ انظر شذرات الذهب ١/٣٠٨ وتهذيب التهذيب ٧/٤٨٠ .

(٦) فى الأصل : « ولم يرجع رسول » مع أنه قال - فى نفس الصفحة - فوجهوا اليه رجلين، وذكر ابن عبد الحكم فى « سيرة عمر بن عبد العزيز » شيئا من هذه المناقشة ص ١٣٠-١٣٤ ، وانظر ايضا هذه المناقشة فى الامامة والسياسة سة ٢/١٠٧ .

ابن يزيد الأرْقَط. يحكى سببها ، ثم خطّأ أبا عبيدة[١] . قال : فقالت الخوارج : ما فعل[٢] هؤلاء هذا إلا وقد مات عمر الرجل الصالح . قال أبو عبيدة : وبرز لهم شَوْذَب فاقتتلوا ، وأصيب من الخوارج نفر ، وأكثروا فى أهل الكوفة القتل وولّوا منهزمين والخوارج فى أكتافهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ، ونجوا إلى عبد الحميد ، وخرج محمد بن جرير ، ورجع شَوْذَب إلى / موضعه منتظرا صاحبيه ، فجاءاه[٣] فأخبراه بما صادفا عليه عمر ، وأن قد مات ، فأقر يزيد[٤] عبد الحميد على الكوفة ، ووجه من قبله الشَّحّاج الأزدى فى ألفين ، وأخبرهم أن يزيد لايقارّهم على ماقارهم عليه عمر ، فلعنوه ولعنوا يزيد ، وحاربهم فقتلوه وهزموا أصحابه ، فلجأ بعضهم إلى الكوفة ورجع الباقون إلى يزيد ؛ ووجه إليهم نَجْدَة بن الحكم الأزدى – وهو أبو الصَّقْر (بن) [٥] نَجْدة الموصلى صاحب سكة الصَّقر – فى جمع ، فقتلوه وهزموا أصحابه ، ثم وجه تميم بن الحَبْحاب – أخا عُمير بن الحبحاب القيسى – فقتلوه وهزموا أصحابه ، وقتل منهم نفرا فيهم هُدْبَة اليشكرى – ابن عم بِسْطَام [٦] – وكان عابدا ، وفيهم أبو شَيْبَان مُقَاتِل بن شَيبان ، وكان فاضلا عندهم .

قال ثعلبة[٧] بن أيوب بن خَوَلى بن بيهَم يذكر من قَتَلُوا من أهل الشام :

تركنا تميا فى الغُبارِ مُلَحَّبًا	تَبكّى عليه عِرْسُه وتَرَائبُه
وقد أسلَمَتْ قيسٌ تميا ومَالِكا	كما أسلَمَ الشَّحّاجَ أمسِ أقارِبُه
وأقبلَ من حَرَّانَ يحملُ رايةً	يُغَالِبُ أمرَ الله واللهُ غَالِبه
تناهدْت للهيجَا ونَاهَدْت للنَّدى	ونَاهَدْت للخَصْم الألدِّ تُحاربه[٨]

---

(١) فى الأصل : (أبو عبيدة) ولعله ذكر سببا آخر مخالفا لما ذكره أبو عبيدة .
(٢) فى الأصل : (مافعلوا هؤلاء) .
(٣) « فجاوروه » هكذا فى الأصل .
(٤) فى الأصل : فاقر يزيد بن عبد الحميد انظر ص ٦ .
(٥) فى الأصل : « الموصل » وكلمة « ابن » مضافة وانظر ص ٢٠٣ – ٢٠٤ ، وهامش ص ٣٩١ .
(٦) بسطام هو اسم شوذب الخارجى : انظر الكامل لابن الأثير ١٧/٥ .
(٧) قائلها فى تاريخ الطبرى : أبو ثعلبةايوب بن خولى (بفتح الخاء والواو وكسر اللام وتشديد الياء) : ١٣٨٦/٢ – ١٣٧٧ .
(٨) نهد الرجل لعدوه : نهض له وشرع فى قتاله : وفى الأصل « للحصن » والتصحيح من الطبرى ١٣٧٧/٢ .

وناهَدت كم من مُلْحَمٍ (١) قد أجبته … وقد أسلَمته للرِّماح جوالِبُه

وكانَ أبو شيبان خيرَ مُقَاتِلٍ … يُرجّى ويخْشَى حَرْبه من يُحَارِبُه

ففازَ ولاقى اللّهَ بالخيرِ كلّه … وخَذَّمه(٢) بالسَّيفِ لله ضَاربه

تزوَّدَ مِنْ دُنْياهُ دِرْعًا ومِغْفَرًا … وعَضْبًا حُسَاما لم تخُنْه مَضَارِبُهْ

وأجْرَدَ مجْبُوك السَّراةِ كأنَّهُ … إذا انْقَضَّ (وافى الريش(٣)) حُجْن مَخَالِبُه

وفى هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة فغلب عليها وأخذ عامل / يزيد وهو عَدِيٌّ ابن أرْطَاة ـ فحبسه ؛ وخلع يزيدُ بن المهلب يزيدَ بن عبد الملك وبعث بعماله إلى خراسان وغيرها . وبعث يزيد بن عبد الملك ـ فى أربعة آلاف فارس ـ جريدة ، فوافوا الحيرة ، وبادر إليها يزيد بن المهلب ، ثم أقبل بعد ذلك مَسلَمَة بن عبد الملك فى جنود أهل الشام واستوثق (٤) .

وبعث عماله(٥) إلى خراسان وغيرها والأهواز وكِرمان ، وبعث مُدْرِكاً(٦) إلى خراسان وعليها عبد الرحمن بن نُعيم الأزدى ، فدسَّ عبد الرحمن بن نعيم إلى تميم : «أن هذا مُدْرِك ابن المهَلب يلعن نبيكم وأنتم فى عافية ـ فى بلاد طاعة وعلى جماعة » فخرجوا ليلا ليستقبلوه ، وبلغ ذلك الأزد ، فخرج منهم ألفا فارس حتى لحقوهم(٧) قبل أن يبلغوا المفازة ، قالوا : ما جاء بكم إلى هذا المكان ؟ فذكروا لهم أشياء ، ولم يقرّوا لهم أنهم خرجوا للقاء مُدْرِك ، فقالت لهم الأزد : قد علمنا أنكم لم تخرجوا إلا لِيَتَلَقَّوْا صاحبنا وها هو ذا منكم قريب فما شئتم فاعملوا ، ثم انطلقت الأزد حتى لقوا مدرك بن المهلب على رأس المفازة فقالوا : إنك أحب إلينا وأعز علينا ، وقد خرج أخوك فإن يظهره الله عز وجل فإنما ذلك لنا ، ونحن أسرع الناس إليكم أهل البيت وأحقهم بذلك ، وإن تكن الأخرى فوالله مالك فى أن تُغَشِّينَا راحة بعد تركه » [فعزم له(٨) رأيه] على الإنصراف ، وقبل قولهم وانصرف ، فقال فى ذلك

(١) الملحم : (بضم الميم وسكون اللام وفتح الحاء) الذى ظفر به عدوه ، والملحب : (بضم الميم وفتح اللام وتشديد الحاء مع فتحها) المقطع .

(٢) خذمة : بفتح الخاء وتشديد الذال مع فتحها : تطعة .

(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢/١٣٧٧ والحجنة والتحجن : الاعوجاج .

(٤) استوثقت الابل : اجتمعت ، والجريدة : خيل لا رجالة فيها .

(٥) أى بعث يزيد بن المهلب كما قال قبل ذلك بسطرين .

(٦) فى الأصل : « مدرك » .

(٧) فى الأصل : « حتى لحقوه » .

(٨) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢/١٣٩٠ ـ ١٣٩١ .

قُطْنة(١) وهو ثابت بن كعب الأزدي:

أَلم تَرَ دَوْس إذْ منعت أخاها ... وقد حَشَدَتْ لتقتله تميمُ

رَأَوْا من دُونِهِ الزُّرْقَ العَوالى ... وَحيًّا ما يُبَاح له حَرِيمُ

(شُنُوءَتَها) وعِمْرَانُ بْنُ عمْرو ... هناك المجد (والحسب)(٢) الصَّميمُ

فما حلمُوا ولكنْ نَهْنَهَتْهُمْ ... رِمَاحُ الأَزْدِ والعدد القديم /

رَددْنَا مُدْرِكاً بمَرَدِّ صِدْقٍ ... ولَيْسَ بوجهه منهم كُلُوم

وخيلٍ كالقداح مُسَوَّمَات ... لَدَى أرضٍ مَغَانِيهَا الجَمِيم(٣)

عليها كلُّ أَصْيد دَوْسرِىٌّ(٤) ... أغرّ تزين غُرتَه الكُلُومُ

بهم تُستَعتَبُ السُّفهاءُ حتى ... تَرَى السفهاء تَردَعُهَا الحُلُوم

وأنبأنى محمد بن أبى سعيد عن هشام عن أبى مِخْنف قال : حدثنى مُعَاذ بن سعيد أن يزيد اجتمع له أهل البصرة فقام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويحث على الجهاد ، ويذكر أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والدَّيْلَم ؛ واستخلف على البصرة مَرْوان بن المهلب ، وخرج عنها يريد واسطاً ، وقدَّم بين يديه عبد الملك بن المهلب ، وخرج معه بالسلاح وبيت المال ، وخرج حتى نزل واسطاً فقال : هاتم الرأى فإن أهل الشام قد نهضوا إليكم ، فقال له حبيب ابن المهلب - وقد أشار عليه بذلك غير حبيب - : نرى أن نخرج حتى ننزل فارس ، فنأخذ بالشعاب والقفار وندنو من خراسان ونطاول القوم فإن أهل الجبال ينهضون إليك وفى يدك القلاع والحصون ، فقال : ليس هذا برأى يوافقنى ، إنما تريدون أن تجعلونى طائرا على رأس جبل ، فقال له حبيب : فإن الرأى الذى كان ينبغى أن يكون فى أول الأمر قد فات ، وقد أمرتك حين ظهرت على البصرة أن توجه خيلا عليها بعضُ أهل بيتك حتى ترد الكوفة

(١) فى الأصل قطينة واسمه ثابت قطنة (لاقطينة) فى خزانة الأدب ٤/١٨٥ ، والأغانى ط بولاق ١٣/٤٩ ، والطبرى ٢/١٣٩١ .

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢/١٣٩٠ - ١٣٩١ ، وبنو شنوءة بطن من الأزد : انظر عن دوس بن عدثان (بضم العين وسكون الدال) وعمران بن عمرو: جمهرة أنساب العرب الصفحات ٣٤٧ - ٣٥٨ ، ونهاية الأرب للقلقشندى ص ٢٨٥ .

(٣) المسومة : المعلمة ، الجميم : النبت الكثير .

(٤) فى الأصل : (دوسراى) والدوسرى : الضخم الشديد ، وخيل مقدحة : ضامرة ، الأصيد : المتكبر .

فإنما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن مررت به فى تسعين رجلا فعجز(١) عنك ، وهو عن خيلك أعجز ، واستوى لها أهل الشام ، وعظماءُ أهلها [تنضم(٢) إليك] إذا رأتك ، وتحب أن تلى عليهم ، فلم تطعنى ، وأنا الآن أشير عليك برأى : سرِّح مع بعض أهل بيتك / خيلا عظيمة لتأتى الجزيرة وتبادر إليها حتى تنزل حصنا من حصونها وتسير فى أثرهم ، فإذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيرة فيقبلون إليك فيقيمون عليهم ، فكانوا(٣) حابسيهم عليك حتى تأتيهم ، فيأتيك من بالموصل من قومك ، وتبذل الأموال فيأتيك أهل الجزيرة ، وينقض إليك أهل العراق وأهل الثغور ، وتقاتلهم فى أرض رفيعة السعر ، وقد جعلت العراق كلها وراء ظهرك ، فقال : « إنى أكره أن أقطع جندى » ، ونزل واسطاً فأقام بها أياماً يسيرة .

والوالى على الموصل يحيى بن يحيى الغسانى . وحج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس الفهرى والى المدينة ؛ حدثنا بذلك ابن غنام النخعى قال : حدثنا ابن نمير قال : حُدثت عن أبى معشر [بذلك] .

ودخلت سنة اثنتين ومائة

وكان فيها التقى مَسْلَمَةُ بن عبد الملك والعباس بن الوليد وجنود الشام بيزيد(٤) ابن المهلب ، فكانت لهم وقائع مذكورة ، واشتد الحرب بينهم يوما ، وانهزم أصحاب يزيد ، وقيل ليزيدَ [بن المهلب] : إن حبيباً(٥) قد قتل . وأنبأنى محمد عن أبى سعيد عن هشام عن أبى مِخْنَف قال : حدثنى ثابت مولى زُهَير بن عبد الله بن سُلَيم الأزدى قال : أشهد أنى أسمعه(٦) يقول : لا خير فى العيش بعد حبيب ، قد — والله — كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها إلا بغضاً ، امضوا قُدُماً ، قال : فعلمنا أن الرجل لا يفرّ

(١) فى الأصل : « يعجز » .

(٢) العبارة بالاصل هكذا : « وعظم اهلها اذا رأتك » وهى غير مفهومة ، وهى فى تاريخ الطبرى هكذا : « وعظماء أهلها يرون رأيك، وأن تلى عليهم أحب الى جلهم من أن يلى عليهم أهل الشام » ١٣٩٣/٢ .

(٣) لعله أراد أن يشغل جنود الشام بحصار هؤلاء النازلين بحصن الجزيرة .

(٤) فى الأصل : « ويزيد » وعن يزيد بن المهلب انظر ابن خلكان ٣٩٢/٢ — ٤١٠ .

(٥) فى الأصل : « حبيب » .

(٦) لعل الأصح أن يقول : « سمعته » .

وأخذ من بكرة فى القتال ، وبقيت مع يزيد جماعة حسنة وهو يزدلف[1] كلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه ، فجاءه أبو دَوْمة المذحِجى[2] فقال : ذهب الناس — وهو يُسر ذلك إليه — / فهل لك أن تنصرف إلى واسط. فتنزلها فيأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عُمان والبحرين فى السفن وتضرب خندقاً ؟ ، قال له : « قبّح الله رأيك ، إلىّ تقول هذا : الموت أيسر علىّ من ذلك » ، وقال : إنى أتخوف عليك ما ترى حولك من جبال الحديد — وهو يُسره إليه — فقال له : « وأنا أباليها جبال حديد كانت أو جبال نار ؟ اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالا معنا » ، وتمثل يزيد بقول حارثة بن بَدْر[3] الغُدَانىّ :

وبالموت خَشَّتْنى [عبادٌ وإنما[4]] رأيتُ منايا الناسِ يشْقَى ذليلُها
ومَا مِيتَةٌ إن مُتُّهَا غيرَ عَاجِزٍ بعارٍ إذا ما غالت النَّفْسَ غَولُها[5]

وكان يزيد على برذون أشهب ، فأقبل نحو مَسْلمَة لا يريد غيره ، حتى إذا دنا منه دعا يزيد بفرس له ليركبه ، فعطفت عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه ، وكان رجل[6] من كلب من بنى أبى جابر بن زُهَير بن حيّان الكلبى يقال له : العجل بن عَبّاس[7] لما نظر إلى يزيد قال : يا أهل الشام هذا — والله — يزيد بن المهلب ، والله لأقتلنه أو يقتلنى ؛ إن دونه ناسًا فمن يحمل معى يكفينى أصحابه حتى أصل إليه ؟ قال ناس : نحن نحمل معك » ، فحملوا بأجمعهم فاضطربوا ساعة ، وسطع الغبار ، وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلاً ، وعن العجل بن عبّاس بآخر رمق ، فأومأ إلى أصحابه يريهم مكان يزيد يقول لهم : أنا قتلته ، ويومئ أنه قتلنى. قال : والمفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام ولا يدرى بقتل يزيد ، ولا

---

(١) ازدلف الى قرنه : اقترب منه .

(٢) اسمه فى ابن خلــــكان : « ابو روية المرجى » ٢/٤٠٨ .

(٣) فى الأصل : « ابن يزيد » وهو حارثة بن بدر الغدانى ، انظر تاريخ الطبرى ٢/١٤٠٤ ، ومهذب الأغانى ٤/٤٥ ، والبيتان منســـــوبان للاعشى فى تاريخ الطبـــــرى ٢/١٤٠٤ ومروج الذهب للمسعودى ٢/١٦٦ .

(٤) هذه الزيادة من ديوان الأعشى، والبيتان ضمن قصيدة للأعشى بالديوان المذكور ص ١٢٥ .

(٥) غاله غولا واغتاله : أهلكه وأخــــذه من حيث لم يدر .

(٦) فى الأصل : « رجلا » .

(٧) اسمه فى ابن خلكان : « القحل بن عياش » بفتح القاف وسكون الحاء وعياش (ع ى اش) ٢/٤٠٨ ، وكذلك فى تاريخ الطبرى ٢/١٤٠٤ .

هزيمة الناس . قال : وإنه لعلى برذَوْن سميد[١] قريب من الأرض وإن معه لمجففة[٢] أمامه ، فيحمل فى ناس من أصحابه فيخالط القوم ، ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه ، ولا يرى منا ملتفتا إلا أشار إليه بيده لا يلتفت ، ليقبل القوم على عدوهم ولا يكون لهم / همّ غيرهم ، فكأنى أنظر إلى عامر بن العَميْثَل الأزدى وهو يضرب بسيفه ويقول :

قد علمتْ أمُّ الصَّبِيِّ المَوْلُود أنِّى بنَصْلِ السيفِ غيرُ رِعْدِيدِ

واضطربنا ساعة ، فانكشفت خيل ربيعة فاستقبل ربيعة بالسيف يناديهم ؛ يا معشر ربيعة : الكرة ، الكرّة ، والله ما كنتم بكشف ولا لئام ، ولا هذه لكم بغدرة [فلا][٣] يؤتين أهل العراق اليوم من قبلكم ، أىْ ربيعة فدتكم نفسى ، اصبروا ساعة من نهار » ، فاجتمعوا إليه . قال : [فتجهزّ[٤]] يريد الكرّة عليهم ، فأُتى فقيل [له] : إن حبيباً ويزيد ومحمدا[٥] قد قتلوا فما تصنع ههنا وقد انهزم الناس ؟ وأخبر الناس بعضهم بعضاً ، فتفرقوا ، ومضى المفضّل وأخذ الطريق إلى واسط ، وما رأيت أحدا من العرب فى مثل منزلته ؛ كان أعسى[٦] الناس بنفسه ، ولا أضرب[٧] بسيفه ولا أحسن تعبئة لأصحابه ولا أصبر عند اللقاء . فلما جاءت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا فى يديه فضرب أعناقهم ، منهم : عدىّ بن أرْطَاة ، ومحمد بن عدى ، ومالك وعبد الله ابنا مِسمَع ، وعبد الله بن عروةَ ، وعبد الله بن دينار ، والقاسم بن مسلم ، وابن أبى حاضر التميمى ، فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن ريّان بن أنس بن الريّان ، تركه ، فقال ناس : نسيتَه ، قال : « ما نسيته ، ولكن لم أكن أقتله وهو شيخ من قومى له شرف ومعروف وبيت عظيم ، ولست أتهمه فى وُدّ ولا أخاف عنته » .

(١) سمد سمودا رفع رأسه تكبرا ، وسمدت الابل جدت فى السير .

(٢) جفف الفرس ألبسه التجفاف (بتشديد التاء مع كسرها وسكون الجيم) وهو آلة للحرب يلبسها (بضم الياء وسكون اللام وفتح الباء) الفرس والانسان لتقيهما فى الحرب .

(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٤٠٦/٢

(٤) مكان هذه الكلمة بالأصل كلمة غامضة هكذا : « متحى » .

(٥) فى الأصل : « ان حبيب ويزيد ومحمد قد قتلوا » .

(٦) عسا يعسو عسوا (بضم العين والسين وتشديد الواو) : اشتد وصلب : انظر المادة بالمعاجم اللغوية ، وهى فى الكامل لابن الأثير : أغشى : ٣١/٥ .

(٧) « هكذا بالأصل ولعل المناسب أن يقول: واضربهم ... وأحسنهم .. وأصبرهم » .

وقال ثابت العَتَكى يرثى يزيد[١] .

أَلَا يا هندُ طالَ عَلَىَّ لَيْلِى ... وَعَادَ قصيرُه لَيلًا تمامَا

كأَنِّى . حين حَلَّقَتْ الثريَّا . ... سُقِيتُ لُعابَ أَسود أَو سِماما[٢] / ١١

أَمَرّ[٣] عَلَىَّ حلو العيش يوما ... من الأَيام شيبَّنِى غلامَا

مصاب بنى أَبيك وغبتُ عنهم ... فلم أَشهدهم ومضَوا كراما

فلا والله ما أَنسى يزيدا ... ولا القتلى التى قتلت حراما

فَعَلَىَّ إن أَتَوا بأَخيك يوما ... يزيدا أَو أَتوك به هشاماً[٤]

وعَلَىَّ أَن أَقود الخيل شُعثا ... شَواذبَ ضُمَّرا تقِصُ الإِكاما[٥]

فأَصبحهن حُمْساً[٦] من قُريب ... وعَكًّا أَو أَروع بها جُذامَا

ونسقى مَذحجا والحىَّ كلبا ... من الذِّيفَان أَنفاساً قَواما[٧]

وقال ثابت بن كعب[٨] العتكى يرثى يزيد بن المهلب :

أَبى طولُ هذا الليل أَن يتصرَّمَا ... وهاج لك الهمُّ الفؤاد المتيَّمَا

أَرِقتُ ولم تأْرَق معى أُمُّ خالد ... وقد أَرقت عيناى حَولًا مُجرَّما[٩]

على هالك بعد العشيرة فقدُه ... دعَتْه المنايا فاستجاب وسلَّمَا

على هالك يا صاح بالعَقْر خُيِّبَت ... كتائبه واستورد الموت مُعلَمَا

أُصيب ولم أَشهد ولو كنت شاهدا ... تسليت إن لم أَجمع الحى مأْتما

وفى غِيَر الأَيام يا هندُ فاعلمى ... لطالب وترٍ نظرةً إن تلوَّما

---

(١) فى الأصل : « يزيدا » .

(٢) السمام : (بتشديد السين مع كسرها) جمع السم القاتل .

(٣) امر كمر يمر او يمر (بضم الميم او كسرها) مرارة : انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « أبوء .. أو أبوء » ١٤١٤/٢ ، وباء فلان بفلان اذا قتل به وصار دمه بدمه .

(٥) فرس مشذب اذا كان طويلا ليس بكثير اللحم ، تقص : تدق أو تكسر بقوائمها ، والأكم والاكام : أشراف الأرض كالروابى .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « حمير » وانظر عن أنساب هذه القبائل ـ جمهرة الأنساب الصفحات ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣٩٢ .

(٧) فى الأصل « الذبيان » والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٤١٤/٢ ، والذيفان : السم الناقع ، والقوام : العدل .

(٨) فى الاصل : ابن عطية : انظر ص ٩ وتاريخ الطبرى ١٣٩١/٢ وخزانة الأدب ١٨٥/٤ وابن خلكان ٤٠٩/٢ ، ٤١٠ ، ومهذب الأغانى ١٣٢/٣

(٩) حول مجرم : تام .

وَعَلَّى إن مالت بى الريح ميلة ... على ابن أبى ذِبَّان أن يترنما[١]

أمَسْلَم إن تقدر عليك رماحُنا ... نذقك بها قَىءَ الأساود مَسْلَما

وإن نلق للعباس [فى الدهر] عثرةً ... نكافئه باليوم الذى كان قدَّمَا

قِصاصًا ولا نعدو الذى كان قد أتَى ... إلينا وإن كان ابنُ مروان أظلما

ستعلم إن زلت بك النعل زلة ... وأظهر أقوامٌ حياءً مُجَمْجَما[٢]

من الظالم الجانى على أهل بيته ... إذا أُحضرت أسباب أمر وأبهما

١٢

وإنا لعطافون بالحلم بعد ما ... نرى الجهل من فَرْط اللئيم تكرُّما /

وإنَّا لحلاَّلونَ بالثَّغرِ لا نرى ... به ساكنا إلا الخميسَ العَرَمْرَما

نرى أنْ للجيران حقًّا وحُرْمَةً ... إذَا الناسُ لم يرعوْا لذِى الجار مَحْرَمَا

وإنَّا لنَقْرى الضيفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى ... إذا كان رَفْدُ الرافدين تجشُّمَا[٣]

أبُونَا أبو الأنصار عمرو بنُ عامرٍ ... وهم وَلَدوا عَوفا وكعباً وأسلما

وقد كان فى غسان مَجد[٤] يعدّه ... وعاديَة كانت من المجد مُعْظما

وكانت الحرب بين يزيد بن المهلب ومسْلمة والعباس فى موضع يعرف بالعَقْرة[٥] من أرض بابل ، فقال الفرزدق يرثى يزيد[٦] :

ولا حملتْ أنثى ولا وضعت ... بعد الأغرِّ أُصِيبَ بالعَقْرِ[٥]

ذهب الجمالُ من المجالس كلِّها ... وخلا لفقدكَ مَجْلِسُ النَّصْرِ

كنت المُنَوَّه باسمه للمة ... حَدَثًا يُخاف وطاردَ الفَقْرِ

وزعيم أهلِ عراقنا وقَريعَهم[٧] ... وإليك مفزعُنا لدى الذُّعْرِ

وولى يزيد بن عبد الملك مَسْلمة أخاه[٨] العراق . وركب آل المهلب السفن فى البحر

---

(١) فى الأصل : « ذبيان » والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٤١٤/٢ ، والمقصود به مسلمة ابن عبد الملك ، وكان يقال لعبد الملك أبو الذباب : ابن كثير ٦٢/٩ .

(٢) جمجم فى صدره شيئا أخفاه ولم يبده .

(٣) القمعة (بضم القاف وفتح الميم) : خيار المال ، والقمعة (بفتح القــاف والميم) : رأس السـنام .

(٤) فى الأصل : « يحمد بعده » والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٤١٤/٢ والعادية : الفرسان أو القوم يعدون للقتال .

(٥) بالأصل « العفرة » والعفر بالفاء ويقول ياقوت فى معجم البلدان انها عقــر بابل قرب كربلاء من الكوفة : ١٩٤/٦ ، وانظر ابن خلكان ٤٠٧/٢ .

(٦) فى الأصل (يزيدا) وترجمه الفرزدق فى خزانة الأدب للبغدادى ١٠٥/١ ، وفى الشعر والشعراء ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٧) قريعهم : رئيسهم .

(٨) فى الأصل : « أخوه » .

ولحقوا بقَنْدابيل[1] ، فوجه مَسْلَمَةُ هلالَ بْنَ أَحْوز التميمي فلحق قوماً فأُتِيَ بهم يزيد ابن عبد الملك . وأُخبرتُ عن عمر بن عبيد قال : حدثنا حَيَّان بن معاوية قال : حدثنا الهيثم ابن عدى قال : حدثنا الضحاك بن رَمَل قال : شهدت يزيد بن عبد الملك حين أُتِيَ بأُسارى بنى المهلب فقال : ما تقولون فى هؤلاء ؟ فقام عثمان بن حيَّان المُرَّى [وقال] : نقول فيهم ما قال الله عز وجل : « لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكافرين دَيَّارا . . والآية التى بعدها[2] » ؛ فقال رَجَاء بن حَيْوَة : بل نقول فيهم ما قال الله عز وجل : « ولَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[3] » . قال رجاء لعثمان : ما دعَاك إلى ما قلت ؟ قال : أبا المقدام ، إن الله عز وجل خلق للجنة قوماً فجعلك منهم وخلق للنار قوماً / فجعلنى منهم . فلما أصبح يزيد من الغد جلس وجىء بالأسارى وهم أربعة عشر رجلا ، فقام زيد بن أَرْطَاة أخو عدى فقال : « يا أمير المؤمنين قُتل أخى وابن أخى » ، قال : « خذ رجلين منهم » ، فأخذ اثنين ، ثم قام عبد الله[4] بن عروة البصرى فقال : « قتل أبى » ، قال : « خذ منهم رجلا » ، فما زال كذلك يقوم الرجل فيقول : قتل أبى ، فيُدفع إليه رجل حتى أقبل رجل أزرق مربوع فقال : « يا أمير المؤمنين : رأى أمير المؤمنين عبد الملك ورأى عبد العزيز عمك فىَّ[5] وأنت منهم ، فاسمع ما أقول » قال : هات ، فأنشد[6] :

١٣

كريمٌ إذا ما نَالَ[7] عاقب مُجْمِلا   أَشَدَّ العقاب أو عَفَا لم يُوَنِّب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبَة   فمهما يكن من صالح غير أَخيَب

أساءُوا فإن تصفح فإنك قادر   وأفضلُ عفو جئته عفوُ مُذْنِب

فقال : « هيهات أبا صخر ، أطَّت[8] بك الرحم ، ليس إلى ذلك سبيل » . وفى غير

---

(١) قندابيل : مدينة بالسند وهى قصبة ولاية النُّدُهة (بتشديد النون مع الضم وسكون الدال) : ياقوت ١٦٧/٧ .

(٢) الآية ٢٧ من السورة ٧١ .

(٣) الآية ١٥ من السورة ١٧ ، وفى القرآن الكريم آية أخرى بنفس المعنى : سورة ٥٣ آية ٣٨ .

(٤) لعله عبد الله بن عبد الله بن عروة لأنه قال : ص ١٢ ان عبد الله بن عروة قتله معاوية ابن يزيد بن المهلب .

(٥) لعل المراد : آمل ان يكون رأيك فى — من الثقة بى وادراك مقدار اخلاصى لعرشكم — كرأى أبيك عبد الملك وعمك عبد العزيز ، وهذه مقدمة يستعطف الشاعر بها الخليفة .

(٦) الأبيات منسوبة لكثير عزة فى العقد الفريد ٤٤٣/٤ ، والكامل لابن الأثير ٣٣/٥ .

(٧) فى الأصل « عال » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ، والشطرة الأخيرة فيه هكذا : « وأفضل حلم حسبة حلم مغضب » ٣٣/٥

(٨) أطت له الرحم : رقت وتحركت .

هذا الحديث قال : لما أتى يزيد بأسارى آل المهلب قال : كثير بن عبد الرحمن[١] الخزاعى
فتيك ـ والله ـ بالكرم يوم فتك بآل المهلب ، فتيان العرب ، وحرار الأنساب ، ثم وقف بين
يدى يزيد فأنشده الأبيات ، فقال له : « لشدّ ما أطّت بك الرحم ، ابن عبد الرحمن » ، قال :
أجل يا أمير المؤمنين ، ولعطف الكرم أمسّ ، فعفا وأوسع عفوا . قال : إذًا أهب ما كان من
سعة رأيهم لعذر الخلافة ونشفعك[٢] ، فأطلق عنهم . والله أعلم أى ذلك كان .

وعزل يزيد فى هذه السنة مسلمة عن العراق وولاها عمر بن هُبَيْرَة . وأمير الموصل وأعمالها
ليزيد بن عبد الملك ـ على أغلب ما عرفت ـ مروان بن محمد بن مروان . وكان السبب فى
ذلك أن يزيد بن عبد الملك ولّى الجزيرة عمر بن هبيرة ، فغزا إرْمِينْيَة ، / ففتح فتحاً عظيماً ١٤
فوجه بالبشارة مع مروان بن محمد ، فغضبت بنو أمية [وقالت[٣]] : فزارىّ يحمّل
البشارة والرسالة رجلا منا ؟ فولاه يزيد مكانه الموصل ، فعاد أميرا . ومما يقوّى هذا أن محسن
ابن مُعاف بن طاوس ذكر عن جده عن أبيه قال : ولى عمر بن هُبيْرة الموصل فدخلت عليه ،
فذكر قصة وقد دخلنى فيها شك ، ولست أدرى عمر بن هبيرة قال أو هَرْثَمَة بن أعْيَن[٤] .
وحج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس .

ودخلت سنة ثلاث ومائة

فيها مات عطاء بن يَسار ، ويحيى بن وَثّاب المقّرى الأسَدى .

وعزل يزيد مَسلَمة عن العراق وولى عمر بن هُبيرة[٥] ومات مصعب بن سعد بن أبى

---

(١) فى الأصل : ابن عبد الأعلى واسمه كثير بن عبد الرحمن ـ لا ابن عبد الأعلى ـ فى جميع المصادر ، ويقول ذلك أبو زكريا نفسه بعد ذلك بسطر واحد : انظر خزانة الأدب للبغدادى ٢/٣٨١ (ط بولاق) ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١٦ ، والأغانى (ط بولاق) ٨/٢٧ .

(٢) لعل المراد : اذا اهبك مثل ماكان من حسن راى أبى وعمى فيك وأشفعك ، وان من الضرورى ـ من أجل الحفاظ على الخلافة ـ أن اتبع خطا هؤلاء الآباء

(٣) زيادة ليست بالأصل .

(٤) كان هرثمة واليا للموصل سنة ١٨٣ ـ ١٨٤ هـ وانظر الصفحات ٢٩٤ـ٣٠٠ ، ذكر هذه القصة ص ٢٥٢ .

(٥) قال فى نفس هذه الصفحة ، انه عزله سنة ١٠٢ هـ .

وقاص ، وأبو الشَّعثاء جابر بن يزيد ، ومُجاهِد بن جُبَير [١] ، وعامر الشَّعْبى ، وأبو بُردة ابن أبى موسى . وفيها ولد اسماعيل بن على الهاشمى .

وأمير الموصل – على الأغلب – مروان بن محمد بن مروان . وغزا العباس بن الوليد الصائفة فافتتح أرض أواسى [٢] ، وغزا إلى خراسان [٣] بحرا .

وحج بالناس فيها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس ، على ما أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر [بذلك] [٤] .

ودخلت سنة أربع ومائة

فيها عقد يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك بولاية العهد ، وللوليد بن يزيد بن عبد الملك بعد هشام . وفيها خطب عبد الرحمن بن الضحاك – والى المدينة – فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فامتنعت ؛ وقال : والله لئن لم تفعلى لأجلدن ولدك عبد الله بن الحسن فى الخمر ، فكتبت / إلى يزيد بن عاتكة ، فاستشاط غضباً فقال : من يسمعنى [صوته فى العذاب وأنا على فراشى] [٥] ؟ فقيل : عبد الواحد بن عبد الله النَّضْرى ، فكتب إليه أن يقدم من الطائف إلى المدينة ، ويغرّم عبد الرحمن بن الضحاك أربعين ألف دينار . وكان عبد الرحمن قد ضرب أبا بكر بن محمد الأنصارى ظلماً [٦] ، وآذى الناس . قال عبد الله بن محمد : فرأيت عبد الرحمن بن الضحاك وعليه جبة صوف يسأل الناس » .   ١٥

وفيها غزا الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَمِى – وَالى إرْمينيَة – الخزر ، ففتح الله على يديه فهزم الترك ، وغرق عامتهم فى نهر لهم ، وسبى المسلمون ما شاءوا .

---

(١) فى الأصل : « حبر » والتصحيح من البداية والنهاية لابن كثير ٩/٢٢٤ .

(٢) اسمها فى تاريخ الطبرى ٢/١٤٣٧ ، والكامل لابن الأثير ٥/٣٩ «رسلة أو دسلة» ولم أجد لها ذكرا فى معاجم البلدان : انظر طبقات الأرض لابن حوقل ص ١٩٠ – ٢٠٥ .

(٣) هنا بالأصل كلمة : « الفراش » ولعلها زائدة اذ لامعنى لها .

(٤) هنا بالأصل عبارة : « آخر الجزء الثالث عشر من اجزاء » .

(٥) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢/١٤٥١

(٦) أنظر ص ٥ .

وفيها توفى عامر بن سعد بن أبي وقاص ، وموسى بن طلحة ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب ، وأبو معبد مَولى ابن عباس واسمه ناقد بن عُمَيرة .

وفيها قدم أبو عِكْرِمة — والشيعة — ولقبه الصادق ، ويكنى أبا محمد [١] وعدة من أصحابه من خراسان ، وقد كانوا دعوا أهلها ؛ فأتوا محمد بن على عليه وعلى آبائه السلام ، وقد ولد أبو العباس [٢] فأخرجه إليهم — فيما قالوا — فى خرق ، وقال : « والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوّكم » .

وأمير الموصل وأعمالها والجزيرة بأجمعها مروان بن محمد بن مروان .

وحج بالناس فيها عبد الواحد بن عبد الله النَّضْرِى والى المدينة ليزيد .

ودخلت سنة خمس ومائة

فيها توفى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان ، وكذلك حدثنا عبيد الله بن غَنَّام [٣] الكوفى قال : حدثنا ابن نمير قال : حُدِّث عن أبي معشر [بذلك] . وكانت وفاته بأرْبَد [٤] من الأُرْدُنّ ، وكان منزله بالبَلْقَاء من دمشق ، وكان تأميره أربع سنين ويوما ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين [٥] سنة ، وقال بعضهم أربعون ، وصلى عليه ابنه الوليد وهو ابن خمس عشرة سنة [٦] ، وهشام / بحمص . ١٦

ذكر شيء من أخبار يزيد بن عبد الملك

وكان يزيد مولعاً [٧] بالنساء والغناء واللهو والشرب .

حدثنا ابن فيروز عن خالد بن خِداش قال : حدثنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن الحسن

(١) قال فى نفس السطر ان كنيته أبو عكرمة، وسماه ص ٢٦ :« زياد بن درهم أبا عكرمة» ولعل له كنيتين أو هما شخصان مختلفان ، ويفهم من الطبرى ٢/١٤٥٣ و١٤٨٨ ، والدينورى ص ٣٣٢، وابن الأثير ٥/٢٠ ، ٤٣ أن أبا عكرمة السراج غير أبى محمد الصادق .

(٢) يقصد أبا العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين أنظر ص ١٢٢-١٢٣ .

(٣) فى الأصل عبد الله واسمه فى المشتبه للذهبى « عبيد الله » ص ٤٤٧ وكذلك فى لسان الميزان لابن حجر ٤/٢٨٦ .

(٤) أربد قرية قرب طبرية : ياقوت ١/١٧٠ (٥) فى الأصل : « ثمان وثلاثون » .

(٦) فى الأصل : « خمسة عشر سنة » . (٧) فى الأصل : « مولع » .

عن صخر بن قدامه – رفعه (١) – قال : لا يولد مولود بعد مائة سنة لله فيه حاجة ، قال أيوب : فلقيت صخرا فقال : « لا أعرفه » يعنى هذا الحديث . حدثنى ابن فيروز عن عثمان بن أبى شَيْبَة قال : حدثنا البخارى عن ليث عن مجاهد قال : « إذا كان سنة مائة لم يبق فى لأرض عين يعبأ الله بها » . حدثنا هارون بن عيسى عن على بن إسحاق عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن زيد قال : « كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك : إيَّاك أن تُدْرِك الصَّرعة عند الغِرّة ، ولا تُقال العَثْرَة ، ولا تمكَّنُ من الرجعة ، ولا يحمدك من خلفت بما تركت ، ولا يعذرك من تُقدم عليه » .

وكان مولعاً – كما قدمنا – بالنساء والغناء . وأنبأنى محمد الآملى عن على بن محمد قال : كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم ، فقال يوماً (٢) – وقد طرب وعنده حَبَابة وسلاَّمة – « دعونى أطير » ، فقالت حَبابة : إلى من تدع الأمة ؟ (٣)

فلما مات قالت سلاَّمة القَسّ :

لا تَلُمنَا إن خَشَعنَا أو هَممنا بالخشوع
قد لَعمْرى بتُّ ليْلى كأخى الداءِ الوجيع
ثم باتَ الهمُّ منِّى دُونَ مَنْ لى من ضجيع
لِلَّذى حلَّ بنا اليو م من الأمرِ الفظيع
كُلَّما أبصرت ربعًا خالياً فاضت دُمُوعِى
قد خلا من سيِّدٍ كان لنا غيرَ مُضِيع / ١٧

ثم نادت : وا أمير المؤمنيناه . والشعر لبعض الأنصار .(٤)

---

(١) الحديث المرفوع ما أضيف الى النبى من قول أو فعل أو تقرير ، وينظر فيه الى حال المتن مع قطع النظر عن الاسناد : انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٢٠ .

(٢) فى الأصل : « يوم » .

(٣) زاد ابن الأثير فى الكامل : قال : «عليك» ٥/٤٥ ، وعن حبابة وسلامة انظر الأغانى ٨/٣٣٤، ونهاية الأرب للنويرى ٥/٥١ – ٦١ .

(٤) ينسب هذا الشعر فى الأغانى للأحوص الأنصارى ٨/٣٤٦ – ٣٤٩ ، وانظر الشعر والشعراء ص ٣٢٩ – ٣٣١ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١/٢٣٢ .

أنبأنى أبو جعفر عن عمر عن على بن محمد قال: «حج يزيد بن عبد الملك فى ولاية سليمان فاشترى حَبابة ـ وكان اسمها العالية ـ بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن حُنَيْف، فقال سليمان: لقد هممت أن أحجر على يزيد»، فرد يزيد عليه (١) حبابة، فاشتراها رجل من أهل مصر، فقالت سُعدة امرأته: يا أمير المؤمنين: هل بقى من الدنيا شىء تتمناه؟ قال: «نعم، حبابة» فأرسلت سُعدة رجلا فاشتراها بأربعة آلاف دينار، فصنعتها حتى ذهب عنها كَلال السفر، فأتت بها يزيد وأجلستها من وراء الستر وقالت: «يا أمير المؤمنين: أبقى من الدنيا شىء تتمناه؟ قال: ألم تسألنى عن هذا مرة فأعلمتك؟ فرفعت الستر وقالت: «هذه حبابة» ومضت وخلفتها عنده، فحظيت سُعدة عنده، فأكرمها وحباها. وسُعْدة من آل عثمان بن عفان. وأنبأنى محمد بن عمران وغيره عن على بن محمد عن يونس ابن حبيب أن حَبابة غنت يزيد بن عبد الملك يوماً:

بين التَّراقى (٢) واللهاة حرارة ما تطمئن ولا تسوغ [فتبرُدُ](٣)

فأهوى ليطير(٤)، فقالت: «يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة»، ثم مرضت بَعْدُ وثقلت، فقال: كيف أنت يا حبابة؟ فلم تجبه، فبكى وقال:

فإن يسْلُ عنكِ القلبُ أو يذْهل (٥) الهوى فباليأس تسلو النفس لا بالتجلُّد (٦)

قال عمر: ومكث يزيد بعد حبابة سبعة أيام لا يخرج إلى الناس، أشار عليه بذلك مسْلَمة مخافة أن يظهر عليه شىء يَشينه عند الناس.

وغزا فيها الجرَّاح بن عبد الله الحكَمِى اللاَّن (٧) ففتح حصوناً من وراء البحر وسبى وغنم.

---

(١) عليه أى على صاحبها الذى اشتراها منه قبل ذلك.

(٢) الترقوة: مقدم الحلق فى أعلى الصدر.

(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢ـ١٤٦٥، والكامل لابن الأثير ٥/٤٥.

(٤) فى الأصل: «فاهم البطش» والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/١٤٢٥.

(٥) ذهلت (بفتح الذال وفتح الهاء أو كسرها) عن الشىء نسيته وغفلت عنه.

(٦) ينسب هذا البيت لكثير عزة فى العقد الفريد ٤/٤٤٤، والأغانى (ط بولاق) ٣/١٦٥، ونهاية الأرب للنويرى ٥/٦٠، ويقول الدميرى (بتشديد الدال وفتحها وكسر الميم) فى حياة الحيوان: أن قائله هو يزيد نفسه ١/٨٩.

(٧) انظر معجم البلدان ٧/٣١٦.

حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال/: حدثنى إسحاق بن عيسى ١٨
عن أبى معشر قال: «كانت خلافة يزيد أربع سنين وشهرا».

وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل خال هشام .

وفيها بويع هشام بن عبد الملك ، وكنيته أبو الوليد ، وكان يلقب بأبى الشّعناء ، وأمّه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومى .

مات [1] يزيد وهو فى دويرة بالزيتونة [2] ، وأتى بالقضيب والخاتم ، ووافاه الخبر فى ستة أيام [3] . حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق عن أبى معشر قال : وبويع هشام بن عبد الملك بعد وفاة يزيد ، وتوفى لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة .

ومن ذكر هشام

حدثنا ابن فَيرُوز عن نُعيم بن حَمَّاد قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا عبيدة المِشْجَعِى عن أبى أُمية الكِنانى أنه حدثهم فى خلافة يزيد بن عبد الملك قال : «اختلف الناس بعد معاوية وفتنة ابن الزبير ، فأتينا شيخاً من القدماء قد أدرك الجاهلية ، قد سقط حاجباه على عينيه ، فقلنا : أخبرنا عن دمائنا وما اختلف الناس فيه ، والفتن علينا » ، فدعا بعصابة فعصب بها جلدة حاجبيه حتّى ارتفعت عن عينيه فأبصرنا ، فقال : «أشير عليكم أن الزموا بيوتكم ، فإن هذا الأمر سيصير إلى رجل [4] من بنى أمية يليكمّ اثنتين [5] وعشرين سنة ثم يموت ، ثم يليكم رجل علامته فى عينيه [6] — يعنى هشام بن عبد الملك — يجمع المال جمعاً لم يجمعه أحد قبله ، يعيش تسع عشرة [7] سنة ثم يموت » .

---

(١) فى الأصل : موت » .

(٢) الزيتونة موضع فى بادية الشـــام كان ينزل به هشام بن عبد الملك : معجم البـــلدان ٤٢٣/٤ ، ويقول اليعقوبى ان الخلافة أتته وهو بالزيتونة من أرض الجزيرة : ٥٧/٣ .

(٣) هذه مدة طويلة وانظر تفصـــيل ذلك بتاريخ اليعقوبى ٥٧/٣ .

(٤) لعله يقصد عبد الملك بن مروان وقد حكم من ٦٥ ـ ٨٦ هـ . انظر الأخبار الطوال للدينورى ص ٣٢٥ ، ومروج الذهب للمسعودى ٨٦/٢ .

(٥) فى الأصل : « اثنين » .

(٦) كان هشام بن عبد الملك أحول .

(٧) فى الأصل « تسعة عشر سنة » .

وفيها التقى خاقان ملك الترك والجراح بن عبد الله الحَكَمى بين البِير والرَّس[١] ، فهزم الله المشركين ، فخبرت عن سيار عن أبي خالد عن أبي الزبير قال : حدثني مالك بن أدهم قال : كنا / مع الجراح فقتلناهم حتى حجز الليل بيننا وفتح الله على المسلمين » . ١٩

وفيها مات حُمَيد بن عبد الرحمن بن عوف ، ومورِّق العِجلى ، وسعد بن عبيدة ، وأبو رَجاء العُطَارِدى ، وسِنان بن أبي سِنان الدِّيلى ، وعِكرمة مولى ابن عباس ، والمسيب بن رافع ، والضحاك بن مُزاحم .

وحج بالناس فيها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام .

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : [حد]ثنا[٢] إبراهيم بن خالد عن أُمية بن شبل قال : مات عِكْرِمة وكُثَيِّر عزة فى يوم واحد ، فلما خرجت جنازتاهما[٣] قال الناس : « مات أفقه الناس وأشعر الناس » .

وأمير الموصل فيها لهشام بن عبد الملك : مروان بن محمد بن مروان – على الأغلب فيما رأيت من السيرة .

ودخلت سنة ست ومائة

فيها ولّى هشام خالد بن عبد الله القَسْرى العراق ؛ فولى خالدٌ أخاه أسد بن عبد الله خراسان .

وفيها غزا الجرّاح بن عبد الله الحكمى أرمينية[٤] ، وأقام على أرض الخزر فصالحته . وأعطوه الجزية .

خبر خالد بن عبد الله القسرى وولايته العراق

حدثنى هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : ذكر عبد الرَّزَّاق[٥] أن حمّاد بن سعيد الصَّنْعانى أخبره قال : أخبرنى زياد بن عبيد الله قال : أتيت الشام فاقترضت ،

(١) الرس وادى أذربيجان ، وبيسر بلد من نواحى شهر زور : انظر معجم البلدان ٢/٣٢٨ ، ٤/٢٥٠ .

(٢) فى الأصل : « ثنا » (٣) فى الأصل « جنازتيهما » .

(٤) قال ص ١٧ ، ص ٢٥ انه كان واليا لأرمينية

(٥) فى الأصل : « عبد الرواد » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/١٤٦٨ .

فبينا أنا يوماً على باب هشام بن عبد الملك إذ خرج علىَّ رجل من عند هشام ، فقال : من أنت ؟ [1] قلت : « زياد بن عبيد الله بن عبد المَدَان » قال : فتبسم وقال : « قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابى يرتحلوا ، فإن أمير المؤمنين قد رضى عنى ، وأمرنى بالمسير / ، ووكّل بى من يخرجنى » . قال : فقلت : من أنت يرحمك الله؟ قال : خالد بن عبد الله القَسْرى ، ٢٠
وقال : « مُرْهم يعلموك – يا فتى – منديل ثيابى ، وبرذونى الأصفر » ، فلما مررت قليلا نادانى وقال : « إن سمعت يا فتى أنى قد وُليت العراق يوماً فالحق بى » . قال : فذهبت إليهم ، فقلت : « إن الأمير أرسلنى إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه وأمره بالمسير » .فجعل يحتضنى هذا ، ويقبل رأسى هذا ، فلما رأيت ذلك منهم قلت [2] : « وقد أمرنى أن تعطونى منديل ثيابه وبرذونه الأصفر » قال : فما أمسى فى العسكر أجود ثياباً منى ولا أجود مركباً ، فلم ألبث إلا يسيرا حتى قيل : « قد وُلِّىَ خالد العراق » ، فركبنى من ذلك هم ، فقال لى عريفنا [3] : « أراك مهموماً » قلت : « أجل ، قد ولِّى خالد كذا وكذا ، وقد أصبت ههنا رزقاً قد عشت به ، وأخشى أن أذهب إليه فيتغيَّر على فيفوتنى ما ههنا وما هناك ، فلست أدرى كيف أصنع » ، فقال : هل الحيلة فى ذلك أن توكلنى بأرزاقك وتخرج ، فإن أصبت ما تحبّ فأرزاقك لى ، وإلا رجعت فدفعتها إليك ؟ فقلت : نعم ؛ وخرجت ، فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابى ، فأذن للناس ، فتركتهم حتى أخذوا مجالسهم ، ثم دخلت ، فقمت بالباب فسلمت ، ودعوتُ ، وانتسبتُ ، فرفع رأسه وقال : بالرَّحب والسعة ، فما رجعت إلى منزلى حتى أصبت ستمائة دينار .

وفيها ولَّى خالد أخاه [4] خراسان ، فلقى مسلم [بن سعيد] [5] فأخذ منه الجيش وذلك فى شهر ربيع الأول منها . وفيها غزا الجرَّاح إرمينِيَة [6] ، حدّثت عن خليفة بن خياط قال : حدثنى أبو خالد عن البَراء النُّميْرى قال : أوغل الجرَّاح فى أرض الخزر فصالحه اللان .

---

(١) فى الأصل : « ممن أنت » وهو لايوافق الجواب .
(٢) فى الأصل : « فقلت » . (٣) عريف القوم سيدهم أو نقيبهم .
(٤) كرر نفس هذا الكلام ص ٢٢ .
(٥) مكان هاتين الكلمتين بياض بالأصل ، والزيادة من تاريخ الطبرى ٢/١٤٨٤ .
(٦) كرر نفس هذا الكلام ص ٢٢ .

وفيها مات طاووس بن كِيسَان فصلى عليه هشام بن عبد الملك ، وكان حاجاً فى هذه

٢١ السنة . /

وفيها مات مسلم بن جُنْدُب الهُذلى . وفيها ولد المُعْتَمِر بن سليان التميمى .

والوالى على الموصل لهشام الحُرّ بن يوسف. أخبرنى محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال : كانت أم حكيم بنت يوسف بن يحيي بن الحكم بن أبي العاص تحت هشام بن عبد الملك ، فولىَّ أخاها الحرّ بن يوسف الموصل ، فقالت له أم حكيم : تولى أخى الموصل وما قدرها ! فقال لها هشام : يا بنت يحيي (١) أما يرضى أخوك أن يصلى خلفه الهَراثمة؟ يعنى ولد هَرثَمة بن عَرفَجَة البارِقى . وقد كان هشام مقيما بالموصل إما فى أيام محمد بن مروان عمه أو فى أيام سعيد بن عبد الملك ، وابتنى بالموصل قصرا فى موضع قطائع بنى وائل الآن (٢) . قرأت فى نفس السجل الذى أقطع أبو جعفر المنصور (٣) وائل بن الشَّحَّاج فيه القطيعة التى تعرف ببنى وائل ، فوجدت فيه : والحدّ الثانى ينتهى إلى قصر هشام بن عبد الملك » . حدثنى عبد الله بن على عن مصعب بن عبد الله قال : « كانت آمنة (٤) ابنة يحيي بن الحكم تحت هشام بن عبد الملك ، وتزوج أيضاً هشام أم حكيم » . وقد ذكر أبو الحسن على بن محمد المدائنى أن عبد الملك بن مروان ولىَّ يوسف [بن يحيي] (٥) ابن الحكم طول إقامته ؛ فإن كان على ما ذكر أبو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بنـاء (٦) المنقوشة التى هى من سوق القتّـابين (٧) إلى الشارع المعروف بالشَّعارين إلى سوق الأربعاء إلى سوق الحشيش ؛ وإنما سميت المنقوشة ـ فيما ذكروا ـ لأنها كانت منقوشة

---

(١) نسبها الى جدها .

(٢) لعله يقصد : الموجودة الآن ، وعن قطائع بنى وائل انظر الصفحات ١٥٨ـ١٥٩ ، ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٣) فى الأصل : « المنصور أبو جعفر » .

(٤) هى اذا عمة أم حكيم المذكورة وعلى ذلك فيجب أن يكون قد تزوج أحداهما بعد موت أو طلاق الأخرى .

(٥) هذه الزيادة من نفس هذه الصفحة ، انظر الولاة والقضاة للكندى ص ٧٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٥٨/١ .

(٦) الاسلوب هنا مضطرب ، وقد قال بعد ذلك ان المنقوشة كانت قصرا للحر بن يوسف ، وانظر ص ٢٦ ، وقال ص ١٥٧ ان العباسيين صادروا هذا القصر سنة ١٣٥ هـ .

(٧) القتب (بكسر القاف وسكون التاء) : الأكاف يوضع على سنام البعير .

بالساج والفَسَافِس (١) وما شاكل ذلك . والمنقوشة للحر بن يوسف شهد (٢) عنه أهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم ، وأنْ كان أبو الحسن عالما بالسيرة (٣) وبأخبار العرب ، وقد روى أن عبد الملك / بن مروان ولىّ محمدا (٤) أخاه الموصل ؛ ومحمد بنى سور الموصل ٢٢ سنة ثمانين بلا خلاف بين من يعلم السيرة من أهل الموصل (٥) . وقد يجوز أن يكون عبد الملك ولىّ يوسف الموصل بعض أيامه ، والله أعلم بذلك . فأما ولاية الحر بن يوسف الموصل لهشام وطول مقامه بها ، وأن المنقوشة داره ، وما كان بالموصل من أولاده ومواليه وضياعه فمشهور متعارف ، وسأذكر ما انتهى إلىّ من ذلك ، وما يجوز ذكره فى مواضعه إن شاء الله (٦) .

وأقام الحج فى هذه السنة للناس هشام بن عبد الملك بن مروان ، أخبرنا بذلك عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر [بذلك] (٧) . وذكر بعض أهل السيرة أن هشام بن عبد الملك لما دخل المدينة تلقاه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفّان فقال له : يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك لم تزل تلعن فى هذه المواطن أبا تراب فالعنه فيها ، قال : ما قَدِمنَا لِلعن أحد ولا شتمه ، وإنما قدمنا حجاجاً » .

ودخلت سنة سبع ومائة

فيها عزل هشامٌ الجراحَ بن عبد الله الحكمى عن أذربيجان وأرمينية وولاها (٨) أخاه مَسلَمة فقلدها مَسلَمة للحارث بن عَمْرو(٩) الطائى ، فافتتح رُسْتَاقاً(١٠) يقال له : حَسَدَان .

(١) فى الاصل : القشاقش انظر ص ٢٧ .
(٢) أى شهد بالأخبار الواردة عنه .
(٣) فى الأصل : « عالم » .
(٤) فى الأصل : « محمد » .
(٥) يقول ياقوت فى معجم البلدان ان مروان بن محمد هو الذى بنى هذا السور : ١٩٦/٨ ، ويقول البلاذرى فى فتوح البلدان ص ٣٢٧ ان بانيه هو سعيد بن عبد الملك .
(٦) ذكر شيئا من ذلك فى الصفحات ٢٦ ، ٣٣ ، ١٥٦–١٥٧ .
(٧) زيادة ليست بالأصل .
(٨) أى ولاه هذه الولاية المكونه من هاتين المنطقتين .
(٩) فى الأصل « ابن عمر » والتصحيح من ص ٢٧ ومن تهذيب ابن عساكر ٤٥٣/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٠/١ .
(١٠) الرستاق : كل موضع فيه مزدرع وقرى : انظر تاج العروس ٣٥٥/٦ .

وفيها غزا مسلمة مادور (١) من مَلَطْيَة وأناخ على قَيْسَرِيَّة فافتتحها عنوة .

وفيها وجه بُكَيْر(٢) بن ماهان أبا عكرمة – وتلقبه الشيعة : الصادق – واسمه زياد بن دِرهم ، ومحمد بن خُنَيس فى عدة من الشيعة إلى خراسان يدعوهم إلى دولة بنى العباس ، فاستخار لهم اثنى عشر رجلا (٣) ، فسموهم النقباء منهم : سليمان بن كثير الخزاعى ، وقحطبة بن شبيب الطائى ، وعيسى بن أعْيَن (٤) ، ومالك بن الهيثم الخزاعيان / ولاهز (٥) بن قُرَظ. وموسى ابن كعب التميميان ، [وأبو داود] (٦) خالد بن إبراهيم الذُّهْلى ، والقاسم بن مجاشع التميمى ، وعِمران بن اسماعيل أبو النجم القرشى مولى آل أبى مُعيط. ، وشبل أبو على الشيبانى ، وطلحة بن رُزَيق (٧) أبو منصور ؛ فوشى بهم إلى أسد بن عبد الله القَسْرى ، فأخذ أبا عكرمة ومحمد بن خُنيس وجماعة من أصحابهم فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم .

٢٣

وفيها مات سالم بن عبد الله بن عمر ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك . وفيها مات القاسم ابن محمد بن أبى بكر ، وعَطَاء بن يزيد الليثى . وفيها ولد سفيان بن عُيَيْنَة (٨) .

وأمير الموصل فيها الحُرّ بن يوسف .

وفيها حفر النهر المكشوف الذى يجىء (٩) وسط الموصل ، وشرب منه أكثر أهلها ، وكان سبب حفره فيها :

أخبرنى عبيد بن محمد عن عم أبيه عن الأشياخ ، وفيما حدثنى محمد بن دهاق عن أبيه عن جده قال : كان الحر جالسا فى داره المعروفة بالمنقوشة – قال عُبيد عن عم أبيه :

---

(١) لم يشر الطبرى فى تاريخه الى «مادور» هـذه أنظر ٢/١٤٩١ ، وانظر معجم البلدان لياقوت ٧/١٩٥ .

(٢) فى الأصل : « دكين » وهو تحريف انظر تاريخ الطبرى ٢/١٤٨٨ ، والكامل لابن الأثير ٥/٥١ .

(٣) فى الأصل : « اثنا عشر » .

(٤) اسمه فى تاريخ الطبرى : « عمـر بن أعين » ٢/١٩٨٨ .

(٥) فى الأصل : « لاهن » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/١٥٨٦ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٠٣ .

(٦) العبارة فى الأصل هكذا : « عمران بن اسماعيل أبو داود أبو البحر القرشى »والتصحيح من تاريخ الطبـرى ٢/١٩٨٨ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٤٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٩/١٨٩ .

(٧) فى الأصل : « زريق » ونص ابن الأثير فى الكامل على أنها بتقـديم الراء على الزاى : ٥/١٤٢ .

(٨) قال أبوزكريا ص ٣٢٨ انه توفى سنة ١٩٧ هـ وأنه ولد سنة ١٠٩ هـ .

(٩) هنا بالهامش عبـارة : « فراغه على يد الوليد بن تليد العبسى والى الموصل بعد الحـر ابن يوسف فى سنة احدى وعشرين ومائة » .

وإنما سميت المنقوشة لأن الحُرّ ابتناها فنقشها بألوان النقش والساج والفَسَافِس[١]، فكانت قصر الإمارة – واجتمعا فى الحديث – قالا بإسناديْهما : فكان جالساً ينظر فى مناظر له ، فرأى امرأة على عاتقها جرة ، وقد جاءت من دجلة ، وهى تحملها ساعة وتضعها ساعة ، تستريح ، فسأل عنها ، فقيل : امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد أجهدها حمله ، فاستعظم ذلك ، فكتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك وببُعد الماء على أهل البلد ، فكتب إليه يأمره أن يحفر نهرا فى وسط المدينة ؛ فابتدأ فى حفر النهر .

وفى هذه السنة ولىّ هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحَبْحاب – مولى بنى سَلول وهو جد الحباحبة الذين بالموصل أو جد بعضهم / – مصر[٢]؛ وعزل عنها يزيد بن أبى يزيد . ٢٤

وأقام فيها الحج للناس إبراهيم [بن هشام] [٣] بن إسماعيل المخزومى .

ودخلت سنة ثمان ومائة

فيها غزا أسد بن عبد الله القسرى عونا [٤] ، فلقيه [خاقان] [٥] فى جمع كثير ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم هزم الله العدو .

وفيها زحف ابن خاقان إلى أذربيجان فحصر مدينة وَرْثَان [٦] ، ورماها بالمجانيق ، فبلغ الخبر الحارث[٧] بن عمرو الطائى ، فتوجه نحوه ، فقطع الرسّ – وهو نهر لهم من فوق ورْثان ؛ وبلغ ابن خاقان خبر الحارث فأتاه ، فالتقوا ، فهزم الله ابن خاقان وأصحابه ، وقتل منهم خلقاً كثيرا ، وقتل الحارث بن عمرو .

(١) فى الأصل : القشاقش وهو تحريف : والفسيفساء (بضم الفاء وفتح السين وسكون الياء وكسر الفاء) الوان تؤلف من الخرز فتوضع فى الحيطان كأنها نقش مصور .

(٢) يقول ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ان الوالى على مصر فى هذه السنة كان الحر بن يوسف وان ابن الحبحاب كان متوليا للخراج ١/٢٥٨ .

(٣) هذه الزيادة من الصفحة التالية ومن ص ٢٩ ، ٥٢ ومن تاريخ الطبرى ٢/١٤٩١ .

(٤) قال الطبرى « غورين » ٢/١٤٩٣ ، وفى النجوم الزاهرة « قزوين » ١/٢٦٦ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٥/٥١ .

(٥) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢/١٤٩٢ والنجوم الزاهرة ١/٢٦٦ .

(٦) ورثان بلد هو آخر حدود أذربيجان : انظر معجم البلدان لياقوت ٨/٤١٣ .

(٧) العبارة بالأصل هكذا : فبلغ الخبر الحارث فأتاه فالتقوا فهزم الله ابن خاقان ابن عمرو الطائى فتوجه نحوه .. وبلغ ابن خاقان خبر الحارث « فأتاه فالتقوا فهزم الله ابن خاقان وأصحابه » وتبدو العبارة التى بين القوسين المعقوفين مكررة .

وفيها مات أبو العلاء يزيد بن عبد الله الحرسى (١) ، وبكر بن عبد الله المدنى ، وأبو المَلِيح الهُذلى ، وأبو نَضْرة العبدى ، وأبو حرب بن أبى الأسود الدُّؤلى ، وخالد بن مَعْدان السُّلَمى .

وأمير الموصل الحُرّ بن يوسف ، وقد جمع الصناع وأهل الهندسة لحفر النهر ، واتخذ له الآلات ، وجد فى حفره وعمله — على ما ذكروا — .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومى وهو والى المدينة ومكة والطائف.

ودخلت سنة تسع ومائة

فيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم وفتح فيها حصناً (٢)

وفيها قتل مالك بن المنذر بن الجارود العبدى عمر (٣) بن يزيد بن عمرو الأُسيْدى ؛ وكان سبب ذلك أن خالد بن عبد الله القسرى شهد عمر (٣) بن يزيد عند يزيد بن عبد الملك يسىء من أمر يزيد بن المهلب ، فقال يزيد بن عبد الملك: «هذا رجل العراق» (٤)؛ فأحفظ أمرُه خالدا ، فأمر مالك بن المنذر — وهو خليفته على البصرة — أن يُكرم عُمر ويقدّمه ٢٥ ثم يقبل عليه حتى يقتله ، فشتم يوما مالك بن المنذر عبد الأعلى / بن عبد الله بن (٥) عامر ، فقال له عمر بن يزيد : تشتم عبد الأعلى ! فأغلظ له مالك (٦) وأمر به فضرب بالسياط حتى مات .

---

(١) اسمه فى تهذيب التهذيب : « يزيد بن عبد الله بن الشخير (بتشديد الشين والخاء مع كسرهما) : أبو العـلاء البصرى » ٣٤١/١١ ، وكذلك فى الخلاصة ص ٣٧٢ .

(٢) اسمه حصن « طيبة » انظـر تاريخ الطبرى ١٤٩٥/٢ .

(٣) فى الأصل «عمرو» ويقول أبوزكريا مرة « عمرو » ومرة « عمر » وهو فى تاريخ الطبرى « عمر » ١٤٩٥/٢ .

(٤) عن أسباب الخصومة بين الخليفة يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب انظر الصفحات ٥ — ١٣ ، والكامل لابن الأثير ٥٣/٥ — ٥٤ .

(٥) عبدالله بن عامر أمير أموى فاتح : انظر عنه طبقات ابن سعد ٣٠/٥ ، ونسـب قريش ص ١٤٧ .

(٦) فى الأصل «خالد» وهو تحريف انظر تاريخ الطبرى ١٤٩٦/٢ ، والكامل لابن الأثير ٥٣/٥ .

وفيها مات مسلم بن صبْران [1] بإفريقية .

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الخزر ، وسبى بأذربيجان .

وعلى مصر [2] عبيد الله بن الحَبْحَاب . وأمير الموصل الحر بن يوسف ، وهو مجد في حفر النهر وينفق عليه الأموال ، ولا يحمل إلى هشام شيئاً .

وكان للحر بن يوسف ابن يقال له سَلَمَة ، وكان فصيحاً شاعرا ، فَارق أباه وخرج إلى البدو وكان تبدّى بنواحي الثعْلَبية — من طريق مكة . حدثنى عبد الله بن على العدوى قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال : كان سَلَمة ابن الحُرّ شاعرا ، وهو الذى يقول :

سأثوَى بحرّ الثعلبيّة ما ثوت ... حليلةُ منصور بها لا أريمُها [3]

وأرحل عنها إن رحلْت وعندنا ... أيادٍ لها معْروفة لا أذيمها

وقد علمت بالغيبِ ألّا أودها ... إذا هى لم يكرُم علىّ كريمهَا

تَقَرّ لعينى أن أراها بنعمة ... وإنْ كان لا يجدى علىّ نعيمُها

وأقام الحج للناس إبراهيم بن هشام المخزومى ، وذكر بعضهم أنه خطب بمنىً من غد يوم النحر فقال : أنا أبو الوحِيد ، سلُونى فإنكم لا تسألون أعْلَم منى ، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأُضحية واجبة هى ؟ فلم يجبه .

ودخلت سنة عشر ومائة

فيها مات الحسن بن أبي الحسن البصرى وهو ابن سبع [4] وثمانين سنة ، وهو مولى الأنصار ، وابن سيرين — من الأنصار أيضاً — وهو ابن إحدى [5] وثمانين سنة ، ووهب

---

(١) يقول ابن الأثير فى الكامل « ان بشر بن صفوان — عامل افريقية مات فى هذه السنة » ٥/٥٤ ، وذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال : مسلم بن صفوان — لا صبران — ولم يحدد سنة وفاته : ٣/١٦٦ .

(٢) عن ولاية ابن الحبحاب على مصر انظر الولاة والقضاة للكندى الصفحات ٧٣ — ٧٧ وانظر ص ٣٠ ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١/٢٥٨ ، ٢٦٦ .

(٣) فى الأصل : « ماتوا بنحو التغلبية » والتصحيح من معجم البلدان لياقوت وفيه أنه كان يتعشق مولاة بالثعلبية كان لها زوج يقال له منصور) ٣/١٥ ، وانظر نسب قريش ص٨٧٢ وجمهرة الانساب ص ١٠١ .

(٤) فى الأصل « سبعة » .

(٥) فى الأصل : « وهو ابن أحد »

ابن مُنبِّه (١) اليمانى ، ونُعيم بن أبي هند ، وعبد الملك بن يسار أخو سليمان بن يسار .

وفيها مات الفرزدق الشاعر وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

٢٦ وعلى العراقين / خالد بن عبد الله القَسْرى . وعلى مصر عبيد الله بن الحبْحَاب الموصلى. وأمير الموصل الحر بن يوسف ، وهو مجدّ فى عمل النهر ، ولا يستكثر شيئاً أطلعه (٢) فيه.

وحج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومى .

ودخلت سنة إحدى عشرة ومائة

فيها عزل هشام مَسلمة عن أرْمينية وأذربيجان وولاها (٣) الجرَّاح الحكَمِى .حُدِّثت عن سيار عن أبى خالد عن أبى الخطاب قال : وُلِّى الجراح الولاية الثانية (٤) فى سنة إحدى عشرة ومائة ، فأتى تَفْلِيس (٥) فأغار على مدينة الخزر – ويقال لها البيضاءُ (٦) – فافتتحها ، ثم انصرف ، فجمعت الخزر جموعاً كثيرة مع ابن خاقان فأتى أرْدَبيل (٧) فحاصرها .

وعلى العراقين خالد بن عبد الله القسرى ، وعلى مصر عبيد الله بن الحبْحاب الموصلى ، ومن ذكره بمصر (٨) : أخبرنى محمد بن الحسن عن العباس عن الهيثم وأحمد بن عون قال : حدثنا على بن حرب قال : حدثنا الهيثم قال : حدثنا أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله والضحاك بن رَمَل ، ويحيى بن عبد العزيز الأَسْلَع : أن عبيد الله بن الحبْحاب السَّلُولى لما ولَّاه هشام مصر قال : ما أرى لقيس فيها حظًّا إلَّا لناس من فَهْم – من جديلة قيس ؛ فكتب إلى هشام : «إن أمير المؤمنين – أطال الله بقاءه – وقد شرَّف الله به هذا الحى من قيس ونَعَشَهُم به ، ورفع ذكرهم فى خلافته ، وإنى قد قدمت مصراً فلم أر فيها حظًّا لقيس إلا

(١) قال : ص ٣٥ انه توفى سنة ١١٤ هـ .
(٢) هكذا بالأصل ولعله يقصد « أنفقه » .
(٣) أى هـذه الولاية المكونة من هاتين الناحيتين .
(٤) عن الولاية الأولى انظر الصفحات ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، وفى الأصل : « احدى عشر » .
(٥) تفليس بلد بأرمينية أو بأران (بفتح الهمزة وتشديد الراء) : انظر معجم البلدان لياقوت ١٧٠/١ ، ٣٩٦/٢ .
(٦) عن البيضاء انظر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٩٠ ، ومعجم البلدان لياقوت ٣٣٥/٢ .
(٧) أردبيل من أشهر مدن أذربيجان : انظر معجم البلدان لياقوت ١٨٢/١ .
(٨) أنظر ص ٢٩ .

لأهل الأبيات من فَهْم ، ديوانهم فى أهل اليمن ، فكرهت أن أخرجهم منهم ، وقبلى كورة [١] ليس فيها أحد ، وليس يضر بأهلها نزول أحد معهم ولا يكسر ذلك خراجا ، وهى تِنِّيس [٢]، فإن رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس » . فكتب إليه هشام : « أنت وذاك » ، نبعث إلى البادية ، فتقدم عليه مائة أهل بيت من بنى نصر ، / ومائة أهل بيت من بنى عامر ، ٢٧ ومائة أهل بيت من أفناء هَوازن ، ومائة أهل بيت من بنى سُلَيم ، فأنزلهم بتِنِّيس ، [٣] وأمرهم بالازدراع ، ونظر إلى الصدقة من العشور فصرفها إليهم . قال : فآنسوا البلاد ، وكانوا يحملون الطعام إلى القُلْزُم والقَرَمة ، فلما رأى ذلك عامة قومهم تحمَّل [٤] إليهم خمسمائة أهل بيت ثم خمسمائة أهل بيت [٥] ، فهلك هشام وتنيس ألف وخمسمائة رجل ، حتى كان أمر مروان بن محمد ، وولىّ الحوثرة [٦] بن سُهيل الباهلى مصرا ، فانثالت إليها قيس ، فهلك مروان وفيها نحو من ثلاثة آلاف ، ثم توالدوا وقدم عليهم بعد ذلك من قدم .

قال الهيثم : فحدثنا أبو عبد العزيز قال : أحصيناهم فى ولاية محمد بن سعيد [٧] فوجدنا صغيرهم وكبيرهم ومن تضمه الدار منهم أربعة آلاف وثمانمائة رجل أو خمسة آلاف ومائتى رجل [٨] .

وحج بالناس [٩] إبراهيم بن هشام .

---

(١) فى الأصل : « نوده » والكورة المدينة والصقع (بتشديد الصاد مع ضمها) .

(٢) تنيس جزيرة فى بحر مصر مابين الفرما ودمياط : انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٤١٩ ، والكندى ص ٧٣ — ٧٧ .

(٣) يقول الكندى فى الولاة والقضاة انه أنزلهم ببلبيس — (بفتح الباء وكسرها) — وهى مدينة قريبة من الفسطاط « لا تنيس » الصفحات ٧٣ — ٧٧ ، والظاهر أن الكلمة محرفة فى كتاب أبى زكريا : انظر المرجع السابق وخطط المقريزى ١/١٧٦ — ١٨٤ .

(٤) ربما يقصد انتقل أو تحول وارتحل .

(٥) لعله يقصد « أسرة » أى رجل وأولاده ويلاحظ أن المجموع الذى ذكره يزيد مائة عن المجموع الصحيح .

(٦) فى الأصل « الجزيرة » والتصحيح من الولاة والقضاة للكندى ص ٧٣ — ٧٧ .

(٧) كان محمد بن سعيد على خراج مصر أيام المنصور : انظر الولاة والقضاة للكندى الصفحات ١١٠ ، ٣٦٥ — ٣٦٦ .

(٨) يلاحظ أنه عدد كبيرهم وصغيرهم ونساءهم (من تضمه الدار) ثم ذكر فى النهاية مجموع الرجال فقط .

(٩) هذه العبارة مكررة فى الصفحة التالية كما هو واضح .

وفيها فشت دعوة بنى هاشم بخراسان . وفيها مات عبيد الله بن رافع بن خُدَيج .

وأمير الموصل الحُرّ ، وهو يجبى المال وينفق على النهر ، وزعموا أنه كان يعمل فيه خمسة آلاف رجل .

وأقام الحج فى هذه السنة إبراهيم بن هشام (١)

ودخلت سنة اثنتى (٢) عشرة ومائة

وفيها سارت الخزر من ناحية اللاّن فلقيهم الجرّاح بن عبد الله الحكمى ، فاستشهد - رحمه الله - وحلّوا معه بمَرْج أَرْدبيل (٣) . وفيها استشهد صالح الهمدانى وكان مع الجراح - كذلك ذكر على بن حرب .

وفى هذه السنة بلغ هشاماً (٤) خبرُ الجرّاح وأصحابه فبعث بسعيد بن عمرو الحرشى ، وكتب إلى أمراء الأجناد بموافاته فاجتمعوا ، فصار إلى الخزر ثلاثة (٥) جموع - ومعهم أُسراء المسلمين وأهل الذمة - فاستنقذهم وأكثر القتل فى الخزر فى شتاءٍ شديد برده ومطر وثلوج ، وطلبهم حتى جاز الباب (٦) .

٢٨ وفيها مات عبد الرحمن بن / أبى سعيد الخُدْرى ، ورجاءُ بن حَيْوَة الكِندِى ، وطلحة بن مُصرِّف ، ومكْحُول ، وجُبَيْر الحضرمى.

وفيها بلغت الخزر أرض الموصل حتى قربوا منها .

وأمير الموصل الحُرّ ، وهو منكمش فى عمل النهر . وحج بالناس إبراهيم بن هشام .

ودخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

وكان مال الموصل - إذ ذاك - كثيرا (٧) وكانت أعمالها واسعة ، وكان منها الكَرْخ ،

(١) هذه العبارة مكررة فى الصفحة السابقة كما هو واضح .

(٢) فى الأصل « أثنى » .

(٣) لعل المراد أنهم دخلوها بعد استشهاده .

(٤) فى الأصل « هشام » .

(٥) فى الأصل : « ثلاث » .

(٦) الباب مدينة على بحر طبرستان وهو بحر الخزر : انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٩ .

(٧) فى الأصل : « كثير » .

ودَقُوقَا ، وخانْجار ، وشَهْرَزُور ، والطِّيرْهَان ، والعِمرانية[1] وتكريت ، والسِّن ، وباجَرْمَى ، وقَرْدَى ، وسِنجار ، إلى حدود أذربيجان .

فذكروا أن هشام بن عبد الملك استبطأ الحر فى أمر النهر ، واستسرف النفقة على النهر وانقطاع الحمل[2] .

وفى آخر هذه السنة توفى الحر بن يوسف بالموصل ، ومقابرهم[3] المعروفة بمقابر قريش ، وكانت بإزاء دورهم المنقوشة ، وهى بين سوق الدّواب وسُدة[4] المغازلى وهى مشهورة هناك . حدثنا طاووس[5] قال : سمعت أبى يقول : إنه سمع أباه يقول : حج أبى عمران بن موسى — سنة ثلاث عشرة ومائة — قال : بينا نحن بمنى فى يوم جمعة إذ سمعنا بموت الحر فى ذلك اليوم ؛ فلما رجعنا إلى الموصل سألنا عن وقت موته فكان اليوم الذى مات [فيه] وسمعنا به بمنى فى الموسم ؛ وخلف الحر [على] أهله وماله وولايته يحيى بن الحر ، فلم يزل قيما بالأمر ، مُولىً ما كان أبوه مُولاَّهُ إلى أن ولىّ هشام الموصل الوليد بن تليد العَبْسى .

وعلى العراقين خالد القسرى ، ومسكنه الكوفة ، وكان سلطانه بها ، وعماله على الأعمال ؛ وعامله على البصرة — صلاتها وأحداثها — بلال بن أبى بُردة. وعلى مصر ابن الحَبْحاب الموصلى .

وفيها غزا هشام[6] الترك وقتل ابن خاقان .

وفيها ولى هشام محمد بن هشام مكة والطائف، وحج بالناس سليمان بن هشام .

---

(۱) هذه الكلمة بالأصل هكذا : « ومالعبا » ولعلها محرفة مما ذكرته ، وقد ذكر أبوزكريا نفسه العمرانية ص۸۳ ، ويقول ياقوت انهـا متاخمة لناحية المرج ، ٦/٢٢٠ ، أو لعلها محرفة من : المغلة أو المحلبية أو الحناية وكلها مناطق تابعة للموصل : انظر المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٩٤ و ص ٣٤٥ ، وأحسن التقاسيم للمقدسى ص ١٣٧ ، والأعلاق النفيسة لابن رستة ص ١٠٦ ، وكتاب البلدان لابن الفقيه ص ١٢٨، ومعجم البلدان لياقوت ١٩٦/٨ ، ومعجم البكرى ١٢٧٨/٤ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٢٧ — ٣٢٨ وغيرها .

(۲) انظر ص ۲۹ (۳) لعله يقصد مقابر أسرة الحر .

(٤) السدة : فناء الدار .

(٥) يقول فى الصفحات ١٦ ، ٧٤ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٥٢ ان محمدا او محسن بن معافى بن طاووس هو الذى كان يروى له الأخبار والظاهر أن عبارة (محمد بن معافى بن) ساقطة من الأصل : وانظر فتوح البلدان ص ٣٢٧ .

(٦) يقول الطبرى فى تاريخه : ان هشاما وجه أخاه مسلمة فى أثر الترك ، ويفهم من كلام أبى زكريا أن الخليفة نفسه هو الذى قام بعملية الغزو هذه : انظر تاريخ الطبرى ١٥٣٢/٢ — ١٥٥٩ ، والكامل لابن الأثير ٦٤/٥ .

٢٩

ودخلت سنة أربع عشرة ومائة /

فيها ولّى هشام مروان إرْمِينْيَة.

وفيها — أو فى غيرها — أوفد خالد بن عبد الله عبد الله بن عباس الهمْدانى إلى هشام. وكان من خبره ما أخبرنى به محمد بن مبارك العسكرى عن على بن محمد المدائنى عن أبيه قال: حدثنى عبد الله بن عباس الهمْدانى قال: قال لى المنصور: وحدّثنى حديثا بلغنى عنك فى نتف لحيتك فى سفرك، قال: نعم يا أمير المؤمنين وجهنى خالد القسرى إلى هشام بن عبد الملك برسالة أشافهه بها [١]، فقال: أعف لحيتك فى سفرك [٢] هذا. فلئن جئتنى وقد نتفت منها شعرة واحدة لأقطعن يدك. قال: ففعلت، فلما دخلت دمشق دخلت المتوضأ، فخلوت بنفسى فأدرس الرسالة وأقول: إن قال: كذا قلت: كذا، وسهوت فأقبلت على لحيتى أنتفها وألقيها بين يدىّ، فأتيت على جميعها. فصحت بغلامى فأمرته بجمعها وغسلها، وشدّه [٣] فى منديل، ثم خرجت ولبست وأخذت المنديل فى كمى، وصرت إلى باب هشام، فاستأذنت فأذن لى، فأديت الرسالة، فأجابنى. فلما أردت مفارقته قلت: أنا بالله وبك يا أمير المؤمنين من خالد، قال: مالك وله؟ فحللت الصرة وأريته ما فيها وخبّرته فأمر بالكتاب [٤] إليه: «قد أجرْت عليك عبد الله بن عباس مما كنت أوْعدته من نتف لحيته، وأعطى [٥] الله عهدا لئن أثرت فيه أثرا بعقوبة لأقتصن له منك والسلام». قال: فقدمت على خالد فلما رآنى قال: ما هذا؟ — قبل أن يسألنى عن الرسالة — قلت: جوابك فى الكتاب فقرأه فقال: «أولى لك»، ثم سألنى عن الرسالة فأديتها إليه، فضحك المنصور حتى استلقى [٦].

وفيها غزا مروان من إرْمينية حتى جاوز نهر الرّم [٧] فقتل وسبى وأغار على الصقالبة، وكانت ولايته إرمينية فى غرة المحرم.

---

(١) فى الأصل: «أشافه»، وبالهامش عبارة غير مفهومة هى «... عن عبد الله بن عباس الهمدانى»..

(٢) فى الاصل «سرف» والتصحيح من ص ٢٣٥.

(٣) ربما وشد الشعر اى جمعه فى منديل وربطه.

(٤) اى أمر بارسال هذا الكتاب اليه.

(٥) فى الأصل: «واعطا».

(٦) هذه القصة مكررة ص ٢٣٥.

(٧) عن الرم انظر معجم البلدان لياقوت ٤/ ٢٨٩.

* وفيها مات الحكم بن عُتَيْبة ، وعلى بن عبد الله بن عباس .

وفيها ولد عبد الله بن إدريس / الأَوْدِى (١) .

وأمير الموصل لهشام الوليد بن تَلِيد العبْسى ، وورد عليه فيها كتاب هشام يأمره بالجد فى أمر النهر ، فوضع العمل فيه ، وإنفاق الأموال (٢) .

وفيها توفى وهب بن مُنبه : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا يونس قال : سمعت أبى يقول : (٣) سمعت يونس عن عبد الصمد قال : سمعت غير واحد يقول : إن وهبا (٤) مات سنة أربع عشرة ومائة . قال – وبلغنى أن النساء نقلته – : أن أم وهب قالت : [رأيت حلما كأنى ولدت(٥)] ابنا من طيب ؛ والطيب : الذهب بالحميرية – قالت (٦) : رأيت كأنى ولدت ابنا من ذهب .

وأقام الحج للناس فيها خالد بن عبد الملك بن أبى العاص وهو أمير على المدينة ومكة .

وعلى العراقين (٧) خالد القسرى ومسكنه الكوفة ، وخليفته على أعمال البصرة بلال ابن أبى بُردة ، وعلى خراسان الجُنيد ، وعلى أرمينية وأَذْرَبَيْجانَ مروان بن محمد ، وعلى مصر الحَبْحَابى الموصلى .

ودخلت سنة خمس عشرة ومائة

فيها مات عطاء بن أبى رباح الفقيه ، ومات الجُنَيْد بن عبد الرحمن ؛ ووقع الطاعون الجارف بالشام . وعلى صلاة الموصل وعلى أحداثها وخراجها والأعمال المضافة إليها الوليد بن

---

(١) فى الأصل : الازدى : وهو تحريف انظر الانساب ٥٢ ، وتهذيب التهذيب ٥/١٤٤ ، والخلاصة ص ١٦١ .

(٢) لعل المعنى : « فجد فى العمل وأنفق الأموال » .

(٣) هنا بالأصل كلمة : « قال » مكررة .

(٤) فى الأصل « وهب » وقال ص ٣٠ انه توفى سنة ١١٠ هـ .

(٥) العبارة بالأصل هكذا : « وانك تتحلم كولدك » .

(٦) فى الأصل : « قال » .

(٧) العراقان : الكوفة والبصرة .

(٨) يقول الكندى فى الولاة والقضاة « انه كان واليا للخراج فقط » ص ٣٤١ وانظر الكامل لابن الأثير ٥/٧٠ .

تَلِيد العبْسى ، وهو ينفق على النهر المكشوف وأعماله . وذكروا أن هشاماً (١) كتب إليه يأمره أن يعمل عليه عشرين رحًا (٢) فعمل عليه ثمانية عشر حجرا .

وحج بالناس محمد بن هشام وهو أمير مكة والطائف .

وولاة الأمصار على ما ذكرنا (٣) إلا الجُنيد بن عبد الرحمن والى خراسان [فإنه كان(٤) والياً عليها] ثم توفى .

ودخلت سنة ست عشرة ومائة

فيها كان طاعون بالشام شديد ، وبالعراق وبواسط - فيما ذكروا - أشدّه .

٣١ وفيها / قلّد هشام عاصم بن عبد الله الهلالى خراسان .

وفى شهر رمضان من هذه السنة عزل هشامٌ ابن الحبْحاب عن مصر وولّاها القاسم بن عبد الله . وكتب هشام إلى عبيد الله بن الحبْحَاب بولاية إفريقية . حدثت عن خليفة ابن خيّاط قال : كتب هشام بن عبد الملك إلى عبيد الله (٥) بن الحبحاب - وهو واليه على مصر - فى سنة ست عشرة ومائة بولاية إفريقية ، فخرج عبد الأعلى بن خُديج - مولى موسى بن نصير - وكان صُفْرِيا (٦) بطنجة ، فخرج إليه عمرو بن عبد الله العبسى - وكان واليا لابن الحبحاب - فقتل عمرًا وانهزم أصحابه .

وفيها أغزى عبيدُ الله بن الحبْحاب عبدَ الرحمن بن حبيب السُّوس (٧) وأرض السودان ، فظفر وأصاب ذهباً كثيرا . وفيها أغزى عبيد الله بن الحبْحاب - أيضاً - عثمان بن أبى عبيد ناحية من صقلية(٨) ، ففعل ، فلقيه مراكب الروم فى البحر ، فهزمهم ، وأصابوا من المسلمين

(١) فى الأصل : « هشام » .

(٢) انظر ص ٤٣ .

(٣) فى الصفحة السابقة .

(٤) هذه الزيادة ليست بالأصل .

(٥) فى الأصل مرة: «عبيد»ومرة «عبد» واسمه «عبيد الله» فى الكامل لابن الأثير ٥/٦٧ ، ٦٩ ، والنجوم الزاهرة ٢/٢٧٣ .

(٦) نسبة الى ابن صفار بفتح الصاد وتشديد الفاء ، وقيل اصفروا بما نهكتهم العبادة ، انظر تاريخ ابن خلدون ٣/٣١٠ .

(٧) السوس بلد بالمغرب وقيل كورة هناك مدينتها طنجة ، وهناك السوس الاقصى وهى كورة أخرى مدينتها طرقلة بفتح الطاء وسكون الراء وفتح القاف واللام : انظر معجم البلدان لياقوت ٥/١٧٢ ، واحسن التقاسيم ص ٢٤ .

(٨) فى الأصل « بالسين »

وأسروا ابنى عثمان : عمرًا وسليمان ، وعبد الرحمن بن زياد وأخاه المغيرة بن زياد ، فلم يزالوا فى الأسر إلى سنة إحدى وعشرين (١) .

وفيها مات ميمون بن مِهْران بالجزيرة . أخبرنى محمد بن عمران قال : حدثنا محمود الرَّافِقِى عن أشياخه قال : كنية مَيْمُون بن مِهْران أبو أيوب ، وهو مولى لبنى نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن ، وولاه يزيد بن عبد الملك الجزيرة ، فلما قدم مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد جعل مَيْمُون بن مِهْران يعرض الجند ويحرضهم على (٢) القتال فقال محمود : أخبرنى بذلك ابن الأَخْنس عن آبائه . قال : وكانت بنت سعيد بن جُبَيْر تحت ميمون بن مِهْران . وحدثنى محمد قال : حدثنى محمود قال : حدثنى عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مِهران قال : حدثنى أبى قال : سمعت عمر (٣) يقول : ولانى عمر ابن عبد العزيز الجزيرة.

٣٢ وأمير الموصل – الوليد / بن تَليد العبْسى – يجبى المال ويحفر النهر وينفق عليه .

وأقام الحج للناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك – ويقال عيسى بن مُقسّم مولى الوليد ، والوليد حاضر – وهو ولى عهد .

ودخلت سنة سبع عشرة ومائة

فيها جاشت (٤) الترك بخراسان ومعهم الحارث بن سُرَيج (٥) التميمى الخارجى ، فانتهى خاقان – ومعه الحارث – إلى الجُوزْجَان (٦) ، وأغارت الترك حتى أتوا مَرْوَ الرُّوذ .

---

(١) أى ومائة انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١/٢٦٦ .

(٢) لعله يقصد ضد يزيد بن المهلب انظر الصفحات ١٠-١٧ .

(٣) فى الأصل: «عمرا» وهو عمر بن هبيرة الفزارى انظر تاريخ الطبرى ٢/١٣٤٩ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢١ .

(٤) الجيشان : الهيجان والاضطراب .

(٥) فى الأصل : « ابن شر » والتصحيح من تاريخ ابن الأثير ٥/١٢٧ وانظر تاريخ الطبرى ٢/١٨٩٠-١٩٩٩ ، والبداية والنهاية ١٠/٢٦ .

(٦) الجوزجان اسم كورة واسعة من كور بلخ بخرسان وهى بين مرو الروذ وبلخ : انظر معجم البلدان لياقوت ٣/١٦٧ .

حدثت عن سيّار . قال فحدثني من سمع أبا الذّيّال(١) قال : فسار إليهم أسد بن عبدالله القسرى فلقيهم فهزمهم ، وقتلهم المسلمون قتلا ذريعاً .

وحدّثتُ عن سيار عن أبي خالد عن أبي البراء [قال] : فيها بعث مروان بن محمد بعثين فافتتح أحدهما ثلاثة(٢) حصون من اللّان(٣) ونزل البعث الآخر على برْمان شاه [فنزل] على حكم مروان ، فبعث به مروان إلى هشام فرده هشام إلى مروان فرده مروان إلى مملكته .

وفيها بعث عبيد الله بن الحبْحاب الموصلى حبيب بن أبي عبيدة فأصاب قرية من سَرْدَانية(٤) وأثخن فى القتل والسبي .

وفيها توفيت فاطمة بنت على ، وسُكينة بنت الحسين عليهم السلام . وفيها مات أبو جعفر محمد بن على بن الحسين صلوات الله عليهم وعلى آبائهم وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وعبد الرحمن بن هُرمُز بالاسكندرية ؛ وأبو الخطاب قَتَادة بن دِعامة السَّدُوسى ، وأبو حمزة محمد بن كعب القُرَظى .

وفيها ولى هشام خالد بن عبد الله خراسان ، وقد كان نزعه عنها قبل ذلك ، واضطربت عليه فاضطُرّ إلى خالد وأعاده إليها ، فولاها خالد أخاه أسدا(٥) .

وأخذ أسدٌ سليمان بن كثير ، ومالك بن الهَيْثم ، وموسى بن كعب ، ولَاهِزَ بن(٦) قُرَظ ، وخالد بن إبراهيم ، وطلحة بن رُزَيْق فحبسهم ، وضرب لَاهِزَ / بن قُرَظ ٣٣ وخالد بن إبراهيم ، وطلحة بن رُزَيْق ثلثمائة سوط .

وأمير الموصل لهشام:الوليد بن تليد . وهو يعمل النهر — على ما ذكروا .

وحج بالناس خالد بن عبد الملك .

---

(١) اسمه زهير بن هنيد بضم الهاء وفتح النون العدوى الراوى انظر تاريخ الطبرى ٣/١ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦٢ .

(٢) فى الأصل : « ثلاث » .

(٣) اللان : بلاد واسعة فى طرف أرمينية : انظر معجم البلدان لياقوت ٣١٦/٧ .

(٤) سردانية : جزيرة كبيرة فى البحر الأبيض المتوسط : انظر عنها معجم البلدان ٦٦/٢ .

(٥) فى الأصل : « أسد » .

(٦) فى الأصل : « لاهز .. وزريق » انظر ص ٢٦ .

ودخلت سنة ثمان عشرة ومائة

فيها توفى أبو محمد على [١] بن عبد الله بن العباس بالحُمَيمة [٢] وله ثمان وسبعون سنة — فى ذى القعدة — وكان مولده — فيما ذكروا — فى الليلة التى أصيب فيها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام [٣] .

وفيها افتتح أسد بن عبد الله آمُل . وفيها توفى أبو صخْرة جامع بن شدّاد ، وعمرو بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بالطائف ، وعبد الله بن أبى مُلَيكة بمكة ، وعُبادة بن نُسَىٌ الكندى بالشام ، وعمرو بن مرّة الجَمَلِى [٤] بالكوفة .

وفيها ولد محمد بن عبد الله الأنصارى ، وعبد الله بن المبارك ، ويزيد بن هارون . وأمير الموصل لهشام الوليد بن تَلِيد العبْسى ، وهو مجد فى عمل النهر المكشوف — كما قالوا — . وأقام الحج للناس محمد بن هشام بن إسماعيل .

ودخلت سنة تسع عشرة ومائة

فيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسرى عن العراقين وولاها [٥] يوسف بن عمر ، وكان على اليمن .

وفيها مات أسد بن عبد الله أخو خالد ، وكان خليفة خالد على خراسان ، واستخلف جعفر بن حنظلة البَهْرانى [٦] فأقره يوسف عليها إلى أن عُزل .

وفيها غزا مروان بن محمد من إرمينية غزوته السابعة فدخل من باب اللان ؛ فمر بأرض

---

(١) ذكر ابو زكريا ص ٣٥ انه توفى سنة ١١٤هـ وانظر طبقات ابن سعد ٥/٢٢٩والوفيات ١/٣٢٣ ، واليعقوبى ٣/٦٢ .

(٢) الحميمة : بلد من ارض الشراة بتشديد الشين وفتحها من أعمال عمان فى أطراف الشام : انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٣٤٦ .

(٣) ١٥ رمضان سنة ٤٠هـ / ٦٦١ م .

(٤) فى الأصل الحملى : والتصحيح من تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/١٠٢ .

(٥) أى هذه الولاية المكونة من العراقين (الكوفة والبصرة) .

(٦) فى الأصل النهراتى : والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/١٦٣٨ ، والكامل لابن الأثير ٥/٧٩ .

اللان كلها حتى خرج منها إلى بلَنْجر (١) وسَمَنْدُو ، وانتهى إلى المدينة البيضاء (٢) التى يكون فيها خاقان . وفيها دخل عبد الملك بن مروان بن محمد إرمينية فقتل هناك (٣) طرْخَان وأصحابه .

٣٤ وفيها مات / سليمان بن موسى بالشام ، وأبو معشر بالكوفة ، وحبيب بن أبى ثابت بالكوفة ، وقيس بن سعد بمكة ، وإياس بن سلَمَة بن الأكْوع بالمدينة ، وعبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وفيها ولد مُعاذ بن هشام بالبصرة .

وأمير الموصل والأعمال المضافة إليها الوليد بن تَلِيد العبْسى .

وأقام الحج للناس مسْلَمة بن هشام أبو شاكر ، ومعه محمد بن شهاب الزهرى .

ودخلت سنة عشرين ومائة

فيها مات أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى وحماد بن أبى سليمان مولى أبى العباس الأشعرى ، وعاصم بن عمر بن قَتَادة بالمدينة ، وواقد بن عمر بن سعد بن مُعاذ ، وعدِىّ بن عدِىّ بالجزيرة ، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وأبو قيس بن عبد الرحمن ابن ثَرْوان . وفيها ولد يحيى بن سعيد القَطّان ، ويوسف التيمى . وفيها دفن هشام بن عروة بالبصرة .

وقالوا : جمعت العراق وخراسان لخالد بن عبد الله بن أسد بن كُرِيْز فى سنة ست ومائة ، وصرف عن خراسان ثم ردت إليه ، وعزل عن الجميع سنة عشرين ومائة .

وفيها توفى أبو قيس الأزدى ، وواصل الأحدب ، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث .

وعلى صلاة أهل الموصل ، والأعمال المضافة إليها (٤) ، وأحداث ذلك الوليد بن تَليد العَبْسى وهو يعمل نهر المكشوف . وأقام الحج للناس محمد بن هشام .

وكان سليمان بن هشام ولى الرَّقَّة لأبيه هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين أو سنة إحدى وعشرين (٥) ، فتنازع فقهاءُ الجزيرة فيما أنا ذاكره إن شاء الله : أخبرنى أحمد بن عمران

(١) عن بلنجر وسمندو انظر معجم البلدان ٢٧٨/٢ ، ١٣١/٥ .
(٢) وعن البيضاء انظر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٩٠
(٣) فى الأصل : « هرار » .
(٤) فى الأصل : المضاف اليها .
(٥) اى ومائة

عن أبي فروة [١] قال : حدثني أبي عن أبيه قال : كنت أنا وزيد بن أبي أُنَيْسَة جالسين في المسجد الجامع بالرُّها [٢] وإن رجلاً من تميم — يقال له سيف — طلق / امرأته ألبتَّةَ فاستَعْدت ٣٥ عليه الوالي ففرق بينهما ، فقال زيد لسيف : ما أردت بقولك ألبتَّة [٣] ؟ قال : « والله ما أردت إلا واحدة » ، فقال زيد بن أبي أُنَيْسة ليزيد بن سنان [٤] : يا أبا فروة : إنها لم تَحْرُم عليه ، وهو أحق بها ، فانطلق بنا معه إلى الوالي ، فانطلقنا إلى الوالي ، فقال زيد للوالي : لِم فرقتَ بين هذا وبين [٥] زوجته ؟ قال : « لأنه طلقها ألبتَّة » قال : « فإنه لم يُرد إلا واحدة وهو أحق بها » ، فاستحلفه الوالي بالله الذي لا إله إلا هو ما أردت بقولي ألبتَّة إلا واحدة ، ثم رد عليه امرأته برأي زيد بن أبي أُنَيْسة . ونما الحديث إلى أهل حَرَّان ، فأنكروا ذلك ، فخرج عبد الكريم بن مالك وأبو عون حُصَين [٦] ، وعلي بن بَذيمة [٧] ، وسالم بن عَجْلان الأفطس [٨] ، والجرَّاح بن المِنْهال أبو العَطُوف [٩] ونظراؤهم ، فأتوا سليمان بن هشام بالرَّقة ، فقالوا : أصلح الله الأمير إن بالرُّها غلاما [١٠] يفتي بالخطأ ، نظر إلى رجل طلق امرأته ألبَتَّةَ ، ففرَّق الوالي بينهما ، فردها عليه بالخطإ والجهل ، وغلَّطوا الأمر ، فكتب سليمان إلى عامل الرُّها أن أشخص إليَّ سيفًا [١١] التميمي وزوجته ، وزيد بن أبي أُنَيْسة ؛ فأشخصهم ،

---

(١) بالهامش هنا عبارة « وهو يزيد بن سيار » والصحيح أن أبافروة اسمه يزيد بن سنان انظر تهذيب التهذيب ٣٣٥/١١،وليس أبو فروة (يزيد بن سنان) هو المقصود هنا والمعلق مخطىء لأن المقصود هو أبو فروة «يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان » وهو هنا يروى عن أبيه « محمد » عن جده « أبي فروة يزيد بن سنان » والحادثة كانت بين أبي فروة «الجد» مع زيد بن أبي أنيسة ، وأبو فروة الحفيد يروى الحادثة : انظر أبا زكريا ص ٤٢٣ ، ص ١٩٩ ، وانظر تهذيب التهذيب ٣٣٦/١١ ، والخلاصة ص ٣٧١

(٢) الرها مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام : معجم البلدان ٣٤٠/٤

(٣) ابت الرجل طلاق امراته أي طلقها طلاقا باتا أي قاطعا

(٤) في الأصل : ابن سيار والتصحيح من نفس الصفحة بعد ذلك وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٣٥/١١ .

(٥) هنا بالأصل كلمة « بين » مكررة مرتين .

(٦) في الأصل : خصيف انظر ص ١٦١ .

(٧) في الأصل : بريمة والتصحيح من مشاهير علماء الأمصار ص ١٦٦ ، والخلاصة ص ٢٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٥/٧ وانظر ص ١٦٣ .

(٨) انظر ص ١١٦ ، ص ١٢٠ .

(٩) في الأصل : القطوف والتصحيح من لسان الميزان ٩٩/٢ والجرح والتعديل قسم ١ ج ١ ص ٥٢٣ .

(١٠) في الأصل : غلام

(١١) في الأصل : سيف .

وخرج يزيد بن سِنَان مع زيد ، فلما اجتمعوا عند سليمان قلّدوا حُصَيْنا المناظرة ، فقال حُصين : «أيها الأمير إن لنا ولهذا الغلام مثلين ، إن النصارى لا يصيّرون شمّاسا حتى يكون تلميذًا ، ولا يكون قسًّا حتى يكون شماساً[١] ، ولا يصيرونه أسقفا حتى يكون ملاطًا ، ولا يكون أرْدخلا حتى يكون فاعلا ، وإن هذا الغلام – يعنى زيدا – يريد أن يكون أستاذا قبل أن يكون متعلما ، ونحن حملة العلم وأهل التقدم فيه ، وإن هذا نظر إلى رجل طلق امرأته ألْبَتّة ففرق بينهما الوالى ، فردها عليه بالجهل والخطأ وقلة المعرفة » ، قال سليمان : «ما تقول يا ابن أبى أنَيسة ؟ » قال زيد : أصلح الله الأمير أما قوله : إنهم أهل العلم والتقدم فيه فقد صدق / إنهم لكذلك ، وأما قولهم : « إنى أفتيت بخطأ ، وقلتُ ما لا يحل وما لا أعْلَم ، فإنما أفتيت بقضية قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن رأى الأمير – أكرمه الله – ألا يقبل تغليظهم على ، ولا يعجل علىّ بعقوبة حتى يتبين فَعل مُنْعِما » . قال : فأعجب سليمان ما رأى من هَدْى[٢] زيد وسمته ثم قال : اكتب بقولى وقولهم إلى أمير المؤمنين هشام – إن رأيت ذلك – فإن كان القول كما قالوا كنتُ من وراء أمرك ، فإن عفوت فأنت أهل لذلك ، وإن كنتُ مصيباً أمضيت قولى ، قال : أفعل ما سألت ، وكتب سليمان بما قال الشيوخ وبما قال زيد وسماهم ، ووصف زيدا بالسّمت الجميل والهدى الحسن . قال : ووافقت هذه المسألة رأى هشام ، فكتب بها هشام إلى أهل المدينة ومكة والبصرة والكوفة ، فوافقوا زيدا – مع ما وافق من قول هشام – وكتب هشام إلى ابنه أن القول ما قال زيد ، فأُشيد بذكره ، وقرب مجلسه وعرف فضله على غيره ، فكان هذا أول ما عرف به زيد بن أبى أنَيْسة[٣] .

٣٦

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

فيها غزا مروان بن محمد أرض صاحب السرير الذهب ، وافتتح قلاعه وخرب أرضه ، ففر منه الملك ودخل عرمْشَك[٤] وهو حصن فيه بيت الملك وفيه ملك السرير . واتبعه مروان إليه ، فخرج هارباً حتى أتى حصناً يقال له حرج[٥] والسرير الذهب . فأقام

(١) انظر تاج العروس ٢/٥٥٥ ، ٤/١٧٣ولعل هذه رتب دينية مسيحية .
(٢) الهدى : الطريقة والسيرة ، والسمت : حسن النحو فى مذهب الدين .
(٣) عن زيد هذا انظر تذكرة الحفاظ للذهبى، ١/١٢٥ ، وابن سعد ٧/١٨٠ ومشاهير علماء الأمصار ص ١٨٥ .
(٤) هى فى الكامل لابن الأثير « غوميك » ٥/٨٨ .
(٥) اسمه فى الكامل لابن الأثير « خيزج » ٥/٨٨، وكذلك فى معجم البلدان لياقوت ٣/٤٩٨ .

مروان عليه شتاءً وصيفاً ، فصالحه على ألف رأس فى كل سنة ومائة ألف [مُدّ](١) . وسار مروان فدخل أرض تومان فصالحه ملكها تومان ، ثم سار حتى دخل أرض دَمْكران فصالحه ملكها ، ثم سار حتى أتى حمرين(٢) فأبى ملكها أن يصالحه ، فأقام بها مروان على حصنه شهرا يقاتله فأخرب بلاد حمرين ، ثم سأله حِمْرين الصلح فصالحه ، ثم سار مروان / إلى أرض مَسْدان فافتتحها صلحاً ، ثم نزل مروان على بحيرين فصالحه طبرسان وقدلان(٣) . وفيها قتل البطّال بأرض الروم(٤) .

٣٧

وفيها دخل هشام بن عبد الملك الرَّقّة متقلّدًا سيفًا . أخبرت بذلك عن شيوخ الرَّقّة .

وفيها توفى محمد بن يحيى الأنصارى ، وعامر بن عبد الله بن الزبير . وفيها ولد أبو عاصم الضحاك بن مَخْلد .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها الوليد بن تليد .

وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا أنه أنفق عليه ثمانية آلاف (٥) ألف ألف درهم ، وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن ، وأنهم وزنوا الماء من فوهة النهر ، وطرحوا لكل رجل علامة قد عملوها — ويقال جوزة — وقعدوا فى زورق فى جوف النهر والعلامات تسير بين أيديهم حتى خرجوا إلى آخر النهر ، فجاءت كل علامة — ويقال جوزة — إلى الرحا التى عملت لها حتى دخلت فى سِيْب الرحا (٦)

وذكروا أن هشاماً وقف هذه الأرحاء على نفقة هذا النهر ؛ وما يحدث فيه (٧) .

وأقام الحج للناس محمد بن هشام .

---

(١) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٨٨/٥ ، وقال والمد مكيال يسع ١٩ صاعا ، وانظر النجوم الزاهرة ٢٨٦/١ .

(٢) فى الكامل لابن الأثير « حمزين » ٨٨/٥ ، وقال : « وكل هذه الولايات على شاطىء البحر من ارمينية الى طبرستان » وانظر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٩٣ ، والأعلاق النفيسة لابن رستة ص ١٤٧ ، والفتوحات الاسلامية للسيد دحلان ١٥٤/١ .

(٣) فى الكامل لابن الأثير : « طبرسران وفيلان » ٨٨/٥ وانظر ص ٤٣

(٤) عبد الله البطال قائد من امراء الحرب الشاميين انظر عنه مروج الذهب ٣٥٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ٩١/٥ .

(٥) ربما كان تقدير ابن الأثير فى الكامل اقرب الى المعقول وهو ثمانية آلاف الف : ٨٩/٥ ، وربما كانت كلمة الف الأخيرة هنا زائدة ، وهنا بالهامش عبارة : « الابتداء فى سنة سبع ومائة والفراغ فى سنة احدى وعشرين ومائة » .

(٦) السيب : مجرى الماء انظر الكلمة بالمعاجم اللغوية .

(٧) يقول ابن حوقل فى « كتاب صورة الأرض » ص ٢١٩ : وبالموصل فى وسط دجلة مطاحن قائمة فى وسط الماء موثقة بالسلاسل الحديد فى كل واحدة منها اربعة احجار تطحن ، وهى من الخشب والحديد وربما دخل فيها شىء من الساج » وانظر آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ص ٣٠٩ .

ودخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

فيها خرج زيد بن على بن الحسين عليه السلام بالكوفة ، وكان أتى هشام بن عبد الملك - فيما ذكروا - فأذن له فدخل عليه ، فلم ير لنفسه فى مجلسه موضعاً يجلس فيه ، فعلم أن هشاماً صنع ذلك على عمد فقال : يا أمير المؤمنين : « إنه ليس يكبر أحد دون تقوى الله ولا يصغر أحد دون تقوى الله » (١) ، قال : اسكت لا أم لك ، أنت الذى تنازعك نفسك إلى الخلافة وأنت ابن أمة (٢) فقال : يا أمير المؤمنين إن لك جوابا فإن أحببتَ أجبتُ وإن أحببت أمسكتُ » ، قال : بل أجب ، ما أنت وجوابك ؟ ، قال : إن الأمهات لا [يقعُدْن] (٣) بالرجال دون بلوغ الغايات ، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق فلم يمنع الله عز وجل من ذلك / (٤) أن ابتعثه نبياً ، وجعله أبا للعرب ، وأخرج من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم ، أوَ مثلى يُعيَّر بالأمهات ، وأمى فاطمة وجدّى على ! ثم خرج وهو يقول : لا يحب الحياةَ أحدٌ إلا ذلّ ؛ فخرج بالكوفة وتابعه بشر كثير فيهم من أهل العلم والسِّير . وتزوج زيد - عليه السلام - بابنة عبد الله بن أبى العَنْبَس الأزدى ، وكتب زيد إلى أهل الموصل ، وبعث إليهم رجلا يدعوهم إليه ، فقتله يوسف بن عمر فى صفر فى هذه السنة .

٣٨

وقال زيد بن على عليه السلام :

خَليلَىَّ عنّى بالمدينة بَلِّغا ... بنى هاشمٍ أهلَ النُّهَى والتَّجارب

لكل قتيل معشرٌ يطلبونه ... وليس لزيد بالعراق بطالب

ولما قتل زيد بن على عليه السلام كتب هشام - فيما ذكروا - إلى عامة بنى هاشم يذكر ما صنع زيد بن على ، وسوء رأيه ويعتذر من قتله.

---

(١) هذه العبارة تبدو محرفة لانها غيرمفهومة ولعل الصحيح : انه ليس يكبر احد على تقوى الله ولا يصغر احد بتقوى الله ومن تقوى الله فى نظر زيد أن يعرف الخليفة حقوق الناس فهو لن يكبر على أوامر الله ولن ينقص من شأنه اتباعها : انظر المسعودى - مروج الذهب ٢/١٤٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/١٦٤ .

(٢) عن أم زيد انظر مقاتل الطالبيين ص ١٢٧ .

(٣) فى الأصل : يصعدن ، وهو تحريف (٤) لعل الأصح : بذلك .

فأجابه الفضل بن عباس بن عُتْبَة بن أبي لهب :

مهْلًا بنى عمِّنَا مهْلًا موالينَا   لا تَنْبشُوا بيننا ما كان مدْفونا

لا تَجْمعوا أن تُهينونا ونكرمكم   وأن نكفَّ الأذى عنكم وتؤذونا

الله يعْلَمُ أنا لا نحبكم   ولا نلومكُمُ ألا تحبُّونا [١]

قال : فلما قرأ هشام هذه الأبيات قال : صدق . ولحق يحيى بن زيد بن على – عليه السلام – بخراسان .

وفيها مات زُبيْد الأيَامِي ، وسلمة بن كُهَيْل . وفيها ولد محمد بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس . وعلى صلاة الموصل وحربها – فيما قيل – لهشام أبو قُحَافَة المُرَى ابن أخى[٢] الوليد ابن تليد العبسى . وأقام الحج للناس محمد بن هشام المخزومى .

ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

فيها مات محمد بن مسلم بن عبيد الله [٣] بن شهاب أبو بكر الزُّهْرِى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة / [٤] خَلتَ من شهر رمضان . حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الرحمن بن يونس قال : سمعت بن عُيَيْنة يقول : مات الزُّهْرِى سنة أربع وعشرين ومائة . ٣٩

وفيها مات محمد بن على بن عبد الله بن عباس [٥] .

ومن أخباره :

حدَّثنى عبد الله بن مُغيرة مولى بنى هاشم قال : حدثنى عبد الله بن عبد الحكم المعروف بابن العَدِىّ بالشام قال : حدثنى إسماعيل بن أبي أنيس قال : حدثنى عمران بن سعيد القَطَّان : أن محمد بن [على] بن [٦] عبد الله بن العباس – أبا أبي جعفر الخليفة – [قال] :

---

(١) ينسب البيت الأول للفضل بن العباس في الكامل للمبرد ١٢١٢/٣ ، والأبيات الثلاثة في العقد الفريد ٣٢٨/٢ وعيون الأخبار : المجلد الأول ص ٢١٣ ، وفي منهل الأولياء للعمرى أن قائلها زيد نفسه : الورقة ١١١ .

(٢) قال ص ٥٢ : انه ابن أخته لا ابن أخيه واسمه فى تاريخ الطبرى : أبو قحافة المرى (بضم الميم وتشديد الراء وكسرها) ابن أخى الوليد العبسى ، ١٨٢١/٢ .

(٣) فى الأصل « عبد » انظر تاريخ الاسلام للذهبى ١٣٦/٥ وتهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ .

(٤) فى الأصل : « لسبع عشر » .

(٥) عن محمد بن على انظر ابن خلكان ١/ ٤٥٤ ، وتاريخ اليعقوبى ٧٢/٣ ، وتاريخ ابن خلدون ١٧٢/٣ .

(٦) هذه الزيادة ليست بالأصل .

فلما أصابتنا سنة شديدة فى زمان بنى أمية وجفوة من الخليفة واطِّراح من الناس ، ومجانبة لنا لاطِّراح الخليفة إيانا — وإنما فعلوا ذلك لأحاديث كانوا سمعوها يُذْكر فيها أن الخلافة تصير إلينا وتكون فينا — وكنا بالحُمَيْمة معتزلين لا نكاد نقدر على شىء ، ولا يكاد يتابعنا أحد إلا على وَجل وخوف من السلطان ؛ قال محمد بن على : فلما اشتد الحال وضاقت جدًّا لم أجد بدًّا من الخروج إلى الخليفة ، فخرجت حتى نزلت به ، فسألت عن حاجبه فذكر لى أنه رجل كثير المال والطروقة [١] ولا ولد له ، وهو من أحرص الناس على ولد ، وأشدهم [٢] لذلك حبًّا ، فجئته فسلمت عليه وانتسبت له ، وأخبرته بشدة حالى وقرابتى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأمير المؤمنين ، وما يجب من حقنا عليه ، وسألته أن يستأذن لى عليه ، فأبى ، وقال : إنى أسمع ما لا تسمع ، وأحضر ما لا تحضر ، وأعلم ما لا تعلم ، فاغتنم العافية ، ولا تذكره بنفسك فإنى أخافه عليك ، فارتحل ؛ فأبيت إلا الطلب إليه أن يذكرنى له ويذكر مقدمى ، وقلت له : إن أبى أخبرنى عن أبيه عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا أحببت أن يكثر مالُ أحد من أهلك وولدك أو ولده [٣] فمرْه يفعل كذا — بشىء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره به — فإنه / ٤٠ سيكثر ماله وولده — إن شاء الله — وسيكون الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

قال محمد بن على : فقال لى الحاجب : فما ذلك ؟ واشتهى علمه لما يحبه من الولد ، وحرَص على أن أخبره بذلك ، فقلت له : إنك إن أدخلتنى عليه رجوتُ أن أدرك حاجتى بإذن الله ، وأعلمك إياه ، ولا أضن به عليك . قال : فقال الحاجب للخليفة : إن بالباب رجلا يطلب الإذن عليك ، قال : من هو ؟ فقال الحاجب : محمد بن على ، قال : فغضب الخليفة وقال : لا قرب الله داره ولا دارك ، أما يرضى ، قد نزلته وأصحابه بالحُميمة ، وكففت عنهم حتى يأتينى فى عسكرى ، ويحضر بابى ، وقد علمتُ غشّه وغش أهل بيته ، وما أرانى إلا سآمر بضرب عنقه وعنقك حين يستأذن له . قال : فخرج الحاجب إلىَّ ، فقلت : أسعدا

(١) ناقة طروقة الفحل بلغت ان يضربهـا الفحل .

(٢) فى الأصل : واشده

(٣) أى او ولد ولدك . والعجيب ان الحاجب لم يفطن لماذا لم يدع محمد بن على بن عبد الله لنفسه حتى يكثر ماله هو .

لقيتَ أم سُعيْدا (١) فقال : لم ألق سعدا ولا سعيدا ، ولكن لقيت نحوسًا كلَّها ، قد شتمك وشتمني وقال : كذا وكذا ، وهو يضرب عنقي وعنقك ، فاغتنم نفسك واخرج . وسألني أن أخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : لا يغرّك ما رأيت من أمير المؤمنين فإن عنده بعد ما رأيت حلماً وصلة الرحم ، وإنما صادفت منه غضباً وخبث نفس ، ولو وصلتُ إليه لوصلني إن شاء الله ، ولَمْ أر منه إلا خيرا ، أنا وأنت وذاك ، إني أعلم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامتنعت من تعليمه حتى يدخلني عليه ، قال : «فأبى ، وخاف على نفسه وعلىّ ، فأقمت شهرين ثم كلمتُ الحاجب ، ووعدته إن أدخلني عليه أن أعلّمه ما يكثر الله[به] ولده » ، قال : « فلم أزل به حتى تحامل على خوف شديد وقال : سأعود هذه المرة ثم لا أعاود أبدا إن سلِمتُ منه » ، فرآه الحاجب يوماً طيب النفس فقال : «أصلح الله أمير المؤمنين إن بالباب رجلا منذ شهرين لا يفارق الباب ، يسألني أن أدخله عليك » ، فقال : «من هو ؟» قال : «يزعم أنه محمد بن علي » ، قال : «فغضب وقال : «ألم أتقدم إليك فيه ؟» فقال له : «بأبي وأمي / لم تأمرني بإخراجه فأفعل ، ولو أمرتني بضرب عنقه لقتلته ، وما على أمير المؤمنين لو أدخله فسمع منه ، فإن أراد قتله قتله ، وإن أراد ضربه أو إخراجه أمر بذلك» . ٤١
قال : « أدخله » . قال : « فخرج الحاجب مسرورا » ، قال : فقلت : أسعداً لقيت أم سُعيدًا (٢) ؟ قال : « بل لقيت السعود كلها ، فادخل » . قال : فدخلت على هشام ، فسلمتُ ، فقال : « لا سلّم الله عليك ولا قرب دارك ولا حياك ، أما رضيت أن تركتك بالحُميمة حتى جئتني في عسكري وعلى بابي وأنت في غشك وغش بني أبيك ، وما يؤملون ويرجون ـ والله ـ مُكَذّب ، أما لكم ومخلف رجائكم ، والله إني لأَهُمّ أن آمر بقتلك » . قال : وأنا ساكت ، حتى إذا فرغ قلت له : يا أمير المؤمنين إن الله ـ وله الحمد ـ ولاك خلقه واستعملك عليهم ، وجعل عندك ـ والحمد لله ـ من المعرفة بالله والفضل والبرّ والرأفة والرحمة ما قد رجوتُ أن يعطفك الله عز وجل علينا ، فإن لنا رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبك يا أمير المؤمنين ، وحقاً في الإسلام ، فلا تؤاخذنا بما يقول الناس عن غير رضائنا ولا طمعاً فيما يقولون ، ولا محبة لذلك ، والله إنك لتعلم يا أمير المؤمنين ما نقدر

(١) في الأصل : « أم سعيد » .
(٢) في الأصل : « سعيد » .

على ضبط أفواه الناس ، وكم من شيء قد قيل وتُحدث به ، وخفق فى أقاويل الناس ، ثم أكذب الله أقاويلهم فيه وأبطله ، وهذا - إن شاء الله - من ذاك ، فصل رحمى - أطال الله بقاءك - فإنى لم آتك حتى بلغنا الجهد ، واشتد حالنا ، وتمنّينا الموت من الفقر والحاجة ، واجتنبنا الناس ، ورفضونا ، لاطراح أمير المؤمنين وأهل بيته إيانا ، لا نقدر على شيء من الأشياء ، فارحمنا رحمك الله ، وانظر فى فاقتنا وحاجتنا ، وأرض الله فى ذلك ، قال : فرقّ لى ، وقال : «أعطوه أربعين ألف درهم » ، قال : «فدعوت له وخرجت ، فعمد الحاجب ودفعها إلى ، وقال : الحمد لله الذى أخرجها لك » .

وخبر آخر لمحمد بن على :

٤٢ حدثنا محمد بن على بن الفضل / المَدِينى قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعيد [1] قال : حدثنى عبد العزيز بن يحيى المدنى قال : حدثنى محمد بن سليمان بن سُلَيْط قال : قال الخراسانيون الذين أرادوا القيام فى الدعوة : لا يصلح لهذا الأمر من هؤلاء القوم إلا رجل يجتمع لنا فيه ثلاث خصال : يكون أعظمهم شرفاً ، وأفضلهم فى نفسه دينا ، وأسخاهم لنا ، فيكون قوم يتبعونه لشرفه وموضعه ، وقوم يتبعونه لبراعة فضله ، وقوم يتبعونه لجوده ؛ فقدموا المدينة ، واتفق لهم الرأى على عبد الله بن حسن ، فانسلّوا إليه متنكرين ، فقال له [رئيسهم : قد بعثنا نقيبنا] من خراسان ، وبعث معنا أموالا [وقد أخذت] [2] الأموال من أيدينا ، [أخذها من] لا يشبهنا فى قدرنا [و] من [لا نرضاه لأنفسنا] وأنْ كان ذلك من أموالنا ، ووراءنا نِعمَ عظام ، ونحن [راغبون فيمن يلينا] وقد أردنا ألا تكون الصنيعة عندنا إلا لرجل تجتمع لنا فيه الخصلتان : الشرف فى النسب ، والفضل فى الدين ، فدُلِلنا عليك ، وكنت غايتنا ، وقد احتجنا إلى قرض مال - وسموا له المال - فقال عبد الله ، أدلكم على نظيرى فى الشرف والمذهب فى الدين ، وهو أحمل لما تريدون منى - محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، فمضوا إليه ، فقالوا مثل ما قالوا لعبد الله ؛ فحمل إليهم المال ، وهو لا يعرفهم ، فقالوا : هذا رجل اجتمعت لكم فيه الخصال التى أردتم ، المُجْمع عليه بالفضل والبراعة فى أمره أخبركم أنه نظيره ، وقدّمه على نفسه بالجود .

---

(١) فى الأصل : ابن ابى سعد ، والتصحيح من ص ١٢٢ ، ص ١٨٩ ، وميزان الاعتدال للذهبى ٢/٤١ ، وتاريخ الطبرى ٣/٢١٥ .

(٢) مكان هذه الزيادات بالأصل بياض ،وقد اضيفت ليستقيم المعنى .

خبر لمحمد بن على

حدثنا أبو العباس الكرابيسى قال : حدثنا أحمدبن معاوية بن بكر قال : حدثنا عبد العزيز ابن يحيى المدنى قال : حدثنى محمد بن سليمان بن سُلَيط قال : كان محمد بن على بن عبد الله ابن عباس يقدم المدينة فى كل سنة ، فيقيم بها شهرين ، وتأتيه الحَسَنية بمال عظيم ، وكان من أعظم بنى هاشم شرفاً ، أو كأعظمهم شرفاً[1] ، فكانوا /يحشون به إذا قدم ، ويبث[2] ٤٣ تلك الأموال فيهم ، وكان إذا مرّ عاد [و][3] جاء من دار العباس التى تلى المسجد ، وقومه حافون به ، فمر على مولى لبنى أمية يبيع الحديد عند خاتمة البلاط[4] ، فكان ذلك المولى قد ولع به كلما مرّ لهج بأن يقول : الزنادقة المنتمون[5] للباطل ، فكان ذلك دأبه ، لا يخرج هذا الأمر من موضعه أبدا ، قال : فقال لمولى له — يقال له ابن سُعْنة : ويلك يا ابن سُعْنة ، ترفق بهذا حتى تدخله علىَّ فإنه قد آذانى ، قال : « فجلس له ابن سُعْنة ، أياما حتى آنسه بنفسه » ، ثم قال : « إنى أريد أن أشترى ببضاعتى شيئاً[6] من حديد ، فأرشدنى إلى بعض البصريين عسى أن يشتريه[7] لى » ، فقام معه على باب دار العباس ، فقال : « إنى أريد أن أكلِّم إنساناً فى هذه الدار وأسائله » ، [ثم خرج غلمان محمد[8] بن على] فاحتملوه وشدوا فمه حتى أدخلوه [عليه وكانت المائدة][8] بين يديه ، وعليها أشراف قومه ، فرحب به وأجلسه بينه وبين عبد الله بن حسن ، ثم جعل لا يأكل [إلا بعد أن يعطيه شيئاً من][8] الطعام ، ثم أتى بالوضوء فأمر فبدئ به ، [ثم بالغالية] فغلف بها رأسه ولحيته ، ثم دعا بكسوة من ثيابه فأفرغها عليه ، ودفع إليه عشرين ثوباً ، وقال : اكسها عيالك ، ثم قال لِقَهْرَمانه[9] : هل

---

(١) فى الأصل : شرف .

(٢) فى الأصل : وبث ، ولعل أغنياءهم كانوا يجمعون له مالا ثم يوزعه هو على فقرائهم .

(٣) الكلمة بالأصل هكذا : « عادجا »

(٤) يمتد البلاط بالمدينة حول المسجد الى باب الرحمة : انظر خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودى ص ١٨٣ .

(٥) فى الأصل « المنتمين » .

(٦) فى الأصل : « شيء » .

(٧) لعل المعنى : « عسى أن يساعدنى على بيع بضاعتى وعلى شراء ما أريد »

(٨) مكان هذه الزيادات بياض بالأصل .

(٩) عن تعريف القهرمان انظر ص ٣٨٣ .

بقى معك شىء[١] من تلك الدنانير ؟ قال : « نعم ثلثمائة دينار » . قال : « اعطه إياها » ، فقال : « تبلّغ بهذه إلى مثلها من صِلتِنَا ، فإنا لا ندع تعاهدك[٢] » قال : فخرج فجلس ذلك المجلس ، فلماراح محمد بن على ومعه قومه حافون به ، قال : « بأبى وأمى أقمار الدّجى ، اثنا عشر – والله – مهديون ، بل يتبع بعض بعضاً » فقال محمدلابن سُعْنَة : تلْهُ – هَادِناً[٣] – لا هذا ولا الأول » .

وفيها سار – من نقباء بنى هاشم من خراسان – سليمان بن كَثير وقَحْطَبة بن شَبيب[٤] الطائى ومالك بن الهَيثم الخزاعى يريدون مكة ، فدخلوا الكوفة ودخلوا على عاصم بن يونس العجلى ومعه عيسى وإدريس ابنا مَعْقِل وهما [من] عمال خالد بن عبد الله / القسرى – كان حبسهم يوسف بن عمر[٥] فرأوا أبا مسلم معهم فسألوهم عنه – وقد سمع كلامهم فى الدعوة – فقالوا : « غلام من السراجين يخدمنا » . ٤٤

وأمير الموصل يومئذ لهشام أبو قُحافة المزنى.

وأقام الحج للناس فيها محمد بن هشام المخزومى.

ودخلت سنة خمس وعشرين ومائة[٦]

فيها مات هشام بن عبد الملك بالرُّصافة ، ورُصافته من حدِّ قِنَّسرين[٧] – يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر. أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : توفى هشام لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة[٨] وسبعة

(١) فى الأصل : « شيئا » .
(٢) التعاهد : الحفاظ ورعاية الحرمة .
(٣) الهدون : السكون .
(٤) فى الأصل : « شيث » : انظر ص ٥٣ .
(٥) انظر تاريخ الطبرى ١٧٢٧/٢ .
(٦) يلاحظ انه لم يذكر سنة اربع وعشرين ومائة اما لأنه لم يحدث فيها شىء هام فى نظره ، او نسيها وسط هذه السنين العديدة التى يؤرخ حوادثها ، وربما سقطت من ناسخ الكتاب : انظر عنها تاريخ الطبرى ١٧٢٦/٢ – ١٧٢٨ .
(٧) يقول ياقوت فى معجم البلدان ان رصافة هشام فى غربى الرقة على طريق البرية : ٧٨٤/٢
(٨) فى الأصل : « تسعة عشر » .

أشهر ونصف ، وكان عمره أربعاً(١) وخمسين سنة ، وكان مولده بالمدينة ، وكان قوم من أصحاب الوليد بن يزيد احتملوا خزانته(٢) .

وبويع الوليد بن يزيد ، وكنيته أبو العباس وأمه أم(٣) الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى ، وكان – فيما قيل – صاحب صيد ولهو ولذات وشراب ، وكان لا يسكن المدن الآهلة من مدن الشام ، فثقل على الناس ، ودبّ يزيد بن الوليد فى الوقيعة ، وكان يزيد يظهر النسك؛ وكان الوليد يسمى الخليع ، وكتب – فيما زعموا – إلى الآفاق بهذا البيت :

ضَمنتُ لكم – إنْ لم تعقنى منيّتى ... بأنَّ سماءَ الضُّرِّ عنكم ستُقلِعِ

فأجابه حَمْزَة بن بِيْض(٤) الحنفى :

وصلتَ سماءَ الضُّرِ بالضرِّ بعد ما ... زعمت سماءَ الضر عنا ستُقْلعُ / ٤٥
فليت هشاما كان حيًّا يُوسُنا ... وكنَّا – كما كُنَّا – نَخَافُ ونَطْمَعُ

وعقد الوليد العهد بعده لابنيه – الحكم وعثمان ابنَي الوليد – بعد أن أتته الخلافة بشهر – وولَّى الحَكم دمشق ، وعثمان حمص . والوليد الذى يقول – أنشدنيها بعض أصحابنا – :

أُشهِدُ اللهَ والملائكةَ الأبْرا ... رَ والعابدينَ أهْلَ الصلاحِ
أنَّنِى أشْتَهِى السَّماع وشربَ الرَّا ... حِ والعضَّ فى الخدودِ المِلاحِ
والنديمَ الكريم والخادم الفا ... رِه يسعى علىَّ بالأقداحِ
يفهم الوحْى والإشارة [بالكـ] ... ـفِ ويصبو إلى هبوب الرياحِ(٥)

ولما عقد الوليد لابنيه العهد أتوا خالد(٦) بن عبد الله القسرى – وكان فى يد الوليد –

(١) فى الأصل : « اربعة » .
(٢) هنا بالأصل بياض يسع ثلاثة اسطر كاملة ، وذكر الطبرى فى تاريخه اسماء اصحاب الوليد هؤلاء ،وكيف امتنعوا عن الانفاق على تكفين الخليفة الميت ... الخ ٢/١٧٣٠ ، ١٧٥١ .
(٣) فى الأصل :«وامه امة الحجاج» والتصحيح من ص ٣ ، واسمها فى جمهرة الأنساب لابن حزم « أم محمد » : ص ٨٤ .
(٤) حمزة بن بيض من شعراء الدولة الأموية وكان منقطعا الى المهلب بن ابى صفرة : انظر مهذب الأغانى ٣/٢٣٤ .
(٥) هذه الأبيات منسوبة للوليد فى الأغانى ٧/٢٢ .
(٦) لعله يقصد : « اتى رجال الوليد أو مبعوثوه الى خالد .. الخ » .

وطالبوه بالبيعة لهما ، فأبى وقال : « هؤلاء صبيان » ، فحقد الوليد ذلك عليه ، وثقل عليه مكانه .

وزاد الوليد على أهل المدينة وأعطاهم عشرة دنانير – كل رجل منهم – ، وأمر بهدم دار هشام بن عبد الملك بالمدينة . ثم إن القوم تبايعوا على الفتك بالوليد ، وسعوا إلى خالد بن عبد الله القسرى ، ودعوه إلى أمرهم ، فأبى ، وسار خالد إلى الوليد – وهو بالقَسْطل[1] – فأشار عليه بدخول دمشق والمقام بها ، وأعلمه أنه لا يريد الفتنة ولا الحُرْقَة[2] فسأله عنهم فلم يخبره ، فأمر بحبسه بالرُّمادة[3] . ووفد يوسف بن عمر الثقفى فضمن خالدا بخمسين ألف ألف درهم ، فدفعه إليه فقيده ، وحمله إلى العراق فى محمل بغير وطاء . أخبرنى محمد بن يزيد عمن ذكره قال : سلَّم الوليد بن يزيد خالدا القسرى إلى يوسف ابن عمر يعذبه ، فحمله من الشام فى محمل ، وجعل زميله أبا قُحافة[4] المزنى – وهو ابن أخت الوليد بن تليد العبسى – عامل الموصل[5] ، فانطلق به حتى نزل على مرحلة من عسكر الوليد ، فذكر يوسف أم خالد ، فقال له خالد : « ما ذكر الأمهات لعنك الله . والله لا أكلمك أبدا » ، وبسط عليه وعنَّفه عذاباً شديدا فما كلمه بكلمة ، ثم ارتحل / حتى إذا كان ببعض الطريق بعث إليه زيد بن تميم القَيْنى شربة من سويق مع مولى له ، فبلغ ذلك يوسف ، فضرب زيدا خمسمائة سوط ، وضرب مولاه ألف سوط ، وقدم يوسف الحيرة . ٤٦

وفيها ولى الوليد[6] يوسف بن محمد الثقفى المدينة ومكة والطائف ، وبعث[7] إليه بإبراهيم ومحمد ابنى هشام بن إسماعيل المخزومى موثقين ، فأقامهما للناس ، ثم بعث بهما إلى يوسف ابن عمر الثقفى بالعراق فقتلهما .

---

(١) القسطل : موضع بين حمص ودمشق : انظر معجم البلدان لياقوت ٨٦/٧ .

(٢) الحرفة : الانحراف والميل عن الشيء .

(٣) عن رمادة فلسطين انظر : معجم البلدان لياقوت ٢٨٢/٤ .

(٤) فى الأصل : « ابو قحافة » انظر هامش ص ٥٢ .

(٥) فى الأصل : الكوفة وقال ابو زكريا فى الصفحات ٤٥، ٥٠، ٥٢ ان أبا قحافة كان عاملا على الموصل لا على الكوفة ، وقال فى الصفحات : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ان الوليد ابن تليد كان عاملا على الموصل فى السنوات ١١٣ – ١٢١ هـ ويقول الطبرى نفس الكلام ١٨٢١/٢ ، وعامل العراق كله – ومركزه الكوفة – كان يوسف بن عمر انظر : ابن خلدون ٣٠١/٢ قسم ١ .

(٦) فى الأصل : « الوليد بن يوسف » ، ويوسف بن محمد خال الوليد : انظر تاريخ الطبرى ١٦٧٨/٢ ، والبداية لابن كثير ٤/١٠ .

(٧) أى وبعث يوسف الى الوليد بابنى هشام بن اسماعيل .. الخ .

وفى هذه السنة أتى سليمان(١) بن كثير ومالك بن الهيثم ، ولاهز بن قُرَظ ، وقحطبة ابن شبيب مكة فأتوا محمد(٢) بن على – فيما ذكروا – فخبَّروه بأمر أبى مسلم ، وأعطوه صفته ، فقال : حر هو أم عبد ؟ فقالوا : « يزعم أنه حر » ؛ وأتوه بمائة ألف درهم وكُسا بثلاثين ألف درهم ، وقال لهم : « ما أظنكم تلقونى بعد عامكم هذا ، فإن حدث علىَّ حدث فصاحبكم إبراهيم بن محمد » .

هذا على ما ذكر الراوى ، وغيره قال : توفى محمد بن على سنة أربع وعشرين ومائة .

وفيها مات صالح بن نَبْهان مولى التَوْأَمَة بالمدينة(٣) وأيوب(٤) وجعفر بن وَحْشِيَّة بواسط(٥) ، وبُدَيْل بن مَيْسَرَة العُقَيلى بالبصرة ، وآدم بن على الشيبانى بالكوفة ، وأشعث ابن أبى الشعثاء بالكوفة . وأقام الحج يوسف بن عمر .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها للوليد بن يزيد بن عبد الملك – أبو قُحافة المُزَنى

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

فيها قتل يوسف بن عمر خالد بن عبد الله القسرى . أنبأنى محمد بن يزيد عن القاسم بن عدى قال : « قدم به يوسف بن عمر الحيرة من الشام ، فخلا بخالد فيها فبسط عليه العذاب ، وكان خالد لا يكلمه ، وعذبه حتى قتله ، وما كلَّمه كلمة بكلمة » . وأخبرنى عبد العزيز بن عبد الله عن عمر بن عبيد قال : « حدثنى أبو نُعيم قال : حدثنى رجل شهد خالدا حين أتى به يوسف / ٤٧ ابن عمر ، فدعا بعود فوضعه على قدميه ، وقامت عليه الرجال حتى كُسِرَ قَدماهُ(٦) ، فوالله ما تكلم ولا عبس ، ثم وضع على ساقيه حتى كُسِرا ، ثم على فخذيه ، ثم على حِقْوَيه(٧) ، ثم

(١) فى الأصل: «تميم بن كثير» وهو تحريف انظر الصفحات ٢٦ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ١٦٥ والكامل لابن الاثير ٥/١٠٦ .

(٢) انظر ص ٤٥–٥١ .

(٣) فى الأصل : «صالح بن شهاب مولى التومة» ، والتوأمة ابنة أمية بن خلف الجمحى ولدت مع أخت لها فى بطن : انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤٠٥ ، وشذرات

(٤) لعله يقصد ايوب السختيانى بتشديد السين وكسرها وسكون الخاء وكسر التاء ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ١/١١٦ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/٣٩٧ ، وشذرات الذهب ١/١٨١ وانظر ص ١١٨ .

(٥) اسمه فى تهذيب التهذيب لابن حجر : جعفر بن ابى وحشية : ٢/٨٣ .

(٦) فى الأصل : « قدميه » . (٧) الحقو : الخصر ومشد الازار من الجنب .

على صدره حتى مات ، فوالله ما تكلم ولا عبس ، ولا اضطرب » .

قال : فلما قتلت اليمانية الوليد بن يزيد بخالد قال خلف بن خليفة :

لقد سَكَّنَتْ كَلْبٌ وأسيافُ مَذْحِجٍ صدًى كان يزْقو[١] ليلَهُ غير رَاقِدِ
تركنَ أميرَ المؤمنين بخالدٍ مُكِبًّا على خَيْشُومِهِ غيرَ ساجِدِ
فإن تَقطعُوا مِنَّا مَنَاطِ قِلادة قطعنا به منكم مَنَاطَ قلائد
وإن تَشغلونا عن نَدانَا فإنَّنَا شَغَلْنَا الوليدَ عن غِناء الولائد
وإن سافر القَسْرِى سفْرَة هَالِكٍ فإنَّ أبا العباس لَيْسَ بشاهد[٢]

ولما قتل [٣] يوسف خالدا دبَّ[٤] يزيد بن خالد وقومهم إلى عشائرهم بالوثوب بالوليد بن يزيد ، فبلغ الوليد الخبر ، فحبس يزيد ، وتحركَ يزيد بن الوليد بدمشق وأتته اليمانية . حدثنا عن يسار العصفرى قال : حدثنى ابراهيم بن إسماعيل قال :

« حدثنى عبد الله بن واقد الجَرْمى[٥]ـ وكان قد شهد قتل الوليد ـ [قال :] قلّدوا أمرهم يزيد ابن الوليد بن عبد الملك ، فخرج يزيد ليلا ، فأُتى والى دمشق فكسروا باب المقصورة ، وأخذوا الوالى فأوثقوه ، ونادى مناديه : من انتدب[٦] إلى الوليد فله ألفان » ، وكان الوليد بالنَّجواء وهى من تَدْمر[٧] على أميال ، فصبحته الخيل ، فكان أول من هجم عليه السَّرِىّ بن يزيد بن أبى / كَبْشَة السَّكْسَكى ، وعبد السلام الجُهَنى ، [واندفع][٨] إليه السَّرِىّ بالسيف ، وضربه عبد السلام بأعلى قرنه فقتله .

٤٨

وحدثت عن سَيَّار عن إسماعيل قال : حدثنى عبد الله بن واقِد قال : دخلوا على الوليد

(١) زقا : صاح ، انظر المادة بالمعاجم اللغوية .
(٢) هذه الأبيات فى العقد الفريد ٤/٤٦٣ ، وتنسب فى الكامل للمبرد « لأبى الأسد مولى خالد القسرى » ٣/١٢١٢ .
(٣) هنا بالاصل عبارة : « يتلوه فى الذى يليه ان شاء الله تعالى ، ولما قتل يوسف خالدا » .
(٤) هنا بالأصل عبارة : « الجزو الحادى عشر من كتاب تاريخ الموصل ، رواية أبى زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدى » ، بسم الله الرحمن الرحيم ... ولما قتل يوسف خالد ... الخ .
(٥) فى الأصل : «الحدمى» والتصحيح من العقد الفريد ٤/٤٦١ .
(٦) انتدبوا : أسرعوا ، وندبته فانتدب أى بعثته ودعوته فأجاب ، انظر المادة بالمعاجم اللغوية .
(٧) تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام : انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٣٦٩ .
(٨) الكلمة فى الأصل : هكذا « وادى » .

وقد ظَاهر بين درعين[١] ، وبيده السيف صَلْتا[٢] ، فنادى مناديهم : « اقتلوا اللوطىّ قتلة قوم لوط » ، فقتل ، وكان ليوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة من هذه السنة . وكانت خلافته سنة ، وحمل رأسه إلى يزيد – إلى دمشق ، فنصبه يزيد ابن الوليد على دَرَج المسجد[٣] . حدثت عن خليفة عن إسماعيل قال : حدثنى ابن واقد قال : حدثنى يزيد بن فَرْوة – مولى بنى أُمية – قال : « لما أتى برأس الوليد قال لى : انصبه للناس » ، قلت : « لا تفعل ، إنما ينصب رأس الخارجى » ، فحلف ليُنْصبَنّ ولا ينصبه غيره[٤] ، فوضع على رمح ونصبه على برج دمشق .

وقال غير أبى معشر : « إن خلافة الوليد كانت سنة وشهرين [و] واحدا وعشرين يوماً ، وعمره ستاً[٥] وثلاثين سنة » . أخبرنى عبد العزيز عن عمر قال : حدثنى أبو نُعيم عن رجل شهد قتل خالد قال : لما قتلت اليمانية الوليد بخالد قال أبو مِحْجَن – مولى خالد :

سَائِل وليدًا وسائِل أهْلَ عسكره   غَداة صَبّحه شُؤْ [بُوبنا] البَرِد[٦]
هل جاء من مضرٍ نفسٌ فتمنعه   والخيلُ تحت عَجاج الموت تطَّردُ
من يهْجُنا – جاهلا – بالشِّعْرِ نقصدُه   بالبيض إنَّا بها نهجو ونَفْتَئِدُ[٧]

وفى ذلك يقول : الأَصْبغ بن ذُؤالة الكلبى :

منْ مُبْلِغٌ قيسًا وخِنْدِفَ كلَّها   وساداتِهم من عبد شمسٍ وهاشم
قتلْنَا أميرَ المؤمنين بخالِدٍ   وبعْنا ولِيَّىْ عهدِه بالدراهم

أُخِذَ الحكم وعثمان ابنا[٨] الوليد فحبسا فى الخضراء .

ومن ذكر الوليد وما روى فيه :

---

(١) اى جمع ولبس احداهما فوق الأخرى .
(٢) أصلت السيف جرده من غمده .
(٣) درج ، بضم الأول وسكون الثانى ، درج « بضم الأول وتشديد الثانى مع الفتح » ، درج « بفتح الأول والثانى » المرقاة .
(٤) فى الأصل : « غيرك » .
(٥) فى الأصل : « ستة » .
(٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والزيادة من الأغانى ٨١/٧ ، وتاريخ الطبرى ١٨٢٣/٢ .
(٧) افتأدوا : أوقدوا نارا : انظر المادة بالمعاجم اللغوية .
(٨) فى الأصل : « ابنى » .

٤٩ حدثنا هارون قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا / مَعْمَر عن الزبيرى [قال] : أراد رجل [أن][(١)] يسمى ابنه الوليد فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم وقال : سيكون رجل[(٢)] يدعى الوليد يعمل فى أمتى كما يعمل فرعون فى قومه . حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن عبد الله بن صالح قال : حدثنى الليث قال : حدثنى خلف عن سعيد عن أبى هلال عن حمزة بن المنذر عن أبى هريرة قال : « ويل للعرب بعد المائة وخمس[(٣)] وعشرين من الموت السريع والجوع الفظيع ، والقتل الذريع ، يُسلَّطُ عليها بزنديقها ، فيَكْفُر صدورها[(٤)] ، ويهتك ستورها ، ويغير سرورها ، ألا وبذنوبها ينزع أوتادها ويقطع أطنابها . ويكدِّر رتاجها ، ويجترىء مُرَّاقها ، ألا ويل لقريش من زنديقها ، يُحْدث أحداثاً ، يكذِّب بدينها ، ويهدم عليها جدارها ، ويغلِّب عليها جنودها » . حدثنى أحمد بن بشر عن منصور ابن [أبى][(٥)] مزاحم عن إسماعيل عن الأوزاعى عن الزبيرى قال : ولد لأُخْتِى أُمِّ سَلَمَةَ غلام فسموه الوليد ، فدخلوا به على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما سميتموه ؟ قالوا : « الوليد » قال : « سميتموه باسم فراعينكم ، اسمه عبد الرحمن ، ليكونن من أمتى رجل يقال له الوليد لهو أشر[(٦)] على أمتى من فرعون على قومه » ، قال الأوزاعى : قلت للزبيرى : أىّ الوليدين[(٧)] هو ؟ قال : « إن استخلف الوليد بن يزيد فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك » .

وعلى صلاة الموصل وأحداثها وعلى الجزيرة وإرْمِينْية وأذْرَبِيجان مروان بن محمد ، وخليفته على إرْمِينْية وأذربيجان عاصم بن عبد الله .

ويقال إن الوليد ولىَّ الجزيرة سليمان بن عبد الله شهرين من أيامه ثم عزله وولَّاها ابنه لُؤَىّ بن الوليد ، واستمر رياح بن عُبيدة الغسانى بوادى الموصل كاتباً للؤَى[(٨)] .

(١) زيادة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل : « رجلا » .
(٣) فى الأصل : « وخمسة » .
(٤) لعل المعنى : « فينكر فضل أول هذه الأمة » .
(٥) هذه الزيادة من ص ٦٤ ، وانظر تهذيب التهذيب ١٠/٣١١ ، والخلاصة ص ٣٣٢ .
(٦) هو شر منه ، وأشر قليلة أو رديئة .
(٧) فى الأصل : « أى الوليد » .
(٨) العبارة فى الأصل هكذا : «واستمر رياح بن عبيدة الغسانى بواد الموصل كاتب الى لؤى» .

وأمر مروان فيها أشهر ، والله أعلم أى ذلك كان . وكانت الفتنة بعد الوليد شهرين وخمسة عشر يوماً . وكان رأى اليمانية مع يزيد بن الوليد . وبويع فى ذى الحَجّة بعد الأضحى سنة ست وعشرين ومائة . / ٥٠

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر بذلك .

خطبة يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذى يُدْعى الناقص لأنه نقص أهل المدينة من عطاياهم شيئاً فسمّوه الناقص[1]

أُخبرت عن خليفة بن خياط قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنى أبى قال : قام يزيد خطيباً بعد قتل الوليد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد : أيها الناس فإنى ما خرجت – والله – أشرًا ولا بَطَرًا ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة فى ملك ، وما بى إطراء[2] نفسى ، ولا تزكية عملى ، وإنى لظلوم إن لم يرحمنى ربى ، ولكن خرجت غضباً لله – جل وعلا – ولدينه ، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه ، حين درست معالم الهدى ، ونُقضت أمور أهل التقوى ، وظهر الجبار المستحل الحرمة ، والراكب البدعة ، والمغير السنة ، فلما رأيت ذلك أشفقت أنه غشيتكم ظلمة ، ولا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم ، وقسوة من قلوبكم ، وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم ، فاستخرت الله تعالى فى أمرى ، ودعوت إلى ذلك من أجابنى ، فأراح الله منه العباد ، وطهّر منه البلاد ، ولاية من الله وعوناً ، بلا حول منا ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته ، وولايته وعونه . أيها الناس : إن لكم عندى – إذا وليت – أمورا ألا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسدّ ثغره ، وأقسّم بين مصالحه ، فإن فضل رددته إلى البلد الذى يليه وهو أحوج إليه ، حتى تستقيم

---

(١) وقيل ان الذى سماه بذلك هو مروان بن محمد تشهيرا به : انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٦ .

(٢) أطرى الرجل : أحسن الثناء عليه أو اذا مدحه بما ليس فيه .

المعيشة بين المسلمين ، وتكونوا فيه سواء ، ولا أجمّد[١] ثغوركم فتفتتنوا ، ويفتتن أهاليكم ، فإن أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم ، فأنا لكم ، وإن ملت فلا بيعة لى عليكم ، فإن رأيتم أحدا أقوى عليها منى وأردتم بيعته فأنا أول من يبايع ، ويدخل فى طاعته / ، أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين ».

٥١

وتوفى فى هذه السنة من الفقهاء وحملة العلم عمرو بن دينار مولى ابن رَاذَان[٢] بمكة ، وسعيد بن أبى سعيد البصرى بالمدينة ، وثابت البُنَانى بالبصرة ، وسليمان بن حبيب بالشام - وكان قاضياً - . وفيها ولد عبد الرَّزّاق بن هَمّام[٣] .

وولّى يزيد بن [الوليد] منصور[بن جُمْهُور][٤] العراق ، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب إلى الشام ، فأخذه يزيدفحبسه .

وفيها مات يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

وخرج على يزيد أبو محمد السُّفيانى وهو زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية فأخذ أسيرا ، فأُتى به يزيد قبل وفاته فحبسه . حدثنا ابن فَيْروز الأنْبارى عن محمد بن وهب الدمشقى قال : حدثنا الهيثم بن عمران قال : حدثنى جدى قال : استخلف يزيد ابن الوليد ستة أشهر ثم مات بالخضراء بدمشق ودفن بباب الصَّغير[٥] ، وكان عمره اثنتين[٦] وثلاثين سنة ، وكان ولد فى الكعبة[٧] ولم يولد فيها خليفة غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

وكان يزيد ولّى عهده[٨] لأخيه إبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز [بن الحجاج][٩]

(١) هكذا العبارة بالأصل ، وفى كثير من المراجع : « اجمركم » وجمر الجند ابقاهم فى ثغر العدو ولم يقفلهم ، انظر تاريخ الطبرى ١٨٣٥/٢ ، والبيان والتبيين للجاحظ ١٤٤/٢ ، والبداية والنهاية ١٣/١٠ .

(٢) فى شذرات الذهب لابن العماد : مولى ابن باذان ١٧١/١ .

(٣) انظر ص ٣٧٨ .

(٤) فى الأصل : وولا يزيد بن منصور العراق والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٨٣٦/٢ ، والبداية لابن كثير ١٤/١٠ .

(٥) انظر مروج الذهب للمسعودى ١٤٩/٢ .

(٦) فى الأصل : اثنين .

(٧) ربما ذهبت أمه الى مكة للتبرك أو للحج فولدته هناك .

(٨) فى الأصل : « عهد » .

(٩) فى الأصل : « ولعبد العزيز بن عبد الملك » والتصحيح من ص ٦٢ ، وتاريخ الطبرى ١٨٦٩/٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٥/١٠ .

ابن عبد الملك من بعد إبراهيم ، وذلك بعد ولاية يزيد بثلاثة أيام - فيما ذكروا - وبويع - يوم مات يزيد بن الوليد - إبراهيمُ بن الوليد بن عبد الملك ، وكنيته أبو إسحاق ، وأمه أم ولد [١] ، وكان يلقب صَلْتان باسم مجنون كان بدمشق . حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : ثم بويع إبراهيم فلبث سبعين يوماً وخُلع . حدثنا ابن فيروز الأنباري عن نُعيم بن حماد قال : حدثنا رِشْدِيْن[٢] عن ابن لَهِيعَة عن خالد بن أبي عمران عن سفيان الهلالي[٣] قال : « ذهاب سلطان بني أمية إذا استخلف غلام ثم قتل وقتل معه ابنه[٤] فعند ذلك ينقطع سلطانهم » / . حدثنا بن فيروز الأنْباري عن نُعَيم قال : حدثنا ابن عُيَيْنة عن سليمان الأحول ٥٢ عن مجاهد عن بليغ[٥] قال : لا يزال هذا الأمر في بني أمية حتى يملكهم أربعة من صلب : سليمان بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك ، ويزيد بن عبد الملك ، والوليد بن عبد الملك . ولما بويع إبراهيم بن الوليد امتنع أهل حمص من مبايعته وقالوا - أوْ منْ قال منهم - : إن يزيد[٦] لم يعهد إليه ولا له شاهد بذلك . حدثت عن خليفة بن خياط قال : فحدثني العباس بن يزيد بن يسار قال : أخبرني أبي قال : حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة ، فأتاه قَطَن[٧] فقال : أنا رسول بني مروان[٨] إليك يسألونك بحق الله لَمّا وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد ، فغضب وقال - ويده[٩] على جبهته - : وأنا أُولّي إبراهيم ؟ ثم قال

---

(١) اسمها في مروج الذهب للمسعودي بريرة بضم الباء وفتح الراء ١٥٢/٢ ، وفي تاريخ اليعقوبي : « سعاد » ٧٥/٣ .

(٢) بكسر الراء وسكون الشين وفتح الدال .. : انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧٧/٣ .

(٣) في الأصل : الدلالي وهو تحريف ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٤٢/١ ، وابن خلكان ٢١٠/١ ، وتاريخ بغداد للخطيب ١٧٤/٩ ، وحلية الأولياء ٢٧٠/٧ .

(٤) قتل مع الوليد ابناه : الحكم وعثمان انظر ص ٦٢ ، وص ٦٤

(٥) عدد ابن حجر - في تهذيب التهذيب - منْ روى عنهم مجاهد ولم يذكر منهم بليغا هذا ، ولعل الكلمة محرفة من « ابن خديج » انظر ٤٢/١٠ .

(٦) في الأصل : « يزيدا » .

(٧) كان قطن مولى ليزيد بن الوليد ، انظر الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٦٩ .

(٨) يقول الجهشياري ص ٧٠ ان بني مروان الحوا في تعيين ابراهيم - وكانوا في شقاق خطير في ذلك الوقت - ويقول الطبري في تاريخه : ان القدرية - وهم فرقة دينية - سالوه في تعيين أخيه ليسيطروا عليه كما كانوا مسيطرين على يزيد : انظر ١٨٦٩/٢ ، وأبو زكريا يقول هنا انهم طالبوه بتعيين أخيه ، ويقول في نفس هذه الصفحة انه عين أخاه بعد ثلاثة أيام من ولايته : وانظر اليعقوبي ٧٤/٣ .

(٩) بالأصل : « بيده » .

لى : يا أبا العلاء إلى من ترانى أعهد ؟ فقلت : « أمرٌ نُهيتك(١) عن أوّله فلا أشير عليك فى آمره » ، وأصابته إغفاءة ظننا أنه قد مات . قال : فقعد ، وظَنّ [أن قَطَنًا](٢) افتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناساً فأشهدهم عليه ؛ قال أبى : والله ما عهد يزيد إليه شيئاً ولا إلى أحد من الناس » . وكان إبراهيم رجلا شجاعاً – فيما يقال – أخبرنى أحمد بن محمد الحربى عن أبى سعيد عن محمد بن عمر الواقدى قال : « كان إبراهيم بن الوليد شجاعاً ، وكان يقال له الصَّلْتان »

وفى شعبان من هذه السنة خرج سعيد بن بَحْدَل (٣) – من النَّمِر بن قاسط – بالجزيرة ؛ فقطع دجلة إلى قَرْدى(٤) ثم سار حتى نزل مَرْج الموصل فى أول يوم من شهر رمضان ؛ فلقى أبا كرب – رجلا من حمير – كان خرج فى ناس كثير ، وتسمى أمير المؤمنين ؛ فنظروا فى مخرجيهما(٥) فوجدوا سعيدا خرج قبله ، فعرف ذلك أبو كَرِب له ، وسلم له الأمر ، وأتى منزله ، ونفروا أصحابه ، واجتمع إلى سعيد بن بحْدل نحو من خمسمائة رجل ، فصار إلى الموصل فنزلها / وأقام بها أياماً ، فسألوه أن يرحل عنهم ؛ فرحل عنهم ، وسار إلى شَهْرَزور ، فلقى شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ، وقد اجتمع إليه ناس كثير ؛ وتسمى بأمير المؤمنين ، فنظروا(٦) فى مخرجيهما فوجدوا سعيدا قد خرج قبله ، فسلّم شيبان الأمر إليه وسار معه ، وقد كان شيبان قبل ذلك لقى رجلا من أهل الشام يقال له نُصير فقتله .

٥٣

واضطرب الأمر على إبراهيم بن الوليد ، فكان مرّة يسلم عليه بالخلافة ، ومرة بالإمرة ويجدّد البيعة على الناس ، فقال الشاعر :

نبايعُ ابراهيم فى كل جُمْعة ... ألاَ إنَّ أمْرًا أنت مَولاه (٧) ضائع

(١) فى الأصل : « أمرا » .
(٢) العبارة بالأصل هكذا : « وظن فافتعل» وانظر الجهشيارى ص ٧٠ .
(٣) يقول الطبرى فى تاريخه : « ابن بهدل» ١٨٩٧/٢ .
(٤) قردى : قرية قريبة من جبل الجودى بالجزيرة انظر معجم البلدان لياقوت ٥١/٧ .
(٥) فى الأصل : « فنظر » .
(٦) فى الأصل : « فنظر » .
(٧) فى الأصل : « أولاه » .

وبلغ مروان بيعة إبراهيم ، فتجهز للمسير وهو بالجزيرة .

وحج بالناس فيها عمر بن عبد الله بن عبد الملك .

ودخلت سنة سبع وعشرين ومائة

فيها سار مروان بن محمد من إرْمِينِيَّة – ويقال من الجزيرة – واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان ، وقرّب قيساً وربيعة وأعطاهم عطاياهم ، وولى على قيس اسحاق بن مسلم ، وعلى ربيعة المُساور بن عتبة ، وسار يريد الشام ، فلقيه وجوه قيس : الوثيق بن الهُذَيل بن زفر ، ويزيد بن عمر[1] بن هُبيْرة الفزارى ، وأبو الورد بن الهُذَيْل ، وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى ، فساروا معه حتى قدم حلب .

وفيها سار بشر[2] ومسرور ابنا الوليد ، أرسلهما إبراهيم بن الوليد حين بلغه مَسير مروان ، فخرجوا[3] إليه فصافهم[4] ، فحمل عليهم مروان فانهزموا ، وأخذ مروان بشرا ومسرورا فحبسهما عنده ، ثم أتى حِمْص ، فدعاهم إلى البيعة لوليّىْ[5] العهد : الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد ، وهما محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق ، وأبو محمد الأموى[6] معهما . وسار مروان وسار معه أهل حمص على البيعة والرضا حتى أتى عسكر سليمان / بن هشام بن عبد الملك . ٥٤

وقد كان إبراهيم بن الوليد وجّهه – فى سبعين ألفا – لما بلغه إقبال مروان ، والتقوا . فهزمهم مروان بعد قتال شديد ، وحوى[7] مروان عسكر سليمان .

وَقَتَلَ فيها يزيدُ بن خالد بن عبد الله القسرى يوسفَ بن عمر الثقفى بأبيه خالد بن

---

(١) فى الاصل : « عمرو » انظر ص ١١٦

(٢) فى الاصل : «يسر»والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٨٢ ، وتاريخ اليعقوبى ٣/٣٥ ، وتاريخ الطبرى ٢/١٨٧٦ .

(٣) أى بشر ومسرور وجيشهما .

(٤) صافوهم فى القتال : وقفوا مصطفين .

(٥) فى الاصل : « لولى » انظر ص ٥١ – ٥٢ .

(٦) يسميه أبو زكريا – أحيانا – : « أبا محمد السفيانى » انظر ص ٥٨ ، ص ٦٣ .

(٧) فى الأصل : « وهو » .

عبد الله بن يزيد [١] . أخبرني أحمد بن بشر [٢] عن منصور بن أبي مُزاحم قال : قال يزيد بن خالد بن عبد الله القسري : « قتلت الوليد أمير المؤمنين بأبي خالد ، وقتلت يوسف ابن عمر بمولاي فلان » . قال : وكان يوسف بن عمر تولى أمر خالد وهو على العراق [٣] . وفيما كتبتُ [٤] من الأخبار أنه لما قبض يزيد بن خالد على يوسف قال له يوسف بن عمر : يا ابن سيد العرب ما تريد مني ؟ قال : « قتلت أبي » ، قال : « يا ابن سيد العرب ما فعلتُ » فأكثر مناجاته ، وقال له معتوق بن يحيي الحَجُوزى ثم الهمْداني : « يا مُخيِّب أهذا يوم عتاب ؟ قدّم ابن اللخناء فقطعه إرْبا إرْبا فليس العجب منك ولكن من لجاجه ، [٥] خرجتَ تطلب بثأرك » . فأمر به فقطّع .

وسار مروان بعد فراغه من أمر سليمان بن هشام يريد دمشق ، فلما بلغ ذلك إبراهيم ابن الوليد خرج من دمشق ، ونزل باب الجابيَة ، وتهيأ للقتال ، ومعه الأموال على العجل ، ودعا الناس إلى الحرب ، فخذلوه ، وأتى [٦] عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، وسليمان بن الوليد [٧] فدخلا دمشق ، فأخرج الحكم وعثمان فقتلا ، ووُلّيَ قتلهما مولى لخالد بن عبد الله القسري يقال له : أبو الأسد [٨] شَدَخَهُما بعمود ، وأتاهما [٩] رسول إبراهيم بن الوليد يأمرهما بالتعجل إليه ، فتوجه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك إلى قارَة [١٠] فخرج عماله [١١] وثار به أهل دمشق فقتلوه ، واحتزوا رأسه ، وأتوا

(١) عن خالد القسري ونسبه انظر ابن خلكان ١/٢٣٨ ـ ٢٤٠ ، والبداية والنهاية ١٠/١٧ .
(٢) في الأصل : « يسر » والتصحيح من ص ٦٥ ، وص ٢٨٨ .
(٣) انظر الصفحات ٥٢ ـ ٥٥ .
(٤) لعله يقصد : وفيما سجلت بمعنى انه قرأها أو سمعها فسجلها .
(٥) في الأصل : « من لحا » ولعلها محرفة مما ذكرته .
(٦) في الأصل : « وأتيـا » .
(٧) لعل الصحيح سليمان بن هشام المذكور قبل ذلك ص٦١ ، وكان زعيم الامويين المعارضين لمروان : انظر تاريخ الطبري ٢/١٨٧٧ ، وتاريخ اليعقوبي ٣/٣٥ ، وجمهرة الأنساب لابن حـزم ص ٨١ ـ ٨٢ .
(٨) انظر هامش ص ٥٤ .
(٩) في الأصل : وأتاهم ... يأمرهم » .
(١٠) قارة : « اسم قرية على الطريق بين حمص ودمشق » انظر معجم البلدان لياقوت ٧/١١ .
(١١) لعله يقصد عمال الخليفة ابراهيـم أي أنهم خرجوا على أنصـاره وثاروا ضده مؤيدين مروان .

به أبا محمد السُّفيانى – وكان محبوساً فى دار إبراهيم – وأخرجوا أبا محمد من محبسه ، وهو مقيد ، فوضعوه على المنبر فى قيوده / ووضعوا رأس عبد العزيز بن الحجاج بين يديه ، وحلُّوا قيود أبى محمد وهو على المنبر ، فخطب بهم ، وبايع لمروان ، ووجه رأس عبد العزيز إلى مروان . وبلغ إبراهيم بن الوليد الخبر فخرج هارباً من العسكر .

٥٥

وخرج وجوه أهل دمشق للقاء مروان ، فيهم : يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية ، وأبو محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، ومحمد بن عبد الملك بن مروان ، وأبو بكر بن عبد الله ابن يزيد ، فأذن لهم ، وكان أول من تكلم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، فسلم عليه بالخلافة ، وعزّاه عن الوليد وابنيه الحكم وعثمان ؛ وأخذ أبو محمد السفيانى لأهل دمشق أماناً منه ، ورضى عنهم .

ومما أسند خالد بن عبد الله القسرى [١] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : حدثنا أحمد بن على السعدى قال : حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال : حدثنا هُشَيم عن سيار قال : سمعت خالداً [٢] القسرى يخطب ويقول : حدثنى أبى عن جدى قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أسد أحبب للناس ما تحب لنفسك » .

خبر آخر لخالد أيضاً : وذكر محمود الرافقى قال : حدثنى عبد الله بن عبد الحميد التمرشى قال : حدثنى عبد الرحمن بن عون بن حبيب عن أبيه أن الجَعْد بن دِرْهَم [٣] انتقل من الكوفة إلى الرَّقَّة ، وكان – فيما يظهر للناس – ناسكاً عالماً ، فضم إليه محمد بن مروان ابنه مروان فأدبه ، ثم حكم الله جل وعلا عليه بالشقاء ، فأظهر الشك ودعا إلى ذلك ، فكلمه هشام فمضى إلى الكوفة ، فظفر به خالد القسرى فصلبه يوم النحر وخطب فقال : أيها الناس دونكم أنعامكم فضحوا بها فإنى مضحٍّ [٤] بالجَعْد بن درهم ، إنه زعم أن « الله – تبارك وتعالى – لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلا ، ولم يكلم موسى – عليه السلام – تكليما » ؛ فرأيتهم يبعجونه بالأسنة فى جنبه وهو يقول : يا خالد أنت قتلتنى ، ياخالد أنت قتلتنى [٥] . /

٥٦

---

(١) هنا رجع المؤلف الى الحديث عن خالد القسرى – بلا مناسبة – بعد ان كان قد ترك الحديث عنه .
(٢) فى الأصل : « خالد » .
(٣) عن الجعد بن درهم انظر : ميزان الاعتدال للذهبى ١/١٨٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/٩٦ – ٩٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩/٣٥٠ ، ولسان الميزان لابن حجر ٢/١٠٥ .
(٤) فى الأصل : « مضحى » .
(٥) فى الأصل : « قتلته » .

سبب ما طَلَب مروان الخلافة وما تعلق به

حدثنى نصر بن رِزَام عن منصور بن أبى مُزَاحم قال : كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد بايع أبوه يزيد بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك ، ولابنه الوليد بن يزيد من بعد هشام وذلك أن الوليد كان حديث السن لم يبلغ فقيل له : « أنْ يموت هشام قد أدرك الوليد » ، قال : فكان كذلك ، فبويع له من بعد هشام ؛ فبايع الوليد لابنيه : الحكم وعثمان ، فقُتل الوليد وقتل ابناه ، فقال أحد[1] بنيه — وهما محبوسان بدمشق — شعرا ذُكِر له [2] :

أيَذْهَبُ كلبُكم بدَمِي ومالى فلاغَثًا وجدْتُ ولا سَمِينَا
فإن أقتَل أنا وولىُّ عهْدى فمرْوانٌ أميرُ المؤمنينا

فزعموا أن مروان احتج بهذا الشعر [وقد رواه له أبو محمد السفيانى الذى][3] كان محبوساً مع الحكم وعثمان فى بيت إلى جانب بيتهما ، فلما دخل أصحاب إبراهيم قتلوا الغلامين وجاءوا إلى أبى محمد ليقتلوه ، فرد الباب فى وجوههم ، فعالجوه فأعياهم أن يدخلوا عليه فتركوه وكانوا منهزمين . فلما خرج أبو محمد وجاء مروان شهد عنده أنه سمع أحد ابنىْ الوليد وهو يتمثل بهذا الشعر ، فجعل مروان ذلك حجة له ، وادّعى الخلافة . وأما إبراهيم ابن الوليد فبايع مروان بن محمد [4] وبايع على قول بعضهم بدمشق ، وقال آخرون بالجزيرة . فخلع نفسه من الخلافة وبايع مروان ، فقبل منه وأمّنه ، وسار إبراهيم فنزل الرَّقَّة على شاطىء الفرات . ثم أتاه[5] كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمّنه ، وأتاه فبايعه ، واستقام الأمر لمروان ؛ فحدثنا عبيد الله [6] بن غَنَّام بن حفص بن عَتَّاب النَّخعى قال : حدثنا ابن نُمير عمن سمع أبا معشر يقول : « بويع لابراهيم بن الوليد ، وكانت أيامه سبعين ليلة ، ثم خلع وبويع مروان » . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى / قال حدثنا : إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : « بويع لمروان بن محمد فى شهر ربيع

٥٧

(١) الظاهر أن القائل هو الحكم لأنه يقول فى الشعر : فان اقتل أنا وولى عهدى » وأخوه عثمان كان ولى عهده : انظر تاريخ الطبرى ٢/١٨٩١ .

(٢) فى الأصل : « ذكر ولده » .

(٣) أضيفت هذه الزيادة ليستقيم المعنى ويؤيدها الكلام الآتى بعدها وانظر ص ٦٣ .

(٤) قال أبوزكريا انه خرج هاربا من عسكره بعد انتصار مروان ص ٦٣ ، ولعل هذه رواية أخرى .

(٥) أى : « أتى مروان كتاب سليمان » ، وانظر ص ٦٩ .

(٦) فى الأصل : عبد الله : انظر ص ١٢٣ .

الأول سنة سبع وعشرين ومائة . حدثنى أحمد بن محمد الحربى عن ابن سعد[1] عن الواقدى قال : «خلع إبراهيم نفسه لمروان ، وكان إبراهيم شجاعا» .

ولما دخل مروان دمشق أرسل إلى أهلها بما حدثناه أحمد بن بشر عن هشام بن عمار قال : حدثنا الحكم عن الهيثم بن عِمْران العبسى[2] قال : سمعت رسالة مروان بن محمد فى مسجد دمشق حين أمر لهم بعطاء ، فعدّهم وعدّ عيالهم ، وهو أول عطاء أمر لهم به :

«أما بعد فإن ألْفى الذى أفاءه الله على المسلمين وجعل فيه حقوقهم وقوتهم وأوجب على واليهم حسن ولايته لهم وتوفيره عليهم ، وتأدية حقوقهم إليهم ، وأمير المؤمنين يجتهد لكم نفسه فى جمعه واجتلابه : شديدٌ ظَلَفَ[3] نفسه وولده وأهل بيته وعماله عنه ، بغيض إليه انتقاص شيء من حقوقكم وأطماعكم ، وتأخيرها عنكم[4] فى إبّانها ، ما وجد إلى ذلك سبيلا ، وقد أمر لكم بعطائكم [وعطاء][5] عيالكم ، فخذوا ذلك هنيًا مريًا والسلام عليكم» .

وفيها وجه إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس — الإمام — أبا مسلم إلى خراسان وكتب إلى أصحابه : «إنى قد أمرته بأمر فاسمعوا له وأطيعوا» ، والذى أمره به أن قال له : «ياعبد الرحمن[6] إنك رجل منا أهل البيت ، فانظر هذا الحىّ من اليمن فأكرمهم ، وحلّ بين أظهرهم فإن الله عز وجل لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحى من ربيعة ، فاتهمهم ، وهذا الحىّ من مضر فإنهم العدو ، فاقتل من شككت فى أمره ومن كان فى نفسك منه شبهة أو وقع فى نفسك منه شىء ، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ — سليمان بن كثير — فى شيء وإذا أشكل عليك أمرك فاكتف به منى» .

---

(١) فى الأصل : «ابن سعيد» وهو محمد بن سعد كاتب الواقدى وراويه توفى ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م وهو صاحب الطبقات الكبرى .

(٢) هكذا فى الأصل : وفى الخلاصة : «الهيثم بن مروان العنسى» ص ٣٥٤ ، وانظر الجرح والتعديل قسم ٢ ج ٤ ص ٨٢ .

(٣) ظلف نفسه عن الشيء منعها من ان تفعله او تاتيه .

(٤) لعل الأصح : «عن ابانها» .

(٥) زيادة ليست بالأصل .

(٦) فى الأصل : «يابا عبد الرحمن» واسم أبى مسلم عبدالرحمن بن مسلم وكنيته ابو مسلم» انظر البداية والنهاية ١٠/٦٧ ، وتاريخ الطبرى ٢/١٩٣٧ .

وفى هذه السنة خرج ثابت بن نُعَيم (١) الأزدى وقال : أنا الأصفر القحطانى ، وكان الذى هاجه على ذلك قول / عطية الأصفر ـ مولى كلب : ٥٨

دعا ثابتُ بنُ نُعيم دعوة جَزِعا　　عَقَّت أباها وعقَّت أمَّها اليمن (٢)

أتارك أنت مال الله يأكله　　عيْرُ الجزيرة والأشرافُ تُرتهن ؟

يريد بعَيْر الجزيرة مروان ، وكان يلقب حمار الجزيرة ، ويلقب أيضاً الجَعْدى ، وكان الجعد بن درهم ـ الذى قتله(٣) هشام وصلبه فى الزندقة ـ قد غلب على مروان ، ونسب إلى الجعد لصحبته له .

وفيها توفى أبو إسحاق السُّبَيْعى (٤) . وفيها قتل زَامِلُ بن عمرو (٥) الوليد وخالدا ابنى يزيد بن [الوليد(٦)] بن عبد الملك بن مروان بأمر من مروان .

وفيها خلع أهل حمص ودمشق مروان ، فسار مروان حتى أتى حمصاً ، فظهر عليهم فقتل رؤساء من رؤسائهم ، وأحرق ناحية من مدينتهم ، ونادى بالأمان .

وفيها بايع أهل الكوفة عبد الله بن معاوية بن جعفر ذى(٧) الجناحين ، ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية ، وخلعوا مروان ، وكانوا قدموا (٨) على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالكوفة فى ولاية يزيد بن الوليد فأكرمهم وأجرى عليهم كل يوم ثلثمائة درهم ، فلما مات يزيد وبايع إبراهيم بن الوليد مروان ثار (٩) ناس من الشيعة فبايعوا عبد الله بن معاوية ، [وكان] (١٠) الذى فعل ذلك منصور بن جُمْهور الكلبى ،

(١) عن ثورة ثابت بن نعيم انظر تاريخ الطبرى ١٨٧١/٢ ، ١٨٩٢ ـ ١٨٩٥ ، والكامل لابن الأثير ١٢٣/٥ .

(٢) هنا بالهامش عبارة : « بيتان شعر يكشط احداهما ويصلح » .

(٣) قال ان خالدا القسرى هو الذى قتله ص ٦٣ .

(٤) فى الأصل : « السبعى » والتصحيح من شذرات الذهب لابن العماد ١٧٤/١ .

(٥) زامل بن عمرو الجبرانى اختاره اهل دمشق واليا لجندهم بأمر مروان : انظر تاريخ الطبرى ١٨٩٢/٢ .

(٦) هذه الزيادة ضرورية لأن مروان كان خصما لابناء يزيد بن الوليد ، لا أبناء يزيد بن عبد الملك ، وقد ثار مطالبا بدم الوليد بن يزيد بن عبد الملك،ونجح فى الانتقام من قاتليه،انظر ص ٦٤ ، وجمهرة الانساب لابن حزم ص ٨٢ .

(٧) فى الأصل : « ذو » .

(٨) فى الأصل : « وكانا قدما »

(٩) فى الأصل : « فثار »　　(١٠) فى الأصل : « وذلك الذى »

وإسماعيل بن عبد الله القسرى ، وهلال بن الورد (١) مولى بنى عجل - كانت بينهم حروب - ، ثم أخذوا لبنى معاوية أماناً ، فرحلوا عن الكوفة ، وبعث عبد الله بن عمر إسماعيل بن عبد الله أميرا(٢).

وفى هذه السنة توفى ابن بحْدَل الخارجى ، فحدثت عن سيَّار قال : حدثنى إسماعيل ابن إبراهيم أن سعيد (٣) بن بَحْدَل لما حضرته الوفاة اجتمع إليه خاصته ، فدعاهم إلى أن يستخلف عليهم رجلا منهم فقالوا : « اخترلنا » ، فأخرج منهم عشرة ، ثم صيرهم إلى أربعة ثم قال للأربعة : « اختاروا » ، قالوا /: الضحاك بن قيس المُحَكِّمى ، وشَيْبَان بن عبد العزيز اليشكرى ، فقال لهما سعيد : اختارا للمسلمين ولأنفسكما ، فقال شيبان : « إنى أختار لنفسى وللعامة الضحاك بن قيس » ، وقال الضحاك : « شيبان » ، فأبى شيبان إلَّا الضحاك ، فرضى بذلك أصحابهما ، فبايعوا الضحاك ، فقال الضحاك بيتاً : ٥٩

لأُورِدَنَّ رجالا - إن مَلَكْتُهُمُ - طَعْنًا يثُجُّ كأفواه الْمَثَاعِيب (٤)

وهو الضحاك بن قيس بن حُصَين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن عوف بن عمرو ابن عامر بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكَابَة بن الصعب بن على بن بكر بن وائل .

فوجه الضحاك ابن عصمة الشيبانى إلى تَكْرِيت(٥) فى خيل فغلب عليها ، وبعث خالد بن السِّرى إلى حَوْلايَا (٦) وأرضها ، وأقبل الضحاكُ يريد الكوفة فحاربه عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز وأخرج إليه جيشاً (٧) بعد جيش فهزمهم ، ودخل الكوفة ، وخرج ابن عمر حتى لحق بواسط ، ونادى الضحاك ألَّا يُتبَع مولى ولا يُعرَض لأحد ، وقال لأهل الشام : « من دخل فيما دخلنا فله ما لنا ، ومن أحب أن يخرج فليخرج آمناً » .

وسار الضحاك حتى نزل على ابن عمر بواسط ، فقاتله ستة أشهر ، وصاحب الحرب

---

(١) فى الطبرى : ابن أبى الورد » .
(٢) الكلام هنا مضطرب . انظر تاريخ الطبرى ٢/١٨٧٩-١٨٨٧ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٢٠، ١٣٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٥ .
(٣) فى الأصل : ابراهيم وقال ص ٦٠ وص ٦٧ ان اسمه « سعيد » وكذلك فى تاريخ الطبرى ٢/١٨٩٧ ، والبداية والنهاية ١٠/٢٥ .
(٤) الثج : الصب الكثير ، المثاعيب : جمع مثعب بفتح الميم وسكون الثاء . وهى الحياض .
(٥) تكريت : بلدة بين بغداد والموصل وهى غربى دجلة : انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٣٩٩ .
(٦) فى الأصل : « حوى لنا » وحولايا قرية كانت بنواحى النهروان : معجم البدان ٣/٣٦٨ .
(٧) فى الأصل : « جيش » .

والقائم بأمر ابن عمر منصور بن جُمْهُور [الذى[1]] حمل يوماً على عبد الملك بن عَلْقَمَة فطعنه طعنة فأنفذه . وخَبَت [2] صفرف الضحاك جزعا عليه ، وراءله ابن عمر، فأعطاه الرضا .

وفي ذلك يقول شُبَيل بن عَزْرَة الضُّبَعى [3] .

ألم تر أن الله أظهرَ دِينَه وصَلَّتْ قريشٌ خَلْفَ بكر بن وائل

وحدثت عن أحمد بن زهير بن عبد الوهاب عن مَخْلَد قال : « صلى ابن عمر خلف الضحاك » .

وفيها بعث مروان بن محمد القَطِران بن أَكْمَة الشيبانى أميرا على الموصل ، وللقطِران [4] ٦٠ هذا / خِطَّة [5] ومسجد فى ربْض [6] الأعلى يعرف بمسجد بن أَكْمة القَطِران .

أخبرنى محمد بن عبد الله قال : حدثنى أحمد بن زهير عن عبد الملك بن إبراهيم عن أبى هاشم قال : « وجه مروان على الموصل وأعمالها رجلا من بنى شيبان يقال له : القَطِران ابن أَكْمة فى عدة من أهل بيته وقومه » .

وفيها توفى عبد الله بن دينار ، وعاصم بن بَهْدَلَة ، وبُكير بن الأَشَجّ ، وعبد الكريم الجُذْرى . وأقام الحج فيها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز .

ودخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

فيها نقل مروان بن محمد خزائن الملك وبيت المال إلى الجزيرة ، ونزل جِرَارة[7] . وهرب سليمان [8] بن هشام فصار مع الضحاك بن قيس وبايعه وخلع عليه ، وخلع مروان .

(١) زيادة ليست بالأصل وفى الأصل : « منصور بن جمهور حمل يوم » .
(٢) اخبت : « خشع » ولعل المعنى : « جزعت أو خافت عليه من لقاء منصور » .
(٣) فى الأصل : «سنبل بنعروة» والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩١٣/٢ وعن شبيل بن عزرة الضبعى المتوفى ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م ــ وهو راويه خطيب شاعر نسابة انظر تهذيب التهذيب ٣١٠/٤ .
(٤) فى الأصل : « ولمحمد » وهو تحريف لأن الكلام يدور حول القطران .
(٥) الخطة بكسر الخاء وتشديد الطاء : الأرض يختطها الرجل فى أرض غير مملوكة ليبنى عليها .
(٦) الربض بتشديد الراء مع الضم وسكون الباء : حريم الشيء أو اساس المدينة أو البناء ، والربض بتشديد الراء مع الفتح وسكون الباء : ماحوله من خارج ، ودير الأعلى : فى أعلى الموصل على جبل مطل على دجلة : انظر معجم البلدان لياقوت ١٢٣/٤ ، ٢٢٢ .
(٧) فى الأصل : « حرارة » وليس لها ذكر فى معاجم البلدان ، ولعلها محرفة من جرار أو جرارة : موضع من نواحى قنسرين ويقول الطبرى أن نهر جرار بفتح الجيم وتشديد الراء كان بين جيش سليمان وجيش مروان ١٨٧٧/٢ وانظر معجم البلدان ٧١/٣ .
(٨) انظر ص ٦٤ ، وتاريخ الطبرى ١٩٠٨/٢ .

وبايع الضحاك عشرةُ آلاف من بنى مروان وأصحاب سليمان – فيما قالوا – ذكر ذلك هشام[١] .

وحدثت عن أحمد بن زهير قال : حدثنى أبو هاشم مَخْلد قال : اجتمع مع سليمان بن هشام سبعون[٢] ألفا والتقى هو ومروان بموضع يقال له : خُسّاف[٣] وهى قرية لبنى زُفَر ، فهزمه مروان ، وقتل من أصحابه ثلاثين ألفاً ، فصار سليمان إلى الضحاك فبايعه .

وفى هذه السنة كاتب الضحاك أهلُ الموصل ، ودعوه إلى المصير إليهم ليمكنوه من الموصل ، فصار إليهم ، فأدخلوه ، وحاربه القَطِران بن أكْمة الشيبانى .

أخبرنى محمد بن عبد الله قال : أخبرنا أحمد بن زهير عن عبد الوهاب عن أبي هاشم مخلد بن محمد أن الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بواسط صالحه[٤] عبد الله وصلى خلفه ودخل فى طاعته ، وكاتبه أهل الموصل ودعوه إلى القدوم عليهم ، فسار فى جماعة من جنده حتى انتهى إلى الموصل ، وعليها عامل لمروان يقال له القَطِران بن أكْمة الشيبانى ، وهو رجل من أهل الجزيرة فى عدة يسيرة من قومه وأهل بيته / فقتله الضحاك واستولى على الموصل وكورها ، وبلغ مروان بن محمد ذلك ، وهو محاصر حمص ، فكتب إلى ابنه عبد الله ابن مروان – وهو خليفته على الجزيرة – يأمره أن يسير بمن معه من روابطه إلى مدينة نَصِيبين ليشغل[٥] الضحاك عن توسط الجزيرة ، فشخص عبد الله إلى نَصيبين فى جماعة روابطه ، وهم نحو من سبعة آلاف أو ثمانية آلاف ، وخلف بحَرّان قائدا فى ألف ؛ وسار الضحاك إليه فقاتله ، فلم يكن له فى الضّحاك حيلة لكثرة من مع الضحاك وهم – فيما بلغنا – عشرون[٦] ومائة ألف ، يرزق للفارس عشرين ومائة ، وللراجل مائة إلى الثمانين فى كل شهر . وأقام الضحاك على نصيبين محاصراً لها ، ووجه قائدين من قواده يقال

٦١

---

(١) لعله يقصد هشام بن الكلبى المتـوفى ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م .

(٢) فى الأصل : « سبعين » .

(٣) فى الأصل : « حشاف » والتصحيح من زبدة الحلب ١/٥٠ ويقول: « ان خساف برية بين بالس وحلب » وانظر تاريخ اليعقوبى ٣/٧٧ وتاريخ الطبرى ٢/١٩١٣ ، والكامل لابن الأثير ٤/٢٨٢ .

(٤) فى الأصل : فصالحه .

(٥) فى الأصل : « فشغل » .

(٦) فى الأصل « عشرين » .

لأحدهما عبد الملك بن بشر ، وللآخر بدر [١] الذَّكْوَانى - مولى سليمان بن هشام - فى أربعة آلاف أو خمسة حتى وردا [٢] الرَّقَّة ، فقاتلا من بها من خيل مروان وهم نحو خمسمائة فارس ، وبلغ مروان نزولهم على الرَّقَّة فوجه خيلا من روابطه ، فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين ، وأتبعهم خيله ، فاستقطعت من ساقتهم نيفاً وثلاثين رجلا ، فقطعهم [٣] مروان حين قدم الرَّقَّة . حدثنى هارون بن الصقر العَنَزى عن أبيه عن بعض الأشياخ قال : عبر الضحاك على جسر الموصل وهو على أخت فرس مروان وهو يقول :

رَائِعةٌ تحمل شيخاً رَائِعًا مُجَرَّبًا قد شَهِدَ الوقائعا [٤]

قد صَادَفَتْ شيبانُ مُلْكا ضائعاً

حروب مروان والضحاك

أخبرنى محمد قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا عبد الوهاب عن مَخْلَد قال : فلما ورد مروان الرَّقَّة مضى مصاعدا يريد الضحاك حتى التقيا بموضع يقال له العَدُّ من أرض كَفَرْتُوثا [٥] فقاتله يومه » ؛ فحدثت عن سيار قال : حدثنى / إسماعيل عن السرى بن مسلم ٦٢ والوليد بن شعيب أن العسكرين لما تقاربا جاء إلى الضحاك أشراف من معد - من أهل الشام ، فقالوا : إنه - والله - ما اجتمع إلى داع [٦] دعا إلى هذا الرأى منذ كان الإسلام ما اجتمع معك ، فتأخر عن هذه [٧] الطليعة ، وقدّم خيلك ورجالتك ، وفرسانك تلقاه ، فقال : « إنى - والله - ما لى فى دنياكم هذه حاجة وإنما أردت هذا الطاغية ، وقد جعلت لله علىَّ - إن

---

(١) فى الأصل : « والآخر وقد وقـدم » والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٣٩/٢ .

(٢) فى الأصل : « ورد » .

(٣) الكلمه هكذا فى الأصل ، وكذلك فى تاريخ الطبرى ١٩٣٩/٢ ، ولعله يقصد : « فقتلهم » .

(٤) فى الأصل : « رابعه ... رابعـا » والتصحيح من لسان العـرب ١٣٦/٨ ، وفرس روعاء ورائعة : « تروع بعتقها وصفتها » .

(٥) هكذا : « العد » فى الأصل ، وفى تاريخ الطبرى : « الغز » ١٩٣٩/٢ ، وكفرتوثا : قرية من اعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ وهى بين دارا وراس عين : انظر معجم البلدان لياقوت ٢٦٣/٧ .

(٦) فى الأصل : « دعى » والدعى المتهـم فى نسبه ، والمتبنى ، والمنسوب الى غير أبيه : ولعلها محرفة مما أثبته : والدعاة قوم يدعون الى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع : انظر المادة فى المعـاجم اللغوية .

(٧) فى الأصل : « هذا » .

رأيته – أن أحمل عليه حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وعلىَّ دينٌ سبعة الدراهم ، فى كمى منها ثلاثة » . فأخبرنا محمد قال : حدثنا أحمد بن زهير عن عبد الوهاب عن مخْلد قال : فلما كان عند المساء ترجَّل الضحاك وترجل معه – من ذوى الثبات من أصحابه – نحو ستة آلاف ، وأهل عسكره لا يعلمون بما كان منه ، فأحدقت به خيول مروان ، وألحّوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة ، وانصرف من بقى من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم ، وأصحاب مروان إلى عسكرهم ، ولا يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قُتِل فيمن قتل ، حتى فقدوه فى وسط الليل ، وجاء من عاينه فأخبرهم ، فبكوه ، وناحوا عليه ، وخرج عبد الملك بن بشر – الذى كان وجه به إلى الرقة – من عسكرهم حتى أتى مروان فأخبره بقتل الضحاك ، فأرسل حرسه بالشمع والنيران إلى المعركة ، فنظروا إلى القتلى ، حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان ، وفى وجهه ورأسه أكثر من عشرين ضربة ، فكبّر أهل عسكر مروان ، فعلم أصحاب الضحاك أنهم قد علموا . وبعث مروان برأسه من ليلته إلى مدائن الجزيرة يُطاف به فيها .

بيعة أصحاب الضحاك الخَيْبَرىَّ الشارى

أخبرنى محمد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنى عبد الوهاب بن إبراهيم قال : حدثنى أبو هاشم قال : لما قتل الضحاك وأصبح / أهل عسكره بايعوا الخَيْبَرىَّ[1] ٦٣ وعاودوه القتال من بعد غد ، وصَافُّوه[2] ؛ وسليمان بن هشام وأهل بيته مع الخَيْبَرِى ، وكان قد قدم على الضحاك وتزوج أخت شيبان الحرورى الذى بايعوه بعد قتل الخيبرى ؛ فحمل الخيبرى على مروان فى نحو أربعمائة فارس من الشُّراة ، فهُزِم مروان – وهو فى القلب ، وخرج مروان من عسكره منهزماً ، ودخل الخيبرى فيمن معه عسكر مروان ، فجعلوا ينادون بشعارهم : يَا خَيْبَرى يا خَيْبَرى ، ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى حجرة مروان ، فقطعوا أطنابها ، وجلس الخيبرى على فرشه ، وميمنة مروان على حالها ثابتة وعليها

---

(١) هذا الاسم مكتوب فى الأصل مرة : الحبيرى ، ومرة : الجبرى ، ومرة : «الجبرى» وفى اغلب المرات بلا نقاط على الاطلاق : والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٤٠/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٣٠/٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٩/١٠ .

(٢) صافوهم فى القتال : وقفوا مصطفين .

ابنه ، وميسرته ثابتة ، وعليها إسحاق بن مسلم العُقَيْلى ، فلما رأى أهل عسكر مروان قلة أصحاب الخيبرى أقبل عَبيد أهل العسكر بعُمُد الخيام إلى الخيبرى فقتلوه ، وبلغ مروان الخبر - وقد كان انهزم ستة أميال - فرجع إلى عسكره ، ورجعت خيوله إلى مواقفها ، وبات ليلته فى عسكره ، وانصرف عسكر الخيبرى إلى معسكرهم ؛ فأُخبرتُ عن خليفة قال : حدثنا إسماعيل قال : حدثنا السرى - وكان شهد ذلك اليوم - قال : هاجت يومئذ ريح حتّى إن الرجل لا يبصر عرف فرسه ولا سوطه ، ومضى مروان فى كل وجه لما حمل عليه الخيبرى [1] ، وبقى ابنه عبد الله فى الميمنة ، وإسحاق بن مسلم فى الميسرة ، ولا يعلمان حال مروان ، فلما رأى من فى عسكر مروان قلة أصحاب الخيبرى ثار مولى لمحمد بن مروان - كان على حرسه [2] - يقال له سُلَيْم بن مَشْرُوح - من البرابر - فنادى فى العبيد : من اتبعنى فهو حر » فاجتمع له من العبيد نحو ثلاثة آلاف - أو أربعة آلاف - وأصحاب الخيبرى مشاغيل بالسلب ، والخيبرى جالس على فرش مروان ، فكبسوه وقتلوه ، وانجلت الريح عن وجوههم ، فرأى عبد الله وإسحاق أعلام الشُّراة فى موضع مروان ؛ واحتمل الشراة الخيبرى ، ولم يقدر أصحاب مروان على رأسه . / ٦٤

ذكر بيعة أصحاب الخَيْبرى لأبى الدَّلْفَاء شيبان ابن عبد العزيز بن حُنَيش [3] اليشكرى

وهو الذى تزوج سليمان بن هشام أُخته

وبايع أصحاب الخيبرى من الشراة - وسليمان بن هشام - أبا الدَّلْفاء شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ، فأُخبرت عن أبى المنذر والهيثم بن عدى أن الخيبرى لما قتل وبايع الناس شيبان قال سليمان بن هشام للخوارج - وكان معهم فى عسكرهم - : « إن الذى تفعلون ليس برأى ، فإن أخذتم برأيى وإلا انصرفت عنكم » ، قالوا : فما الرأى ؟ قال : « إن أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل [4] فأرى أن تنصرف على حاميتك [5] حتى تنزل الموصل فتخندق » ،

(١) فى الأصل : « أبو الخيبرى » .
(٢) أى على حرس مروان .
(٣) فى تاريخ الطبرى : ابن الحلس ١٩٧٧/٢ .
(٤) فى الأصل : « ثم يستقتل الا فيقتل » ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٤٣/٢ .
(٥) يوجه الكلام هنا لشيبان .

ففعل ، واتبعه مروان ، والخوارج فى شرقى دجلة ، ومروان بإزائهم ، فاقتتلوا بالموصل تسعة أشهر .

حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثنى مَخْلَد قال : كان مروان يقاتل الخوارج بالصف ، فلما قتل الخيبرى وبويع شيبان قاتلهم مروان بالكراديس وأبطل الصف ، وجعل شيبان يكردس لكراديس مروان كراديس[1] تكمؤهم وتقاتلهم ، وتفرق كثير من أهل الطمع عنهم وخذلوهم ، وحصلوا[2] فى نحو من أربعين ألفاً ، فأشار سليمان بن هشام بأن ينصرفوا إلى مدينة الموصل[3] فيصيروها ملْجئا وميرة لهم ، فقبلوا منه ، ورحلوا ليلا ، وأصبح مروان فاتبعهم ، ليس يرحلون من منزل إلا نزله ، حتى أتوا الموصل ، فعسكروا على شاطىء دجلة ، وخندقوا على أنفسهم ، وعبروا على دجلة جسورا من عسكرهم إلى المدينة ، فكانت ميرتهم ومرافقهم منها ، وخندق مروان بإزائهم ، وأقام سنة يقاتلهم بكرة وعشياً .

قال : وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام وهو [أمية] [4] بن معاوية بن هشام — وكان مع شيبان — / وكان قد بارز رجلا فظفر به الرجل ، فأتى به مروان أسيرا ، فقال : « أنشدك الله — يا عم — والرحم » فقال : « ما بينى وبينك اليوم رحم » ، فأمر به فقطعت يداه وضرب عنقه ، وعمه سليمان وإخوته ينظرون إليه . ٦٥

حدثنى هارون بن الصَّقْر قال : « حدثنى محمد بن أحمد بن أبى الْمُثَنَّى قال : وافى أصحاب الضحاك بن قيس مع شيبان بن عبد العزيز ، فنزل الكار الأسفل فى أربعين ألفاً ، ووافى مروان فنزل الكار الأعلى ، فتحاربوا ، وكان يوضع لمروان كرسى فيجلس عليه ويطارد الخيل بين يديه ، فقتل من أصحاب مروان بضعة عشر ألفاً ، ومن أصحاب شيبان بضعة عشر ألفاً ،

(١) فى الأصل : كراديسا : كردس القائد خيله : جعلهـا كتيبة كتيبة ، والكردوس بضم الكاف وسكون الراء قطعة من الخيل .

(٢) ربما يقصد : وبقوا .

(٣) لان حرب الخوارج هنا تركزت بالموصل او حولها اهتم ابو زكـريا بهـا واعطى تفصيلاتها مع أنه ذكر باختصار شديد — أو تغافل احيانا — عن معارك هامة للخـوارج مثل : حرب شوذب سنة ١٠١ هـ ، وحرب بهلول سنة ١١٩ هـ ، وحرب الصحارى بتشديد الصاد مع ضمها وفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء . بين شبيب سنة ١١٩ هـ انظر تاريخ الطبرى ٢/ ١٣٧٥ ، ١٦٢٢ ، ١٦٣٣ .

(٤) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٥/ ١٣١ ، البداية والنهاية ١٠/٢٩

ثم انهزم أصحاب شيبان». وذكر محمد بن المعافى بن طاووس عن أبيه عن جده طاووس قال: «لما وافى شيبان الموصل أدخله أهلها، ووافى مروان فنزل فى قرية يقال لها خُصَىّ - فى الجانب الشرقى من الموصل على فرسخ منها - وشيبان بالموصل، وكان أصحاب مروان يُعدّون فى كل يوم للحرب بين الكارَيْن (١)، وأهل الموصل مع شيبان، فمكثوا كذلك مدة، وكان مروان يقول: «لئن ظفرت بأهل الموصل لأقتلن مقاتلتهم ولأسبين ذريتهم»، فلم يزل شيبان وأهل الموصل يقاتلون مروان، وكان عسكر شيبان فى الكار الأسفل».

وكتب مروان - فيما ذكروا - إلى يزيد بن عمر بن هُبَيرة الفَزَارى وهو بقَرْقِيسْيَاء(٢) يأمره بالمسير بجميع من معه إلى عُبيدة بن سَوّار - خليفة شيبان بالعراق - فلقى عبيدة فقتله، وهزم أصحاب عبيدة، واستولى ابن هبيرة على العراق، فكتب إليه مروان من الموصل يأمره بأن يمده بعامر بن ضُبَارة المُرّى (٣) فوجهه إليه فى نحو من سبعة آلاف [وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية، فوجهوا إليه قائدين فى أربعة آلاف(٤)] يقال لهما ابن غَوْث والجَوْن (٥) فلقوا عامر بن ضُبَارَة بالسِّنّ (٦) فقاتلوه قتالا شديدا، وهزمهم عامر، فلما قدم فَلُّهم على شيبان أشار عليه سليمان بالارتحال عن الموصل، وأعلمه أنه لا مقام له بها إذ قد جاءه عامر/ بن ضُبارة من خلفهم، ويركبهم مروان من بين أيديهم، فارتحلوا وأخذوا على حلوان (٧) فذكر محمد بن المعافى عن أبيه عن جده - حدثنى محمد بن إسحاق عن أشياخ من أشياخ الموصل قالوا: فأوقدوا النيران بالليل

٦٦

(١) فى الأصل بين الكار، انظر معجم البلدان لياقوت ٢٠٤/٧.

(٢) قرقيسياء بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق: انظر معجم البلدان لياقوت ٦٠/٧.

(٣) فى تاريخ الطبرى ١٩٤٥/٢، وتهذيب ابن عساكر ١٥٥/٧، والكامل لابن الاثير ١٣٢/٥: المرى.

(٤) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٩٤٥/٢.

(٥) فى الأصل: برغوث، والجون هو الجون بن كلاب الشيبانى: انظر تاريخ الطبرى ١٩٤٥/٢-١٩٤٨.

(٦) ذكر ياقوت فى معجم البلدان عددا من الاماكن يقال لكل منها السن، انظر ١٥٣/٥: وانظر ص ٣٣ من هذا الكتاب.

(٧) الكلمة فى الأصل: حلولى، وفى تاريخ الطبرى: حلوان، ١٩٤٥/٢، ويقول ياقوت فى معجم البلدان ان حلوان العراق فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال: ٣٢٢/٢ ويرجح كلام ابى زكريا نفسه انها حلوان انظر ص ٧٥

وتركوا فساطيطهم ، واتخذ شيبان وأصحابه الليل جَمَلا [١] ومروان لا يعلم بشيء من ذلك ، فعبأ مروان خيله كما كان يُعبّئُها لقتال شيبان وأهل الموصل ، وبكروا على الحرب ، فلم يروا أحدا يخرج إليهم ، فوافوا عسكر شيبان فوجدوه خالياً من الرجال ليس فيه أحد ، فأتوا مروان بخبره ، وقطع أهل الموصل الجسر لئلا يعبر ويدخل المدينة . فرحل مروان حتى أتى موضعاً [٢] من دجلة أسفل الموصل ، فعبر فيه إلى ناحية وأحاط بالمدينة فصبّح أهلها ، ونزل مروان وآمّن أهل الموصل ، ودخل حمّاماً يعرف بالجدّالين وبأمير المؤمنين : ذكروا أنه تَغَدّى عند جد أبان بن سُفين المحدث التغلبي بالموصل [٣] وقال : مدينة بناها أبي ما كنت لأوذى أهلها ، ففتحوا له أبواب المدينة ، فدخلها مروان وأصحابه — والألفاظ مختلفة بالخبر ، والمعنى واحد [٤] . وذكر محمد عن أبيه عن جده قال : كان القاسم بن حبيب العبدى أتى يحيى بن القاسم الموصلى مع شيبان الخارجى وكان على بيت ماله ، فلما قدم مروان لقتال شيبان بعث إلى القاسم : «ائتنى وأنت آمن بأمان الله» ، فأتاه القاسم وأخذ ما كان لشيبان عنده من مال ، فأتاه به ، فلما دخل القاسم على مروان وهب له ما كان معه من مال شيبان ، وأقامه مروان يوماً بين الصفّين والخيل تجول فقال : «يا معشر الخوارج هذا القاسم بن حبيب» فقالوا : يا عدوّ الله أكفر بعد إيمان ، وردّة بعد إسلام ؟ فقال لهم القاسم : «يا أعداء الله أنا برىء منكم ومن دينكم» .

حدثنى هارون بن الصقر قال : حدثنى محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال : «مرّ شيبان منهزماً بين يدى / مروان نحو إرمينية ، وشغل مروان عنهم بخبر أبى مسلم» . وأخبرنى محمد بن عبد الله عن أحمد عن عبد الوهاب عن مخلد قال : [لما] ارتحل شيبان عن الموصل مرّ بين يدى مروان ومرّ على حلوان إلى الأهواز وفارس ، فوجه مروان إلى ابن ضبارة ثلاثة نفر من ٦٧

---

(١) اتخذ الليل جملا أى سراه كله .

(٢) فى الأصل : موضع

(٣) فى الأصل : « المحدث بالموصل التغلبى » وعن ابان هذا انظر لسان الميزان لابن حجر ٣١/١ .

(٤) لعل المراد أن راويى هذا الخبر — وهما محمد بن المعافى ومحمد بن اسحاق — كما فى الصفحة السابقة — روياه له بالفاظ مختلفة ولكن المعنى واحد .

قواده فى ثلاثة آلاف من روابطه (١) : هم مُصْعَب الأسدى ، وعُطيف وشَقِيق السُّلَميان ، وشَقِيق الذى تقول فيه الخوارج :

قَدْ عَلِمَت خَيْلُكَ يا شَقِيقُ أَنَّكَ من سُكْرِكَ مَا تُفِيق

وكتب إليه باتباعهم وألا يقلع عنهم حتى يدمرهم ، فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس ، ثم خرجوا منها ، وفارقهم سليمان بن هشام ، فركب فى السفن - ومن معه من مواليه وأهل بيته - إلى السند ، وانصرف مروان إلى منزله بحَرّان حتى أشخص إلى الزّاب فى لقاء [عبد الله] (٢) ابن على بن عبد الله بن عباس . وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شيبان خرج من الموصل إلى شَهْرَزور فاتبعه عامر بن ضُبارة ، ثم صار إلى فارس فاتبعه إليها ، فصار إلى عُمان فقتله خُليد بن مسعود بن جيْفَر بن الجُلَنْدَى المُعْوِلى الأزدى (٣) .

واستخلف مروان على الموصل هشام بن عمرو الزُّهَيْرى الذى أخوه معاوية بن عمرو صاحب قصر معاوية بن عمرو الزهيرى (٤) - قلّده الصلاة والحرب ، وقلّد بشر بن خزيمة الأزدى الخراج ، ورحل مروان .

وفى هذه السنة أظهر نصر بن سَيّار العصبية على اليمن فعاتبه خُديج بن على الكرمانى ، فقال نصر : ما أنت وذاك ؟ ، وحبسه فخرج من الحبس ، وجمع الأزد وحلفاءهم من ربيعة فحاربوا نصرا فهزموه (٦) .

وفيها توفى أبو الزبير المكىّ ، ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، ويحيى بن أبى كثير .

وفيها ولد وَكِيع (٧) ، وعبيد الله بن موسى (٨) .

٦٨ وأقام الحج للناس عبد العزيز بن عمر . /

(١) يقال لفلان رباط من الخيل وهو اصل خيله .
(٢) زيادة ليست بالأصل .
(٣) اسمه فى تاريخ الطبرى : « جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الأزدى » ١٩٤٩/٢
(٤) فى الأصل : بن ساو ازدود ، ولعلها محرفة مما اثبته .
(٥) فى الأصل : نضر بن شيبان انظر تاريخ الطبرى ١٨٥٥/٢ - ١٨٦٦ ، والكامل لابن الأثير ١١٢/٥ - ١١٤ .
(٦) انظر الأخبار الطوال للدينورى ص ٣٥١-٣٥٧ .
(٧) هو وكيع بن الجراح الرؤاسى : انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢٣/١١ .
(٨) انظر ص ٣٩٤ .

ودخلت سنة تسع وعشرين ومائة

فيها نزل ابن هُبيْرَة واسط . وأخذ عبد الله بن[1] عمر بن خَوْلة [وكان][2] في طاعة الضحاك ، ووجه به إلى مروان ، فحبسه مع إبراهيم بن محمد بحرّان .

وفيها قام عبد الله بن يحيّ الكندى [وقصد مع أصحابه دار الإمارة [3] ، وعلى حضرموت يومئذ إبراهيم بن جَبَلة بن مَخْرَمَة الكِنْدى] فأخرج إبراهيم منها من غير قتال .

واجتمعت إليه الإباضية ، وخلق من أهل البصرة ، وكان بدءُ أمره ما أنبأنى به محمد بن يزيد قال : حدثنى العباس بن عيسى العُقَيلى قال : حدثنا هارون بن موسى قال : حدثنى موسىّ بن كثير - مولى السَّاعِدِيين [4] قال : كان أول أمر أبي حمزة المختار ابن عوف الأزدى [أنه كان] يوافى كل سنة ، يدعو الناس إلى الخلاف على مروان بن محمد ، فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى [5] فى آخر سنة ثمان وعشرين ومائة ، فقال : يا رجل ، أسمع كلاماً حسناً ، وأراك تدعو إلى حق ، فانطلق معى فإنى رجل مطاع فى قومى ، فخرج به حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان .

وخرج مع أبي حمزة السلمى جابر بن جبلة بن عُبيد بن لَبيد بن مَحَاسِن بن سَلَمة ابن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس بن عُدْثَان [6] بن عبد الله بن زَهْران بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بجميع بطون نصر بن زهْرَان [7] اليَحْمَد ،

(١) يقصد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان واليا على العراق ليزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ انظر ص ٦٧ ، وتاريخ الطبرى ١٨٥٤/٢ ، ١٨٩٧-١٩٠٨ ، ومروج الذهب للمسعودى ١٦١/٢ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٣٦٩ ، وقد تابع عبد الله هذا الخوارج وقبض عليه ابن هبيرة وارسله الى مروان كما تقول كل المراجع المذكورة الا أن أبا زكريا هنا نسب عمر الى أمه - كما هى عادته - أحيانا - من نسبة بعض الخلفاء الى أمهم ص ١٩ ، - وقال ان اسمها خوله ولكن اسمها فى البداية والنهاية لابن كثير ام عاصم أو ليلى ١٩٢/٩ ، وكذلك قال النووى فى كتاب تهذيب الأسماء ص ٦٤٤ ، وانظر ص ١٨ من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ط مصر ١٣٤٦/١٩٢٧ م .

(٢) انظر ص ٦٧-٦٨ .

(٣) هذه الزيادة من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠٧/٥ ، وانظر تاريخ الطبرى ١٩٤٢/٢ ، ١٩٨١ وتاريخ اليعقوبى ٧٧/٣ ، والكامل الأثير ١٣١/٥ ، ١٣٩ .

(٤) فى الأصل : العارسى ، والتصحيح من ص ١٠١ وتاريخ الطبرى ١٩٨١/٢ .

(٥) فى الأصل : يحيى بن عبد الله

(٦) فى الأصل : بحديان ، والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٥٨ .

(٧) فى الأصل : « وهدان » ، انظر جمهرة الانساب ص ٣٦١ ، وانظر ص ٩٧

وبنى الحارث الغطريف وبنى طَمْثان ، ومُعْوِلة ، وبنى مخلد وغيرهم من بطون نصر بن زهران ، وسُليمة[1] ومعن ابنَى مالك بن فَهْم ، وغيرهم من ولد مالك بن فهم .

وبنو عمران بن نُفيل بن جابر ، وبنو رَزين بن جابر الموصليون من ولد جابر بن جَبَلة الذى بدأت بذكره وذكرت خروجه مع المختار – وجابر ابن عم المختار وهما جميعاً من ولد مَحاسن بن سُليمة ومسكنهما البصرة . ولسليمة بن مالك بالبصرة خِطة [2] ومسجد مشهوران / ٦٩ مناك بهم [3] تدعى خِطَّة [4] سُلَيْمَة ، وكان لهم بالبصرة شرف وقدر ، ولهم أراد جرير بن الخَطَفى [5] بقوله – وقد ذكر غدر ابن جُرْموز التميمى بالزبير بن العوام وقتله إياه [6] ووفاء الأزد لزياد بن أبى سفيان لما استجار بهم ، ودفعَهُمْ عنه :

غَدَرْتم بالزبير وما وفيتم وفَاءَ الأَزْدِ إذ مَنَعتْ زيادا

فهلاَّ فى سُليمة كنتَ جَارًا وجَاوَرْت اليحا [مِد أَوْ هُدَادًا] [7]

وشهد جابر بن جبلة السلمى [8] مع المختار موسم سنة تسع وعشرين ومائة ، وحضر قُديدا [9] وكان فارساً .

وذكر لى أنه لَمَّا وجه مروان بن محمد بعبد الملك [بن محمد] بن عطية السَّعْدِى إلى أبى حمزة

---

(١) قال قبل ذلك فى الصفحة السابقة : سلمة ; واسمه فى جمهرة الانساب : سلمة بفتح السين واللام والميم بن مالك ص ٣٥٨ ، وفى تاج العروس : سليمة – كسفينة – بن مالك : ٨/٣٤٥ ، وفى اللباب لابن الأثير : سليمة بضم السين وفتح اللام بن مالك ١/٥٥٨ ، وانظر كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٤٩٧ و ص ١١١ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٦٨ .

(٣) بهم : أى ببنى سليمة .

(٤) فى الأصل : الخطة سليمة .

(٥) هو أبو حزرة جرير بن عطية الخطفى التميمى الشاعر المشهور توفى ١٢٠–١٢١ هـ انظر ابن خلكان ١/١٤٣–١٤٦

(٦) قتل الزبير غيلة يوم الجمل فى منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ ٩/٢١/٦٥٦ م بوادى السباع : على سبع فراسخ من البصرة ، انظر تهذيب ابن عساكر ٥/٣٥٥ ، وحلية الأولياء ١/٨٩ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٢/٤٦٨ ، ٤/٣٥٠ .

(٧) هذه الزيادة من ديوان جرير ط ١٩٣٥ م /١٣٥٤ هـ ٠٠ ص ١٤٢ ،قال شارح الديوان ان زيادا كان خليفة ابن عباس على البصرة فثارت به العثمانية فلجأ الى بعض الأزد : أنظر ص ١٤٢ ، واليحمد من بنى نصر بن زهران ، وهداد من بنى عمرو بن عامر . وانظر عن زياد تهذيب ابن عساكر ٤/٤٠٦ ، والكامل لابن الأثير ٣/١٩٥ .

(٨) انظر ص ٧٧ ، ص ٢١١ .

(٩) قديد : معركة انتصر فيها أبو حمزة على أهل المدينة سنة ١٣٠ هـ . انظر ص ١٠٨ وتاريخ الطبرى ٢/٢٠٠٦ – ٢٠١٥ .

التقوا بوادى القرى ، فتواضعوا الحرب ، وأن عبد الملك حمل على أبى حمزة ، وحمل أبو حمزة عليه ، فتطاعنا ، وتعانقا ، وكاد أن يرمى عبد الملك بأبى حمزة إلى الأرض ، فحمل عليه جابر بن جبلة السلمى (١) بالرمح ، فلما رآه مقبلا إليه خلا عن أبى حمزة ، وهرب من جابر ، فقال رجل من أهل الشام – من أصحاب عبد الملك :

لما رآه جابرُ بن جَبَلَهْ   وكاد أن يطعنه بالأسلَهْ (٢)

خلا عن المختار خوف المعضلهْ

وقال رجل من أصحاب أبى حمزة :

إذا أراد اللهُ أمْرًا عجّلَهْ   وإن يردْ تأخير أمرٍ أجّلَهْ

لم ينقذ المختار عند المعضلهْ   إلا طعّانُ جابر بن جبلهْ

يَنْسَلّ بين الخيل مثل الأَصَلَهْ   ويْل امِّه من فارس ما أبْسلهْ (٣)

وكان لأبى حمزة امرأة (٤) حسنة من الخوارج تقاتل ، فتحمل على القوم بالسيف وهى تقول :

من سَأل عن اسمى فإنّى مريم   بعت سِوارِى بسَيْف مِخْذَم / (٥)   ٧٠

وعاود أبو حمزة البراز وهو يقول :

يا نفس قد آليْتُ ألا تبرحى   حتى تَوَارَىْ فى الصَّعِيدِ الأبطَح (٦)

أما تخاف (٧) الله أن تَزَحْزَحى   لقدْ خشيت اليوم ألا تُفلِحِى

وحمل رجل (٨) من ولد المحاسن وهو يقول :

يا نفْس هَلْ من رجل جليلِ   مُبَارِزى بصَارِمٍ صَقِيلِ

ليْس إلى الأوبةِ من سبيل

---

(١) انظر ص ٧٧ ، ص ١١١ .   (٢) الأسلة : القناة والرمح والنبلة .

(٣) الاصلة : حية قصيرة حمراء .

(٤) فى الاصل : وكان لابى حمزة مرة من الخوارج تقاتل ، حسنة .

(٥) سيف خذم بفتح الخاء وكسر الذال وخذوم ومخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال : قاطع .

(٦) الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وانظر ص ١١٢ .

(٧) حذفت النون هنا لضرورة الشعر .

(٨) قال ان اسمه : عشرين بن عبيد – من اهل عمان انظر ص ١١٢ .

ولم يزل يقاتل حتى قتل .

وأخبرنى محمد بن جميل عمن أخبره قال : بلغنى أن أبا حمزة بعث إلى السَّعْدِى ، وخرج أبو حمزة وهو يقول :

أَحمِلُ رَأْسِى قد مَلِلْت حمْلَهْ وقد أَدمْتُ دهْنَهُ وغَسْلَهْ (١)
أَلا فَتًى يحملُ عنِّ ثِقْلَهْ ؟

فالتقيا بسيفيهما ، وكان على السعدى سَنَوَّر حديد (٢) ، فلم يعمل فيه سلاح أبى حمزة وعمل سلاح السعدى فقتله . قالوا : وكان جابر بن جَبَلَة يومئذ أبلى بلاءً حسناً ، فقال فيه رجل من الإباضية (٣) يذكر ذلك من أمره :

فلم تَرَ عيْنِى فَارِسًا مثلَ جابرٍ غداةَ التقى الجمعان يقتتلان
أكرَّ وأحمى يوم روع برمحِهِ وأسرع منه إن دُعى لطعانِ
وأضرب منه بالحُسام مُدجَّجا شجاعٌ لدى الهيجاء غيرُ جبان
وأقول منه للفوارس أقدموا أقيكم بنفسى غائل الحدثان (٤)
سليمَةُ تَنْميه (٥) وفَهْم ومَالِكٌ ومَالِكُ شَيخ سَادَ كُلَّ يمانِ

وانصرف جابر من الوقعة إلى البصرة فاستتر بها خوفا من بنى مروان فكتب إليه أبو الأشهل (٦) الحكم بن عطاء السُّلَيمى من الموصل يخبره بصلاح حال أهله ، واستقامة أمورهم ، فخرج من البصرة فى ثلاثة عشر [من أصحابه (٧) فلقيهم جماعة] من أصحاب بُهْلُول / (٨) ومن كان ٧١

(١) قال ص ١١٣ : سئمت دهنه ، وقال صاحب الأغانى ان هذا البيت ارتجزت به ام حكيم الخارجية صاحبة قطرى بن الفجاءة ٦/١٥٠ .

(٢) فى الأصل « سورحه قد » انظر ص ١١٣ .

(٣) عن فوق الخوارج أنظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٨٢ - ٨٩ ، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣١٠ .

(٤) فى الأصل : غاية الحدثان ، والتصحيح من ص ١١٣ .

(٥) فلان ينمى الى حسب وينتمى : يرتفع اليه فى النسب .

(٦) ذكر شيئا عن ابى الاشهل ص ٩٠ .

(٧) زيادة ليست بالأصل ، وربما قاتلهم أصحاب بهلول لأنهم لم يعرفوهم ، أو لم يكونوا على رأى واحد .

(٨) هو بهلول بن بشر ويلقب كثارة بضم الكاف وهو من الموصل خرج سنة ١١٩ هـ . انظر الكامل لابن الأثير ٥/٧٧ .

يرى رأيه فقاتلوهم قتالا شديدا ، فهزمهم جابر وأصحابه ، وصاروا إلى الموصل.

وبالموصل من ولد جابر بن جبلة ثلاثة [1] نفر : نُفَيْل وسليمان ووهب بنو جابر بن جبلة .

فأمّا نُفيل فمنزله بالموصل فى السكة الكبيرة التى بين المربعة المعروفة بابن عطاء ودرْب دَرّاج ، وله هناك زقاق يعرف بنفيل الآن ، ومسجد سليمان الحضرمى [2] .

قال أحمد بن عبدالله عن الثورى : امتحنوا أهل الموصل بالمُعافَى بن عِمْرَان [3] .

حدثنى سعيد الخياط عن عبيد بن محمد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : كان سفيان يقول للمعافى « أنت عندى مُعافى كما سميت مُعَافى » قال : وكان المعافى لا يأكل وحده [4]

حدثنى بعض أصحابنا قال : حدثنا إدريس بن سليمان قال : سمعت ابن عمّار يقول : كنت عند عيسى بن يونس بالْخِيف [5] فقال : من أين أنت ؟ قلت : «من الموصل» ، قال : رأيت المعافى بن عِمْرَان ؟ قلت : «نعم» ، قال : «ما أحسب أن أحدا ، رأى المعافى وسمع من غيره يريد الله بعلمه » .

ومات المعافى بن عمران – وكان يكنى أبا مسعود – سنة خمس وثمانين ومائة ، وكان للمعافى أربعة أولاد أو خمسة ، قتل منهم اثنان . حدثنى العلاء بن أيوب قال : حدثنا عبيد الله ابن محمد عن بشر بن الحارث قال : « قتل للمعافى بن عمران ابنان [6] وذهب ماله ، فما سمع من داره صوت ولا أنين ، ولا تبين عليه من الجزع شيء » .

قال إسحاق : سمعت بشر بن الحارث يقول : قتل للمعافى بن عمران ابنان فى وقعة الموصل والأعراب [7] فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم : «إن كنتم جئتم تعزونى

---

(1) فى الأصل : ثلث .

(2) لعل المراد ان الزقاق يعرف بزقاق نفيل وبزقاق مسجد سليمان الحضرمى ايضا .

(3) هنا بالهامش تعليقتان احداهما : ونفيل اولد عمران وعمران اولد المعافى ، وتقصد ولد . والثانية المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة بن عبيد بن كثير ، انظر ص ٧٧ ، ص ١١٣ وعن المعافى انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦١ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٢٦ ، وانظر ص ٣٠٠ ، ص ٣٠١ .

(4) وذلك لسخائه : تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٠

(5) قال ص ٣٠١ : بالحدث بفتح الحاء والدال بدل الخيف وكذلك فى تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢٩، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٧ ، وانظر ياقوت فى معجم البلدان ٣/ ٤٩٩ .

(6) فى الأصل : ابنين .

(7) لعله يقصد فتنة سنة ١٦٨ هـ ، انظر الكامل لابن الأثير ٦/ ٢٦ .

فلا تعزونى ولكن هنونى » ، قال : فهنأوه ، وما برحوا من عنده حتى غداهم وغَلَّفَهُم بالغالية (١) ، حدثنا القاسم قال : حدثنا النضر بن مُجالد قال : أخذ الذين قتلوا أولاد المعافى أسراء فجُعلوا
٧٢ فى قصر – وكان المعافى فيه – فلما كان فى الليل قال لهم المعافى : « تدلُّوا / من هذا القصر ولا يشعرنَّ بكم أحد ، وامضوا لشأنكم » فتدلوا فسلموا .

ومن ولده عبد الكبير ، كتب الحديث بالموصل والبصرة وروى عن حمّاد بن زيد وأبى عَوَانة (٢) وغيرهما وحدَّث وكتب الناس عنه ، وخرج عن الموصل إلى أذَنَةَ والمَصِّيصَة (٣) تاركاً للدنيا ونازعاً عنها . وأُصْعِد خالد بن عمران مع المعتصم أو غيره إلى الشام (٤) ، وسأل عنه فقيل له : هو يبيع بقلا وما شاكله ، وكان خالد وصولا لرحمه ، فوجّه إليه ليصير إليه ليغير من حاله ، فلم يفعل ، فصار إليه خالد ، فوقف على باب الحانوت وقال : « ويحك يا عبد الكبير قد فضحتنا » ، قال : « ما فضحنا غيرك يا خالد » وأراده على شيء يأخذه منه ، فما قبل منه شيئاً (٥) .

ومن ولد المعافى نُفَيْل وكان أكبر ولده ، وكان يكنى أبا عمران . أخبرنى العلاءُ بن أيوب عن أحمد ابن المعافى قال : قال أبو مسعود – يعنى المعافى – فى وصيته : وأوصيكم بتوفيق نُفيل ، وطواعيته فى الحق والجميل ، وقضاء حقوقه ، واعطف على إخوتك يا أبا عمران واقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، واخلفنى فى الأهل ، « وأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِـعْ سَبِيلَ المفسدين (٦) » ولا قوة إلا بالله العظيم ، وأستودع الله منا ومنكم ومن جميع المسلمين الأمانة وخواتيم الأعمال ، وأن يرزقنا خير العمل ، وأن يجعل الجنة بيننا موعدا برحمته ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

قال : « وكان خالد بن عمران فى حجاب المتوكل ، وكان أَنَيس به ، فمرّ فى بعض الأَسواق

---

(١) الغالية : أخلاط من الطيب ، وغلفهم : لطخهم أو طيبهم .
(٢) فى الأصل : وغيرهم .
(٣) المصيصة : مدينة من ثغور الشام تقارب طرسوس بفتح الطاء والراء وضم السين ، وأذنة قرب المصيصة : انظر معجم البلدان ١/ ١٦٦ ، ٨/ ٨٠ .
(٤) ربما الصحيح أنه صعد مع المتوكل لانه يقول انه كان فى حجاب المتوكل ، والمتوكل هو الذى حاول سنة ٢٤٤ هـ أن يتخذ دمشق عاصمة له هربا من سلطان الاتراك ولكنه اضطر للرجوع للعراق ثم قتل بيد جنده سنة ٢٤٧ هـ . انظر تاريخ اليعقوبى ٣/ ٢١٥ – ٢١٦ ، والكامل لابن الأثير ٧/ ٢٧ .
(٥) فى الأصل : شيء .
(٦) القرآن الكريم سورة ٧ آية ١٤٢ .

فرأى جُبنة أعجبته ، فالتفت فرأى خالدا ، فقال : يا خالد » ، قال : « نعم يا أمير المؤمنين » ، فرجع خالد وأخذ الجبنة فى فُرْجَةِ قَبائه فأتى بها المتوكل ، فاستحسن فهمه وفعله .

وأخبرت أن المتوكل قال : [يا] خالد بن عمران قد شخت فى طاعتنا ، ووجب حقك علينا فنوليك بلدك وأهلك ، فولاه الموصل وتوفى المتوكل وخالد على الموصل . / ٧٣

وأما محمد (١) بن زيد فكان أديباً شاعرا يكنى أبا خالد ، وكان شيخاً كريما فارساً وغلب على دَاسِن والكّلار (٢) فناهضه فى ذلك إسحاق بن إبراهيم الحورانى – وهو عم يحيى ابن رَزين وإخوته (٣) – ، فسار إليه إسحاق فى أربعة آلاف فارس وراجل ، فلما أحسّ به محمد بن زيد – وكان فى أقل من رجاله – رحل إلى دَاسِن الحميدية ، فاتبعه إسحاق ، فعبر محمد إلى الكّلار ، فعبر إسحاق فى الطلب ، فلم يزل هذا حالهم إلى أن نزل محمد ابن زيد العِمرانية (٤) وثبت بها ، ونزل إسحاق سوق الأحد (٥) وكان حفص بن عَمْرو الباهلى قال شعرا حرض [فيه] محمدا على حرب إسحاق ، فقال محمد لبعض أصحابه : أنشدنى شعر حفص بن عمرو (٦) ، فأنشده :

لك الخير برِّد غُلّتى بغلبة ... تطير بها بعد العراق أنوق

أبا خالد لم يُبْصر الرشد من بغى ... عليك ولم يحسُدْ عليه شفيق

وشمّر به أردية مالكية ... تَرُدُّ سنًا إسحاق وهو سَحِيق (٧)

---

(١) لم يذكر أبو زكريا شيئا قبل ذلك عن محمد بن زيد هذا ، وربما ذكره لانه ابن أخى سليمان بن عمران – كما يقول فى نفس هذه الصفحة ، وكان سليمان أخا للمعافى بن عمران الذى تحدث عنه ص ٨١–٨٣ وذكر ص ٩١ شيئا عن زيد بن عمران .

(٢) داسن : اسم جبل فى شمال الموصل من جانب دجلة الشرقى ، وكلار مدينة بينها وبين الرى مرحلتان : انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٢٦، ٧/٢٧١ ، البلدان لابن الفقيه ص ٣٠٣ .

(٣) لعل المراد أن محمد بن زيد كان عما ليحيى بن رزين ، وفى الأصل هنا رزيم وقد تحدث عن بنى رزين ص ٩٠–٩٢ ، ٣٥٩ منهم يحيى بن العلاء بن رزين ، وذكر ابنه موسى وحفيديه : يحيى وبكر ، وربما كان يحيى أخا للعلاء ، وربما كان هو نفسه يحيى بن العلاء بن رزين ، باسقاط كلمتى « ابن العلاء » .

(٤) العمرانية : قرية وقلعة فى شرقى الموصل : انظر معجم البلدان ٦/٢٢٠ .

(٥) عن سوق الأحد : انظر كتاب صورة الأرض لابن حوقل ص ٢١٧ .

(٦) قال هنا وفى الصفحات ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٦ (ابن عمر) وفى الصفحات ٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٦٩ (ابن عمرو) واسمه فى الكامل لابن الأثير : حفص بن عمرو ، ٧/٥٩ .

(٧) الغليل : حر الجوف والعداوة والحقد .

فلما أنشده قال : أسرجوا – وكان فى تسعمائة فارس وراجل – وسار نحو إسحاق ، وعبر إسحاق إليه فالتقوا بمزرعة [١] ، وكانت بينهم حرب شديدة ، فكانت على إسحاق ابن إبراهيم ، وكان إسحاق من موالى حوران من آل أبى عَمْرَة ، وكان قد تغلب على أقاليم كثيرة بالخَيْل [٢] ودَاسِن ، وابتنى هناك قلاعاً ، فغلب محمد على كثير مما كان فى يديه ، وقتل مع عمه سليمان بن عمران سنة خمس وخمسين ومائة [٣] . وأخبرنى العلاء بن أيوب أن رجلا يعرف بالدانق تشكّى وكيلا لسليمان بن عمران – وهو والى الحرب والخراج – فوقف على بابه فقال : «من يشترى أرضى الفلانية نصفها الحديث بدرهم ؟ وجارى سليمان» فبلغ ذلك سليمان فأدخله إليه فقال : ما حملك على ما فعلت» ؟ قال : «وكيلك سرق كُدْسًا لى [٥] » ، قال : «فألّا أعلمتنى» ؛ [فتراضيا] [٦] على أن يرده على كتفه ، وكتب سليمان إلى وكيله / يحلف عليه إلّا ردَدْتَ الكُدْسَ على عنقك إلى بَيْدَر [٧] الدانق . ٧٤

حدثنى هارون [بن الصَّقْر] [٨] بن نَجْدَة العَنْزِى قال : حدثنى أبى قال : حضرت وليمة لمحمد بن عون الخولانى صاحب مادحيم [٩] وكان قد دعا سليمان بن عمران ، وكان مَخْلَد ابن بَكّار الشاعر حاضرا [١٠] فسألنى مخلد أن أنشد سليمان بن عمران شعرا مدحه به – وكنت أحفظه – فأنشدته إياه :

يموتُ الصَّفَا وتحيا الفُجُورُ ويبيدُ النَّقَا ويَنْمِى الفُجُورُ
ويهدّ البُغْضُ المدبرا ن يوماً ويخْرَس الموفور

(١) ذكر أيضا مزرعه ص ٢٠٤ ولعلها محرفة من مزرفة بفتح الميم وسكون الزاى وفتح الراء والفاء وهى قرية قرب بغداد : معجم البلدان ٨/ ٤٦ .

(٢) لعل المراد بالقوة « ومنها » داسن أو منها بالخيل « مدينة » وداسن .

(٣) انظر ص ٨٧ .

(٤) ربما كان هذا النصف الحديث قريبا من أملاك الوالى .

(٥) الكدس : الحب المحصود المجموع . (٦) زيادة ليست بالأصل .

(٧) البيدر : الموضع الذى يداس فيه الطعام . انظر تاج العروس ٣/ ٥٦٠ .

(٨) هذه الزيادة من الصفحات ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٩٥

(٩) الكلمة فى الأصل كما هى مثبتة، ولعلها محرفة من ماردين وهى قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة : انظر معجم البلدان ٧/ ٣٦١ ، ويقول سليمان صايغ – فى تاريخ الموصل – انه كانت هناك ٦٠٢ قرية تابعة للموصل ولعل هذه واحدة منها ١/ ٣٣ – ٣٤ .

(١٠) فى الأصل : حاضر ، وعن مخلد – بفتح الميم واللام وسكون الخاء أو ضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام مع الفتح – الموصلى انظر سمط اللآلىء ص ٧٦٧ ، والعمدة لابن رشيق ١/ ٧٠ ، وأخبار أبى تمام للصولى ص ٢٣٤ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ط ١٩٥٦ ص ٢٩٨ .

ما انتجعْنَا أبا الفوارس إلا أمطرتنا من راحتيه بدُورُ
نعم قاصى العدو سيفُ سليما نَ إذا ما سَطَا ونعمَ النَّصير
مجرَّبٌ مُثرَّب (١) حليم جواد سيِّد أيِّد عَفُوّ غفور
أحْلَمُ الناس ثم إن سيم ضيما جهر(٢) السيف حقَّه المأثور

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : سمعت عيَّاش بن الوليد يذكر عن بشر بن منصور قال : دخلت على عطاء السُّليمى(٣) قلت : «أرأيت إن عُرِض عليك أن تلقى فى هذه النار على أن تنجو من تلك النار(٤) » قال : «ظننت أن أموت فرحاً قبل أن أصل إلى ذلك» . وفى كتاب (٥) عن محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال : حدثنى أحمد ابن إبراهيم قال : حدثنى حجاج بن محمد عن صالح المُرِّى قال : أشد ما نخاف على عطاء السليمى شدة الخوف ، وكان إذا جاء الشتاء قال : « قد جاء الشتاء وأنا حى ! » . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أحمد بن إبراهيم قال : حدثنى عمرو بن محمد بن أبى رَزين [قال] : ذكر بعض أصحابنا أن عطاء السُّليمى لم يضحك أربعين سنة . أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنى أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا على بن بكار / قال : «مكث عطاء على فراشه أربعين سنة(٦) لا يقوم من الخوف ولا يخرج ، وكان يومىء على فراشه — يعنى فى الصلاة» . حدثنا الحسن بن ياسر — خال عمر بن إبراهيم — قال : حدثنا نصر قال : حدثنا نوح عن عطاء السُّليمى عن مالك بن دينار قال : «أتيت قبر عبد الله بن غالب فأدخلت يدى فيه ، فأخذت قبضة منه(٧) فإذا هى مسك أو مثل المسك» . أخبرنا أحمد

٧٥

(١) فى الأصل : صرب ولعلها محرفة مما ذكرته ، ثرب عليه : بفتح الثاء وتشديد الراء مع فتحها — لامه وعيره بذنبه وذكره به ؛ انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٢) فى الأصل : هجر .

(٣) ذكره هنا لأنه ينسب الى سليمة ، انظر ص ٩٢ .

(٤) جواب ان غير مذكور ولعله : اكنت ترضى ؟

(٥) فى الأصل : وفى كتابى ، ولم يوضح اى كتاب هو .

(٦) فى ذلك مبالغة شديدة ولعل المقصود اربعون يوما الا ان الكلام مروى كما هو هنا فى صفة الصفوة ٢٤٧/٣ ، وفى حلية الأولياء ٢١٧/٦ ويقول الأخير : واى شىء اربعون سنة ؟ لقد اطاع الله عدد شعر راسه وجسده .

(٧) فى الأصل : « من » وهو عبد الله بن غالب الحدانى (بضم الحاء وتشديد الدال وفتحها) المتوفى ٨٣ هـ انظر مشاهير علماء الأمصار ص ٩٠ وتهذيب التهذيب ٣٥٤/٥ .

ابن قَحْوة عن سلمة قال: حدثنا زيد بن المبارك الصَّنْعانى قال: حدثنى عبد الله بن المنذر عن عبيد الله بن أبى زياد عن عطاء السليمى قال: «زارنى وهب اليمانى فلقينى بجوهر من الكلام، فقال: يا عطاء هيِّء زادك ورم جهازك، وكن وصىَّ نفسك، واعلم يا عطاء أنه ليس من الله عوض ولا من سواه خلف، يا عطاء إن كان ما يكفيك لا يغنيك فليس من الدنيا شىءٌ يكفيك، يا عطاء تأْتى من لا يدعوك إلى نفسه وقد أغلق عنك بابه وأظهر بؤسه وبخله، وتدع من يدعوك إلى نفسه وإلى أبوابه مفتحة بالليل والنهار، وقد أخبر بجوده وكرمه»؟.

حدثنى أحمد بن على عن سلمة عن محمد بن عُيَيْنَة عن على بن بكار قال: «مكث عطاء فى بيته مطروحاً من غير مرض ولا علة، وما به إلا الخوف من الله عز وجل، وكان لا يسأل الله الجنة وإنما يتعوذ من النار، وكان من أكثر الناس بكاء، وأشدهم فزعاً، حتى إنه ليكون جالساً فيفزع الفزعة كأنَّه مطلوب». حدثت عن عبد العزيز بن السَّرِىّ (١) السليمى قال: سمعت صالحاً (٢) المرى يقول – وقال له رجل: كان عطاءٌ يأْمر وينهى؟ – قال: هيهات، كان أشغل من ذلك، وأين يُرى عطاء منكرا؟ وما كان فيه فضل (٣) للأَمر، ولقد قال لى – مزحا – يوماً: «يرى عطاء هذا ما يرى أن فى الدنيا رجل سوء غيره». حدثنى ٧٦ أحمد بن على عن سلمة عن عمار بن النعمان قال: سمعت / بشرا (٤) يقول: ذكرت لعطاء شيئاً من أمر الآخرة، فغشى عليه، فظننت أنه قد مات، وبقى على ذلك أياماً لا يأكل، فلما رأيت ذلك أتيت صالحاً المُرِّى وإخواننا من الحَرْبية (٥) فأتوه فكلموه، فما زالوا حتى رفع لبدا، فإذا تحته شىءٌ، فقال لهم: «إن كان لا بد فاشتروا بهذا ما شئتم» فاشتروا سويقاً، فصبوه فى القدح، وصبوا عليه الماء وأدنوه إليه، فلما شرب ذهب ليسيغه (٦) فشرق به

(١) فى الأصل: «ابن أبى السرى»، وفى ص٩٢: ابن السرى، وهو كذلك فى تهذيب التهذيب ٦/٣٣٩، وخلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٣.

(٢) فى الأصل: صالح.

(٣) فى الأصل: فضلا.

(٤) فى الأصل: بشر.

(٥) الحربية: اتباع عبد الله بن عمر بن حرب الكندى، انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٣٣، والنجوم الزاهرة ٢/٧.

(٦) ساغ الطعام سوغا: نزل فى الحلق.

حتى خرج من منخريه حتى كاد أن يموت فقال : نحوه، فنحّوه عنه ، فلما قلت : « يا عطاء لم أشك أن ما بك من الجوع » قال[1] : أجل يا بشر ، ولكني لما شربته اعترضت لى هذه الآية : « يَتَجرَّعُه ولا يَكادُ يُسيغُه[2] » فلم أملك أن صابنى ما رأيت . وأخبار عطاء كثيرة[3] وإنما ذكرنا ما يدل على تفضله وترفعه .

ومن سُليمة محمد بن موسى بن عطاء السُّلَيْمى ، حدثنى محمد بن يونس قال : حدثنا إبراهيم ابن زكريا البزّاز قال : حدثنا محمد بن موسى بن عطاء قال : حدثنا أبو عبد الله الشامى عن النجيب بن السرى قال : نازع على – عليه السلام – رجلا فى أمر فقال على – عليه السلام :

« النبى صلى الله عليه وسلم

محمد النبىُّ أخِي وصِهْرِى وحَمْزَةُ سيدُ الشهداء عَمِّى
وجَعْفَرُ الذى يُمسى ويضحى يَطيرُ مع الملائكة ابن أمى[4]

محمد عليه السلام ابن عمى ، وفاطمة ابنته سكنى وعرسى وابناى[5] منها سِبْطَا[6] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لحمهما لحمى ، ودمهما دمي ، فمن له شبه[7] كشبهى ؟

سبقتهم إلى الإسلام قِدْما غلاماً ما بَلَغْتُ أوانَ حُلْمِى
مازلت أضربهم بالسيف صَلْتا[8] حتى دللتهم للإسلام .

وقتل سليان بن عمران سنة تسع وعشرين ومائة[9] وهو إذ ذاك على صلاة الموصل وحربها .

---

(١) فى الأصل : « فقال » .

(٢) التجرع : التشرب قليلا قليلا : آية ١٧ سورة ١٤ .

(٣) ذكر بعضها صاحب حلية الأولياء ٦/٢١٥ – ٢٢٦ ، وصاحب صفة الصفوة ٣/٢٤٧ .

(٤) تنسب الأبيات لعلى بن أبى طالب – يرد بها على معاوية – فى : مناقب آل أبى طالب لرشيد الدين المازندرانى ٢/١٩ (ط النجف ١٣٧٦/ ١٩٥٦) وفى بحار الأنوار لمحمد باقر ٣٨/٢٣٨ (ط طهران ١٣٨٠ هـ) .

(٥) فى الأصل : « ابنى » .

(٦) السبط : ولد الابن أو الابنة .

(٧) فى الأصل : « شبها » .

(٨) أصلت السيف : جرده من غمده .

(٩) قال ابو زكريا ص ٨٤ انه قتل سنة ١٥٥ هـ وكذلك شك ابن الأثير فى الكامل ٦/٧ ، ويفهم من كلام ابى زكريا أن سليمان بن عمران استمر حيا حتى سنة ٢١٠ هـ انظر ص ٣٣٣ ، ص ٣٦٧ ص ٣٧١ (أو حتى سنة ٢٥١ هـ كما يقول الطبرى ٣/١٥٥٠) ويتفق ابن الأثير مع ابى زكريا على أنه كان واليا سنة ١٢٩ هـ أو سنة ١٥٥ هـ وانه قتل فى احدى هاتين السنتين، ويتفق ابن الأثير مع ابى زكريا ايضا على أن يحيى بن سليمان كان زعيما فى فتنة المستعين سنة ٢٤٩ هـ ٧/٨٩ ويزيد ابن الأثير انه عاش حتى سنة ٢٦٠ هـ ، وعلى ذلك فمن كان له دور فى الشئون السياسية بعد سنة ١٥٥ هـ انما هو يحيى بن سليمان بن عمران أو هو سليمان بن عمران آخر .

ومن ولده عبد الله بن سليمان بن عمران ، كان بالموصل وولى حرب الموصل وخراجها .

٧٧ ومن ولده يحيى بن سليمان قلدته اليمانية أمرها بالموصل أيام فتنة المستعين (١) ./، فجبى الخراج ، وتولّى ما يتولاه الوالى ، وكاتب السلطان . وتقلد الهيثم (٢) الموصل وجاءها فى جيش كثيف فمنعه يحيى بن سليمان من دخولها برجال الموصل ، وقتل من أصحابه جماعة ، فانصرف عنه . وفى يحيى يقول الشاعر :

يامَنْ به أمنُ الضَّعيفِ وَمنْ به كَمَدُ الذى فى الرَّحمِ من أمْشَاجِ (٣)

لا تَقْبَلَنَّ لتغلبىّ عُذْرَهُ واقعد لهم بمراصد الأبْراجِ

وأتوا بمأمور تخلَّف رَأْيُه سقط يخالف مُسْبق (٤) المنهاجِ

فنجا وما هو منك لَوْ لاَقَيْتَه بينَ الأسنة فى الغبار بناجِ

ثم تقلد الموصل إسحاق بن أيوب العدوى ، فصار إلى الموصل فى رجال تغلب ومعه حِمْران بن حَمْدُون بن على بن داود بن هَرّار الكردى فى رجاله ، والهيثم بن عبد الله العدوى ؛ وذُكر أن مبلغ عدة الجميع ثلاثون ألفاً (٥) ، وكانت خطوب ـ فى شرحها طول ـ جرت بينهم ، فقتل من رجال إسحاق خلق كثير ، وأُخرج عن المدينة ، واستباحوا عسكره ، فانصرف منهزماً إلى بَلَد ، ففى ذلك يقول صالح الدَّيْذَمى فى شعر له يذكر إسحق بن أيوب :

فما استقلَّ على المحدوف مُهْجَتَهُ حَتىَّ تحدَّرَ من دَيْر الشَّياطين (٦)

وقال حفص بن عمرو الباهلى يذكر الوقائع وما كان بين يحيى وأهل الموصل :

ليس العِيانُ كمفترى الأخبارِ ذهبَ العِيانُ بمسند الأخْيارِ

عَدّوا فَوارِسَ لم نجد من فعْلهم إلا الذى سطروه فى الأسْفَارِ

---

(١) عن فتنة المستعين انظر : مروج الذهب ٢/٣٢٩ ، والكامل لابن الاثير ٧/٣٨ ـ ٤٤ ـ ٤٩ ـ ٥٢ ـ ٥٤ ـ ٥٦ ، وانظر ص ٨٩ .

(٢) قال بعد ذلك فى نفس الصفحة ان اسمه : « الهيثم بن عبد الله العدوى » .

(٣) الأمشاج : الاخلاط وهى ماء الرجل وماء المراة والدم والعلقة .

(٤) السقط مالايعتد به من الجند والقوم ، المسبق هو من يسبق .

(٥) فى الأصل : « ثلاثين الف » .

(٦) لعل كلمة : « المحدوف » هنا تعني شيئا خاصا يقصده الشاعر ، ودير الشياطين بين مدينه بلد (بفتح الباء واللام) والموصل : معجم البلدان ٤/١٥٠

ولو أنهم شهدوا وقائعك التي ... كانت لدى الهَبَوات في الزّمّار(١)

ورأوا أسامة - بل أشدّ تيقظا- ... وأشد منه صَبيحة الإذْعَار

لُزِمُوا بعنتر وابن فضل مذحج ... ومُلاعب الأرماح في التيار

يا ويح من نَاوَاك ماذا غرّهُ ... من بطش ملثم القوَى هَصّار/ ٧٨

ماذا أراد وقد رأى سُبل الرّدى ... في رَاحتَيْك يَمشْنَ بالأسْرارِ

قد كان منزل تغلب ابنة وائل ... خِصْبَ الجنابِ بربْوٍ وقرَارِ

منع المسارح لا تُدِرُّ خَليطة ... مِنه الربيع بقلةِ الأمطارِ

حتى إذا نظروا السلامة فاتهم ... قدَرٌ أُتيح لِذلةٍ وصَغَار

جنّبُوا الجياد إليك في مَلْمُومَة ... جاءُوا تجهز أعين النُضّار(٢)

فرأى رئيسُهم النجاة بنجوة ... طالت مطالع كوكب العشار(٣)

فنجا بركب مخبت أعفاؤه ... كالعُفْرِ أفلت من يد البيطار(٤)

فزعا وغادر فرشه وأثاثه ... بين اللفيف منشّر الأطمار

ظنوا بأنك شحمةٌ مأدومة ... بيضاءُ تنضج من لهيب النار

فتمطقت أشداقهم عن مأزق ... يدعُ الوجوهَ قَبيحةَ الأبشارِ(٥)

وليحيى بن سليمان أخبار كثيرة قد ذكرتُها في سنتها من هذا الكتاب(٦).

ومن ولده داود بن سليمان(٧) وكان متواضعاً يحب الصالحين ، ويحب الخير ، وكان فيه غفلة . أخبرني العلاء بن أيوب قال : ماتت أخت لداود بن سليمان في أيام أبيه سليمان

---

(١) لعل : الهبوات اسم محلي لمنطقة معينة ، ووادى الزمار قرب الموصل : انظر معجم البلدان لياقوت ٨/٣٧٣ .

(٢) جنب الفرس : قاده الى جنبه ، كتيبة ملمومة : مجتمعة ، والنضار : -هكذا بالضاد - في الأصل ولعل المعنى أنها تلفت النظر لضخامتها وحسن هيئتها .

(٣) لم اجد لكوكب العشار ذكرا في معاجم اللغة المشهورة .

(٤) الاعفاء : جمع عفو وهو الجحش والمهر ، والاعفر من الظباء : الذى تعلو بياضه حمرة .

(٥) التمطق : ضم احدى الشفتين بالأخرى مع صوت .

(٦) مكانها بالتأكيد في الجزء الثالث المفقود لأن هذه الاخبار وقعت - كما يقول ص٨٨ - ايام المستعين ، انظر : الكامل لابن الأثير ٧/٨٨ - ٨٩ .

(٧) في الأصل : وهو من ولد داود بن سليمان والظاهر أن العبارة محرفة ، لأنه يعدد أولاد سليمان بن عمران ، ولأنه قال في نفس هذه الصفحة إن يحيى من أبناء سليمان لا من أبناء داود بن سليمان وانظر ص ٨٧ .

ابن عمران فلم يصل(١) عليها داود ، فقيل له فى ذلك فقال : «ماتت امرأة ضعيفة فى الرَّبَض (٢) فمضيت صليت عليها ، وهذه لها ألف فضولى يصلى عليها » .

وحدثنى محمد بن أيوب بن العلاء قال : حدثنى عمران الخياط الهمدانى — وكان يخيط فى المسجد المعروف ببنى عمران — قال : قلت يوماً : ما يتركون لنا كوزا على هذه الجُبِّ — يعنى جُبَّ المسجد — إلا أخذوه ، فقال داود بن سليمان : «سبحان الله ، ما أعجبك ، وإنه لو كان كوز من ذهب ما تركوه ، فكيف هذا(٣) » .

ومن ولد أيوب(٤) محمد بن أيوب بن العلاء بن رَزين ، وكان أديباً شاعرا ظريفاً ، ٧٩ وحسن الهيئة والعقل ، ومن شعره (٥) . /

وأما إسماعيل بن العلاء بن رَزين فمن ولده رزين بن إسماعيل بن العلاء بن رزين بن جابر وله عقب . وأما هارون بن العلاء بن رزين فكان صُعْلُوكًا مع خالد بن عمران (٦) ثم نزع عن ذلك ولزم منزله وتوفى بالموصل . ومن ولد العلاء بن رزين : يحيى وبكر ابنا موسى بن يحيى ابن العلاء بن رزين ، فأما يحيى بن موسى فكان يتولى أعمال السلطان مع سليمان بن عِمْران وغيره ، ولم يعقب ، وأما بكر بن موسى فله عقب ، وهو لابنى رزين(٧) .

ومن سُليمة — ممن قدم معهم وكان مع سُليمة بالموصل — ولست أدرى من بنى محاسن هم (٨) أم لا — أبو الأشهل الحكم بن عطاء السليمى ، وليس هذا عطاء السُّليمى (٩) الزاهد — وكان من فرسان العرب ، وكان مصاحبا لجابر بن جبلة(١٠) ، وبعثه أبو جعفر المنصور

---

(١) فى الأصل : « يصلى » .

(٢) الربض حريم الشىء وهو يقصد منطقة معينه : انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٢٢٢ — ٢٢٣ .

(٣) أى أنهم لايهتمون بالمحافظه على أشياء المسجد ولو كانت ثمينة .

(٤) ربما كان ايوب هذا من أحفاد جابر بن جبلة انظر ص ٩٠ ويقول ص ٧٨ ان بنى رزين ابن جابر من ولد جابر بن جبلة .

(٥) لم يذكر شيئا من شعر هذا الشاعر .

(٦) قال ص ٨٢ انه كان من حجاب المتوكل، ويقصد بالصعلوك : من يعيش على السلب والغارة .

(٧) لعل المراد أن عقب بكر هذا ينسب لابنى رزين ، وقد ذكر احدهما وهو يحيى ص ٨٣ وذكر العلاء هنا — اى ينسب لكليهما .

(٨) لعله يقصد ابا الأشهل وأسرته .

(٩) عن عطاء هذا : انظر لسان الميزان ٤/ ١٧٣ ، وتاريخ البخارى ٣/ ٤٧٥ ، والجرح والتعديل ٣/ ٣٤٠ .

(١٠) انظر ص ٧٧

فى ألف فارس من رجال الموصل مددا ليزيد بن حاتم بن قَبِيْصَة بن المهلب لما ولاّه إفريقية (١) .

خبّرت عن على بن حرب عن القاسم بن زياد اليَحْمدِى عن أبيه ـ وكان قد أدرك ذاك ـ [قال] : لما خرج أبو حاتم الأباضى فقتل عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صُفْرة كتب أبو جعفر إلى يزيد بن حاتم فولاه البلاد ، وأمده بخمسين ألفاً (٢) من أجناد الأمصار ، وبعث إليه من أهل الموصل ألف فارس عليهم أبو الأشْهَل الحكَم السُّليمى (٣) ، فقتل يزيد بن حاتم أبا حاتم ووجه برأسه مع أبى الأشهل الحكم السليمى (٣) إلى أبى جعفر المنصور ، فأعطاه أبو جعفر ألف درهم .

ومن سُلَيمة (٤) ـ ممن سكن الموصل وأراه من بنى محاسن بن سُلَيمة ـ جماع بن أحمد ابن أسْلم بن زيد السليمى ، وهو صاحب سكة جمّاع بالموصل ، وبلغنى أنه قدم الموصل مع جابر (٥) بن جبلة ، وبنو أبى السرداح الذين فى سكة جماع من مواليه ، وبنو الهذلى موالى زيد بن عمران .

وبالموصل من سُليمة بنو الحشّاش من ولد عبد بن سُلَيمة ، منهم عمرو بن جرو بن نُصير / ٨٠ ابن زائدة بن عمر بن الحشّاش بن ذُهْل بن عَاقِبة بن غزال بن سعد بن جابر بن عَلِىّ ابن عَبْد بن سُليمة ، وأبو الحشاش بن جعفر بن (٦) ورقان من ولد الحشاش ، ومنزلهم مع سُلَيْمة فى السكة الكبيرة ، ومنهم بقية . فهؤلاء من عرفت خبره من سليمة بالموصل .

ومنهم ـ من ساكنى البصرة ـ عطاء السليمى ، ولست أعرف نسبه إلى سليمة إلا أنه مشهور فى سليمة منسوب إليها ، صحيح النسب فيها ، وحسبك فضلا وزهدا وخوفاً وعبادة ، وقد ذكرت من أخباره ما يستدل به على أمره مما ذكرته (٧) . أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال : سمعت عيَّاش بن الوليد يذكر عن بشر بن منصور قال : دخلت

---

(١) سنة ١٥٤ هـ انظر ص ٢١٦ ، ص ٢١٨ .
(٢) فى الأصل : « الف » .
(٣) فى الأصل السلمى وهو تحريف انظر ص ٧٨ .
(٤) فى الأصل : « ومن سليمى » .
(٥) انظر ص ٨٠ .
(٦) فى الأصل : « ابنا » .
(٧) انظر ص ٨٥ـ٨٨ .

على عطاء السُّليمى (١) ، وعبد العزيز بن السرى كان من أصحاب عطاء السليمى ، وكان فاضلا - وله رواية عن عطاء وغيره- قد ذكرتها فى أخبار عطاء .

وممن قدم الموصل من إخوة سليمة : مَعْن بن مالك ومنازلهم بالموصل باب سِنْجار والمسجد الذى فيه مسجدهم ، وكان باب سِنْجار فى أيديهم وأيدى سليمة ، وأخبار معن طويلة ومناقبهم كثيرة ، ورجالهم مشهورون منهم : مسعود بن عمرو ، ولهم ببنى الثَّرْثار (٢) خِطط وضياع منها تل خَوْسا (٣) وذواتها ، ومنهم هناك بقية .

وبنو الرَّوَّاد كانوا بالموصل ومنها انتقلوا إلى أَذْرَبِيْجان فغلبوا على كورة منها ، ومن إخوتهم أيضاً - ممن قدم الموصل - فراهيد (٤) بن مالك بن فهم ، وكان بالموصل منهم رهط : منهم بيان بن خالد بن أخى دُوَالَة بن المبارك ، وكان دوالة فارساً بالموصل ، وكان خالد بن عمران استخلفه على الخيل كفارس (٥) . ومنزل بيان فى محلة بنى عمران ، ودار بيان كانت الدار المعروفة بمحمد بن الفضل بن زيد بن عمران الآن .

ومن ولد فَراهيد الخليل بن أحمد صاحب العروض ، (٦) فُتح له فى علمه ما لا أعلم أن أحدا سبقه إليه / ، وكان فصيحاً زاهدا ، وهو القائل - فيما قيل :

٨١

لو كنتَ تعقل ما أقول عَذَرْتَنى ... أو كنتُ أعقلُ ما تقولُ عَذَلتُكا (٧)

لكن جهلتَ مقالتى فعذلتنى ... وعلمتُ أنك جاهل فعذرتكا

---

(١) لم يكمل الكلام هنا ، وذكر القصة ص ٨٥ .

(٢) يقول ياقوت فى معجم البلدان ان وادى الثرثار بالجزيرة وهو فى البرية بين سنجار وتكريت ٣/ ١٠ ، وانظر معجم ما استعجم للبكرى ١/ ٣٣٨ .

(٣) تل خوسا : قرية قرب الزاب بين اربل والموصل : معجم البلدان لياقوت ٢/ ٤٠٥ .

(٤) فى الأصل : فراهند وفى ص ٩٩ : فراهيد ، ويقول ابن خلكان : الفراهيدى (بالياء) نسبة الى فراهيد وهى بطن من الازد : ١/ ٢٤٥ .

(٥) الكلمة بالأصل « لفارس » ولعلها محرفة مما اثبته ، وقال أبو زكريا ص ٨٣ ان خالد بن عمران كان واليا على الموصل للمتوكل ولم يكن واليا على فارس .

(٦) عن الخليل بن أحمد المتوفى ١٦٠ هـ أو ١٧٠ هـ انظر معجم الادباء لياقوت ١١/ ٧٢-٧٧ ، وابن خلكان ١/ ٢٤٣ .

(٧) هكذا روى الشطر الثانى من البيت الأول فى الأصل ، ويروى فى المرجعين السابقين ، - وكذلك فى النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١/ ٣١٢-هكذا : أو كنت تعقل ما تقول عذلتكا ، وفيه مبالغة فى الطعن على ابنه الذى رآه يقطع بيتا من الشعر فاتهمه بالجنون لأنه لايفهم مايقول أبوه ، ولا مايقول هو نفسه : انظر المراجع السابقة .

حدثني عمر بن حفص عن النضر بن شُمَيل قال : دخلت مع الخليل بن أحمد على أبي ربيعة الأعرابي - وكان فصيحاً - فقال لنا : «استووا» ، فلم نَدْرِ[1] ما قال لنا ، فقال الخليل : يقول لكم[1] : «ارتفعوا» ، استخرجها من قول الله عز وجل : «ثم استوى إلى السماء وهى دُخَان[2]» يريد : ارتفع ، ثم قال لنا أبو ربيعة : هل لكم فى لحم قَدِيد[3] وخبز فطير ولبن نمير؟ فقلنا : «ما بنا آكل[4]» فقال : «سلاماً» ، فلم ندر ما قال ولا ما أراد ، فقال الخليل : «إنه يقول : متاركة» ، استخرجها من قول الله عز وجل : «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً[5]» .

أخبرني العلاء بن أيوب عن على بن حرب عن هشام قال : منازل فراهيد عُمان ، ومهاجرهم الموصل .

وبالموصل عمرو بن مالك ، وكان بالموصل منهم جماعة انقرضوا وبقى بقية من مواليهم ، منهم : العباس بن سُليم بن جميل بن سالم بن راشد بن جبلة بن عبيد السليمى[6] ، وروى عن نافع بن عمر الجمحى ومحمد بن سليم الطائفى وغيرهما ، وحدث بالموصل وتوفى بالموصل - قيل سنة ثلاث وعشرين ومائتين - وصلى عليه أبو هاشم بن أبي خِداش . ومنهم هِدّان وكان فاتكا بالموصل ثم نزع ومضى إلى طَرَسُوس[7] فتنسك ومات هناك . ومنهم محمد بن الحسن بن كامل وكان شاعرا ، ومنازلهم فى قطيعة دور الطمْثانيين .

ومنهم من روى الحديث - ممن لا أعلم أنه سكن الموصل - عبد العزيز بن مسلم وأخوه المغيرة بن مسلم ، وأبو سيار القَسْملى .

---

(١) لعل الخليل لم يدخل على ابى ربيعة مع النضر فقط بدليل قول النضر : فلم ندر ، وقول الخليل : يقول لكم .

(٢) فى الأصل : على السماء وهو خطا ، انظر سورة ٤١ آية ١١ .

(٣) القديد : اللحم المملوح المجفف : اللسان ٣/٣٤٤ .

(٤) اى مابنا حاجة لاكل .

(٥) لاعتقد انه يريد بقوله : سلاما : متاركة ، وربما حضرت الى ذهنه قصة ضيف ابراهيم المكرمين وانهم حين امتنعوا عن طعامه أوجس منهم خيفة ، ولعله اراد : «ارجو من الله السلامة من قوم لا يشاركونني طعامى» كما قال سيدنا ابراهيم ، لامعنى لاتهامهم بالسفه هنا ، ولم يخاطبوه بما يؤذيه ، وهذه الآية فى سورة ٢٥ آية ٦٣ . وعن قصة ضيف ابراهيم انظر : القرآن الكريم : سورة ١١ آية ٦٩ - ٧٠ وسورة ٥١ آية ٢٤-٢٥ .

(٦) فى الأصل : السلمى ، انظر ص ٧٨ .

(٧) عن طرسوس : انظر معجم البلدان ٦/٣٩ .

ومن سكن الموصل من ولد مالك بن فَهْم ثم ولد عدى(١) بن عمرو بن مالك بنو ثَوْبان وهم أهل باساطا ، فبنو ثوبان بن العلاء بن عمر بن مهزم بن ثوبان بن الحارث بن عبادة بن الحارث بن عافية بن حُدَيْر بن حاضر بن أسد بن عدى / بن مالك بن عمرو بن مالك بن فَهْم . ٨٢

ذكر بعضهم أن الذى قدم الموصل ثَوْبَان بن الحارث بن عُبَادة ، قدم من البصرة فنزل قرية يقال لها ثَرْثَار وسَفْطًا وبَحْوَاثا والعَرُوبة من إقليم الدَّيْبُور(٢) ، ونزل معه مالك بن الحارث ، ومالك يعرف بأبى الخطاب ، وباساطا فإنما ملكوها من أهل باجَرْبَق(٣) ، وليست خِطة لهم ، ومنهم بقية .

ومن سكن الموصل من بنى مالك بن فهم العَقَا بن الحارث بن مالك بن فَهْم ، وهم أصحاب باعَقَا – قرية على شط الزَّاب بقرب باسْحَق(٤) – ومنهم بقية هناك ، [منهم] محمد ابن شداد العوفى البصرى ، روى الحديث وروى عنه ، ومنهم عدى بن وَداعة العوفى ، وكان شاعرا ؛ وأخو العقا القراديس وهو قُرْدوس بن الحارث بن مالك ، والجراميز وهو جُرْمُوز ابن الحارث بن مالك . ومن القراديس هشام بن حسَّان القُرْدُوسِى من ساكنى البصرة ، والمُعَلَّى بن زياد ، وفيهم يقول الشاعر(٥) :

قل للمهلب إن تأتيك نائبة ... [فـ]ادع الأَشَاقِر وانهد بالجَراميز(٦)

هم الذين إذا ما الموت حل بهم ... لقيتهم نجدًا لا بالمعاجيز

وأخبرنى بعض من يعلم أن العقا اسمه منقذ ، وإنما سمى العقا لأنه قتل أخا له فقيل أعقّه فسمى بالعَقَا(٧) .

---

(١) قال ص ٩٤ : « عدى بن مالك بن عمرو » .

(٢) فى الأصل : « ادسور » ، ولعل المقصود الديبور ، وهى كورة تابعة للموصل : انظر المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٢٤٥ ، والثرثار : واد بالجزيرة فى البرية بين سنجار وتكريت : انظر معجم البلدان لياقوت ٣/١٠ ، ٥/١٤٤ ، ٤/١٩٩ ومعجم ما استعجم للبكرى ١/٧٦٠ .

(٣) باجربق : قرية من قرى بين النهرين بين البلقاء ونصيبين : انظر معجم البلدان لياقوت ٢/٢٤ ، وانظر منية الأدباء للعمرى ص ١٢٨ – ١٦٨ .

(٤) انظر ص .

(٥) هو أبو البهاء الأزدى ، كما فى سمط اللآلى ص ٥٨٨ ، وفيه : ان نابتك ، وزيادة الفاء من المرجع المذكور .

(٦) الأشاقر : هم بنو عائذ بن دوس ، والجراميز بنو جرموز بن الحارث بن مالك بن فهم : انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ ، والعقد الفريد ٣/٣٨٧ .

(٧) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ .

ومن إخوتهم الأشاقر ، ومنهم كعب الأشْقَرى ، وكان شاعرا ، ذكروا أنه قدم الموصل مع المهلب . وكان حُنيف التميمى قتل حُنيساً الجُلَنْدَى المُعْوِلى [فثار قومه] (١) على من كان بعُمَان من تميم فقتلوهم (٢) ، وذاك أنهم فخروا – فيما زعموا – بقتله (٣) ، فقال كعب الأشقرى فى ذلك :

من مُبْلِغٌ عنا قُضَاعةَ إننا ... نَكَسْنا حنيساً بالوشيج المُقَوَّم (٤)

خضبنا عُمانا عند ذاك دماءهم ... فأضحت عُمَانٌ لونُها لَوْنُ عَنْدَم (٥)

قتلنا بها لما أتانا بنعيه ... ثلاثين ألفاً من مَعَدٍّ على دم

فإن يك جمع حال من ذاك دونه ... مناكب مرهوبى العظايا بحضْرَم (٦)

/ففى قتلنا – إن هم وفوا بدمائنا – ... فألفين [كُفْئًا] (٧) من دم المتهضَّم

٨٣

وهو القائل أيضاً :

رأيتُ الأزد أكرمَ كلِّ حىٍّ ... إذا عَدّ المكارمَ والفخارا

هُمُ قادوا الجيادَ على وجَاها ... من الأمصار يقُدْنَ المِهَارا

بكل تنوفَةٍ وبكل سَهْبٍ ... سباسبُ لا يَرَى فيها منارا (٨)

إلى كِرْمَانَ يحملن المنايا ... بكل ثنية يوقدن نارا

وقدم الموصل أيضاً من ولد مالك بن فهم ولدُ الحِمام بن عبد بن زيد بن سامَة بن مالك ابن فهم .

---

(١) زيادة ليست بالأصل .

(٢) فى الأصل : فقتلهم .

(٣) فى الأصل : بقتلهم .

(٤) النكس : قلب الشىء على راسه ، والو شيج : عامة الرماح .

(٥) العندم : صبغ أو شجر أحمر .

(٦) مناكب الأرض : جبالها أو جوانبها او طرقها ، العظايا : جمع عظاية بفتح العين وهى دويبه على خلقة سام أبرص . ولعل المعنى : لو كان هناك شىء يمنعنا من الانتقام من عدونا لمنعتنا هذه المناطق الوعرة ذات العظايا الخطرة .

(٧) مكان هذه الزيادة بالأصل بياض ، والمبتدأ – ربما – ياتى فى بيت تال أو : ففى قتلنا لهم ارضاء لنفوسنا .

(٨) وجى الفرس : وجد وجعا فى حافره ، التنوفة : المفازة ، السهب : من الخيل الشديد الجرى . انظر هذه الأبيات وترجمة كعب الاشقرى فى مهذب الاغانى ٣/١٣٩–١٤٦ .

قال هشام[١] : « منازل حِمَام عُمَان ، ومهاجرهم البصرة والموصل » ، ولست أعرف لهم بقية بالموصل فأذكرها ، ولا منزلا فأصفه ، غير شاعر منهم جيد الشعر يقال له الأشكل الحِمامى ، فإن بعض من يفهم أنشدنى له :

أبلغ لويًّا[٢] بأنى إن قصدت لها ... لم يلق شعرى لدى الأقوام منتحِلا

لا أشركن[٣] ولا أغلب على أحد ... ولا أقرِّظ مختالا إذا جهلا

إلى متَى أبتدع نصرى لغيركم ... يستبْدل القوم من أمصاركم بدلا

الشعر مُنْتَهَبٌ كل يَهُم به ... يمضى الغُثاء ويبقى صفوه قُبلا

ولبنى حِمَام[٤] بالموصل ضيعة تعرف بالحميمة – ويضاف إليها دير طَيْمونة – قريبة من بَاشْحَق[٥] . وأمر مالك بن فهم وولده طويل وأخبارهم كثيرة[٦] وإنما ذكرت ههنا من قدم منهم الموصل ، وقد شرحت ما بلغنى من أنسابهم وأخبارهم وخططهم ، والأحرار والفرسان فى الجاهلية منهم ، ومن له الوفود على الرسول صلى الله عليه وسلم ، والفقه والعلم والرواية فى الإسلام فى كتاب ترجمته : القبائل والخطط.[٧] .

وكان مالك بن فهم رجلا جليلا فى قومه شريفاً ، وكان منزله – بعد مَأْرب – السَّراة ، ثم رحل عنها إلى عُمَان مغاضباً لأهله وبنى أخيه بسبب / كلبة قتلوها لجاره ، فقال : ٨٤ « لا أقيم ببلد يُسْتضام فيه جارى » ، فدخل إلى عُمَان ، وكان أولَ من رحل من الأزد إلى عمان مالك بن فهم ، فسمى الفخذ[٨] الذى كان فيه مالك بن فهم بالسَّراة[٩] : فخذ الكلبة

---

(١) لعله يقصد هشـــام بن محمد الكلبى المتوفى ٢٠٤ هـ · انظر تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٤٥ ·
(٢) فى الأصل : الوى ·

(٣) فى الأصل : لا استرلن ، ولعلها محرفة مما ذكرته ، والمعنى أنه لا يدعى قول غيره ، ولا يسطو على شعر شاعر ·

(٤) فى الأصل : حميم ، والكلام قبل ذلك يدور حول حمام بن عبد ·· الخ ·

(٥) انظر ص ٢٤٨ ·

(٦) عن مالك بن فهم انظر مروج الذهب للمسعودى ٢/١٨٢ ، وتاريخ اليعقوبى ١/١٦٩ ، وتاريخ أبى الفدا ١/٦٩ ·

(٧) يبدو أن هذا الكتاب مفقود كبقية كتب أبى زكريا ·

(٨) الفخذ : حى الرجـل اذا كان من أقرب عشيرته ·

(٩) السراة : بلاد الأزد باليمـــن وهى بين حضرموت وصنعاء : انظر معجم البلدان لياقوت ٥/٥٩ ، ٧/٣٥٤ ·

وهو اسمه بالسَّراة اليوم . أنبأنى محمد بن أحمد قال : حدثنى عبد الله بن عبيد الله الطَّلْحى قال : حدثنى أبى عن ابن أبى عُبادة الرَّقىّ قال : لبثت أزد شَنوءة بالسَّراة وما حولها حتى كثروا وخلفت منهم الخُلُوف بعد الخُلُوف (١) ثم سارت قبائل منهم إلى عُمان وإلى غير واحد من البلدان ، فسمّوا الذين ساروا إلى عُمان أزدعمان ، وكان أولَ من خرج منهم من السَّراة إلى عمان مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دوْس بن عبد الله بن زَهْرَان بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزْد ، وكان سبب خروجه [أنه] كان له جار وكان له كلبة فرماها بنو أخى مالك بن فهم فقتلوها – وكانوا أعَزّ من ولده – وكان له من الولد تسعة نفر ، فغضب وقال : «لا أقيم ببلد يُنال فيه من جارى فلا أقدر [أن] أمنع عنه»، ثم خرج هو وولده حتى نزلوا عمان ، قال : واسم البلد الذى خرجوا منه فخذ الكابة إلى اليوم . وفى ذلك يقول مالك بن فهم – فيما قالوا :

ألَا مَنْ مُبلِغٌ أبناءَ فَهْمٍ ... مُغَلْغَلَةً عن الرجل اليمانى(٢)

ومُبلغ مُنْهِدا وبنى بشير ... وسعد اللات والحىَّ المدان(٣)

تحية نازح أمسى هواه ... بجنح البحر من أرضى عُمان

فحَلّوا بالسَّراة وحل أهلى ... بأرض عُمان فى صرف الزمان

جَنَبْنَا الخيل من بَرَهُوت شُعثا ... إلى تِلْهَاب من شرق عُمان(٤)

وبالعِرْنين كنا أهلَ عز ... ملكنا برْبَرًا وقرى مَعَان(٥)

ومن قول مالك أيضاً : / ٨٥

الأزْدُ قومى وهم إذا نزلتْ ... بالنّاس هَيْجَا فى عُرَى الكُرَبِ

نضمن للجار – مَا أقام بنا – ... رَيْبَ المنايا والدهر ذو رِيَبِ

---

(١) الخلف : « بفتح الخاء واللام » ، الخلف : بفتح الخاء وسكون اللام : القرن من الناس .

(٢) رسالة مغلغلة محمولة من بلد الى بلد.

(٣) لعل كلمة منهد محرفة من منهب وهو منهب بن دوس من الأزد : انظر جمهرة الأنساب ص ٣٦١ ، ونهاية الأرب للقلقشندى ص ٣٨٩ .

(٤) جنب الفرس : قاده الى جنبه ، وبرهوت واد باليمن ، انظر معجم البلدان ١٥٧/٢ .

(٥) عرنان جبل بين تيماء وجبلى طيىء ، وبربرة بفتح البائين وسكون الراء الاولى وفتح الثانية على ساحل بحر اليمن ، انظر معجم البلدان ١٠٦/٢ ، ١٥٨/٦ .

أنا ابن فهم الكريم فى الشرف ال   عالى قديم فى ذروة الحسب
قُدْنَا الجيادَ الصَّفونَ من يمن   إلى عُمان بجحفل لجِب (١)

وكان لمالك بن فهم من الولد ـ على ما ذكر غير واحد من النساب ـ أربعة عشر ولدا (٢) وكان أكبر ولده ـ وبه يكنى مالك ـ جَذيمَة وهو ملك العراق ، وكان به برص ،(٣) فكانت العرب تكنى عنه إعظاماً له ، فقالوا : الوضّاح ، وقالوا : الأبرش (٤) ، وله أراد مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة بقوله(٥) :

وكنا كَنَدْمَانَيْ جَذيمةَ حِقْبَةً   من الدهرِ حتى قيل لن يتصدّعا (٦)
فلمّا تفرقنا كأنى ومالِكاً   لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلة معَا

وكان أول من ملك العراق من العرب ، وأول من مشى بين يديه بالشمع ، وكان مسكنه بالأنبار والحيرة وعين التمر(٧) وقال قائل : كان منزله يَبْرِين(٨) ولذلك قال رجل من العرب :

أضحى جذيمةُ فى يبرين منزلهُ   قد حازَ مَا جمعت فى عمرها عَادُ

ولجذيمة أخبار كثيرة وقصص طويلة تأتى فى موضعها إن شاء الله(٩) . مَنْ أمُّهُ وأمهما(١٠)

---

(١) صفن بفتح الصاد والفاء الفرس يصفن بكسر الفاء صفونا بضم الصاد قام على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرابعة . انظر المادة بالقواميس اللغوية .

(٢) قال ص ٩٧ انهم كانوا تسعة ، وربما كانوا تسعة يوم ترك السراة الى عمان ، وذكر ابن حزم ـ فى جمهرة الانساب ـ له احد عشر ولدا ، ص ٣٥٨ .

(٣) البرص : بياض يظهر فى ظاهر البدن .

(٤) البرش بفتح الباء والراء فى شعر الفرس : نكت صغار تخالف سائر لونه .

(٥) متمم بن نويرة : شاعر تميمى توفى ٣٠هـ ٦٥٠ م وهو هنا يرثى أخاه مالكا الذى قتله خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ ٦٣٤ م انظر الاغانى ١٤/٦٣ ، وفوات الوفيات ٢/١٤٣ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١/٢٣٦ ، والشعر والشعراء ص ١١٩ .

(٦) جذيمة الأبرش من ملوك العراق توفى سنة ٣٦٦ ق هـ /٢٦٨ م ونديماه هما مالك وعقيل ابنا فارج من قضاعة ، قتلهما بعد صحبة أربعين سنة ، انظر : رغبة الآمل ٨/٢٢٣ ـ ٢٢٨ ، والكامل لابن الأثير ١/١١٩ ، وتاريخ اليعقوبى ١/١٦٩ .

(٧) الأنبار : مدينة على الفرات غربى بغداد ، والحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، وعين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة: انظر معجم البلدان ١/٢٤١ ، ٣/٣٧٦ ، ٦/٢٥٣ .

(٨) يبرين : رمل من حجر اليمامة أو من أصقاع البحرين : انظر معجم البلدان ١/٨١ ، ٨/٤٩٤ ، وتقويم البلدان لأبى الفدا ص ٨٥ .

(٩) ربما أتت فى جزء سابق .

(١٠) لعله يقصد امه أى جذيمة ، وأمهما اى فراهيد وعمرو .

هند بنت نصر بن شهاب من طيء ، وفراهيد وعمرو . وإخوة جذيمة[1] مَعْن وهُناءة أمهما ابنة وديعة بن لُكيز بن أفْصَى بن عبد القيس ؛ والحارث وحِمَامٌ وسُليمة أُمهم جَعْدة بنت ساعدة بن الحارث بن معاوية الكندى ، وهؤلاء قدموا الموصل ، وقد ذكرت شأنهم[2] . ورَافد وثعلبة وشَبَابة[3] وعوف ومالك بن مالك[4] . فأمّا سُليمة بن مالك بن فهم فإنه قتل أباه خطأً ، وذاك أنه كان أحب ولده إليه ، وكان يخصه بالعناية والتعليم ، وعلمه الرمى فمهر فيه ، فكان يأخذ الصيد يرميه نهارا ، وأحب / أن يأخذ[ه] يرميه ليلا[5] ، فذكر بعض رواة الأخبار أن سليمة خرج على نجيب له كأنه أفعوان حتى أتى بعض ذَكَوَات[6] الوحش ، وذلك فى أول ليالى المحاق ، فلم ير ليلته منها شيئاً ، لما أصبح ضرب فجوة من الأرض ، وكان مالك بن فهم بعث من يأتيه بخبره ، فعرّفه أنه قد رحل من موضعه إلى غيره ، فخرج فى طلبه – فى غلمانه –[7] فخفى عليه أثره ، فلما قربوا منه أحسّ سُلَيمة بأخفاف الإبل ليلا ، ورأى ركباً مسرعين فقال : هذه – والله – حبسة[8] احتبسها بعد شُدَّاد العرب ، والله ما أنا بمتحف أبى بصيد هو أحسن من هذا إذ فاتنى الوحش ، ففوّق سهمه وبرز من مكمنه نحو الركب وهو يقول :

86

هل قَنَصٌ أمْ لا لهذا القانص ؟ يسُوقها من بَلَد القَلائِص[9]
لَستُ إذَنْ لمالك بالخالص إنْ لمْ أروِّ مِنكم مَشَاقصى[10]
من عَلَق الأَوْدَاج والغَلاَيِص[11]

فسمع مالكٌ أبوه ارتجازه ولم يعرف صوته لوطء الإبل ، فوقف يتسمّع ويتفهّم ، فأسرع

---

(1) هنا بالأصل واو .
(2) انظر ص ٧٧ وما بعدها .
(3) فى الأصل «ساله» والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٥٨ .
(4) لم يذكر ام هؤلاء .
(5) لعل المعنى : أنه أحب أن يخرج ليصطاد ليلا .
(6) ذَكْرَة : ماسدة ، انظر المادة بمعاجم اللغة .
(7) فى الأصل : فى علمه .
(8) الحبسة بضمتين : الرجالة تحبسهم عن الركبان .
(9) القَلوص : الفتيّة من الابل .
(10) المشقص : نصل السهم او هو السهم نفسه .
(11) العلق : الدم ، الغَلْص : قطع الغَلْصَمَة وهى اللحم بين الراس والعنق ، انظر القاموس ١٥٧/٤ .

إليه سُليمة فرماه فَخَرَّ تليلا(١) ، فابتدره سليمة ليقبض عليه ، فقال له مالك : من تكون لا أم لك ؟ فلما تكلّم عرفه سُليمة ، فقال : « أنا سليمة » قال: « ولأُمك الويل ، أحْسَبك ـ والله ـ قد قتلتني ، فادن فاحملني » فحمله ، وانصرف بأخسر كرّة ، ولم يزل مالك وجِعًا من رميته حتى مات .

وفى ذلك يقول مالك بن فهم ـ كما قالوا ـ فى شعر طويل :

جَزَاه الله من وَلَدٍ جزاءً سُلَيمَةَ إنه سَا مَا جزاني (٢)
أُعلِّمه الرمايةَ كلَّ يوم فلما اشتدَّ سَاعِدُه رماني
فَلا ظَفِرتْ يَدَاه حِين يرْمى وشُلَّتْ منه حاملةُ البنان
فبكُّوا يا بَنِيَّ على حوْلا وَرثُّوني وجَازوا مَنْ رَماني

وقال سليمة بن مالك يعتذر من رميته :

٨٧

إني رَمَيْت بغير ثائرةٍ بيتَ المكارم من بني غَنْمِ /
ما كنت فيما قلت تعلمه من قد أحاطت من ذوى الفَهْم
ولقد رميت الركب إذ عرضوا بين التُّلَيْل فروضة النجم(٣)
فرميت حاميَهم بلا علمٍ أنّ ابن فهمٍ مالكا أرمى
فوددت ـ لو نفع المنى أحدا ـ أني هناك أصابني سَهْمى

وقال أيضاً ـ فيما قالوا ـ أنشدنيها رجل ذكر أن رجلا من أهل صُحَار(٤) ـ من أرض عُمان ثم من بني معن ـ أنشده إياها ، ونسبها إلى سليمة :

أَحْسَسْتُ ليلا وقع أخفاف الإبلْ وقد تبدَّت من عرانين سُبُل(٥)

(١) تَلِيلٌ : صَريع .

(٢) البيت الثانى منسوب لمعن بن أوس : في نهايه الأرب للنويرى ٢/٧٣ ، وفى التمثيل والمحاضرة للثعالبى ص٦٦ ، والشطرة الأولى من البيت الاول تروى هكذا فى مجانى الادب فى حدائق العرب (ط بيروت ١٨٨٥) : (جزاني لاجزاه الله خيرا) ٣/٣٠٤ وهو لأحد اليسوعيين خيرا) ٣/٣٠٤ وهو لأحد اليسوعيين .

(٣) تليل بضم التاء وفتح اللام : جبل بين مكة والبحرين : معجم البلدان لياقوت ٢/٤١٠ .

(٤) صحار : قصبة عمان بضم العين مما يلى الجبل : معجم البلدان ٥/٣٣٩ .

(٥) العِرْنِين : **الأنف او من كل شيء اوله .**

ما بين لَهاة الكثيب والرَّمْل بين شِعاب ذات سِدْر ونَقَل[١]
فقمت أسعى مُقبلا غيرَ نَكِل وفى الشمال سَمحةٌ لم تبتذلْ
حتى إذا عارضتُهم دون القُلَلْ والقومُ لا يغنيهم ريبُ الدول[٢]
والدهر لا يعجزه هُلْكُ البطل فَوَّقْتُ سَهمى فرميت فى مهل
رَمْىَ امرىء لا طائش ولا وَجِلْ ولا جَبَانٍ عند أطراف الأَسَلْ

ولسليمة من الولد ــ فيما ذكروا ــ خمسة عشر من الولد ، هم[٣] حَماية وعبد وعبيد وكلاب وغنْم وزاهر وصَيَّال ورَوَاحَة وحَمَلَة ورافد والأسود وسعد وجرير وأسود ومحاسن[٤] بنو سليمة بن مالك بن فهم .

ومَحاسن الذى أخرت ذكره فمن ولده بنو جابر الذين منهم بنو عمران الموصليون ، وقد بينت[٥] ولد كل واحد من بنى سليمة ومنازلهم وأخبارهم على مابلغنى من ذلك فى الكتاب الذى قدمت ذكره[٦] .

وخرج عبد الله بن يحيى[٧] على صنعاء ــ وعليها القاسم بن عمرو الثقفى ــ فى ألفى رجل ، فخرج القاسم وهو فى ثلاثين ألفاً ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وكثر القتل وانهزم القاسم ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، وقتل الصَّلْت بن عمر أخا يوسف بن عمر / وأخذ الخزائن والأموال من صنعاء فقوى بها ، ثم وجّه إلى مكة بَلْجَ بن المُثنى[٨] الأزدى فى سبعمائة ووجه بعده أبا حمزة المختار بن عوف السليمى[٩] فى عشرة آلاف وأمره أن يقيم بمكة .

٨٨

فأما موسى بن كَثير ــ مولى الساعديين ــ فذكر أن أبا حمزة قدم مكة فى سبعمائة . أنبأنى محمد قال : أنبأنى العباس قال : حدثنى هارون بن موسى العدوى قال : حدثنى موسى

(١) السدر : شجر النبق ، والنَّقَلُ : صغار الحجارة .
(٢) القلة : أعلى الجبل .
(٣) فى الأصل : منهم .
(٤) فى الأصل : محاسر ، والتصحيح من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٥٨ ، وانظر ص ٧٨ .
(٥) فى الأصل : « بينت من » والمناسب حذف كلمة « من » هذه ليستقيم المعنى .
(٦) عنوانه : القبائل والخطط ، انظر ص ١٠٣ .
(٧) عن عبد الله بن يحيى ــ طالب الحق ــ انظر تاريخ اليعقوبى ٣/٧٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/٣٦ ، وانظر ص ٧٧ .
(٨) فى الأصل : « بلخ » بالخاء ، انظر ص ١٠٣
(٩) هكذا السليمى بالأصل كما يقول ابن الاثير فى اللباب ١/٥٥٨ وانظر ص ٧٨

ابن كثير قال : لما كانت سنة تسع وعشرين ومائة لم يزل الناس بعرفة إلا وقد طلعت عليهم عمائم سود فى رءوس الرماح وهم سبعمائة ، ففزع الناس حين رأوهم فقالوا : «ما لكم ؟» فأخذوهم بخلاف مروان وآل مروان والتبرى منهم ، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ابن مروان - وهو والى مكة والمدينة - فى الهدنة فقال : نحن بحجنا أضن [1] وعليه أشح ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ، ويصبحوا من الغد ، فوقفوا على حِدة بعرفة ، ودفع الناس ابن سليمان ، فلما كانوا بمنى ندّموا عبد الواحد ابن سليمان ، وقالوا له : «قد أخطأت فيهم ، ولو حملت الناس عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس[2]» فنزل أبو حمزة بدير الثعالب ، ونزل عبد الواحد [منزل السلطان وبعث[3]] إلى أبى حمزة عبد الله بن حسن [بن حسن بن على[4]] ومحمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان [وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر[5]] وعبد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم [بن عمر بن الخطاب [6]] وربيعة بن أبى عبد الرحمن فى رجال أمثالهم ، فلما دنوا منهم لقيتهم مشايخ أبى حمزة ، فأخذتهم ودخلت على أبى حمزة فوجدوه وعليه إزار قِطْرى[7] غليظ ، قد ربط الخوذة [8] فى قفاه ، فلما دنوا منه تقدمهم إليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فنسبهما فانتسبا ، فعبس فى وجوههما وبسر ، وأظهر الكراهية لهما ، ثم دنا إليه بعدهما عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن عمر ، فبشّ بهما ، فلما انتسبا له هش وتبسّم فى وجوههما وقال : «والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما» / فقال له عبد الله بن الحسن : والله ما جئناك لتفضّل [بين] آبائنا ، ٨٩

(١) فى الأصل : «أضمن» ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٨١/٢ .
(٢) أى عددهم قليل يكفيهم رأس واحدة .
(٣) فى الأصل : ونزل عبد الواحد الى أبى حمزة عبيد الله ، وهذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ .
(٤و٥) أضيفت هذه الزيادات من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ لتوضيح الكلام بعدها .
(٦) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ .
(٧) البرود القِطْرية : حمر فيها بعض الخشونة .
(٨) الخوذة : المغفر ، والمِغْفَر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

ولكن بعثنا الأمر إليك برسالة ، وهذا ربيعة[١] يخبرك بها ، فلما ذكر ربيعة نقْض العهد قال بَلْج[٢] وأبْرهَة ـ وكانا قائدين له ـ : «الساعة الساعة ، فأقبل عليهم أبو حمزة فقال : معاذ الله أن ننقض عهدا أو نخيس به ، والله والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى ، ولكن تنقضى[٣] الهدنة بيننا وبينكم» فلما أبى عليهم خرجوا[٤] ، فأبلغوا عبد الواحد ما قال ، فلما كان النفْر الأول[٥] نفر عبد الواحد فى النفرة الأولى ، وأخلى مكة لأبى حمزة يدخلها بغير قتال ، قال العباس : قال هارون : فأنشدنى يعقوب بن طلحة الليثى أبياتاً هجا بها عبد الواحد :

زَارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دين الإله ففرَّ عبْدُ الوَاحِدِ[٦]

تَرِكَ الحلائل والإمارةَ هَارِبًا ... ومَضَى يُخَبِّطُ كالبعير الشَّارد

لو كان وَالِدُه تنصَّلَ عِرْقَهُ ... لَصَفَتْ مضاربُه بعرق الوالد[٧]

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ، وضرب على الناس البعث وزادهم فى العطاء عشرة عشرة . قال هارون : أخبرنى بذلك أبو ضُمْرة بن عِياض قال : «وكنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمى» . حدثت[٨] عن خليفة بن خياط قال : حدثنا أبو الحسن على بن محمد عن أبى الليث الخراسانى قال : خطبهم أبو حمزة الأزدى بمكة ، فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فقال :

---

(١) فى الأصل : وصفه ، انظر ص ١٠٢ .

(٢) قال ص ١٠١ «بلخ بن المثنى الأزدى» و ص ١٠٨ ، « بلخ بن عقبة المسعودى الازدى » وص ١١١ : بلخ بن عقبه الحدانى الأزدى ، وفى مروج الذهب للمسعودى ٢/١٦٠، والكامل لابن الأثير ١٣١/٥ ، ١٣٩ " بلخ بن عقبة الازدى " وانظر تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ ، ٢٠١٢ .

(٣) فى الأصل : ننقض ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٨٢/٢ .

(٤) يلاحظ أنه تحدث عنهما كأنهما جماعة

(٥) يوم النفر الاول هو اليوم الثانى من أيام التشريق وأيام التشريق ثلاثة وهى بعد يوم النحر .

(٦) فى الأصل : بفقد ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٩٨٣/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٤٠/٥ .

(٧) تنصل الشىء : تخيره ، والبيت فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد هكذا :
« فلو أن والده تخير أمه : لصفت خلائقه بعرق الوالد ، ١٠٩/٥ .

(٨) هنا بالاصل بالخط الثلث عبارة : " آخر الرابع عشر من اجزاء الشيخ ابى زكريا " .

«إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله كان لا يتقدّم ولا يتأخر إلا بأمر الله جل وعلا ووحيه ، أنزل عليه كتابه وبين له فيه ما يأتى وما يبقى ، فلم يكن فى أمر دينه شبهة حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وقد علم الناس معالم دينهم ، ثم ولى أبو بكر صلاتهم ٩٠ فولّوه أمر دنياهم حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم / أمر دينهم ، فقاتل أهل الرّدة ، وعمل بالكتاب والسنة حتى قبضه الله ، واستخلف عمر فسار بسيرة صاحبه ، وجبى المال وأعطى العطية ، وجمع الناس [وقام] فى شهر رمضان[1] وجلد فى الخمر ثمانين ، وغزا العدو فى بلادهم ، ثم مضى لسبيله وجعلها شورى ، فاختاروا عثمان فسار دون سيرة من كان قبله ، وعمل بما أحبط أجره ، ثم مضى ، ثم ولى علىّ - عليه السلام[2] - فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع له منارا ، ثم ولى معاوية فاتخذ عباد الله خَوَلا ودينه دغَلا وماله دُوَلا [3] ، ثم ولى ابنه - لعنه الله - ففتك ، ولعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاسق فى بطنه وفرجه فالعنوه ، ثم ولى مروان وآل مروان ، فسفكوا الدماء الحرام وأكلوا المال الحرام ، فالعنوهم ، على أنْ كان منهم عمر بن عبد العزيز ، همّ ولم يفعل وقصّر عما همّ به ، ثم ولى يزيد بن عبد الملك ، فاسق لم يأنس الله منه رشدا ، وقد قال الله عز من قائل فى أموال اليتامى : « فإنْ آنَسْتُم منهم رُشْدًا[4] » فأمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من مال اليتيم ، مأبون[5] فى بطنه وفرجه ؛ حِيكَ له بُردان فارتدا بأحدهما واتزر بالآخر ، ثم أقعد حَبَابَة عن يمينه وسلاّمة عن شماله وقال : «يا حبَابة غنينى ويا سلاّمة اسقينى» حتى إذا امتلأ سكرا ، وأخذت الخمرة مأخذها شق ثوبيه - قد أُخِذَا بألف دينار ، قد ضربت فيهما الأبشار[6] وحلقت

---

(١) هذه الزيادة من الهامش وانظر البيان والتبيين للجاحظ ٢/١٢٥

(٢) عبارة (عليه السلام) هذه غير موجودة فى البيان والتبيين ٢/١٢٥ ، ولا فى العقد الفريد ٤/١٤٤ ، وليس من المحتمل أن تكون من كلام ابى حمزة ، لانه خارجى ، فهى اذا من اضافات ابى زكريا أو راويه .

(٣) الدغل : الفساد .

(٤) القرآن الكريم سورة ٤ آية ٦ .

(٥) مأبون : متهم .

(٦) فى الأصل : الأستار، والتصحيح من ابن أبى الحديد (شرح نهج البلاغة) ٥/١١٤ ، والبشرة : ظاهر الجلد ، ويقصد أنه كان يضرب الناس ليجبى أموالهم .

اللحى وتلفت فيهما الأموال ، وأخذت من غير حلها ، ووضعت فى غير أهلها ، ثم التفت إلى إحداهما فقال : ألا أطير ؟ فهكذا صفة خلفاء الله ؛ وقد حضرتكم فى حِطّة كانت أيّام هشام : كتب إليكم كتاباً أرضاكم فيه وأسخط. الله عز وجل ، كتب إليكم أننى قد تركت لكم صدقاتكم ، فزادت الغنى منكم غنى ، والفقير فقرا ، فقلتم جزاه الله خيرا ـ لاجزاه الله خيرا ولا جزاكم ـ فهؤلاء بنو أمية[1] فرق الضلالة ، / بطشهم بطش جبابرة ، يأخذون بالظن ، ويحكمون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ، ويقضون بالشقاء ، ويأخذون الصدقة من غير موضعها ، ويضعونها فى غير أهلها ، ويمنعون مستحقيها ، وقد بين الله ـ عز وجل ـ أهلها فجعلهم ثمانية أصناف ، فقال تبارك وتعالى : «إنما الصدقاتُ للفقرَاء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفةِ قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل[2] » فتلك الفرقة حاكمة بغير ما أنزل الله عز وجل ؛ وأما هذه الشيع ، فشيع ظاهرت[3] بكتاب الله وأعظمت الفرية على الله ، تفارق الناس بفعل غير تابع[4] فى الدين ، و لا نص نافذ فى القرآن ، ينكرون المعصية على من عملها ، ويركبون أعظم منها ، يبصرون الفتنة لا يعرفون المخرج منها ، جُفاة ، أتباع كهّان ، يؤملون الدول بعد الموت ، ويؤمنون ببعث إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، قلّدوا دينهم من لم ينظر لهم ـ قاتلهم الله أنى يؤفكون ، يا أهل مكة [تعيروننى بأصحابى ، تقولون : إنهم شباب ؛ وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شباباً ، نعم شباب مكتهلون[5] فى شبابهم ، غنية عن الشر أعينهم ، بطيئة عن الباطل أرجلهم ، قد نظر الله ـ عز وجل ـ إليهم فى جوف الليل منحنية أصلابهم بمثانى[6] القرآن ، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وإذا مَرَّ بآية فيها ذكر

٩١

---

(١) فى الأصل : بنى امية .

(٢) سورة ٩ آية ٦٠ .

(٣) فى الأصل : ظهرت ، والتصحيح من البيان والتبيين للجاحظ ١٢٨/٢ ، وظاهرت بمعنى استظهرت به أى استعانت ، (ولعل المراد انها استغلته ـ خطأ ـ فى أغراضها السياسية والدينية) .

(٤) لعل الاصح : متبع اى متعارف عليه ، وفى البيان والتبيين : لم يفارقوا الناس ببصر نافذ فى الدين » ١٢٨/٢ .

(٥) اى قد أحرزوا رزانة الكهول .

(٦) المثانى : ماثنى مرة بعد مرة .

النار شهق شهقة كأن زفير جهنم فى أذنيه ، وقد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم ، قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم ، مصفرة ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام ، وكثرة الصيام مستقلين ذلك فى جنب الله – عز وجل – ، موفون بعهد الله – عز وجل – متنجزون[١] لوعد الله عز وجل ، إذا رأوا سهام العدو قد وقعت ، ورماحهم قد أشرعت ، وسيوفهم قد أنضيت وأبرقت ، والكتيبة قد رعدت ، / مضى الشباب منهم قدما قدما حتى تختلف رجلاه[٢] على عنق فرسه ، فأرملت[٣] محاسن وجهه بالدماء ، وعفر جبينه بالثرى ، وأسرعت هوام الأرض إليه ، فكم من عين فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله – عز وجل – وكم من كف قد بانت [عن][٤] معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده فى جوف الليل ، وكم من خد عتيق[٥] وجبين رقيق قد انفلق على تلك الأبدان ، وأدخل أرواحهم الجنان » ، ثم قال : « إن الناس منا ونحن منهم إلا عابد وثن أو كفار أهل الكتاب ، أو سلطاناً جائراً[٦] أو شاداً على عضده[٧] » .

٩٢

وفى هذه السنة أمر إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بإظهار الدعوة إليهم والتسويد بخراسان . وفيها ظهر أمر أبى مسلم واجتماع الشيعة إليه ومحاربته مروان[٨] . وفيها كتب نصر بن سيار إلى مروان[٩] يعلمه حال أبى مسلم وخروجه وكثرة من معه ، ومن تبعه ، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر وهى :

أأيقاظ أمية أم نيام[١٠]

---

(١) التنجز (م ت ن ج ز : بضم الأول وفتح الثانى والثالث وتشديد الرابع) : طلب شىء قد وعدته : انظر معاجم اللغة .

(٢) فى الأصل : رجليه .

(٣) ارملت : تلطخت .

(٤) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢٠١١/٢ ، والعقد الفريد ١٤٤/٤ .

(٥) العتق : الكرم والجمال والنجابة والشرف .

(٦) فى الأصل : سلطان جائر .

(٧) فى الأصل : ساد ، والتصحيح من العقد الفريد ١٤٤/٤ والمراد : « أو معينا لهذا الحاكم الجائر » .

(٨) انظر تاريخ الطبرى ١٩٣٧/٢ ، ١٩٤٩ – ١٩٧٠ ، ١٩٨٤–١٩٩٥ ، والكامل لابن الأثير ١٣٢/٥ – ١٣٨ ، ١٤١ .

(٩) فى الأصل : « أبى مروان » .

(١٠) ذكر صاحب العقد الفريد ستة أبيات ٤٧٨/٤ ، وكذلك الدينورى فى الأخبار الطوال ص ٣٥٧ ، وانظر الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٢٩ .

وكتب إليه مروان : «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثُّؤْلُول(١)» فقال نصر : «أما صاحبكم فقد أعلمكم ألا نصرة عنده» .

وكتب إبراهيم بن محمد إلى أبى مسلم – فيما قالوا – ألا يدع بخراسان أحدا يتكلم [العربية](٢) إلا قتله ، فوقع الكتاب إلى مروان ، فكتب إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك – وهو على دمشق – أن يكتب إلى عامل البلقاء أن يسير إلى كُداد(٣) فيأخذ إبراهيم بن محمد فليشدَّهُ وَثاقًا ، ويوجه به إليه فى حبل ، فوجه الوليد إلى عامل البلقاء ، فأخذه وكتفه ، وحمله إلى الوليد ، فحمله الوليد إلى مروان ، فحبسه مروان بحَرَّان .

وفى هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب على فارس وكورها ، وأتاه(٤) بنو هاشم ، وأبو جعفر بن عبد الله ، [وعبد الله] وعيسى ابنا محمد بن على(٥) وسليمان / بن هشام بن عبد الملك(٦) وشيبان بن عبد العزيز(٧) فجبَى المال ، وعظم ٩٣ أمره هناك فلم يزل بإصْطَخْر(٨) مقيما حتى أتاه عامر بن ضُبَارَة – عامل مروان – ومعه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، ومعن بن زائدة ، فحاربوه فمضى إلى سجستان وتفرق بسجستان ، وتفرق عنه سليمان بن هشام وشيبان بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن يزيد بن المهلب وكانوا معه .

وأمير الموصل فى هذه السنة – من قبل مروان بن محمد – هشام بن عمرو الزُّهَيْرى ، وعلى الخراج بشر بن خُزَيْمَة الأسدى . وأقام الحج عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان .

وفيها مات منصور بن زَاذَان(٩) ، وعبد الله بن أبى إسحاق النحوى الحَضْرَمى ، ومَطَر بن

---

(١) الثؤلول : خراج أو حبة تظهر فى الجلد كالحِمَّصَة .

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ١٩٣٧/٢ .

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودى ٢/ ١٦١ .

(٤) فى الأصل : وأتوه .

(٥) الأسلوب فى الأصل مضطرب وغامض انظر تاريخ الطبرى ١٩٧٧/٢–١٩٨١ ، والكامل لابن الأثير ١٣٨/٥ .

(٦) انظر الصفحات ٦٤ ، ٦٨ – ٦٩ ، ٧٢ – ٧٣ ، ١١٥

(٧) انظر الصفحات ٧٢–٧٧

(٨) اصطخر : بلدة بفارس . انظر معجم البلدان لياقوت ٢٧٥/١ .

(٩) فى الأصل « زادان » ، والتصحيح من تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٦/١٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١٨١/١ .

طَهْمان(١) الورَّاق، وقابوس بن أبي ظَبْيان(٢) ، وعبد الأعلى التغلبي ، وطارق بن عبد الرحمن ، وفِرَاس(٣) ، وزياد بن فيّاض .

ودخلت سنة ثلاثين ومائة

وفيها كانت وقعة قُدَيْد مع أبي حمزة السُّلَيْمِيّ - على ما قال جلّ أصحاب التواريخ إلا أبا معشر(٤) السِّنْدِي ، فإن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا قال : حدثني أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال : «كانت قُدَيْد(٥) يوم الخميس لثمان خلون من صفر من سنة ثمان وعشرين ومائة» .

حدثت عن خليفة بن خياط قال : حدثني علي بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي قال : لما صدر الناس عن مكة - وذلك آخر سنة تسع وعشرين ومائة - مضى عبد الواحد بن سليمان إلى المدينة ، وكتب إلى مروان يخبره بخذلان أهل مكة ، فعزله مروان ، وولى عبد العزيز ابن عمر على المدينة وأمره أن يوجّه جيشاً إلى مكة ، فوجه جيشاً ، وسار أبو حمزة في أول سنة ثلاثين ومائة يريد المدينة ، واستخلف على مكة أَبْرَهَة بن الصَّبَّاح الحميري ، وجعل على ٩٤ مقدمته/ بَلْج بن(٦) عقبة المسعودي الأزدي ، وخرج أهل المدينة فاقتتلوا بقُدَيد يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة ، قدم بلج في ثلاثين فارساً فقال : «خلوا طريقنا تلك [نقاتل(٧)] بقايا الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم ، ولا تجعلوا حربنا بكم فإنا لا نريد قتالكم ، فأبوا ، فقاتلهم ، فانهزم أهل المدينة ، وجاء أبو حمزة ، فقال له علي ابن الحُصَيْن بن الحُرّ : «اتبع هؤلاء القوم وأنجز عليهم فإن لكل زمان حكماً ، والإنجاز في هؤلاء

(١) قال أبو زكريا ص ١٩٠ ان مطرا قتل بامر المنصور سنة ١٤٥ هـ ، وفي مشاهير علماء الأمصار أنه مات سنة ١٢٥ هـ ص ٩٥ ، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب : ان المنصور قتله وقيل تأخرت وفاته الى قرب الأبعين ومائة ، ١٠/١٦٩ .
(٢) في الأصل : « طيبان » ، والتصحيح من تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/٣٠٥ والخلاصة ص ٢٦٥ .
(٣) هو فراس بن يحيى الهمداني الخَارِفي : انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/٢٥٩ .
(٤) في الأصل : ابومعشر .
(٥) قديد : اسم موضع قرب مكة : معجم البلدان لياقوت ٧/٣٨ ، وانظر تاريخ الطبري ٢/٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ ، والكامل لابن الأثير ٥/ ١٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/٣٥ .
(٦) في الأصل : بلغ : الخاء : انظر ص ١٠٣
(٧) زيادة ليست بالأصل .

أمكن » فقال : « ما أرى ذلك ، وما أرى أن أخالف سيرة من مضى قبلى » ، ومضى أبو حمزة إلى المدينة ، فدخلها يوم الإثنين لثلاث عشرة[١] ليلة خلت من صفر سنة ثلاثين ومائة .

وروى عن الحسن بن [سالم] [٢] بن محمد عن شيخ من الأنصار وغيره[٣] قالوا : استعمل عبد العزيز بن عمر على المدينة عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وراية قريش مع إبراهيم بن عبد الله بن مطيع ، وأقبل أبو حمزة فنزل بإزائهم ، فاقتتلوا وصبر الفريقان ، فأصيب من قريش ثلثمائة رجل ، وأبلى يومئذ آل الزبير ، فقتل منهم اثنا عشر رجلا ، منهم : حمزة بنُ مُصْعب بن الزبير ، وابنه عُمارة بن حمزة ، ومصعب ابن عكاشة بن مصعب ، وعَتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير ، وابنه عمر بن عتيق ، وصالح بن عروة بن الزبير ، والحكم بن يحيى ، والمنذر بن عبد الله بن المنذر ، وقتل أربعة من ولد خالد بن الزبير بن سعيد بن محمد بن خالد ، وابن لموسى بن خالد ، ورجل منهم يقال له مهتدى ، ورجل آخر ، وقتل أربعون رجلا من بنى أسد ، وقتل يومئذ أمية بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهرب عبد العزيز بن عبد الله[٤] وهو أمير القوم ، وقتل يومئذ مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وحدثت عن خليفة قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال : أخبرنا جُوَيرية بن أسماء قال : « خرج عبد العزيز يريد قُدَيْدا[٥] فسقط لواؤه فتطير الناس » ، وقال خليفة : حدثنى إسماعيل قال : حدثنى غسّان/ بن عبد العزيز قال : « خرج أمية بن عبد الله بن عمرو[٦] بن عثمان متقنعاً يوم قديد لا يلتفت على أحد ، ولا يكلم أحدا ، مقبلا على[٧] نيّة ، حتى قتل » ، وقال أبو الحسن على بن محمد : ما سمع توالى[٨] أوجع للقلوب من توالى قُدَيْد ، ما بقى بالمدينة أهل ٩٥

(١) فى الأصل : لثلاث عشر .

(٢) هنا بياض بالأصل والزيادة من ص ١١٢ .

(٣) فى الأصل « وغيرهم » .

(٤) يقول الطبرى فى حوادث سنه ١٣٠ هـ ان عبد العزيز بن عبد الله قتل فى هذه المعركة ، وانظر الكامل لابن الأثير ٥/١٤٥ .

(٥) فى الأصل : قديد .

(٦) فى الأصل : ابن عمر ، مع أنه ذكر فى نفس الصفحة عبد الله بن عمرو بن عثمان ولعل أمية هذا كان أخا لعبد العزيز بن عبد الله بن عمروبن عثمان الذى ذكر فى هذه الصفحة ، والتصحيح من ص ١٧٤ ، وانظر تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٣ .

(٧) ربما يقصد : على نية التضحية ، أو ان الكلمة محرفة من علانية ، ويعنى أنه قصد ان يعرفه أعداؤه جرأة عليهم .

(٨) التوالى : اشتداد الوله من الحزن .

بيت إلا وفيهم بكاء ، فقالت نائحة تبكيهم :

مَا لِلزَّمَانِ وَمَا لِيَهْ أَفْنى الزَّمَانُ رِجالِيَهْ

وقال أبو اليقظان(١) : قال الشاعر [يرثى] مصعب بن عكاشة :

قل لأنواح قُصَىِّ كُلِّها ثم خصّى موجَعات من أسدْ(٢)

قمن فاندبن رجالا قتِلُوا بقُدَيْد وليفصِّلْنَ العَدَدْ

ثم لا يعدلْن فيها مُصْعَبًا حين يبكين(٣) بقتلٍ من أحد

إنه كان فينا باسلا كان من يقدم إقدام الأسد

ولما دخل أبو حمزة المدينة رقى منبرها ، وخطبهم بما أنبأنى به محمد بن يزيد قال : حدثنا العباس بن عيسى قال : حدثنا هارون بن موسى العدوى قال : حدثنى موسى بن كثير قال : دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ، ومضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشام ، فرقى أبو حمزة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم فأسأتم — لعمر الله — القول فيهم ، سألناكم هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم ، وسألناكم هل يستحلون الحرام ؟ فقلتم : نعم .... فى كلام كثير (٤).

حدثت عن سَيَّار قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم قال : بعث مَرْوَان بنُ محمد ابنَ عطية السَّعْدى — سعد بكر — فى أربعة آلاف ، فسار إلى مكة فلقى أبا حمزة فهزمه . وذكر لى عن جعفر بن محمد الثقفى عمن أخبره قال : وجه مروان إلى أبى حمزة ابن هَبَّار القرشى وعلى مقدمته عبد الملك [بن محمد] (٥) بن عطية — من سعد بكْر — وضَمَّ إليه / إثنى (٦) عشر ألفاً ٩٦

---

(١) أبو اليقظان : هو عامر بن حفص ولقبه سحيم بضم السين وفتح الحاء توفى ١٠٩ هـ / ٨٠٦ م ، انظر الفهرست لابن النديم ص ٩٤ وتاريخ الطبرى ٢/١٢٩٨ .

(٢) قال : قل ثم قال : خصى للمفـــردة المؤنثة .

(٣) فى الأصل : يبكى .

(٤) لم يذكر أبو زكريا الخطبـــة كاملة ، وربما لانه ذكر خطبة أبى حمزة بمكة ص ١٠٤ — ١٠٧ والخطبتان متشابهتان حتى ان الطبرى ذكر خطبة المدينة فقط ٢/٢٠٠٨ — ٢٠١١ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٣٥ ، والخطبتان فى شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ٥/١١٤ — ١٢٠ .

(٥) انظر هامش ص ١١١ .

(٦) فى الاصل : اثنا .

من أهل الشام ، فأقبلوا حتى إذا صاروا بوادى(١) القُرَى خرج(٢) إليهم أبو حمزة المختار ابن عوف السُّلَيْمِى(٣) فلم يبرحوا وادى(٤) القرى حتى أتاهم ، وعلى مقدمته بَلْجُ(٥) ابن عقبة الحُدَّانى الأزدى ، فدعاهم إلى ما كان عليه من الرأى ، ثم اقتتلوا قتالا شديدا ، وقد كان المختار بن عوف اعتل علة شديدة ثم أفاق بعض الإفاقة. فخرج إليه عبد الملك [ابن محمد](٦) بن عطية الأهوازى(٧) فتطاعنا فاندقت رمحاهما(٨) ، وعرفه عبد الملك فعانقه فكاد أن يطرحه إلى الأرض فرآه جابر بن جبلة السليمى – وهوجد المُعافى بن عمْران الموصلى – وحمل عليه بالرمح فلما كاد أن يطعنه خلا عبد الملك عن المختار ، فقال رجل من أهل الشام يعيّر عبد الملك بهربه من جابر :

لما رآه جابرُ بنُ جَبَلَهْ فكاد أن يطعنه بالأَسَلَهْ
خلا عن المختار خوف المعضلهْ

وقال رجل من أصحاب المختار(٩) :

إذا أراد اللهُ أمْراً عجّله وإن يُرِدْ تأْخير أمْرٍ أجَّلَهْ
لم ينقذ المختار عند المعضله إلّا طعَانُ جابر بن جَبَلَهْ
وكاد أن يطعنه بالأَسَلَهْ ولو رأيت سَيْفَهُ وعمَلَهْ
لقلت لا تكذب يا ابن نَضْلَهْ نعم الغلام جابر بن جَبَلَهْ
ينسَلّ بين الخيل مثل الأَصَلَهْ ويل امّه من فارس ما أبسلهْ

(١) هو واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة : معجم البلدان ٨/٣٧٥ .
(٢) فى الأصل : « اخرج » .
(٣) قال أبو زكريا ص ٧٨ ان المختار ينسب الى سليمة « بضم السين وفتح اللام » بن مالك : والنسبه الى سليمة السليمى « بتشديد السين وضمها وفتح اللام » كما يقول ابن الاثير فى اللباب ١/٥٥٨ ، ولكن صاحب تاج العروس يقول : انه السليمى – بتشديد السين وفتحها وكسر اللام – نسبة الى سليمة كسفينة بن مالك : ٨/٣٤٥ ، فى جمهرة الانساب لابن حزم : السلمى « بتشديد السين وضمها وفتح اللام » نسبة الى سلمة « بفتح السين واللام » بن مالك ص ٣٥٨ ، وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٤٩٧ » .
(٤) فى الأصل : « بوادى » .
(٥) فى الأصل : بلخ : بالخاء : انظر ص ١٠٣
(٦) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٢/٢٠١٢ ، ٢٠١٤ ، ٣/١١ ومروج الذهب ٢/٤٤٢ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٤٦ ، ١٥٠ ، والنجوم الزاهرة ١/٣١١ .
(٧) انظر ١١٣
(٨) فى الأصل : « رمحيهما » .
(٩) انظر ص ٧٩ .

حدثني محمد بن جميل بن سالم عن أشياخه قال: كان للمختار امرأة من الخوارج حسنة [1] تقاتل، فقالت في ذلك اليوم:

مَنْ سأل عن اسمي فإنّي مُرَيّمُ بعت سِوَارِي بسيْف مِخْذَم

وانحاز المختار إلى المدينة، واتبعه ابن هَبّار في خيل أهل الشام، واشتدت علة أبي حمزة، وكان يلج على مقدمته، وكان ابن هَبّار لا يقدم عليه، /ولا يجادّه الطلب، وسار ٩٧ عبد الله بن يحيى [2] -طالب الحق- من اليمن مُتوجهاً إلى الحجاز، وكتب إلى أبي حمزة يناشده إلاّ وافاه ومن معه من المسلمين إلى مكة ليجتمعا [3] فيها فيكون أشد لشوكتهما فشخص [4] عليه، وكتب ابن هبار إلى مروان يخبره هزيمته، وشخص أبو حمزة يريد مكة واتبعه ابن هَبّار فلحقه بالأبطح [5] فرجع إليهم أبو حمزة وقد نَقِه من مرضه، فقاتلوه قتالا شديدا يومهم ذلك، وعاداهم [6] الحرب فجعل يضرب بسيفه وهو يقول:

يا نفسُ قد آليتُ ألاّ تبْرحي حتى تَوَارى في صعيد الأبْطح

أمَا تخافي [7] الله أن تزَحْزَحي لقد خشيت اليوم ألاّ تفلحي

ثم حمل على أهل الشام فلم يزل يقاتلهم حتى قتل، وحمل معه ابن عم له من ولد المَحاسن ابن سُلَيمة يقال له: عشرين بن عبيد -من أهل عُمَان- وكان شيخاً كبيراً -وهو يقول:

يا نفسُ هل مِن رَجُل جليل مُبَارِزِي بصارم صقِيلِ

ليس إلى الأوْبَة من سبيل من عرضة الأبطح عن خليلِ

فلم يزل يقاتلهم حتى قتل. وأخبرني الحسن بن سالم عمن ذَكَره قال: خرج أبو حمزة] إلى الجُشَمي [8] صاحب مروان وهو يقول:

---

(١) في الأصل: « تقاتل حسنة ».

(٢) في الأصل: ابن طالب الحق: انظر ص ٧٧، ص ١٠١، ص ١١٣.

(٣) في الأصل: ليجتمعان».

(٤) في الأصل: « فشخص على عليه ».

(٥) الأبطح يضاف الى مكة، والى منى وهو أقرب الى منى: معجم البلدان ١/٨٥.

(٦) عادى بين الصيد والى بينها قتلا ورميا. انظر المادة بالمعاجم اللغوية.

(٧) لعله حذف النون هنا لضرورة الشعر.

(٨) قال في ص ٨٠، السعدي وفي ص ١١١ الاهوازي وفي ص ١١٠ وص ١١٨: السعدي سعد بكر، وهنا بالأصل: « الحسمي » ولعل الصحيح « الجشمي » وأنه من بني سعد بن جشم بن بكر: انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٨٨، ونهاية الأرب للقلقشندي ص ٢٦٤ - ٢٦٥، والكامل لابن الأثير ١٤٦/٥.

أحمل رأسا قد مَلِلت حملهْ وقد سئمت دهنه وغَسْلَهْ
ألا فتى يطرح عنى ثقلهْ .

فخرج إليه الجُشمى وعليه سَنَوَّر حَدِيد [1] ، فاضطربا فلم يعمل فيه أبو حمزة وضربه الجشمى فقتله .

وقرأت فى كتاب عتيق أن بعض الاباضية — ممن حضر ذلك اليوم — قال يذكر جابر ابن جبلة وما كان منه [2] :

فلم تَرَ عينى فارسا مثلَ جابر غداةَ التقى الجمْعَان يقتتلان
أكرَّ وأحمَى يوم روع برمحه وأسرع منه إن دُعى لطعان / ٩٨
وأضْربَ منه بالحسام مُدَجَّجا شُجاعٌ لدى الهيجاء غيرُ جَبان
وأقول منه للفوارس أقدموا أقيكم بنفسى غائل الحدثان
وحُقَّ لمن أمسى سُلَيْمَةُ جَدَّه بألا يرُعْهُ فارس بسِنان [3]

وجابر بن جبلة موصلى [4] ، وهو أول من نزل الموصل من سليمة ، وله فى سكة الكبيرة مسجد وزقاق يعرف بزقاق جابر إلى جنب المسجد ، والمسجد يعرف بالمُعَافى بن عِمْران ، وجابر جده ، وهو المعافى بن عمران بن نُفَيْل بن جابر بن جَبَلَة بن عبيد بن كَثِير بن مَحاسن ، وجابر جد بنى عمران جميعاً [5] .

حدثت عن سيار عن إسماعيل بن إبراهيم قال : ومضى عبد الله بن يحيى [6] — طالب الحق — إلى صَعْدَة وهو فى نحو من ثلاثين ألفاً ، ونزل ابن عطية بتَبَالَة [7] ، وقد كان مروان [أرسله] [8] فانهزم [ابن] [8] يحيى ومضى إلى جُرَش [9] وسار ابن عطية فالتقوا فاقتتلوا حتى

---

(١) فى الأصل : تنور ، وكذلك فى تاريخ الطبرى ٢/٢٠١٤ ، ولعلها سنور : وهو ما كان من حلق من الدروع . (٢) انظر ص ٨٠ .

(٣) قال يرعه « بسكون العين » والصحيح : يروعه « بفتح العين » لضرورة الشعر .

(٤) انظر ص ٧٧ وص ٨٠ . (٥) انظر الصفحات : ٧٧ — ٨٥

(٦) فى الأصل : يحيى بن عبد الله بن طالب الحق ، انظر ص ٧٧ وص ١٠١

(٧) فى الأصل : بابداله والتصحيح من شذرات الذهب لابن العماد ١/١٧٧ ، وقال انها وراء مكة بست مراحل . (٨) زيادتان ليستا بالأصل .

(٩) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة : معجم البلدان ٣/٨٤ .

حال بينهم الليل وغدوا على القتال فثبت [ابن] يحيى فى ألف من حضرموت فقاتل حتى قتل، ورجع ابن عطية يريد الموسم لأن مروان كتب إليه بذلك، فقرب من بلد مراد[١]، فخرجت إليه مُراد فقتلته بقرية من قراهم يقال لها بَشَام[٢] وقتلوا أصحابه وأخذوا رأسه.

والوالى على الموصل – على الصلاة وحربهم[٣] – لمروان – هشام بن عمرو الزُّهَيْرِى.

ومن أخباره فى ولايته ما أخبرنى به أبو محمد الحسن عن أبى الحسن عن أبى هشام قال: حدثنى حسين الخادم قال: رأيت أعرابياً وقد دخل على هشام بن عمرو وهو أمير الموصل والجزيرة فى جملة من الناس، فلما بَصُر به الحُجّابُ ابتدروه، فرفع صوته فبصُر به هشام ابن عمرو فأُحْضر، فقال: يا أعرابى من أىّ الأَرض أنت؟ قال: «رجل من نجد» قال: فمن أى العرب؟ قال: «من مضر» قال: «فمن أيها؟» قال: «رجل من قيس» قال: فمن أيها؟ قال: «من عُقَيْل» قال: «فما أقدمك هذا البلد؟» قال: «الأَمل والطمع وحسن الظن»، قال: فهل جعلت لأملك / وطمعك وحسن ظنك سُلَّمًا إلى حاجتك؟ قال: «نعم – أصلح الله الأمير – أبياتا قلتها بظهر البرّية واستحسنتها جدا، حتى إذا وردت باب الأمير – أيده الله – فرأيت ما به من الأُبهة والهيبة وعظم الشأن وشدة السلطان استقصرتهن واستقللتهن فلجأت إلى السكوت والاعتذار» قال له هشام: هل لك أن توقع بيننا وبينك شرطا لا نُخْلِفُهُ نحن ولا أنت؟ قال: نعم – أصلح الله الأمير – فأين لى الشرط؟ قال: نحضر ألف درهم ثم ندفعها إليك، ونشهد الله ومن حضر، ثم تنشدنا أبياتك، فإن كانت الأبيات أقل من الألف لم ننقصك منها شيئاً، وإن كانت أكثر منها لم نزدك عليها»، قال الأعرابى: «قد رضيت»، فأمر هشام بألف درهم فأُحضرت ثم دُفعت إلى الأعرا[بى]. قال: «أنشد»، ثم أنشد:

وما زلْتُ أخشى الدَّهْرَ حتى تعلَّقَتْ ... يداى بمن لا يتّقِى الدَّهْرَ صَاحِبُه

٩٩

(١) قال الطبرى فى تاريخه ان اسمها: الجرف بضم الجيم وسكون الراء ٢/٢٠١٥.

(٢) بشام: جبل بين اليمامة واليمن: معجم البلدان ٢/١٨٤.

(٣) يقصد: الخوارج لانه قال ص ١٩٥ وص٢٥٨، ان من عادة الموصل أن يكون فيها صاحب الرابطة متبتلا لحرب الخوارج.

فلما رآنى الدَّهْرُ تحت جناحِهِ　　رأى موقفاً صعْباً عزيزا مطالبهْ

رأى جبلا قد جاور الحُوتَ فى الثَّرى　　كما جَاورَته فى السَّماء كواكِبُهْ (١)

رآنى بحيث النجم فى رأس نَازِحٍ　　تُظل الورى أكنافه وجوانبُه

وليس يخاف الدهرَ من كان جارَه　　هشامٌ ولا تُخْشَى عليه نوائبه

فتىً كسماء الغيث والنَّاسُ تحته　　إذا قَحِطُوا جادت عليهم سحَائِبُهْ (٢)

فتى جلَّ حتى قيل لا شئ مثله　　من الخلق يحكى فعلَهُ ويقاربُهْ

قال : فضحك هشام وقال : «يا أعرابى قد جار الله عليك ، ما قيمة هذه الأبيات إلا عشرون ألفاً » قال الأعرابى : « أصلح الله الأمير - إن لى فيها شريكاً ، ولا يجوز البيع إلا برضا الشريك » ، فضحك هشام من خبث الأعرابى وقال : «يا أعرابى كأنك حدثت نفسك بالنكث » ، قال : « أصلح الله الأمير إنى رأيت النكث أصلح من الخيانة فى الشركة » ، فازداد هشام به عجباً ، وأمر له بعشرين ألفا . /

١٠٠

وفى هذه السنة توفى أبو الزِّنَاد (٣) : ويزيد بن رُومَان ، ومالك بن دينار ، ومحمد ابن المنذر ، وشُعيب بن الحَبْحَاب ، وأبو التَّيَّاح (٤) ويزيد الرِّشْك (٥) وعبد العزيز بن صُهَيْب ، وأبو وَجْزَة السعدى (٦) . وفيها ولد أبو نُعيم (٧) .

وأقام الحج فيها للناس محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السَّعْدِى (٨) .

---

(١) الحوت : برج فى السماء ، انظر معاجم اللغة .

(٢) هذه الكلمه غامضة فى الأصل ولعلها محرفه مما ذكرته ، يقال : قحط الناس بفتح القاف وكسر الحاء وهو احسن من قحطوا بضم القاف وكسر الحاء وأقحطوا ، انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٣) أبو الزناد : هو عبد الله بن ذكوان بفتح الذال وسكون الكاف : انظر شذرات الذهب لابن العماد ١/١٨٢ .

(٤) أبو التياح البصرى اسمه يزيد بن حميد : شذرات الذهب لابن العماد ١/١٧٥ .

(٥) فى الأصل : الدسك ، والتصحيح من مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٥٢، والكامل لابن الأثير ٥/١٤٧ .

(٦) فى الأصل : وجره : والتصحيح من شذرات الذهب لابن العماد ١/١٧٨ .

(٧) هو أبو نعيم الفضل بن دكين بضم الدال وفتح الكاف توفى ٢١٨ هـ : انظر مشاهير علماء الامصار لابن حبان ص ١٧٤ .

(٨) يقول الطبرى فى تاريخه ٢/٢٠١٧ ، واليعقوبى فى تاريخه ٣/٨٥ ، والمسعودى فى مروج الذهب ٢/٤٤٢ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ٩/٣٧ ان الذى حج فى هذه السنة هو محمد بن عبد الملك بن مروان .

ودخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة

وفيها توجه قحطبة بن شبيب الطائي من جرجان ، وهو أحد دعاة [١] بني العباس ونقبائهم ، فبلغ ابن هُبيرة – عامل مروان – ، فوجه إليه عامر بن ضُبارة ووجه معه ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة [٢] ، ومالك بن أدهم الباهلي في خيل عظيمة ، والمصعب بن صحْصَح الأسدي ، وعُطَيْفًا السلمي [٣] حتى وافى إصْبهان ، فوجه قحطبة [٤] إلى تلك الجيوش ، فانصبوا إلى نَهَاوَنْد ، فنزَلَ بهم الحسن فحاصرهم بها .

حدثت عن خليفة قال : حدثني محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب قال : توجه قحطبة فلقي عامر بن ضُبَارَة ، وداود بن يزيد ، فالتقوا بجَابَلْق برُسْتَاق [٥] إصْبهَان يوم السبت لسبع بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وقتل عامر وانهزم داود فلحق بأبيه ، ولحق قحطبة من معه حتى حصروا أهل نهاوند مع ابنه الحسن بن قحْطَبَة ، وسار قحطبة ، فبلغ نصرا [٦] خبرُه ، فانحاز إلى الرَّيِّ ومرض ثم سار إلى هَمَذَان فمات بها . وقيل إنه مات بسَاوَة [٧] ودفن وأجرى على قبره الماء .

وكتب ابن هُبَيْرة إلى مروان يخبره بقتل عامر بن ضُبارة فوجه إليه حَوْثرة بن سُهيل الباهلي في عشرة آلاف من قيس خاصة ، فاجتمعت الجيوش بنهاوند . وكتب ابن هبيرة بعهد مالك بن أدهم عليها كلها ، فحاصرهم قحطبة أربعة أشهر ، فصالح مالك بن أدهم قحطبة ، وفتحت المدينة في شوال سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فقتل أهل خراسان الذين كانوا مع نصر بن سيار ، وقتل بني نصر بن سيار ، ولما فرغ من أمر/نَهَاوَنْد أقبل يريد ابن ١٠١

---

(١) في الأصل : دواعي وهو تحريف ، وجمع الداعي : دعاة وداعون .

(٢) يقول أبو زكريا أحيانا : عمر بن هبيرة : ص ١٦ ، ص ٧٤ ، ص ١٠٧ ، وأحيانا : عمرو بن هبيرة ص : ٦١ وهنا وفي صفحات أخرى ، واسمه في كل المراجع : عمر بن هبيرة وابنه يزيد بن عمر : انظر الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٦٤ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٣٦٩ ، ٤٠٨ وتاريخ الطبري ٢/١٩١٣ ، وشذرات الذهب ١/١٩٠ ، والنجوم الزاهرة ٢/١١ .

(٣) في الأصل : عطيف . (٤) أي وجه ابنه أو توجه هو .

(٥) الرستاق « بضم الراء وسكون السين » : كل موضع فيه مزدرع وقرى .

(٦) في الأصل : نصر .

(٧) في الأصل : نشاوة ، وهو تحريف ، وساوة قريبة من همذان . انظر تاريخ الطبري ٢/٣ ، ومروج الذهب ٢/١٦٠ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٤٨ ، والأخبار الطوال ص ٣٦٣ .

هبيرة بالعراق ونهض ابن هبيرة [١] على مقدمته عبيد الله بن العباس الليثي حتى نزل أبراز الروز – بين حلوان والمدائن [٢] – ونزل حوثرة على نهر يقال له تامرًا [٣] واجتمع إليه ثلاثة وخمسون ألفا [٤].

وسار الحسن بن قحطبة وعلى مقدمته ابنه [٥] فنزل حلوان وأتاه قحطبة فاجتمعا، وسار ابن هبيرة فنزل جلولاء، ونزل قحطبة خانقين وبين العسكرين أربعة فراسخ [٦]، وذلك في آخر ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين ومائة – على ما قالوا – وجعل بعضهم يشرف على بعض. وقيل إن قحطبة وجه أبا عون [٧] في نحو ثلاثين ألفا إلى عثمان بن سفيان صاحب مقدمة عبد الله بن مروان وكان يخلف أباه على الجزيرة وإرمينية، وكان عثمان بن سفيان بشهر زور، وهزمه أبو عون.

وذكروا أن مروان لما بلغه هزيمة عثمان بن سفيان – وهو بحران – سار بجنود أهل الشام والجزيرة والموصل، وسارت معه بنو أمية بأنفسهم وأبنائهم مقبلا إلى أبي عون حتى انتهى إلى الموصل.

وفيها [خرج] روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي بالبصرة [٨] ووثب على سالم بن قتيبة عامل مروان، وفعل مثل ذلك سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ودعا إلى بني العباس.

---

(١) في الأصل: أبو هبلوة وهو تحريف: انظر تاريخ الطبري ٣/١٢، ١٥، ١٨، والنجوم الزاهرة ٢/٣٠٥ – ٣٠٦.

(٢) برازالروز: واد قريب من المدائن انظر الأعلاق النفيسة لابن رُسْتَة ص ١٨٦، ومعجم البلدان ٣/٣٢٢.

(٣) عن تامرًا وهو اسم لنهر النهروان انظر الاعلاق النفيسة لابن رستة ص ٩٠.

(٤) في الأصل: ألف.

(٥) ربما ابن قحطبة الثاني وهو حميد، لأنه لم يشتهر للحسن ابن في هذه المعارك، ويقول الطبري في تاريخه ان الذى كان على مقدمة الحسن هو خازم بن خزيمة: ٣/ ٩.

(٦) في الأصل: أربع.

(٧) عن أبي عون انظر الصفحات ١٢٥، ١٢٨، ١٣٥، والاخبار الطوال للدينوري ص ٣٦٤.

(٨) في الأصل: ابن المهلب بالبصرة الأزدي.

ورحل ابن هبيرة من جلولاء إلى الدَّسْكَرة [١] راجعاً ، وارتحل قحطبة فأخذ على القَواطيل [٢] ثم على باحَمْشا [٣] .

وكان فى هذه السنة الطاعون بالبصرة كثير شديد مات فيه أيوب السِّختِيَانى ، وعلى ابن يزيد ابن جُدْعان . وفيها مات ابن أبى نجيح ، وعبد الرحمن بن القاسم بن أبى بكر .

وأقام الحج أبو الوليد [٤] بن عروة بن محمد بن عطية من بنى سعد بن بكر ، وذكروا أنه افتعل كتاباً بولاية الحج ، فحج بالناس .

وحج فيها إبراهيم بن محمد بن على الذى يدعى الإمام ومعه إخوته وولده فاشتهروا بالحرمين ، ونفر حوله الناس [٥] .

ودخلت سنة اثنتين [٦] وثلاثين ومائة / ١٠٢

فيها لقى قحطبة بن شبيب [يزيد بن] [٧] عمر بن هبيرة . حدثت عن سيار قال : حدثنى محمد بن معاوية بن قيس [٨] بن حبيب [قال] : لما بلغ ابن هبيرة أن قحطبة الطائى خرج متوجها نحو الموصل قال ابن هبيرة لأصحابه : ما بال القوم تنكبوا ؟ قالوا : « يريدون الكوفة » ، فنادى ابن هبيرة بالرحيل ، فارتحلوا حتى بلغوا أبراز الروز — من خندقه الذى كان فيه على ستة فراسخ . قال : وجاء قحطبة فنزل خندقاً ، وصار فى الجانب الغربى فأقام فى الجانب الغربى نحواً [٩] من عشرين يوماً حتى أسمن وأخم [١٠] ؛ ثم سار معارضاً فى مهب الشمال حتى قطع دجلة من بَاحَمْشَا ، وذلك فى الصيف ، وقد احمر البسر وقلت المياه ، وأخاض الماء ، فأقبل وأقبلنا معه جميعاً نريد الكوفة حتى انتهينا جميعاً إلى الفرات . فنزل الفلاة ونزلنا

(١) الدسكرة : قرية بنواحى نهر الملك من غربى بغداد : معجم البلدان لياقوت ٤/ ٦٠ .

(٢) عن القواطيل انظر معجم البلدان لياقوت ٧/ ١٤ .

(٣) باحمشا : قرية قريبة من بغداد من جهة تكريت : معجم البلدان ٢/ ٢٧ .

(٤) اسمه فى تاريخ الطبرى : الوليد ، ٣/ ١١ وكذلك فى مروج الذهب ٢/ ٤٤٢ ، والكامل لابن الاثير ٥/ ١٥٠ - ولعل اسمه الوليد وكنيته أبو الوليد أيضا .

(٥) فى الأصل : : حاله » : ولعله يقصد هاج الناس والتفوا حوله .

(٦) فى الأصل : اثنين . (٧) زيادة ليست بالأصل : انظر ص ١١٦

(٨) فى الأصل : « نهس » ، والتصحيح من ص ١١٦ .

(٩) فى الأصل : « نحو » .

(١٠) ربما كان المعنى : تغيرت روائحهم من طول اقامتهم : انظر تاج العروس ٨/ ٢٨٤ .

على مُسَنَّاة (١) الفرات ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين (٢) وثلاثين ومائة ، ثم عبر قحطبة الفرات إلى أرض الفَلُّوجة العليا (٣) وعبر معه نحو من سبعمائة .

وجاء ابن هبيرة ـ ولا يشعر به ـ فصار على المسناة ونحن تحتهم ، فطاعناهم ، فأزالونا عن مكاننا نحوا من مائة ذراع ، ثم رجعنا عليهم فهزمناهم ، حتى أتوا المُسَنَّاة فأصابت قحطبة طعنة فى وجهه فوقع فى الفرات وهلك ، ولا يعلم بنا أصحاب ابن هبيرة حتى أتوا فم النيل (٤) ووافى حوثرة بن سُهيل فارتحل مع ابن هبيرة فأتوا واسطا ، يوم عاشوراء وأصبح أصحاب قحطبة قد فقدوا أميرهم ، فالتمسوه وأخرجوه من الفرات ، فدفنوه ، وولوا عليهم الحسن بن قحطبة ، فتوجهوا نحو الكوفة ، وهرب زياد بن صالح عامل ابن هبيرة فلحق به .

ودخل الحسن بن قحطبة الكوفة يوم عاشوراء فاستعمل أبا سَلَمَة الخلَّال ـ رجلا (٥) من الشيعة ـ على الكوفة وهو حفص بن سليمان مولى بنى الحارث بن كعب ، وكان مختفياً بالكوفة ، وسلم له الحسن بن قحطبة الرئاسة.

وكان أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم [يكاتبه] (٦) «للأمير حفص بن سليمان وزير / ١٠٣ آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم أمين آل محمد » .

وقد كان محمد بن خالد بن عبد الله القسرى سود بالكوفة ، ودعا إلى بنى العباس قبل قدوم الحسن ، فأقروه على الكوفة (٧) .

---

(١) المسناة : العَرِم والعَرِم الأحباس تبنى فى الأودية أو سد يعترض به الوادى : انظر القاموس ٢/٤٦٣ ، ٦٢٦ .

(٢) فى الأصل : اثنين .

(٣) الفلوجة : قرية من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر ، انظر معجم البلدان لياقوت ٦/٣٩٨ .

(٤) النيل مواضع أحدها بليدة قرب حلة بنى مزيد يخترقها خليج يأتى من الفرات حفره الحجاج ، انظر معجم البلدان لياقوت ٨/٣٦٠ .

(٥) لم يكن أبو سلمة رجلا مغمورا من الشيعه ، بل كان رئيس الدعوة الشيعية بالعراق حتى قيام الدولة العباسية ، وكان أول من لقب بالوزير فى الاسلام توفى ١٣٢هـ/٧٥٠م انظر عنه ص ١٠٣ ص ١٢٥

(٦) مكان هذه الزيادة بياض بالأصل ، وهى من الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٨٥ .

(٧) قال قبل ذلك بأربعة أسطر : ان الرئاسة بالكوفة كانت لأبى سلمه الخلال .

وقد كان مروان حبس إبراهيم [١] قديماً ثم خلاه ثم حبسه مرجعه من الموسم سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فلما حبسه خاف أبو االعباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس على نفسه فسار نحو الكوفة ، وكان إبراهيم بن محمد - فيما ذكروا - قد ولاه الأمر وأمره بالمسير إلى الكوفة ، وأوصاهم بأبى سلمة - مولى بنى الحارث - ونعى لهم نفسه [٢] عند أخذ أصحاب مروان إياه ، فسار أبو العباس نحو الكوفة ومعه عماه داود وعبد الله ابنا على ، ومات بحرّان إبراهيم [٣] .

وقدموا رسولا إلى أبى سلمة الخلال يعلمونه إقبالهم إلى الكوفة فأنكر إسراعهم وقال : «أظن قد مات الإمام الذى كان يُؤْتمر له» وأمرهم بالمقام بقصر مُقَاتِل [٤] على مرحلتين من الكوفة ، وكتبوا إلى أبى سلمة : إنا فى برية ولا نأمن [أن] يُسعى بنا إلى مروان فنصطلم ،[٥] فأذن لهم بدخول الكوفة على كره ، وأنزلهم فى بنى أَوْد .

ولما شاع موت إبراهيم رثاه ابن (٦) هَرْمَة فقال :

وناعٍ نعى لى إبراهيم قلت له ... شلت يداك وعشت الدهر عُريانا
نُعِى الإمامُ وخير الناس كلّهم ... أخنت عليه يدُ الجعْدِى مروانا
فاستدرج الله مرواناً بقوته ... سبحان مستدرج الجعدى سبحانا

فأحسن بنو أَوْد مجاورتهم ، وقاموا بأودهم .

وقد كان أبو سلمة - مولى بنى الحارث بن كعب وقال بعضهم : مولى السَّبِيع بن هَمْدان - لَقِى (٧) بالكوفة رجالا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، فذكروا له أبا عبد الله

---

(١) عن ابراهيم بن محمد انظر الصفحات ٥٣ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢١ــ١٢٢ .
(٢) فى الأصل : وشالهم ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢٧/٣ ، وربما تكون الكلمة : شالهم ، وشال القوم : خفت منازلهم أو ذهب عزهم .
(٣) عن حران انظر معجم البلدان لياقوت ٢ /٢٤٢ .
(٤) قصر مقاتل بن حسان : بين عين التمر والشام : الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٨٥ .
(٥) اصطلمه : استأصله .
(٦) عن ابن هرمة انظر تاريخ بغداد ١٢٧/٦ ، تهذيب ابن عساكر ٢/ ٢٣٤ ، خزانة الأدب ٢٠٤/١ ، الأغانى ٣٦٧/٤ ، وهو شاعر قرشى سكن المدينه وتوفى ١٧٦ هـ / ٧٩٢ م .
(٧) فى الأصل : يفتى ، والتصحيح من الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٨٦ .

جعفر بن محمد بن على بن حسين ، [وعبد الله بن حسن ، وعمر بن على بن الحسين] [1] ، فلما قوى أمر أبى سلمة كاتبهم .

وقد كان محمد بن إبراهيم الحميرى يعرف بأبى حُمَيْد [فدخل ذات يوم إلى الكوفة فلقى سَابقا الخُوَارزْمى فسأله عن أبى العباس] [2] فأخبره بمقدمه الكوفة ، فسأله أن يوصله إليه ، فاستأذن [سابق] [3] أبا العباس / فى ذلك [فلامه إذ لم يأت به معه إليه [4] وإلى] ١٠٤ من كان معه من أهل بيته ، قال أبو العباس : «هاته ولو قتلنا» ، فدخل إليه [أبو حميد] وكان أول من بايعه من الناس جميعاً . ولما دخل إليهم قال : أيكم ابن الحارثية ؟ فقالوا : «هذا» ، فقبّل بين عينيه وبايعه ، وأتاه أبو الجَهم ، ومحمد بن صُول والقواد فبايعوه .

أخبرت عن إسماعيل بن يعقوب قال : حدثنا عبد الله بن ناصح الحَرّانى قال : حدثنا أبو الحكم مروان مؤدب أبى مسلم - صاحب الدولة - أن مولد أبى مسلم بحرّان عند مسجد الموالى بقرب دار خالد بن نوْفل بن فارع التميمى ، فأخبرنى محمد بن عمران عن عبيد الله بن محمد قال : حدثنى أبو عبد الله بن النَّطّاح [5] قال : «حدثنى وهب بن مُيَسّر قال : حدثنى أبو النضر الخراسانى - وله أكثر من مائة سنة - أن إبراهيم الإمام اشترى أبا مسلم من حرّان ، ورأى صفته التى كانت تذكر ، وأرسله إلى خراسان» .

وأخبرنى ابن عمران [6] عن أبى الأخنس الأسدى قال : «كان لمروان بن محمد قطيفة بحران لا يلقيها على أحد إلا مات فألقاها على إبراهيم الأمام بحرّان فمات» .

---

(١) فى الأصل : أبا عبدالله جعفر بن محمد بن محمد بن على بن حسن ، والتصحيح والزيادة من تاريخ اليعقوبى ٨٦/٣ ، ١١٥ ، وابن خلكان ١ / ١٤٦ ، ومروج الذهب ٢ / ١٧٥ ، والجهشيارى ص ٨٦ ، والفخرى ص ١٣٨ .

(٢) هذه الزيادة من مروج الذهب للمسعودى ١٦٧/٢ ، وتاريخ الطبرى ٢٧/٣ - ٢٨ ، ٣٤ - ٣٧ .

(٣) فى الأصل : فاستأذن أبو سلمة أبا العباس ، وينص الطبرى فى تاريخه ٢٧/٣ - ٢٨ ، ٣٤ - ٣٧ ، والمسعودى فى مروج الذهب ١٦٧/٢ ، واليعقوبى فى تاريخه ٨٦/٣-٨٧ على أن المستأذن هو سابق وأن أبا سلمة لم يعلم ، ويؤيد ذلك أن أبا زكريا نفسه يقول ص ١٢٠ ان أبا سلمة حاول اخفاء أمر العباسيين وكاتب العلويين ، وسابق المذكور كان مولى لابراهيم الامام كما يقول المسعودى فى مروج الذهب ١٦٧/٢ ، أو مولى لأبى العباس نفسه كما يقول الطبرى فى تاريخه ٢٧/٣ - ٢٨ وانظر الكامل لابن الأثير ١٥٣/٥ .

(٤) فى الأصل : فكرهه ومن كان معه ، والتصحيح والزيادة من مروج الذهب للمسعودى ١٦٧/٢ وانظر المراجع السابقة .

(٥) فى الأصل : «البطاح» وهو تحريف ، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٢٧/٩ .

(٦) فى الأصل : أبو عمران ، ولعله هو نفسه «ابن عمران» الذى يروى عنه قبل ذلك بثلاثة اسطر وكذلك فى ص ٢٠ وكلمة «أبو» محرفة عن كلمة ابن ، انظر ميزان الاعتدال للذهبى ١١٤/٣ .

خبر لابراهيم بن محمد

حدثنا محمد بن على بن الفضل المَدِينِى قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعيد قال : حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسىٰ قال : حدثنى أبو طاهر أحمد بن عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام قال : قال الحسين بن زيد : قدم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس علينا ، فبعث إلى عبد الله بن الحسن بخمسمائة دينار، فاستزاده فزاده ، وبعث إلى إبراهيم بن الحسن بخمسمائة دينار ، وبعث إلى جدى محمد بن عمر بخمسمائة دينار ، وبعث إلى جعفر بن محمد بألف دينار ، وبعث إلى جماعة بمال ، قال حسين بن زيد : فبعثتنى أمى رَابطة [1] بنت عبد الله بن محمد ابن الحنفية – وكانت عند زيد بن على – إلى إبراهيم بن محمد ، فأتيته – وأنا غلام – فأجلسنى فى حجره وقال : من أنت ؟ قلت : « أنا ابن زيد بن على » ، قال/ : زيد الكوفة [2] ؟ قلت : «نعم » وعلى قميص وردى مصبوغ بزعفران ، فبكى حتى أثر فى صبغ ردائه ثم دعا غلاماً له ، فسارّه ، فذهب ثم جاء بأربعمائة دينار ودفعها إلىّ ثم قال : « لولا أنه لم يبق عندى غيرها لأعطيتك كما أعطيت أصحابك » ، ثم صرّها فى ثوبى ثم قال : «أنت صغير » ، فدعا غلاما له فدفعها إليه ثم قال : «انطلق بها إلى رابطة ، واعذرنا عندها » فأخذتها ومضيت ، فما أنفقناها حتى جاءتنا [3] راية بنى العباس .

١٠٥

بيعة أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

وأمه رابطة ابنة [عبيد الله بن] [4] عبد الله بن عبد المدان بن الرَّيَّان بن قُطَيْن [5] ابن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب .

---

(١) انظر كتاب نسب قريش للزبيرى ص ٦٢ – ٦٦ ، والكامل لابن الأثير ١٥٨/٥ .

(٢) انظر ص ٤٤ – ٤٥ . (٣) فى الأصل : « جتنا » .

(٤) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٨٨/٣، ومروج الذهب ١٦٥/٢ ، والعقد الفريد ١١٣/٥، وجمهرة الأنساب ص ١٨ .

(٥) اسمه « الديان بن قَطَن » فى جمهرة الأنساب ص ١٨ ، وكذلك فى كتاب نسب قريش للزبيرى ص ٣٠ .

وكانت بيعته يوم الجمعة لأربع عشرة [١] خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال: بويع عبد الله بن محمد بن علي في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين [٢] وثلاثين ومائة. حدثنا عبيد [٣] الله بن غنام بن حفص بن عتّاب النخعي قال: حدثنا ابن نمير قال: حدثني من سمع أبا معشر يقول: بويع عبد الله بن محمد شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة. حدثنا هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سيار قال: حدثنا مُحاضر بن المورِّع قال: حدثنا الأعمش عن عطية قال: سمعت أبا سعيد الخُدْرِي يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج من أمتى رجل يقال له السفاح يكون عطاؤه حَثْيًا [٤]».

وظهر أمر أبي العباس بالكوفة في هذا الشهر من هذه السنة، ووافى أبوسلمة - وكان معسكرًا في حمّام أعْيَن [٥] - فقال له أبو العباس: «عذرناك يا أبا سلمة - غير معتد - [٦] وحقك لدينا عظيم / ، وسالفتك في دولتنا مشكورة، وزلتك مغفورة، فامض إلى عسكرك لا يدخله خلل». ١٠٦

وخرج أبو العباس فصلى بالناس الظهر في مسجد بني أَوْد، وهو أول مسجد صلى فيه جماعة بدُرّاعة [٧] سوداء وكساء أسود، وأصبح الناس غادين في البيعة إلى الجامع في يوم جمعة، وغدا أبو العباس إلى المسجد، فحدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثني عبد الله

---

(١) في الأصل: لأربع عشر.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) يذكره أبو زكريا دائما باسم عبد الله، في الصفحات ١٨، ٦٤، ١٦٠، ١٦١، ٢٣٠، ٢٣١ واسمه «عبيد بن غنام» في المشتبه للذهبي ص ٤٤٧، ولسان الميزان ٢٨٦/٤، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٩/٣ وهو أستاذ أبي زكريا كما يقول الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٩/٣.

(٤) الحثي كالرمي والمعنى أنه يعطي بسخاء، انظر المادة بمعاجم اللغة.

(٥) حمام اعين موضع بالكوفة، انظر معجم البلدان ٣٣٤/٣.

(٦) انظر الجهشياري ص ٨٧.

(٧) المِدْرَعَة ثوب كالدُّرّاعة، ودرّعه ألبسه الدرع.

ابن المغيرة عن أبيه أنه قال : رأيت أبا العباس حين خرج إلى الجمعة على برذون أشهب قريب من الأرض بين عمه داود بن على وأخيه [أبي] جعفر - شاباً جميلا تعلوه صفرة ، فأتى المسجد فصعد المنبر فتكلم ، وصعد داود بن على فقام دونه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ما علا منبركم هذا خليفة بعد على بن أبي طالب عليه السلام غير ابن أخي هذا » ووعد الناس ومنّاهم ، قال : «ثم رأيته في الجمعة الثانية وكأن وجهه ترس (١) ، وعنقه إبريق فضة ، وما بينهما إلا جمعة » ، وقال غير هذا : « لمّا انقضى كلام داود بما قرّظ أبا العباس (٢) ووعد به الناس ، رقى إليه (٣) فسلّم على أبي العباس وبايع بالخلافة ثم نزل ، وصعد أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على فبايعه ومسح على يده ، وفعل مثل ذلك سائر أهله ، وبايع القواد على ذلك ، فلم يزالوا على مثل هذا حتى نودى بصلاة الجمعة ، وخطب أبو العباس خطبة الجمعة ، ثم نزل فصلى بالناس ، ثم خرج من المسجد فركب إلى عسكر أبي سلمة بحمّام أعْيَن ، فنزل في مضرب أبي سلمة ، وجعل بينه وبينه باباً فدخل فيه ».

وأخبرني الحسين عن محمد المُرّى قال : لما صعد أبو العباس المنبر قام دونه داود بن على بوجه كأنه ورقة مصحف فقال : « والله ما رقى منبركم هذا أحق من أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وأمير المؤمنين هذا ، فليطمئن مطمئنكم ، وليهمدنّ هامدُكم » .

١٠٧ وأخبرني / الحسين عن محمد عمن أخبره قال : خطب أبو العباس على المنبر فارتج عليه فقال : «نحن أمراء الكلام منا تفرعت فروعه ، وعلينا تهدّلت غصونه ، ألا وإنا لا نتكلم هَذَرا ولا نسكت حَصَرًا ، بل نتكلم مُؤَيَّدِينَ ، ونسكت معتبرين » ثم نزل ، فقال أخوه أبو جعفر : «لو يخطب بمثل ما اعتذر لكان من أخطب الناس » .

وبعث أبو العباس عماله على الأعمال ، فبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن

(١) الترس من جلد : الغـليظ منه أو هو المستدير .

(٢) في الأصل : أبو العباس .

(٣) اى أن داود رقى الى الدرجة التي كان يقف عليها أبو العباس وبايعه بالخلافة والعبارة في الأصل هكذا : « لما انقضى كلام داود بما قرظ أبو العباس ووعد به الناس رقا اليه فسبح على ابن أبي العباس فبايع بالخلافة » .

عمار بن ياسر إلى الأهواز ، وبعث السيد الحميرى (١) الشاعر إلى سليمان بن حبيب المهلبي بعهده على فارس فدخل عليه وهو يقول :

أتيناك يا خيرَ أهل العراق بخيْر كِتابٍ من القائِم
أتيناك من عند خير الأنام ِ أبوهُ ابن عمٍّ أبي القاسِم ِ
أتيناك بالعهد تسعى به على من يليك من العالم
يوليك فيه جسيمَ الأمورِ فأنت نجيب بنى هاشم (٢)
من المصطفَيْنَ العظام الكرام على من يشا من بنىَ آدم

وأنفذ أبا جعفر أخاه إلى الحسن بن قحطبة وهو بواسط بإزاء ابن هُبَيْرة ، وكتب إليه : « أن العسكر عسكرك والقواد قوادك ، وإنما أنفذت أخى مواسياً لك بنفسه » . فلما وافى أبو جعفر تحول له عن مضربه ، وترك ماكان فيه من الآلات والمطابخ ، فصالحا ابن هبيرة وانصرفا بالأموال .

وولى أبو جعفر الهيثم بن زياد الخزاعى واسطاً . وقد كان أبو سلمة أنفذ أبا عون عبد الملك بن يزيد العتكى الأزدى إلى مروان إلى زاب الموصل ، وأتبعه أبو العباس بعبد الله ابن على - عمّه - ، فوافى أبا عون (٣) وهو على شط الزاب فى موضع يقال له : تل كُشَاف لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من سنة اثنتين (٤) وثلاثين ومائة ، فتحول أبو / عون ١٠٨ عن مضربه وأنزل عبد الله بن على فيه ، ونزل أبو عون على شط الزاب . ولما بلغ مروان إقبال أبي عون العَتَكى إلى الموصل خرج من حَرّان فى مستهل صفر من سنة ثلاث وثلاثين ومائة ؛ ذكر ذلك الهيثم بن عدى عن عمر بن عبد الحميد - فنزل مَاكِسِين (٥) وعسكر بها قريباً من شهر حتى توافت إليه الجيوش من أهل الشام ، فسار بهم يوم الاثنين لثلاث

(١) عن السيد الحميرى الشاعر المتوفى سنة ١٧٣ هـ / ٧٨٩ م انظر الاغانى ٧/٢٢٩ ، وفوات الوفيات ١/١٩ .

(٢) هذه الابيات فى الوافى بالوفيات ، وفيه بدل كلمه نجيب كلمة : صنيع ١/٣٥ ، وتبدو أنسب للمقام من كلمه نجيب .

(٣) فى الأصل : « أبو عون » .

(٤) فى الأصل : « اثنين » .

(٥) فى الأصل : « مامير » . ولعلها محرفة من ماكسين وهى بلد بالخابور من ديار ربيعة : انظر معجم البلدان ٧/٣٦٦ .

ليال خلت من شهر ربيع الأول متوجهاً نحو الموصل ، فسار على منازله حتى نزل الموصل في عدد وعُدّة ، وأخذ في حفر الخندق وأقام حتى استقل بما احتاج إليه ، وزحف من الموصل من خندق إلى خندق على شاطىء الزاب [1] .

وقال غير [عمر بن] [2] عبد الحميد إن مروان بن محمد بعث ابنه عبدالله بن مروان من الموصل وأمره أن يحفر خندقاً مما يلى عبد الله بن علىّ على شاطىء الزاب .

وعاد الحديث إلى الهيثم بن عدى عن عمر بن عبد الحميد قال: وعبد الله بن على في الجانب الشرقى من الزاب بالقرب من تل كُشاف ، وأبو عون العَتكى – صاحب الحسن – [معه] وقد خندقوا على أنفسهم لِمَا بلغهم من إقبال مروان نحوهم .

أخبرت عن خليفة بن خياط قال : حدثنى بشر بن يَسَار عن شيخ من أهل الجزيرة قال : «خرج مروان في مائة ألف من فرسان الشام والجزيرة »، وحُدثت عن خليفة عن أبى الذّيال [3] قال : « وكان مروان في مائة وخمسين ألفاً فسار حتى نزل الزاب ». وأخبرنا محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال : كان مروان في مائة وعشرين ألفاً ، فلما نزل على الزاب رأى عسكر أبى عون بجانب تل كشاف فقال : ما يقال لهذا التل؟ قالوا : تل كُشاف [4] فتطيّر وقال : « كُشِفْنَا ورب الكعبة ». وذُكر عن الهيثم بن عدى قال : أخبرنى من شهد هذا القول من مروان ، فقيل له : « إنك في عُدة » فقال : « ما تنفع العدة عند / انقضاء المدة ». ١٠٩

وأنبأنى على بن محمد عن النعمان أبى [5] السَّرِىّ ومِحْرِز بن إبراهيم قال : « كان عبدالله ابن على في عشرين ألفاً » . وأنبأنى محمد بن يزيد عن مسلم بن مغيرة عن مصعب بن الربيع الخثعمى – وهو أبو موسى بن [6] مصعب الموصلى – وكان كاتباً لمروان – قال : لما انهزم .

---

(١) عن الزاب انظر معجم البلدان لياقوت ٤ / ٣٦٥ والمسالك والممالك للاصطخرى ص ٥٤ .

(٢) هذه الزيادة من نفس هذه الصفحة ومن ص ١٣٣ .

(٣) اسمه زهير بن هُنَيْد العدوى الراوى : تاريخ الطبرى ٣/١ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦٢ .

(٤) قلعة كشاف بين الزاب والشط قريبة من مصبه في الشط ، وهى في الشرق الجنوبى عن الموصل : انظر صبح الأعشى ٤/٣٢٥ .

(٥) اسمه في تاريخ الطبرى : النعمان بن سرى ، ٣/٢٤ .

(٦) انظر الصفحات ٢٢٤ ، ٢٢٦ – ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨ – ٢٤٩ ، ٢٥٣

مروان وظهر عبد الله بن عليّ [على] (١) الشام طلبت الأمان فآمنني ، فأنا يوماً (٢) جالس عنده وهو متكيء إذ ذكر مروان وانهزامه ، فقال : أشهدت القتال ؟ قلت « : نعم أعز الله الأمير » قال : « حدثني عنه » قلت : لما كان ذلك اليوم قال لى : « احزر القوم » (٣) قال : قلت : إنما أنا صاحب قلم ولست صاحب حرب ، فأخذ يمنة ويسرة ونظر فقال لى : « هم اثنا عشر ألفاً » ، فجلس عبد الله ثم قال : « قاتله الله ، ما أحصى الديوان يومئذ اثنى (٤) عشر ألفاً ».

ولما نزل مروان خندقه بالزاب عبّأ عبد الله بن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم بليل طويل (٥) وأنفذه فى جيش فأغار قبل الصبح على أهل خراسان وهم فى قرية من قرى الحَرْبيّة (٦) فاستولت خيل الوليد بن معاوية على من بها من أهل خراسان فقتلوهم مقتلة عظيمة ، وأسروا منهم أسارى كثيرة ، وأخذوا المُخَارِق بن العُقَّاب الطائى ، وانصرفت الخيل فى أول النهار من يوم السبت لإحدى عشرة ليلة (٧) من جمادى الآخرة سنة اثنتين (٨) وثلاثين ومائة ، فأتوا مروان بن محمد بالأسرى - والمخارق فى الأسرى وهم لا يعرفونه - وبالرءوس فطرحت بين يدى مروان ، فقال مروان : ائتونى برجل يعرف رأس المُخَارِق صاحب هذه الخيل فأتوه بالمخارق وهو مكتوف ، فسأله مروان : من أنت ؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكوفة من قيس من بنى سُليم ، فقال له مروان : هل تعرف رأس المخارق ؟ قال : نعم ، أعرف رأس المخارق ، فانطلق المخارق يطلب الرءوس ، ونظر ، ورجع إليه / فقال : « ما أرى رأس المُخارِق فيهم وما أظنه إلا قد أفلت » ، فأمر بهم فشُدُّوا ووضعوا خلف الحجرة ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن عليّ بعث رجالا إلى المَسْلَحة التى فى الطريق ١٠١

---

(١) زيادة يقتضيها السياق ، وانظر تاريخ الطبرى ٣/٤٦ .

(٢) فى الأصل : يوم .

(٣) الحَزْرُ : التقدير بالحدس .

(٤) فى الاصل : « اثنا » ، ورويت هذه القصة فى الوزراء والكتاب للجهشيارى ببعض الاختلاف ، انظر ص ٨٠ - ٨١ ، وتاريخ الطبرى ٣/٤٦ - ٤٧ .

(٥) لعل المعنى أن الليل كان طويلا آنذاك حقيقة أو لخطورته وما كانوا يتوقعون فيه ، أو أن كلمة طويل هنا زائدة اذ لامعنى لها

(٦) عن الحربية : انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٣٣ .

(٧) فى الأصل : عشر .

(٨) فى الأصل « اثنين » .

لا يدعوا أحدا – ممن انصرف عن المخارق – يدخل العسكر لئلا يشيع فيهم [١] ما لقى المُخَارِق وأصحابه فيكسرهم ذلك ، قال : فلما كان فى جوف الليل وجه إلى أبى عون [٢] وموسى [٣] فأعلمهما أن مخارقاً ممن هزم فى هذه الليلة وأُسرَ ومعه ناس من أصحابه ، وقد قتل منهم جماعة فأشارا [٤] عليه بأن يخرج بمن معه إلى مروان فيناجزه الحرب قبل أن يظهر ما لقى المُخَارِق وأصحابه ، وأمر مناديا فنادى فى عسكره أن البسوا سلاحكم واخرجوا إلى مراكزكم ، والزموا مَصَافكم ، فأصبح العسكر على تعبئة القتال ، وخرج عبد الله أول الأذان وخلف فى عسكره محمد بن صُول [٥] – وقيل إنه مولى الخثعم – فى خيل ، وولى الميمنة أبا عون عبد الملك بن يزيد العَتَكى ، والميسرة موسى بن كعب ، وصار عبد الله فى القلب ومعه مسْلَمَة بن محمد والمِنْهَالُ بن فتان [٦] ، وأقبل مروان فى خيوله وصناديد من معه وعبأهم كراديس نحوا [٧] من مائة كُردوس ، فى كل كردوس ألف إلى ألفين ، وعلى ميمنته عبد الله بن مروان وعلى ميسرته الوليد بن معاوية ختنه ، وأقبل مروان فى القلب فى ثلاثين ألفا ، وعليه ثياب حُمر ، فاشتق صفوفه حتى أتى آخر صف ثم انصرف راجعاً حتى أتى آخر صف [فى] ميسرته ، وبادره أبو عون فى ميمنة عبد الله بن على ، فنادى مروان : « يا بنى الأحرار احملوا على هؤلاء فإنما هم حشو من أهل شَهْرَزور ، وليس معهم من أهل خراسان – من أهل البصائر كثير » . فحملت الميسرة على أبى عون وهو فى ميمنة عبد الله ابن على ، فانهزموا وانحازوا وأبو عون إلى عبد الله بن على ، ونزل عبد الله بن على عن دابته ، وأقبل موسى بن كعب فقال : أصاح / الله الأمير : « مرهم بالنزول إلى الأرض ، فإنك إن لم تنزل فى الجنود خفت الجفلة » [٧] ، فنزل عبد الله وجميع من معه فى القلب ، وصاروا

١١١

---

(١) فى الأصل : لئلا يشيع عليهم فيهم .
(٢) فى الأصل : ابن عون .
(٣) قال بعد ذلك فى نفس الصفحه موسى بن كعب ، وانظر تاريخ الطبرى ٣/٣٨ – ٣٩ .
(٤) فى الأصل : فأشاروا .
(٥) عن محمد بن صول انظر الصفحات ١٤٥ – ١٥٦ ، ١٦٤
(٦) فى الأصل : « قسان » ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٣٨ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٥٦ .
(٧) فى الأصل : نحو .
(٧) أجفل القوم : هربوا مسرعين .

رجّالة ، وانصرف موسى بن كعب إلى ميسرته فأنزل أصحابه جميعاً ورجّلهم ، وصنع أبو عون مثل ما صنع عبد الله ، ونزل فنزل أصحابه ، وجاء موسى بن كعب إلى عبد الله ، واستأذنه أن يعبيء الخيول والرجالة على ما يراه فأذن له ، فانصرف إلى ميسرته فأنزل أصحابه ، فقدم الرجالة أمام الصف ، ثم أمرهم أن يضعوا أسنة رماحهم قريباً من الأرض ولا يرفعوها ، وأن يلزم بعضهم بعضاً ، ولا يكون بينهم فرجة ، وأمر الرماة أن يرفعوا أيديهم إذا رموا فهو أعظم للبأس ثم وضع خلف الناشبة الخيول المجَفَّفَة [١] ، ثم استقرى [٢] الصفوف كلها ، وصار إلى أبي عون فوجده قد عبأ ميمنته تلك التعبئة ، والقلب مثل ذلك ، فانصرف إلى ميسرته ، فانتخب فرساناً مجدة ، وأهل بأس معروفين ، فأبرزهم دون الصف ، وأمرهم أن يدنوا من عسكر مروان ، ففعلوا ذلك ، فاستقبلوهم بوجوههم ورشقوهم بالنبل والنشاب ، فلما رأى ذلك مروان ومن معه انصرفوا [٣] القهقرى على أعقابهم ، كلما دنت صفوف عبد الله منهم تأخروا ، وسار عبد الله بن عليّ على صفوفهم يخوفهم ويذكر اسم الله وحسن ثوابه وجزيل عطاياه وأليم عقابه ، وأنها الدولة التي لا يباريها [٤] أحد إلا صرعه الله ، فقوى ذلك من قلوب الناس . فأخبرني هارون بن الصقر بن نَجْدَة العَنَزى [٥] قال : حدثني محمد بن أحمد بن أبي المثنى قال : لما قرب عبد الله بن علي من مروان بن محمد وبدأ الجمعان خرجت الخيل واصطف القوم ، فبرز إنسان خراساني من أصحاب عبد الله ابن علي فبرز مروان على أشقر وبيده صفيحة خراسانية ، قال : فجالا ، فضرب مروان الخراساني – وكان مكشوف الرأس أصلع – ضربة على رأسه ، فكانت في رأسه كخط الشيب ، ثم عاوده ثانية ، فضربه ، فلم يعمل شيئاً ، وكان / ذلك سبب هزيمته . ١١٢

وأخبرني ابن طاوس [٦] عن أبيه عن صفوان العُقَيْلي قال : حدثني أبي عن جدى قال :

---

(١) جفف الفرس : ألبسه التجفاف بتشديد التاء وكسرها وسكون الجيم وهو آلة للحرب يلبسه بضم الياء وسكون اللام وفتح الباء وضم السين الفرس والانسان ليقيهما في الحرب .

(٢) القرو بفتح القاف وسكون الراء : القصد والتتبع كالاقتراء والاستقراء .

(٣) في الأصل : انصرف .

(٤) باراه : عارضه .

(٥) في الأصل : العنزى ، والتصحيح من الصفحات ٧٠ ، ٨٤ ، ٣٢٧ ، ٣٩٥ .

(٦) لعله يقصد : محمد بن المعافى بن طاوس انظر الصفحات ٧٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٢ .

«شهدت وقعة كُشّاف مع مروان بن محمد ومعى وسيفى ونبلٌ درع قد ورثتها عن أبى وجدى وجدّ جدى منذ زمن الجاهلية ، وتحتى فرس من نتاج قومى ، وما ضربتُ شيئاً قط إلا هتكته ، فحملت على رجل من أصحاب أبى عون فضربته ، فما عمل سيفى فيه شيئاً ، ثم حمل علىّ رجل من أصحاب أبى عون ، فضربنى بعصا كانت فى يده فأبلغ والله إلىّ ، فانصرفت ووقفت هُنَيّة (١) ، ثم حملت على آخر فضربته على رأسه ، فوالله ما عمل سيفى قليلا ولا كثيرا ، ثم حمل علىّ رجل فضربنى بعصا فكدت - والله - أن أقع عن فرسى ، فقلت : إن أمرهم لمقبل ، وإن أمرنا لمدبر ، فوليت منهزماً » .

وقال غيرهما : فانصرف مروان وأصحابه ، وانجلى الغبار والرَّهَج (٢) عنهم وإذا العسكر خال (٣) منهم ، قد تركوا أمتعتهم ، ووقعوا خلف عسكرهم (٤) ، وكبر أصحاب عبد الله ثلاث تكبيرات . قال : وكان شعارهم يا محمد يا منصور (٥) يا لثارات إبراهيم (٦) الإمام ، وأخذوا فى عبر الزاب ، وكان مروان قد عقد جسراً على الزاب ليعبر إليهم فأشار عليه وزيره (٧) ألا يعبر ، فخالفه ، فعبره مروان وجُلّ أصحابه ، وغرق عليه (٨) من أصحابه خلق كثير ، وقطع مروان الجسر لما عبر ، وبقى وراءه من جنده خلق كثير - فيما قالوا - واقتحم أصحابه الزاب فسلم من سلم وغرق من غرق ، وانهزمت ميمنة مروان - التى كانت مما يلى الحَديثة - إلى الحديثة ، وطلبتهم الخيل ووقف عبد الله بن علىّ على الجسر حتى عُقد وهو يتلو - فيما قالوا - هذه الآية :

«وإذْ فَرَقْنَا بِكُمُ البَحْرَ فأَنْجَيْنَاكُمْ وأغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وأنتم تنظرون (٩) » فعقد الجسر وعبر عبد الله بن على وأصحابه ، وطلبوا مروان وأصحابه إلى قريب من الموصل .

---

(١) فى الأصل : هنئة .

(٢) الرهج : بتشديد الراء وفتحها ، وفتح الهاء أو سكونها : الغبار والشغب .

(٣) فى الاصل : خالى .

(٤) ربما وقعوا فى الزاب الذى كان خلف عسكرهم ، ويوضحه الكلام الآتى فى نفس الصفحة .

(٥) يعنون محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو أول من قام بالأمر وبث دعاته فى الآفاق ، أنظر الأخبار الطوال ص ٣٦١ . (٦) انظر ص ١٢١ .

(٧) لعله عبد الحميد الكاتب وقد نصحه ان يصاهر العباسيين فابى ، انظر الجهشيارى ص ٧٢ .

(٨) أى اثناء المرور عليه . (٩) سورة ٢ آية ٥٠ .

ورجع عبد الله بن على إلى حجرة مروان بشاطىء الزاب فنزلها ، وأمر بطلاب المُخارِق/ ١١٣ ابن (١) العُقّاب الطائِى الذى كان مروان أسره ، فوجد فى الوثاق هو وأصحابه ، فأُطلقوا ، وألطفهم وعرف فضلهم وبلاءهم ، ولم يوجد فى عسكر مروان الا جارية واحدة كانت لعبد الله ابن مروان فأعطاها عتبة بن موسى ، وأمر عبد الله – فيما قالوا – أن يحصى ما فى عسكر مروان من الأمتعة ، ويقوم على الجند ويحسب عليهم ، ووجد فى بيت مروان أموال عظيمة ، فولاها عبد الله بن على (٢) سلمة بن محمد .

وكان قد غرق فى الزاب – على ما ذكروا – إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع (٣) . وقد ذكر بعضهم أن مروان قتل ههنا قِبل كُشّاف والله أعلم بذلك .

قالوا : فعرف عبد الله بن على غرق إبراهيم فصار إلى الموضع الذى قيل إنه غرق فيه ، فأنزل الملاحين والغواصين فأخرجوا رجالا كثيرة من بنى أمية غرقوا معه. وأقام عبد الله بن على فى عسكر مروان سبعة أيام من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وذكر ذاكر عن الهيثم عن يزيد بن أسد قال : وقف مروان لما انهزم على بيت ماله ونحن معه فقال : «علىّ بدواب الإمارة» قالوا : «ما بقى منها شىء» ، قال : «فدواب السُّخرة» ، قالوا : «ما بقى منها شىء» ، قال : فحمل حملا واحدا وقال : «دونكم المال ، أما – والله – ما أتى عليكم قوم قط أشر (٤) من هؤلاء» . قال : وكانت هزيمتنا من عسكر مروان يوم السبت مع غروب الشمس لثلاث عشرة (٥) خلت من جمادى الآخرة .

أخبرنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعى عن أشياخه قال : «خندق مروان فوق الزاب» .

وأخبرنى جماعة من بنى الحارث بن كعب عن أشياخهم أن طريق مروان كان إلى الزاب بين باسْحَق (٦) وتل كِيفًا (٧) وهو طريق مشهور هناك بمروان ، وقد رأيت

(١) فى الأصل : «وابن» انظر ص ١٢٧ ، ص ١٦٣ .
(٢) فى الأصل : ابن سلمة ، أنظر ص ١٢٨ وتاريخ الطبرى ٣٨/٣ .
(٣) انظر الصفحات ٥٨ – ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ .
(٤) الأصح : «شر من هؤلاء»
(٥) فى الأصل لثلاث عشر .
(٦) انظر ص ٢٨٧ .
(٧) ذكر ياقوت فى معجم البلدان : حصن كيفا ، من ديار بكر ، وحدها ماغرب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين، ٤٠٥/٢ ، ١١٧/٤ ، وانظر صبح الأعشى ٣١٧/٤ .

هذا الطريق ورأيت الخندق ، ولم يكن [١] فى هذا الوقت سوى مدينة قد تهدمت وعفت .

١١٤ وأخبرنى هارون بن الصقر قال : حدثنى أبو جعفر بن أبى المثنى [٢]/ قال : جاء أصحاب أبى عون بالعصى والكافركوبات [٣] على حمير دَبِرَت [٤] فالتقوا مع مروان بتل كُشَاف فهزمه أبو عون . أخبرنا محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال : لما جاء أبو عون - داعية بنى العباس - إلى الزاب رحل مروان بن محمد من الموصل فى نحو من مائتى ألف من أهل الشام والجزيرة فعبر الجسر على فرس له أشقر ، يرتجز ويقول :

رَائِعَةٌ تَحْمِلُ شَيْخًا رَائِعًا مجربًا قَدْ شَهِدَ الوقَائِعَا

وقد ذكر الضحاك بن قيس مثل هذا [٥] وأخبرنى محمد بن إسحاق عن الأشياخ أن عبد الله بن علىٍّ نزل الحَدِيثَة [٦] فى أربعين ألفاً وسرح منهم عشرة آلاف إلى الحَوْر[٧] تغير هناك على من وجدوه به ، واتصل الخبر بمروان فبعث إليهم جيشاً ، فأطبقوا عليهم فانكفوا جميعهم ، وانتهى الخبر إلى عبد الله بن على فستره ، وسار على الحديثة يريد الزاب . وأخبرنى محمد عن الأشياخ قال : لما وافى مروان الزاب عزم على عبوره ليكون بجيشه ، ليكون الحرب مع عبد الله بن علىّ خلفه ، فأشار عليه وزيره ألا يفعل ، وأن يقيم مكانه فأبى ، وعقد جسرا ووضع العبر ، قال : وجلس مروان فى زورق فعبر ، فلما توسط الزاب سمع أصوات عبد الله بن علىّ ، وكان منكباً فاستوى جالساً ، أو كان قاعدا فقام ، فقال المعبرانى «أحدادى لا حرالح » ، فقال مروان : ما يقول هذا العِلْج [٨] ؟ ففسره بعض غلمانه : « مثل هذا لم ير[٩] » . فقال : صدق ، فقال وزيره : «نحن فى مائة وعشرين ألفاً من عشائر معروفة ،

---

(١) فى الأصل : وكانه .
(٢) قال ابوزكريا فى الصفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ١٢٩ ، ٣٩٥ انه محمد بن احمد بن ابىالمثنى .
(٣) هكذا فى الأصل وفى الأغانى بدل الواو فاء « الكافر كوبات » آلة يضرب بها كالعمود ٣٤٦/٤، وفى الأخبار الطوال للدينورى ص ٣٦١ (الكافر كوباد) أى مضرب الكافر أو عصا الكافر ، وهى قطع من الخشب مدعونة باللون الاسود كانت من اسلحة الخراسانيين : انظر ص ١٣٩ .
(٤) الدبرة بتشديد الدالوفتحها وفتحالباء والراء : قرحة الدابة . (٥) ص ٧٠ .
(٦) حديثة الموصل : بليدة على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الأعلى : معجم البلدان لياقوت ٢٣٤/٣ .
(٧) الحوز : قرية شرقى واسطوايضا محلة بأعلى بعقوبا (وبعقوبا فى طريق خراسان) ، انظر معجم البلدان لياقوت ٢٢٥/٢ ، ٣٦٢/٣ ، وانظر ص ١٢٧ .
(٨) العلج : الرجل من كفار العجم . (٩) فى الأصل : لم يرى .

وفرسان العرب قاطبة ، وهم عشرون ألفا بعصى وعلى حمير دَبْرى » فقال : « دع هذا عنك ، على وُدِّى أن دولتهم لنا ، وأن عسكرى معهم » فلما عبر الزاب صار إلى تل كُشَاف ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : « تل كشاف » قال : « كشفنا ورب الكعبة ، ارجعوا بنا » ، فقال له وزيره : « كان/ الوجه ألا تعبر ، فإذ قد عبرت فالوجه ألا ترجع » ، والتقى هو وعبد الله بن على ، فهزمه ١١٥ واستباح عسكره ، ووافى مروان الموصل منهزما ، ووقف على الجسر فمنعه هشام بن عمرو الزُّهَيْرِى من دخول الموصل ، وسوّد هشام وأهل الموصل ، ومضى مروان إلى بَلَد فعبر بها ، ووافى نَصيبين فى يوم وليلة ، ونزل عن فرسه فرآه أعرابى فقال : « ما رأيت [حتى] (١) اليوم فرساً مثله ، لولا عيب فيه » فقال له مروان : لا أم لك ما يضره عيبه وهذا ما الزاب فى عرْفِه » (٢)

وحدث الهيثم عن عمر بن عبد الحميد عن يزيد بن أسد قال : ولما جاء مروان الموصل وعليها عامله هشام بن عمرو الزُّهَيْرِىّ - على الحرب - وبشر بن خزيمة الأسدى - على الخراج - وفى مدينة الموصل بيوت أموال مروان وخزائنه ، وقف مروان على الجسر فاستفتح بابه فقيل من أنت ؟ قال : « أنا أمير المؤمنين » قال هشام : « كذبت إن أمير المؤمنين لا يفر من الزحف » وأبى أن يفتح له ، فنادى مروان : « أنا مروان ، أما تعرفون صوتى ! فأجابه هشام : إنك لست مروان » فلما رأى مروان أنه لا يفتح له سار إلى بَلَد فعبر بها ثم سار إلى حَرَّان فنزل بها ، فسوّد هشام وأهل الموصل ، وارتحل عبد الله بن على من معسكره إلى الموصل ، فاستقبله هشام بن عمرو وبشر بن خزيمة ، وأهل الموصل فى السواد ، وفتحوا له الجسر وأبواب المدينة ، ونزل عبد الله دون الجسر قريباً من المدينة ، وأرسل إلى خزائن (٣) مروان فوجد له بيتاً من دنانير وبيتاً من دراهم ، وغير ذلك من الأموال والأمتعة والخزائن ، ما لا يدرى مبلغه كثرة.

قال : وقدم رسول أبى العباس إلى عبد الله بن على ، فذكر له أنه حيث انتهى إلى أمير المؤمنين [الخبر بهزيمة] (٤) مروان حمد الله وأثنى عليه ، وصلى ركعتين وتلا هذه الآية:

---

(١) فى الأصل : ما رايت كاليوم .

(٢) لعل المراد : ان اى عيب تدركه يا اعرابى يصغر اذا قورن بما حدث فى الزاب .

(٣) ربما وارسل فى طلب خزائن مروان .

(٤) العبارة في الأصل هكذا : « بصراعه » .

« فلما فَصَلَ طَالُوتُ بالجُنُودِ..... إلى قوله : وآتَاهُ اللهُ المُلْكَ والحِكْمَةَ وعَلَّمَه مما يَشَاءُ » (١) وأمر أبو العباس من قبله [أن يعطوا من شهد الوقعة خمسمائة خمسمائة «وأن» يرفعوا ١١٦ أرزاقهم إلى ثمانين] (٢) . /

محمد بن يحيى بن كثير قال : سمعت ابن نفيل قال : بعث عبد الله بن على حين دخل حران فى سنة اثنتين (٣) وثلاثين ومائة إلى سالم الأفطس فضرب عنقه (٤) . وذكر محمود بن محمد الرافقى قال : حدثنى سليمان بن عبد الله بن محمد بن سليمان قال : حدثنى جدى قال : لما دخل عبد الله بن على حران دعا بسليمان بن سالم فقال : «أحضرنى ودائع مروان » وكان فى أذنه ثقل فقال : «ما يقول الأمير؟ فأمر الشُّرَط أن يفهموه » ففعلوا ، قال : « عادل بخير » (٥) فضحك عبد الله وخلاه .

وقدم عليه عبد الصمد بن على فى أربعة آلاف من عند أمير المؤمنين ، ورحل يريد (٦) دمشق فوافاها ، وقدم عليه صالح بن علىّ من قبل أبى العباس على طريق السماوة (٧) فى ثمانية آلاف فنزل على باب الجابية ، ونزل عبد الله بن علىّ على باب الشرق ، وأنزل أبا عون على باب كيسان ، وأنزل حميد بن قحطبة على باب الفراديس ، وأنزل عبد الصمد بن علىّ (٨) ويحيى بن جعفر على باب المسدود (٩) ، وفى دمشق يومئذ الوليد بن معاوية ابن مروان (١٠) فى خمسين ألف مقاتل من أهل دمشق ، وسائر كور أهل الشام ،

---

(١) سورة ٢ الآيات ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٤١/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٥٧/٥ .

(٣) فى الأصل : « اثنين » .

(٤) انظر ص ٤١ ، ص ١٣٩ .

(٥) فى الأصل : « عاد لـ طنجير » .

(٦) فى الأصل : « ورحل يريد الى دمشق » .

(٧) بادية السماوة بين الكوفة والشام : معجم البلدان ١٢٠/٥ .

(٨) فى الأصل : « عبدالصمد بن على بن يحيى بن جعفر » وهو تحريف لأن عبد الصمد بن على ابن عبد الله بن العباس ويحيى بن جعفر الهاشمى كانا من قواد عبد الله بن على عند فتح دمشق : انظر تاريخ الطبرى ٤٨/٣ والكامل لابن الأثير ١٥٩/٥ .

(٩) عن أبواب دمشق انظر احسن التقاسيم للمقدسى ص ١٥٧ - ١٥٨ وتاريخ الطبرى ٤٨/٣ .

(١٠) فى الأصل : « الوليد بن معاوية بن عبد الله بن مروان » انظر ص ١٢٧ - ١٢٨ وتاريخ الطبرى ٤٥/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٥٧/٥ ، ١٥٩ .

فحاصر[1] أهل دمشق ، وقاتلوهم من الأبواب كلها ، فكان أول من صعد من باب الشرق عبد الله السمرقندى الطائى. قال : «وسوّدت اليمن من دمشق ، وقاتلوهم من الأبواب، وبعثوا بالطاعة ، ووثب من بها من اليمن على مضر فقتلوهم مقتلة عظيمة ، وفتحوا الأبواب ، ووثبوا بالوليد بن معاوية - عاملهم - فقتلوه ، ودخلت الجنود عليهم من كل باب ، ورفع عبد الله عنهم السيف ، وهدم سور دمشق ، فبلغ ذلك مروان وهو نازل بفلسطين على نهر أبى فُطْرُس [2] فهرب إلى مصر ، وارتحل عبد الله ومن معه يريد فلسطين ، وأتى صالح بن على كتاب أمير المؤمنين يأمره بالمسير فى طلب مروان حيث توجّه ، وكتب إلى عبد الله أن يوجه على مقدمة صالح أبا عون فى خيله ، وأن يجعل مكان أبى عون بسّام/ بن إبراهيم ، ١١٧ وسار صالح بن على إلى نهر أبى فطرس ، فنزل عليه فى ذى القعدة سنة اثنتين [3] وثلاثين ومائة ، وقدّم أبا عون على مقدمته ، ووجه أبو عون على مقدمته عامر بن إسماعيل أخا بلحارث ابن كعب حتى نزل الصعيد ، ورحل مروان فنزل الجيزة [4] وقطع الجسور وأحرق الأعلاف ، وما فى عسكره من آلة الحرب ، وارتحل صالح يسير بإزائه فحمل معه الماء والعلف ، ثم عبر صالح إليه وقدم عامر بن إسماعيل على مقدمته ، فأدركه فى قرية يقال لها بوصير [5] فتنبه ليلا ، وخرج أصحاب مروان وخرج مروان فَعَلا من قُلّة حيال المنزل الذى كان فيه ، فجعل يقاتل من أتاه ويضربهم بسيفه ، فقيل له : «يا أمير المؤمنين قد أتوك من كل جانب فاركب فرسك» ، فقال : «هيهات إنما كنت أفر بالحُرَم ، فأما أن أفر عنهم فلا ، فلولا بناتى هؤلاء ما فارقت قدماى موضعهما من الزاب حتى أُقتل ، ولا يتحدث العرب بفرارى عن بناتى أبدا» ، ثم اكتنفوه ، فأسرع إليه عامر بن إسماعيل أخو بنى الحارث بن كعب فقتله ، وخرج ابناه عبيد الله وعبد الله ، فأخذا بمن تبعهما من وجوه أهل الشام نحو أرض

---

(١) لعل الأصح « فحاصروا » .

(٢) قرب الرملة من أرض فلسطين : معجم البلدان ٨/٣٢٣ .

(٣) فى الأصل : « اثنين » :

(٤) فى الأصل : الحيرة ، ولعله يقصد الجيزة وكانت غربى فسطاط مصر : انظر معجم البلدان لياقوت ٣/١٩٢ .

(٥) فى الأصل : « بوصين » وهو تحريف وقيل قتل مروان ببوصير قوريدس (بضم القاف وكسر الراء وضم الدال) من كورة الأشمونى أو ببوصير الجيزة أو ببوصير الفيوم أو ببوصير أخرى من أعمال بنى سويف : انظر الكندى ص ٩٦ ، والمقريزى ١/٣٠٤ ومعجم البلدان ٢/٣٠٦ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٨٩ .

النوبة . وبلغني عن الهيثم بن عدى قال : حدثني أبو عون عبد الملك بن يزيد العَتكي قال : قال بُكَيْر (١) بن ماهان : «والله إنك الذى تسير إلى مروان ، ولنبعثن إليه غلاماً من مَذْحِج فليقتلنه» فقدمت والله على مقدمتى عامر بن إسماعيل فقتله .

أخبرنى محمد بن إبراهيم عن سيار عن أبى الذَّيَّال (٢) قال : كان مروان بمصر فلما بلغه دخول عبد الله بن على دمشق عبر النيل وقطع الجسر وسار نحو أرض الحبشة (٣) ، فوجه عبد الله بن على أخاه صالحاً فى طلب مروان ، فاستعمل عامر بن إسماعيل — أحد بنى الحارث بن كعب ، فتوجه نحو مروان فلحقه بقرية تدعى بوصير ، وكان مروان منحرفاً عن اليمن مكرماً لقيس مائلا إليها ، فكان يعزل اليمن ويولى قيساً ويقدمهم/ ١١٨ فى الأعطيات. فأخبرنى ابن جميل عن العباس عن الهيثم قال : حدثنى هشام بن عمرو التغلبى ، والضحاك بن رَمَل قالا (٤) : لما توجه مروان منهزماً يريد مصرا — حين خرج من الجزيرة — لم يتبعه قيسى إلا ابن حديدة السليمى (٥) — وكان أخاه من الرضاعة — والكوثر بن الأسود الغَنَوى صاحب شرطته ، حتى انتهيا فى الشام ، فلما صار بقِنَّسْرين وثبت عليه طيء وتنوخ فانتهبوا عامة عسكره ، ثم مر بحمص فصنعوا به مثل ذلك ، ثم مر بدمشق فوثب به الحارث الحَرَشِى (٦) فسوّد ودعا إلى بنى هاشم ، ثم مر بفلسطين والأُرْدُنّ ، فوثب به الحكم بن ضَبْعَان (٧) [فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زِنْبَاع فأجاره و] استقبله فألطفه ، فخرج من فلسطين بسرّ . قال : وخرج معه من الشام ثعْلبة بن سَلاَّمة العامرى والحجاج بن رَمَل السُّكْسُكى ، فقال مروان لثعلبة : يا أبا سلمة أين قومك؟ قال :

---

(١) عن بكير هذا انظر الفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى ص ١٣٧ .
(٢) عن أبى الذيال : انظر ص ١٢٦ .
(٣) لعل المعنى انه كان متوجها الى الحبشة الا أنه قتل فى بوصير بمصر قبل ان يحقق غرضه فى الهروب .
(٤) فى الأصل : « قال » .
(٥) اسمه فى مروج الذهب للمسعودى : « ابن جندة السلمى » ٢/١٦٤ .
(٦) فى الأصل : الحرسى : بالسين واسمه فى مروج الذهب للمسعودى : الحارث بن عبد الرحمن الحرشى ٢/١٦٤ .
(٧) فى الأصل : صنعان واسمه فى تاريخ الطبرى : الحكم بن ضبعان الجذامى ، والزيادة التالية من تاريخ الطبرى ٣/٤٧ ، وابن الأثير ٥/١٥٩ .

«وهل تركت لى قوماً ؟ قتلتهم والله فى طاعتك». قال : وقيل للحجاج بن رَمَل : عَلام تخرج معه ؟ قال : « أكرمنى وقدمنى فوالله لا أخذله »، حتى قدم مصر فقتلا معه جميعاً .

وحدثنا على بن حرب قال : أخبرنا الهيثم قال : - وحدثنا يزيد الكنانى ابن عم أبى الرُّماحس[1] - قال : والله إن مروان لبينى وبين الرُّماحس إذ قال مروان : «أبا رُمَاحس ويلك، ما ترى هذا الحى من قيس انفرجوا عنى انفراج الرأس !» قال : «والله إنا أقصينا من به عزنا وقدّمنا من لم يكن لذلك بأهل» فلما قدم الرماحس على المهدى سأله عن هذا الحديث فقال له [2]: «من أخبرك ؟ قال : [3] «ابن عمك أيوب» [4]، فقال : «صدق، والله لى قال ذاك». وقتل مروان فى ذى الحجة سنة اثنتين [5] وثلاثين ومائة، وذلك يوم الأحد لثلاث عشرة [5] بقين من ذى الحجة. أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : قتل مروان فى ذى الحجة سنة اثنتين [5] وثلاثين ومائة.

وحدثنا ابن فيروز الأنبارى عن محمد بن وهب الدمشقى قال : حدثنا الهيثم بن عمران عن جده/ قال : قتل مروان فى ذي الحجة من سنة اثنتين [6] وثلاثين ومائة ببوصير [7] من أرض مصر، وسنه ثلاث وستون سنة. ١١٩

ثم انقضى أمر بنى أمية : حدثنا عبيدالله بن غنّام قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثنى من سمع أبا معشر السِّندى يقول : قتل مروان فى ذى الحجة سنة اثنتين [6] وثلاثين ومائة وانقضى ملك بنى أمية.

---

(١) الرماحس « بالحاء » بن عبد العزيز كان عامل مروان على فلسطين، وشخص معه الى مصر : انظر تاريخ الطبرى ٣/٤٦، وربما كان اسمه الرماحس وكنيته ابن الرماحس أيضا.

(٢) فى الأصل : « فقال لى ».

(٣) فى الأصل : « قلت ».

(٤) لعله ابن عم آخر غير يزيد السابق.

(٥) فى الأصل : « اثنين، عشر، اثنين ».

(٦) فى الأصل : « اثنين ».

(٧) فى الأصل : « بوصين» انظر ص ١٣٥.

زيادة في انحراف مروان عن اليمن[1] ومقاتلتهم له

بلغني عن الهيثم قال : حدثني إسماعيل بن عبد الله القسري – أخو خالد – قال : دعاني مروان بحرّان وقد وافاها من الزاب فقال لي : يا أبا هاشم – وما كان كناني قبلها – ، فقلت : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : ترى ما قد جاء من الأمر وأنت الموثوق به ، ولا عطر بعد عروس[2] ، فما ترى ؟ قلت : يا أمير المؤمنين عَلامَ أجمعت ؟ قال : «أرتحل» فقلت . . . وذكر قصة[3] .

وتكابّت[4] الجماعة على أبي العباس بعد قتل مروان واستقام له الأمر .

ذكر قتل بني أمية

أخبرت عن خليفة عن أبي الذّيّال قال : لما هزم عبد الله بن علي مروان اجتمع هو وصالح على فتح دمشق فأخذ يزيد بن معاوية بن مروان وعبد الله بن عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان فوجه بهما إلى أبي العباس فصلبهما ، ونبش قبور بني أمية وأحرقهم بالنار . وقيل إنه ولّى عمرو بن تمام على نبش قبورهم ، قال عمرو : فنبشت قبر هشام فاستخرجته صحيحاً ، فضربه أسواطاً فانتشر ، ثم أحرقه بالنار ، ثم نبشنا قبر سليمان[5] فلم نجد فيه إلا صلبه ورأسه وأضلاعه ، ثم استخرجنا مسلمة بقِنّسْرِين فلم نجد إلا جمجمة فأحرقناها ، ثم انتهينا إلى قبر الوليد بدمشق فلم نجد فيه إلا شق رأسه ، ثم صرنا إلى قبر معاوية ١٢٠ فنبشناه ، فما وجدنا فيه إلا عظماً واحداً ، ثم انتهينا إلى قبر يزيد بن معاوية ، فما وجدنا فيه إلا حُطاماً وخطا كأنه رماد ، ثم تتبعنا قبورهم ففعلنا بهم مثل ذلك.

---

(١) في الأصل : « التمر » وهو تحريف ويقصد ان اليمنيين – وزعيمهم يومئذ اسماعيل القسرى – لم يكونوا مخلصين لمروان في النصيحة لانه فضل غيرهم واضطهدهم . انظر الصفحات ٦١ ، ١٣٦ – ١٣٧ .

(٢) تزوجت امرأة بابن عم لها اسمه عروس وبعد موته تزوجت رجلا قبيحا فأنفت منه وقالت هذا المثل : انظر مجمع الأمثال للميداني ٢/١٦٢ (ط مصر ١٣٥٢ هـ) .

(٣) ذكر المسعودى أن مروان بعد هزيمته عزم على اللجوء الى بلاد الروم حتى تأتيه الفرصة لاسترداد ملكه ، ولكن اسماعيل المذكور نهاه عن ذلك خشية غدر الروم به وبأسرته ، فلم ينفذ مروان خطته ، ثم علم بعد ذلك أن اسماعيل لم يكن مخلصا له في النصيحة ، مروج الذهب : ٢/١٦٤ ، وانظر الأخبار الطوال للدينورى ص ٣٦٥ .

(٤) تكابوا : ازدحموا .

(٥) هنا بالأصل بياض يسع كلمتى : « ابن عبد الملك » وعن قتل بني أمية انظر الأغاني ٤/٣٤٣ – ٣٥٥ .

ولما نزل عبد الله بن على نهر أبى فُطْروس (١) اجتمع إليه من بنى أمية ثمانون رجلا فيهم : الغَمْر بن يزيد بن عبد الملك . وأخبرت عن الهيثم قال : لما صار عبد الله بن على إلى نهر أبى فُطْرُس(١) - من فلسطين - نادى بالأمان لبنى أمية ، فاجتمعوا إليه ، وفيهم محمد بن عبد الملك ، ويزيد بن هشام ، والغمْر بن يزيد بن عبد الملك ، وعبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك ، وثمانون رجلا من بنى أمية ، فيهم (٢) رجلان من كلب أذن (٣) لهما معهم ، ومنعا من الدخول فأبيا ، فقال عبد الله : «أدخلوهما» فأمر بقتلهم . وقال غير الهيثم : فلما أخذوا مجالسهم والجند خلف ظهورهم قال عبد الله : أحسبت أمية أن سترضى هاشم عنها ويذهب زيْدُها وحُسَيْنُها ؟ كلا ، ورب محمد وآله لينال كفورها وخئونها ،، ثم أخذ قلنسوته فضرب بها الأرض ، ووضع الجند الأعمدة والكافركوبات(٤) يشدخونهم(٥) ، وأتوا على آخرهم ، وأمر بالغَمْر فضربت عنقه ، وكان بينه وبين عبد الله مودة .

وفيها قتل عبد الله بن على سالماً (٦) الأفْطَس المحدث صاحب التفسير مولى محمد ابن مروان بحرّان . أنبأنى محمد(٧) الرافقى قال : حدثنى أبوفروة قال : حدثنا عثمان قال: بعث عبد الله بن على إلى سالم الأفطس حين دخل حَرّان فضرب عنقه عند القبلة الحرانية ، ثم دخل عليه أبو السّاج - مولى عثمان - وكان أول من سوّد بحَرّان فاستأذنه فى دفنه فأذن له . وأنبأنى محمود قال : حدثنى أبو فروة قال : حدثنا عثمان قال : أشار سالم الأفطس على مروان أن يعاجل أبا عون قبل أن تأتى أمداد المُسَوّدة ، فأبى مروان حتى يتكاملوا فلا تكون لهم باقية ، ولذلك/ قتله ابن على . وأنبأنى محمود قال : حدثنا محمد بن جبلة قال : ١٢١

---

(١) هكذا بالأصل مرة بالواو ومرة بدونها .
(٢) فى الأصل : « فيهما » .
(٣) فى الأصل : « ايذن » .
(٤) انظر ص ١٣٢ .
(٥) فى الأصل : « يشدخوهم » .
(٦) فى الأصل : « سالم » انظر ص ٤١ ، ص ١٣٤ ، وانظر عن سالم هذا : التاريخ الكبير للبخارى ٢/١١٨ ، وابن سعد « الطبقات الكبرى» جـ ٧ ص ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣/٤٤١ ، والجرح والتعديل : قسم ١ جـ ٢ ص ١٨٦ .
(٧) يروى أبو زكريا - غالبا - عن محمود بن محمد الرافقى كما يقول بعد ذلك فى هذه الصفحة والصفحة التى تليها ، وانظر ص ١٣٤ .

حدثنى الهيثم بن خارجة قال : كان فى يد سالم أموال لمروان فطالبه بها عبد الله بن على [١] فقتله ، وكان العلماء يستحسنون تفسير سالم . وأنبأنى محمود قال : حدثنا أبو فروة قال : حدثنا محمد بن سليمان قال : وصل سليمان [٢] الأفطس حماد بن أبى سليمان بثلاثين ألف دينار وكان له مؤاخياً .

وفيها خلع بسام بن إبراهيم أبا العباس- وكان مع عبد الله بن علىّ بالشام- ودعا إلى ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وصار إلى العراق ، فبعث [أبو العباس] [٣] إليه بخازم بن خُزَيمة بناحية المدائن فهزمه خازم وقتل عامة أصحابه ، واستخفى بسّام بالكوفة ، فدل عليه إسماعيل بن جعفر بن محمد فقتله أبو العباس وابنه.

وفيها قتل عبد الله بن على عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.

وفيها خلع أبو الورد الكلابى ودعا إلى آل أبى سفيان ، فولى عبد الله بن علىّ أخاه عبد الصمد فقُتل أبو الورد .

وفيها قلد أبو العباس أخاه [أبا] [٤] جعفر الجزيرة وإرمينية وأذربيْجان ، وقلد داود بن علىّ مكة واليمن ، وقلد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب البصرة ، وقلّد أبا الجهم [٥] الوزارة ، وخالد بن برمك [٦] الخراج ، وإسماعيل بن علىّ فارس ، وأباعون العتكى مصر ، وعبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى شرطته ، وأسد بن عبد الله الخزاعى الحرس والخاتم.

وفى ذى القعدة من هذه السنة وجه أبو جعفر عبد الله بن البَخْتَرِىّ الخزاعى فقتل ابن هبيرة ورَبَاح بن أبى عُمارة مولى بنى أمية ، وعبد الله بن الحَبْحاب الكاتب وداود [ابن يزيد] [٧] بن عمر بن هبيرة.

---

(١) لعله رفض تسليمه اياها فقتله او طالبه بها فاخذها ثم قتله : انظر ص ١٣٤ .

(٢) لعله يقصد سليمان بن سالم الافطس الذى ذكره ص ١٣٤ .

(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٣/٧٦ والكامل لابن الاثير ٥/١٦٨ .

(٤) زيادة ليست بالأصل .

(٥) عن أبى الجهم انظر ص ١٦٠ ، والوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٩٣ .

(٦) فى الأصل : « ابن بريك » . (٧) هذه الزيادة من ص ١١٦ .

وفى هذه السنة مات منصور بن المغيرة ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وصَفْوَان ابن سَلَمة ، ومحمد بن أبي بكر [بن محمد] (١) بن عمرو بن حزم ، كلهم/ بالمدينة . ١٢٢

وأقام الحج للناس داود بن على [بن عبد الله] (٢) بن العباس من قِبل أبي العباس .

وأمير الموصل لأبي العباس محمد بن صُول (٣).

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها مات داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس فى غرة شهر ربيع الأول ، وقد كان قتل عمران بن موسى بن عمرو بن سعيد ، وعبد الله بن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص وابنيه محمدا وعياضا ابنى عبد الله ، وأيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد(٤) وجمع من بقى بالمدينة من بنى أمية ليقتلهم ، فقال له عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على : يا أخى إذا قتلت هؤلاء بمن تباهى ؟ أما يكفيك أن يروْك(٥) غاديا ورائحاً فيما يسرك ويسوؤهم ؟ فلم يقبل منه وقتلهم.

وقال حفص بن أبي النعمان ــ مولى لعبيد الله بن زياد لعنه الله ــ(٦) :

وكانت أميةُ فى ملْكها تجورُ وتظهرُ طغيانها
فلما رأى الله أن قد طغت فلم يُنْظر اللهُ عُدْوَانها
رَماها بسفاح آل الرسول فجدّ بكفيه أذْقانها

وقال أبو حِراب العَتَكى يرثى بنى أمية (٧) :

أشاب المفارق قتلى كُدا وقتْلى بكُثْوة لم تُرْمس(٨)

(١) انظر ص ١٥٧ ، والكامل لابن الأثير ١٦٧/٥ .

(٢) هذه الزيادة من نفس الصفحة . (٣) انظر ص ١٤٥ ومابعدها .

(٤) فى الأصل : « عمر » وقال قبل ذلك بسطر : « عمرو » وهو الصحيح انظر فوات الوفيات ١١٨/٢ . (٥) فى الأصل : « يرونك غاد ورائح » .

(٦) كان عبيد الله بن زياد واليا لمعاوية على خراسان سنة ٥٣ هـ ثم نقله الى البصرة سنة ٥٥ هـ ، وأقره يزيد عليها سنة ٦٠ هـ وفى أيامه قتل الحسين سنة ٦١ هـ ، وربما كان استشهاد الحسين سببا فى لعن أبى زكريا له، انظر تاريخ الطبرى ١٦٦/٢ وما بعدها .

(٧) البيتان ينسبان لأبى عدى عبد الله بن عمرو العبلى بفتح العين والباء فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١٢٣/٧ ، والأغانى ٢٩٩/١١ ، وانظر الأغانى ٣٣٦/٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ومعجم البلدان ٢١٨/٧ .

(٨) كدا : موضع بأسفل مكة عند ذى طوى: انظر معجم البلدان لياقوت ٢٢٠/٧-٢٢٣ ، وفى الأصل : « بكيرة » والتصحيح من المراجع السابقة ، الكثوة : التراب المجتمع .

وفى الزّاب قتلى ملوك ثَوتْ وقتلى بنهر أبى فُطْرُس

وفيها خرج قسطنطين بن النور طاغية الروم فنزل على مَلَطْية ، فحاربوه حرباً شديدا فصبر عليهم ، واضطرهم الأمر إلى النزول على الأمان ، ففتحها على صلح وأمان وهدمت الروم سورها ، ومسجد جامعها .

وفيها خرج أبو محمد السُّفْيانى(١) فلبس الحمرة هو وجنده ، فخرج إليه عبد الله ابن على وابن قحطبة فهزماه ، واستباحا عسكره .

١٢٣ وفيها قلد أبو العباس خاله زياد بن/عبيد الله [ابن عبد الله] (٢) بن عبد المدان الحارثى ابن الحارث(٣) بن كعب مكة والمدينة .

خبر له فى ذلك :

حدثنى هارون بن عيسى قال : حدثنى أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الرّزّاق قال : أخبرنا حماد بن سعيد الصّنْعانى قال : أخبرنى زياد بن عبيد الله(٤) المدانى — خال أبى العباس — قال : جاءنى رسول مروان بن محمد فرفعنى إليه ، فخرجت مع الرسول ، فلما قدمنا لم يدعنى أدخل ولا ألتمسه ، فمضى بى إلى المسجد كما أنا ، وعلىّ ثياب سَفرى ، فدخلت المسجد ومضى هو ، ثم دخلت المقصورة ، ثم رميت ببصرى فإذا حلقة فأتيتهم فسلمت ، فقال لى رجل منهم : ممن الرجل ؟ قلت : «يمان» قال : «أخبرنى عن اليمن ما هى» ؟ قلت : «أما جبالها فكروم وورس (٥) وقطن ، وأما سهولها فبرّ وشعير وذرة» ، قال : فجعلت أنعتها له ووجهه يتغير ، ولا أدرى من هو حينئذ ، واصفر وجهه ، قلت : «إنا لله ، لك أمر(٦)» ، إذ خرج الحاجب وأخذ بيده فدخل قلت : من هو ؟ قالوا : «ابن هبيرة» فازددت جزعاً ، فلم يلبث أن خرج معه طُومَار(٧) فمضى ولم يلتفت

(١) عن أبى محمد هذا انظر ص ٦٣ — ٦٤ .
(٢) انظر ص ١٢٢ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٨ .
(٣) فى الأصل : الخزم : انظر ص ١٢٢ .
(٤) فى الأصل : «عبد الله» وهو تحريف انظر الصفحات ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .
(٥) الورس : نبات كالسمسم ، وورسه صبغه بالورس .
(٦) فى الأصل : «أمرا» .
(٧) الطومار : الصحيفة .

ثم خرج الحاجب فقال : أين زياد بن عبيد الله ؟ فقمت فدخلت ، فسلمت فرد على وكأن نفسي طابت ، قال : إيه يا زياد[١] قلت : « إيهاً يا أمير المؤمنين » قال : ما لنا ولكم ؟ قلت : « لا شيء يا أمير المؤمنين انتقر[٢] سفهاؤنا ، وقمنا نحن بالأمر ، فكنا نحن الذين أطفأناها » قال صدقت ، أتعرف هذا الذى خرج من عندى ؟ قلت : « لا ، وقد كانت منى إليه هَنة ، وأنا صاحب هَنات » ، فضحك حتى استلقى على قفاه ، قال « أما إنه قد أخبرنى بها فما زادك عندى إلا خيرا ، هذا ابن هبيرة ، وإنى قد وليته العراق ، أشركك فى عمله ولا يستبدنّ بأمر دونك » قال فخرجت حتى كنت أنا وهو بالكوفة حتى قتل مروان وولى ابن أختى أبو العباس ، فجعل يقول لى : « والله لأضربن عنقك ، فرحت بهذا الأمر » . قال : فجعلت البنود[٣] تمر ، فقيل : هذه راية يحيى بن زياد ، قال : « هذه / راية ابنك » قال : فقلت : فما ذنبى ؟ ألست فى يديك ! فلم أزل معه حتى قتل ابن هبيرة واستقام الأمر ، فخرجت حتى قدمت على أبى العباس ، فقال : أبطأت عنى يا خال ؛ فقلت : وأين كنتُ ! إنما كنت أعرض على السيف غدوة وعشية قال : فأقمت عنده ما أقمت حتى حضر الموسم فقال : أخرج يا خال وليتك مكة ورزقك فى كل شهر ألفان[٤] وخمسمائة دينار » قال : فقلت : « أما الموسم فأقبل ، وأما ولاية مكة والمدينة فلا أريدها » قال : « إنا لله ، والله ما آلوتك شرفا مكة والمدينة » قال : قلت : صدقت ، ولكنى أرى من دخل معكم لم ينج[٥] من الدنيا ، وأنا امرؤ لم أصب منها ، والله محمود[٦] ، قال : « فإنى أنحى عنك ذاك » قال : فكنت على مكة والمدينة حتى مات أبو العباس[٧] . ١٢٤

ولما صار زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان إلى مكة والمدينة أخذ البيعة

---

(١) فى الأصل : « يا ابن زياد » وهو تحريف .

(٢) نقـره : عابه واغتابه : تاج العروس ٣/٥٨٠ .

(٣) البند : العلم الكبير .

(٤) فى الأصل : « ألفى » .

(٥) فى الأصل : « لم ينجو » .

(٦) ربما يعنى « والحمد لله » أو : « لم أصب منها — والله — محمودا أى شيئا محمودا ذا قيمة » .

(٧) لعله قبل الولاية بعد تردده .

لأبي العباس ، وخرج إليه محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن(١) فبايع - وقيل إنه لم يبايع - ثم استخفى فكتب أبو العباس إلى عبد [الله] بن حسن :

أريدُ حَبَاءه ويريدُ قتلى عَذيرَك من خَليلك من مُرَاد(٢)

فكتب إليه عبد الله بن حسن :

وكيف أريدُ ذاك وأنت مِنّى بمنزلة البياض من السَّواد

وكيف أُريد ذاك وأنت منى وَزَنْدُك حين يَقْدَحُ من زِنَادى

وفيها خرج أهل دمشق وهم ثمانون ألفاً فعسكروا لقتال عبد الله بن على ، فلما بلغه ذلك كتب إلى رؤساء اليمن كتباً لطيفة يقول فيها : إنكم وإخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا ، وأنتم دفعتم إلينا مدينة دمشق وقتلتم الوليد بن معاوية، وأنتم منا وبكم قوام أمرنا ، فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر ، فانفسح القوم عن حربه ، فلما رأت مضر ذلك رحلت عن دمشق بذراريهم / وأموالهم إلى حبيب بن مرة المُزَنى ، فواسوه(٣) على أنفسهم ، ١٢٥
وسار عبد الله مسرعاً حتى نزل دمشق فى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فأقام بها خمسة عشر يوماً ثم سار إلى ابن مرة فهزمه ، وعلى مقدمته [عثمان] (٤) بن عبد الأعلى ابن سُرَاقة الأزدى فى أربعة آلاف من اليمن .

وفيها قتل أبو سلمة (٥) حفص بن سليمان السَّبيعِى الخلَّال(٦) مولى [السَّبيع] وزير أبي العباس .

---

(١) فى الأصل :« ابن حسين » وهو تحريف انظر الصفحات ١٨٠ - ١٩٦ ، ومقاتل الطالبيين للأصفهانى ص ٢٣٢، والوافى بالوفيات ٢٩٧/٣، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٩ ، والكامل لابن الأثير ١٩٦/٥ .

(٢) ينسب هذا البيت لعمرو بن معدى كرب الزبيدى فى العقد الفريد ١٤٢/١ ، ٧٦/٥ ، وانظر تاريخ اليعقوبى ٩٧/٢ ، ومقاتل الطالبيين ص ١٧٦ .

(٣) استوسيته قلت له « واسنى » ، وواساه: آساه لغة ردية والصواب استأسيته وآسيته ، انظر المادة بمعاجم اللغة .

(٤) هذه الزيادة من ص ١٦٤ ، وتاريخ الطبرى ٩٣/٣ - ٩٤ .

(٥) عن سبب قتل أبى سلمة انظر تاريخ الطبرى ٥٨/٣-٦١ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٣/١ ، ومروج الذهب للمسعودى ١٧٥/٢ ، والكامل لابن الأثير ١٦٣/٥ .

(٦) العبارة فى الأصل هكذا: أبوسلمة حفص بن سليمان السبيعى مولى الخلال والتصحيح من المراجع السابقة ، وقال أبوزكريا ص ١١٩ :انه مولى الحارث بن كعب ، ويقول ابن قتيبة فى المعارف انه مولى السبيع - حى من همدان - ص٣٧١ ،ويعرف بالخلال لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة، أو لأنه كان يمتهن بيع الخل : انظر الأخبار الطوال للدينورى ص٣٥٩ ، والفخرى ص ١٣٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٥٦/١٠ .

أخبرت عن سيار قال : دسّ أبو مسلم مَرّارَ بن أنس الضبى فقتل أبا سلمة فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة . وقال غير خليفة : فبلغ أبا العباس قتله فقال : « للدّين أوْهَنُوا » .[1]

وقالوا : صلى عليه يحيَى بن محمد بن على ، فقال سليمان بن المُهاجر العَتكى :

إن الوزيرَ وزيرَ آلِ محمّدٍ أوْدَى فمن يشناك كَان وزيرا

وفيها قلد أبو العباس يحيى بن محمد أخاه الموصل[2] وقدمها من الكوفة ، وكان محمد بن صُول والياً[3] قبله عليها ، فأقام معه ، وقدم الموصل ومعه اثنا عشر ألف فارس وراجل – فيما ذكروا – فنزل قصر الإمارة الملاصق للمسجد الجامع[4] ، وأمر محمد بن صول فنزل قصر الحر بن يوسف وهو المنقوشة ، ونهاه عن النزول فى نفس المدينة ودخول[5] سورها .

وفيها قتل يحيَى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس أهل الموصل ، وقد اختلف فى سبب قتله لهم ، فحدثنى أحمد بن عبد الرحمن السعدى عن أشياخ من أهل الموصل قال : كان سبب ذلك أن امرأة من أهل الموصل أراقت خِطْمِيّة[6] فى طست وهى على سطح لها ، فوقعت على رأس رجل من أهل خراسان من العجم كان مارًّا فى شارع من شوارع الموصل ، فتعتّب الجندى[7] ، واجتمع معه أصحاب له ، واجتمع قوم من الموصل ، فجرّ ذلك الاجتماع [إلى] ما [فعل] يحيى بن محمد[8] .

وحدثنى أحمد بن عبد الرحمن عن أشياخه قال : سبب قتلهم ميلهم إلى بنى أمية./ ١٢٦

أخبرنا محمد بن المعافى بن طاوس عن أبيه عن جده قال : سبب قتل أهل الموصل أن أبا العباس عبد الله بن محمد بن على قلّد الموصل رجلا يقال له : محمد بن صول – مولى

---

(١) وقيل ان الخليفة نفسه دعا الى هذا القتل واستحسنه وقال عندما علم بموته : « لليدين وللفم» شماتة به ، انظر الجهشيارى وابن خلكان ١/١٦٣ .

(٢) لعل الأوضح أن يقول : قلد أبو العباس أخاه يحيى بن محمد ، لرفع اللبس .

(٣) فى الأصل : « والى » .

(٤) فى الأصل : « الملاصق المسجد » .

(٥) فى الأصل : « وادخال » .

(٦) الخطمى : نبات يغسل به الرأس : لسان العرب ١٢/١٨٨ ، وانظر ص ١٥٠ .

(٧) التعتب : تواصف الموجدة انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٨) فى الأصل : « فجر ذلك الاجتماع ماحدثنا يحيى بن محمد » .

لخثعم - وقلّد أرمينية رجلا من الأزد من آل المهلب ، فوافيا الموصل جميعاً ، فلم يقبل أهل الموصل ولاية ابن صُول ، وقالوا : ما نرضىّ [أن] يكون أميرنا مولى لخثعم(١) ، ومنعوه من الدخول إلى الموصل ، وقالوا للمهلبي : نحن نرضى بك والياً علينا واجتذبوه إلى الولاية فأجابهم إلى ذلك ، وكتبوا إلى أمير المؤمنين يسألونه أن يوليهم المهلبي ، ويصرف عنهم ابن صُول ، وكتب ابن صُول يخبره بمنع أهل الموصل له الدخول ، فكتب أبو العباس إلى ابن صول : أن أقم بمكانك إلى أن يأتيك أمرى ، وكتب إلى المهلبي أن خلف أصحابك وثقلك بالموصل وانحدر ، فانحدر المهلبي وخلف رجاله ، وأنفذ أبو العباس قائدا من قواده فى جماعة إلى المهلبي ، وثقبوا الزورق وغرقوه وكاتبه ، وقلد أبو العباس أخاه يحيى ابن محمد الموصل ، وأنفذه إليها فى اثنى عشر ألفاً (٢) فنزل قصر الإمارة وأمر ابن صول ألا يدخل الموصل وأن ينزل قصر الحر بن يوسف ، فأقام شهرا لا يظهر لأهل الموصل شيئاً ينكرونه ، ولا يعتب عليهم فيما فعلوه ، ثم دعاهم دعوة فقتل منهم اثنى عشر رجلا ، فنفر أهل الموصل ، وخرجوا بالسلاح فأعطاهم الأمان ، ونادى مناديه : « من دخل المسجد الجامع فهو آمن بأمان الله وأمان رسوله ؛ فأتى الناس المسجد يهرعون ، فأقام الرجال على أبواب المسجد ، فقتل الناس قتلا ذريعاً أسرف فيه » .

حدثنى أحمد بن عبد الرحمن السعدى قال : حدثنى من مشايخنا [من](٣) قال : كان يحيىَ بن محمد فى المقصورة(٤) ومحمد بن صُول فى دار يحيى بن الحر بن يوسف فى المنقوشة ، وكان قتل الوجوه فى المنقوشة ، وكان فيمن قتل شُرَيح بن شُرَيح بن عمر بن سَلَمَة الخُولَانى(٥) - حدثنى شريح وهو صاحب(٦) قناطر شريح بالموصل - ووثاق بن

---

(١) خثعم هو اقيل بن أنمار من سبأ وهو أخو الأزد وكان كل اعمامه متحالفين ضده : انظر جمهرة الانساب لابن حزم ص ٣٦٥ - ٣٦٩ .

(٢) فى الأصل : اثنا عشر » .

(٣) زيادة ليست بالأصل .

(٤) المقصورة : مقام الامام .

(٥) فى الأصل : شريح بن شريح الخواتى بن عمرو بن سلمة ، والتصحيح من ص ١٥٠ ، ص ١٥٣ .

(٦) لعل الراوى يقصد أن شريحا كان محدثا وأنه حدثه ، لأنه لا معنى لقوله : « حدثنى شريح» هنا .

الشَّحَّاج [١] ، والعُراهِم بن المختار الأزديان / وعلى بن نُعيم الحُمَيْدى [٢] وهو جد بنى ١٢٧
سَمْعَوَيْه ، والزبير بن إياس الذُّهلى أو إياس أبوه ، وخاقان [٣] بن يزيد الرحَبى مولى
لهم ، وهو جد بنى قَوَد المصحِّحين ، وهو صاحب سكة خاقان التى بين مسجد موسى بن
مصعب وبين مسجد بَسام الذى يصلى فيه بنو الوضاح العبديون ، فبعث بها [٤] إلى يحيى
ابن محمد فوثب به أهل الموصل فنادى بالأمان ، فدخل الناس المسجد فوضع فيهم السيف.
وذكر أن فيمن قُتل المعمر بن أيوب الهمدانى جد بنى حيَّة ، وقال قوم : إنه أفلت ، وكان فيمن
خلع أبا العباس . وأخبرنى محسن بن محمد بن معافى قال : حدثنى جدى عن أبيه قال :
جلس ابن صول بعد الأمان ودخول الناس المسجد على باب المسجد مما يلى البيعة [٥] ،
وغلق أبواب المسجد وأحاطت الخيل والرجالة بالمسجد ، فأقبل يخرج الرجال فيقتلهم ،
فأول من أخرج معروف بن أبى معروف [٦] العابد ومعه ابنه ، فقال ابن صُول : « امدد
عنقك » فقال له : ما كنت بالذى أعينك [٧] على معصية الله » فقتله وابنه. حدثنى محمد
ابن الحسن قال : حدثنى حمزة بن جعفر بن مُقبل عن الأشياخ قال : لم يقاتل أحد من أهل
الموصل ممن حاصرهم ابن صول إلاموْلى للطمثانيين فإنه خلع عمود المنبر فجاهدهم حتى قتل.
حدثنا محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال : أدخل ابن صول من قبل من أهل الموصل
المنقوشة ، كان يدخل رجلا رجلا إلى الحجرة فيقتلهم ولا يعلم بهم الآخرون ، وبعث الرءوس
فى أطباق ومَكاب [٨] إلى يحيى بن محمد والناس لا يعلمون ، ولا يدرون ما فيها ، فلما
وصلت إليه بعث إليه أن ضع السيف فى الناس ، فاستعرضهم يقتل منهم من بقى هو وأصحابه ،
فدخل الناس منازلهم وتحصنوا بها ، فوجه إليه : ناد فيهم بالأمان ، فأمر منادياً فصعد

---

(١) فى الاصل : السحاح : انظر ص ١٥٨ .
(٢) هكذا بالأصل وفى ص ١٥٠ وص ١٥٣ : « الحميرى » بالراء ولم أجد مايؤيد أحد الوجهين .
(٣) هكذا بالاصل وفى ص ١٥٠ وص ١٥٣ : « طرخان » .
(٤) أى برءوس الضحايا ، ويوضح ذلك الكلام الآتى فى نفس الصفحة .
(٥) لعل المعنى : مما يلى المكان الذى تؤخذ فيه البيعة على الناس عادة .
(٦) انظر الكامل لابن الأثير ٥/١٦٧ .
(٧) فى الأصل : « أعنك » .
(٨) الكبا : كالى : المزبلة . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

منارة المسجد فنادى : «من دخل المسجد فهو آمن بأمان الله» ، فقال الناس : «قوموا بنا إلى

١٢٨ أمان الله» ، فغص / المسجد بالناس ، فأحاطت الخيل والرجالة بالمسجد ، فأول من أخرج معروف العابد وابنه ، فقيل لمعروف امدد عنقك فقال : ما كنت لأعينك على معصية الله فقتل وابنه ، وأخرج أبان - وكان إمام المسجد - فضرب عنقه وعنق ابن ، وجعلوا يخرجون الرجال على هذا ، حتى قتل أحد عشر ألفاً ممن له خاتم (١) وممن لا خاتم له خلق كثير ، فلما كان الليل سمع يحيي بن محمد صراخ النساء اللواتى قتل أزواجهن فقال : «ما هذا الصراخ يا بدر؟ - لغلام له - قال : هذا صراخ النساء اللائى قتل رجالهن» ، قال : فإذا كان غد (٢) فلا تدعوا امرأة ولا صبياً إلا قتلتموه ، فقتل الرجال والصبيان والنساء ثلاثة أيام تباعا (٣) . حدثنى أحمد بن يحيي حرحوش قال : سمعت أبي يقول عن جده قال : «قتل فى دارنا ثمانون رجلا وامرأة وصبياً ، وكان يقتل الرجال والنساء والصبيان» .

حدثنا محمد بن المعافى قال : حدثنى أبى قال : حدثنى شيخ من أهل الموصل قال : كنت صبياً فى سنة القتل فأخذتنى أمى فأدخلتنى فى بيت لنا فخبتنى فى شُخَيم (٤) فى داخل البيت خوفاً على من القتل ، ولى أخ صغير فى المهد ، وأمى جالسة عنده ، فدخل عليها أربعة من أصحاب يحيي فقالوا لها : قومى أخرجى ما عندك ، فأخرجت لهم كل شيء عندها من حلي ومتاع وغير ذلك ، فلما أخذوه ضرب أحدهم بطنها بالسيف فقتلها ، وخرجوا ، فانتبه الصبى فى المهد فجعل يصيح فرحمتُه فنزلت إليه من الشُّخَيم الذى كنت فيه ، فقطرت فى حلقه قطرات ماء ، ثم سمعت حسّا فرجعت إلى الشُّخَيم ، فطلعت على الصبى الشمس فى جوف البيت فانتبه فزعا ، فلم يزل يصيح ويضطرب حتى وقع من المهد على بطن أمه ، وخفت الخروج إليه ، فلم يزل مضطرباً فى الدم والفرث حتى مات .

(١) ربما يقصد : « من العرب الأحرار أى غير الموالى » ويؤيد هذا قول اليعقوبى فى تاريخه: ان يحيى قتل ١٨ الف انسان من صلب العرب غير الموالى والعبيد : ٣/٩٤ ، وفى الكامل لابن الأثير ٤/١٨٠ « ممن ياخذ العطاء » ، أو المقصود ذوو المنزلة والوجهاء ، يقول ابن خلكان ان قواد ابن هبيرة قتلوا واخذت خواتمهم ٢/٤١٤ ، وانظر الأصبهانى فى مقاتل الطالبيين ص ٣٢٠ حيث يقول: ان رجال المنصور كانوا يقتلون خصومه وياخذون خواتمهم .

(٢) فى الأصل : « غدا » .

(٣) يقول ابن حزم فى جمهرة الأنساب « انه لم ينج من أهل الموصل فى هذه المذبحة الا اربعمائة رجل وان يحيى قتل حتى الكلاب وذبح الديوك » ص ١٨ .

(٤) شخم الطعام : فسد ، وربما يقصد موضع الزبالة ، انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

وأخبرنى محسن قال : حدثنى محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال : حدثنى أبى قال : دخلت وأنا صبى دار الصباح بن الحصين المزنى فى اليوم الرابع أو الخامس من قتل أهل الموصل وإذا / ابنته قد قتلت وهى متحزمة بإزار وعمامة ، وسيف أبيها فى يدها ، وقد قتلت أربعة من أصحاب يحيى بن محمد ، وبها ضربة فى رأسها ، وضربة فى خاصرتها ، قال : وكان صباح من رجال أهل الموصل(١) وقطيعته دار عباس القطان وبستانه .

١٢٩

وحدثنى أحمد بن بكار قال : حدثنى أبى عن جدى قال : « قتل فى دارنا جماعة وكان لنا عمة يقال لها مَحْضَة ، فدخل الخراسانية دارنا فقال أحدهم(٢) لأصحابه : هذه نَسْبِيها » فقالت : « كذبت يا ابن اللَّخْناء(٣) مثلى لا يسبى » ، فضربها بالسيف فقتلها .

أخبرنا محمد بن المعافى عن أبيه قال : فلما كان فى اليوم الرابع ركب يحيى بن محمد وبين يديه الحراب والسيوف المسللة بالموصل ، فاعترضته امرأة من دار الحارث بن الجَارُود فأخذت بالشكيمة ، فأومأ إليها أصحابه ليقتلوها فنهاهم عنها ، وقال لها : «تكلمى» قالت : أما أنت من بنى هاشم ؟ ، أما أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ؟ أما تأنف للعربيات المسلمات أن تنكحوهن الزنج ؟ وكان معه قائد فى أربعة آلاف زنجى ، فأمسك عن جوابها ، ثم أمر بها فبلغت مأمنها ، وأنف من كلامها ، فلما كان من غد أمر منادياً فنادى فى الزنج أن يجتمعوا [عند](٤) جيّة الحَبْحاب للعطاء ، وكانت المياه تجتمع إليها ، وأمر يحيى بن محمد قواده من الخراسانية وغيرهم إذا اجتمع الزنج أن يصفوا عليهم بالسيوف ، فقتلوا ــ فيما ذكروا ــ أجمعين ، وطرحوهم فى الجية .

وحدثنى بعض أصحابنا قال : سمعت محمد بن أحمد بن [أبى](٥) المثنى يقول عمن حدثه قال : لقيت امرأة من الموصل يحيى بن محمد فقالت له : أما أنت عربى ؟

(١) القطيعة قطعة من الارض يعطيها السلطان لمن اراد .

(٢) فى الأصل : « أحدهما لصاحبه » ولكنه قال قبل ذلك الخراسانية مما يدل على أنهم كانوا جماعة .

(٣) امرأة لخناء : لم تختن او قبيحة ريح الفرج او قبيحة الكلام .

(٤) زيادة ليست بالأصل والكلمة بالأصل جه : الجية ماتجتمع اليها المياه ، الجياء والجية فى ج وى ، والوجى بفتح الواو وكسر الجيم وتشديد الياء : الوادى ، انظر المادة بالقواميس اللغوية .

(٥) هذه الزيادة من الصفحات ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢٨٣ ؛ ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٩٥ ومن تذكرة الحفاظ للذهبى ١٠٩/٣ .

أما أنت حر؟ أما تخاف الله؟ - كلام قرّعته به. وحدثنى أحمد بن بكار قال: حدثنا أشياخنا قالوا[١]: كان أكبر الأمر فى قتل يحيى بن محمد أهل الموصل ميلهم إلى بنى أمية وكراهيتهم لبنى العباس، وأن امرأة غسلت رأسها على سطح فأراقت الخِطْمية[٢] فى الشارع، فوقعت على رأس بعض الخراسانية، فظن أنها فعلت ذلك متعمدة /، فهجم الدار هو ومن كان معه فقتلوا أهلها، فنفر الناس من ذلك.

١٣٠

وأخبرنى غيره - ممن أرضى فهمه - بما حدثنى به عن أشياخ قدماء وصف أنهم كانوا يتعاورون[٣] هذا بحضرته قالوا: لما قدم عبد الله بن على الموصل من الزاب وهزم مروان خرج إليه أهلها مع هشام بن عمرو الزُّهيْرى مسوّدين، فاستخلف عبد الله يحيى بن محمد على الموصل وجعل خليفته عليها محمد بن صُول، وكان فى أهل الموصل إذ ذاك عز ومنعة، وكان البلد أُمَوياً[٤]، فخاف يحيى وثوب أهل الموصل به، فقال لابن صُول: إنى لا آمن وثبة أهل الموصل، فلو بادرناهم فذاك الصواب، فوجه إلى وجوه منهم على جهة البر والتكرمة فإذا حصلوا فى يدك فاقتلهم، فوجه إلى العُراهم بن المختار، وشُريح بن شريح الخُولانى، ووَثّاق بن الشِّحاج[٥]، والمعمر بن أيوب الهمْدانى، وعلى بن نُعيم الحميرى، وغيرهم، فلما حصلوا فى يده ضرب رقابهم ووجه برءوسهم إلى يحيى بن محمد، وانكشف الخبر، وواثب الناس بالسيف فحاربوه فنادى بالأمان فى الجامع فاجتمعوا، فغدر بهم، ونكث، وقتلهم فيه.

وأخبرنى غير هذا أن المعمر بن أيوب أنكر رسالة ابن صول فلم يحضر، فلما وقع القتل خرج إلى بَابَغِيش[٦] فحارب المنصور[٧] بمن اجتمع إليه، وأن فيمن قتل طرخان بن يزيد، وذكر هذا عمن أخبره به.

---

(١) فى الأصل: «قال».

(٢) الخطمى الذى يغسل به الرأس: انظر تاج العروس ٨/٢٨٢.

(٣) المعاورة والتعاور شبه المداولة، والتداول فى الشىء يكون بين اثنين.

(٤) هذا يخالف ماذكره أبو زكريا من أن أهل الموصل حاربوا مع الخوارج بعناد ضد مروان ابن محمد حتى حلف ليقتلهم ص ٦٩-٧٥، ص ٧٨، وماذكره من أنهم رفضوا أن يفتحوا له باب المدينة بعد هزيمته بالزاب ص١٥٨، وماذكره من أن بعض الموصليين جاهدوا باخلاص مع العباسيين ص ١٥٨.

(٥) هنا بالأصل «الشحاح» وهو تحريف: انظر ص ١٥٨.

(٦) بابغيش: ناحية بلين أذربيجان وأردبيل يمر بها الزاب الأعلى: معجم البلدان لياقوت ٢/١٧.

(٧) هنا بالأصل: «المسور».

حدثنى على بن عمر بن بويه ـ أو حدثنى عنه محدث ـ قال : سمعت المشايخ يقولون : جمع الزنج لما قتل أهل الموصل ثلاثين ألف خاتم[١] .

حدثنى جعفر بن أحمد عن أبيه عمن أخبره قال : « قالت حظية لأبى العباس : فيم قتل أهل الموصل ؟ قال : لا ـ وعيشك ـ لا أدرى[٢] » .

حدثنى محمد بن بكار عمن أخبره قال : قالت أم سلمة بنت أخى خالد بن سلمة المخزومى[٣] لأبى العباس : « يا أمير المؤمنين فيم قتل أهل الموصل ؟ قال : لا ـ وعيشك ـ لا أدرى » .

أخبرنى أحمد قال : حدثنى محمد بن معافى الخطيب قال : بعث إلىّ المعتضد[٤] / أمير المؤمنين فى سنة ست وثمانين ومائتين وقت صعوده إلى آمد[٥] [فسألنى][٦] : فيم قتل أهل الموصل ؟

٥٣١

حدثنى الحسن بن سعيد بن مهران الصفّار قال : أخبرنا ابن عمار قال : حدثنى إبراهيم ابن موسى الزيات قال : أتيت عُويْمرا[٧] الأعرابى أسأله عن حديث فقال : من أين أنت ؟ فقلت : « من أهل الموصل » فقال : شهدت قتل أهل الموصل ؟ قلت : « نعم » قال : فحدثنى ، فحدثته قال : فجعل يبكى ويقول : كذب ـ والله ـ من زعم أن هؤلاء مسلمون ، كذب ـ والله ـ من زعم أن هؤلاء مسلمون[٨] » . حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا الأسود بن عامر قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبى الجون عن مسلم بن يسار أبى عبد الله بن عمرو قال : « إذا كان رأس ثلاث وثلاثين ومائة ولم تكن آية من الآيات فالعنونى فى قبرى » . قال : وحدثناه الأشهب قال : حدثنا حماد عن أبى الجون وهو الصواب .

(١) فى الأصل بدل كلمة : « لما » كلمة : اما .

(٢) قد تكون كلمة : «لا» النافية هنا للتأكيد وقد تكون الاولى محرفة من : « لها » .

(٣) يقول ابن حزم فى جمهرة انساب العرب : ان أم سلمة كانت زوجة أبى العباس ويقول : «ولم يكن عند الخليفة من انكار الأمر الا هذا » انظر ص ١٨ .

(٤) بويع للمعتضد فى ١٨ رجب ٢٧٩ هـ وتوفى ٢٣ ربيع الأول ٢٨٩ هـ انظر مروج الذهب للمسعودى ٢/٣٦١ .

(٥) فى الأصل : ماليم ، والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٢١٨٦ ، ومروج الذهب ٢/٣٦٥ ، والكامل لابن الأثير ٧/١٦٣ . (٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) فى الأصل : « عويمن » .

(٨) فى الأصل : مسلمين .

أخبرنى عبد السلام بن محمد الخثعمى عن محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو معاذ قال :أخبرنى أبو عثمان قال : حدثنا أبو يعقوب يوسف الكوفى — وكان قد روى الأحاديث والأشعار عن أبيه — قال : حججت ذات سنة فإذا أنا برجل عند البيت يقول : «اللهم ارحمنى وما أراك تفعل» فقلت : «يا هذا أيُّها أعجب إياسك مما عند الله أو قنوطك من رحمة الله؟ قال : «إن لى ذنباً عظيما» قلت : «أخبرنى به» قال : كنت مع يحيى بن محمد[1] فركبنا يوم جمعة فاعترضنا المسجد ، فنرى أنا قتلنا ثلاثين ألفاً ، ثم نادى مناد[2] : من علق سوطه على دار فهى له ، فعلقت سوطى على دار ، ثم دخلتها فإذا برجل وامرأة وابنين لهما ، فقدمت الرجل فقتلته ، ثم قلت للمرأة : هات ما عندك[3] وإلا ألحقت ابنيك به فجاءتنى بسبعة دنانير ومُتَيْع[4] ، فقلت : هات ما عندك ، قالت : «ما عندى غير هذا» ، فقدمت ابنيها فقتلتهما ، ثم قلت : «هات ما عندك وإلا ألحقتك بهم» فلما رأت الجد قالت : ارفق فإن / عندى شيئاً كان أودعنى أبوهما ، فجاءتنى بدرع مذهبة لم أر لحسنها [شبيها][5] ، فجعلت أقلبه عجبا به ، فإذا مكتوب عليه بذهب :

١٣٢

إذَا جار الأمير وحاجِباهُ وقَاضِى الأَرض أسْرف فى القَضاء

فويلٌ ثم وَيْلٌ ثم ويْلٌ لقاضى الأَرض مِنْ قاضى السماء[6]

فسقط السيف من يدى وارتعدت وخرجت من موضعى إلى ما ترى .

وذكروا أن أسواق الموصل لم تعمر ثلاث سنين بعد قتل أهل الموصل .

حدثنى ابن بَكَّار قال : حدثنى بعض شيوخنا — عمن ذكر له — قال : قال : الصقر[7] ابن نَجْدة قصيدة يرثى فيها من قتل من وجوه أهل الموصل ، حفظ منها هذين البيتين :

---

(١) هنا بالأصل عبارة : وسقط على عبد السلام يحيى بن الموصلى ، وهى غير مفهومة وغير واضحة المراد .

(٢) فى الأصل : «منادى» .

(٣) هنا بالأصل عبارة : «قالت ماعندى غير هذا» وهى مشطوبة .

(٤) متع كصرد وعنب الدلو والسقاء والرشاء والزاد القليل .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) هنا بالهامش عبارة : «مما يحفظ» .

(٧) انظر ص ٢٠٣ .

كان العُراهم زَيْنَ الأزد كلّهم   وفَخَارَهَا فى كل يوم طِعان

وشُرَيْح كان جمالنا وقَوَامنا   ما تقضِ أمرًا دُونه قحطان(١)

وقتل فى هذه السنة وفى هذه الملحمة(٢) معروف بن أبى معروف [و] كان ناسكاً، ولمعروف رواية فى الحديث، قد روى عن عائشة وابن عمر وعطاء ومجاهد والحسن البصرى، وروى عن المغيرة بن زياد الموصلى، ومغيرة بن مقسم الضبى، وليث بن أبى سُليم، والحارث ابن الجارود ــ قاضى الموصل ــ؛ ومما أسند من حديثه ما حدثناه القاسم بن زكريا المطرِّز قال: حدثنا الوليد بن شجاع قال: حدثنى كعب أبو إسحاق الحلبى قال: حدثنى خُليد ابن جعفر عن معروف الموصلى عن مجاهد قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع إذا كان فى أهله؟ قالت «كان فى هيئة أهله».

وقتل ابن معروف وأبان إمام المسجد الجامع والعُراهم بن المُخْتار بن جابر الأزدى ــ وكان شريفاً ــ وشريح بن شُريح بن عمرو بن سلمة الخولانى ــ وكان شريفاً ــ وعلى بن نُعيم الحميرى، وكان كذلك، وطرخان بن يزيد الرحبى ــ وكان مقدماً ــ وثلاثون ألفاً من الرجال سوى النساء والصبيان /ــ على ما ذكر ــ، رحم الله الموحدين، وقد روينا حديثاً ١٣٣ يشهد بالشهادة، وأرجو أن يكون حقاً إن شاء الله تعالى، حدثناه سِنان بن محمد بن طالب قال: حدثنا عبد الله بن أيوب عن أبيه قال: [قال] لى أبو قَبِيل(٣) يوماً: من أى بلاد أنت؟ قلت «من أهل الموصل» فقال: «نعم البلاد بلادك»، فعدّد فى فضلها خصالا وقال: «إنه سيكون من أهل الموصل شهداء مرتين فى أول ملك يملكه بنو العباس» قال: قلت: ومتى ذاك؟ قال: «إنى أجد فى الكتب أنهم شهداء دجلة يقتلهم قوم يجيئون من ناحية خراسان يعْر[فُ] صوتهم(٤) الرجال والنساء والصبيان، ومرة أخرى يقتلون فى

---

(١) لعل الضرورة الشعرية هى التى اقتضت حذف حرف العلة من آخر الفعل «تقتضى».

(٢) الملحمة: الوقعة العظيمة القتل، وقيل موضع القتال.

(٣) فى الأصل: أبو قنيل، وهو تحريف وعن أبى قبيل المعافرى حى بن هانىء المتوفى سنة ١٢٨ هـ انظر تهذيب التهذيب ٧٢/٣، واللباب لابن الأثير ١٥٤/٢، ومشاهير علماء الأمصار ص ١٢٠، والنجوم الزاهرة ١١٢/٢.

(٤) فى الأصل: «يعر صوتهم» ولعل المعنى أن أصواتهم الخراسانية تميزهم عن غيرهم.

آخر ملك بنى العباس ، واسمها فى الكتب الكَرْخ الأعظم ، والأبدال[١] أربعون – منهم بالموصل – كلما مات واحد بدّل الله عز وجل مكانه واحداً »

ووجدت فى كتاب مسموع من محمد بن عبد الله بن عمار قال «سمعت أبا جعفر محمد ابن عبد الله بن عمار يقول : سمعت أبا بكر بن عَيَّاش يقول ابتداءُ الأَبْدَال من أهل الموصل » .

وأقام الحج فى هذه السنة للناس زياد بن عبيد الله الحارثى خال أبى العباس

ومات فى هذه السنة من العلماء جماعة منهم : عطاءُ بن مسلم الخراسانى ، وسليمان[٢] بن عُلاثَة الكلبى ، وكان قاضياً لمروان[٣] .

والوالى على الموصل وأعمالها يحيى بن محمد أخو[٤] أبى العباس .

حدثنا ابن غنَّام قال : حدثنا ابن نمير قال : مات مُغيرة الضَّبى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وسليمان بن عبد الله بن عُلاثة – على ما ذكر خليفة عن بعض الرَّقِّيين – ممن يفهم أنه من بنى عقيل من أنفسهم ، وأنه توفى بالرقة سنة خمس وخمسين ومائة ، وأن أخاه محمد ابن عبد الله [هو] الذى تولى القضاء دونه والله أعلم .

وقدم ربيعة بن أبى عبد الرحمن على أبى العباس ، حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الحكيم بن عبد الله قال : أخبرنى أبى عن أبى القاسم عن مالك قال : لما قدم ربيعة / على أبى العباس أمر له بجائزة ، فأبى أن يقبلها ، فأعطاه خمسمائة دينار ليشترى جارية فأبى أن يقبلها . حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الحكم بن عبد الله قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثنى مالك قال : قال لى ربيعة – حين أراد [الذّهاب][٥] إلى العراق – : إن سمعت أنى حدثتهم بشىء فلا تعدنى[٦] شيئاً قال : « وكان كما قال ، لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشىء » .

١٣٤

---

(١) الأبدال : قوم يقيم الله بهم الأرض لايموت أحدهم الا قام مقامه آخر : انظر المعاجم اللغوية .

(٢) قال بعد ذلك فى نفس الصفحة : سليمان بن عبد الله .

(٣) فى الأصل : « قاضى » . (٤) فى الأصل : « أخى » .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن انظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٨١ .

وفى سنة ثلاث وثلاثين [ومائة] قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة بالموصل - بعد قتل أهل الموصل - قتله سليمان المعروف بالأسود بعد أمان كتبه له ثم غدر به .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

فيها تحول أبو العباس من الكوفة إلى الأنبار وبنى مدينتها ، ووجّه خازم بن خزيمة إلى الخوارج بعُمان لموجدته عليه ، ولأنه قتل عِدّة من أخواله الحارثيين[١] .

وفيها قلد محمد بن زياد بن عبيد الله[٢] الحارثى اليمن ، وقتل المثنى بن يزيد بن عمر[٣] بن هبيرة .

وصار إليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فدخل فى طاعته[٤] ، وفيها حسنت منزلته عنده ، حتىّ أنشده سُديف[٥] بن ميمون مولى على بن عبد الله بن العباس :

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بنى العباس

اذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المِهْراس[٦]

والإمامَ الذى أصيب بحرَّا ن رهينا بفرقة وتناس

فقتله بالحيرة وقتل بنيه - فيما قالوا - وقتل سليمان بن حبيب المهلبى لأن أبا جعفر كان اجتاز به الأهواز منصرفاً من إيْرَج[٧] فضربه وأراد قتله .

وفيها مات محمد بن يزيد الحارثى[٨] ابن خال أبى العباس والى اليمن ، فولى [أبو العباس] مكانه الربيع بن عبيد الله الحارثى .

---

(١) انظر قصة قتله أخوال الخليفة فى تاريخ الطبرى ٣/٧٥ - ٧٧ .

(٢) فى الأصل : « عبد الله » انظر ص ١٢٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣) عن عمر بن هبيرة - لا عمرو ، كما هى هنا - انظر ص ١١٦ .

(٤) فى الأصل : « على طاعته » .

(٥) يقول اليعقوبى فى تاريخه ٣/٩٥ ، وابن خلدون فى تاريخه ٣/٢٨٣ والأصبهانى فى الأغانى ٤/٣٤٤ ، وياقوت فى معجم البلدان ٨/٢٠٩ ان اسمه : « سديف بن ميمون » ويقول : ابن الأثير فى الكامل ٥/١٦١ ، والمرصفى فى رغبة الآمل ٨/١٣٤ ان قائلها : شبل بن عبد الله » وانظر شرح نهج البلاغة ٧/١٢٥ - ١٢٨ .

(٦) فى الأصل : « الهرماس » وهو تحريف والتصحيح من المراجع السابقة والمهراس ماء بجبل أحد قتل عنده حمزة بن عبد المطلب .

(٧) ايرج قلعة بفارس : معجم البلدان ١ / ٣٨٨ .

(٨) قال فى نفس الصفحة : ابن زياد لا يزيد وانظر ص ١٢٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

وفيها عزل أبو العباس أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لقتله أهلها وسوء أثره فيها ، وقلدها عمه إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس فقدمها ، فنزل قصر الامارة / ثم صعد منبر الموصل ، وأذّن بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطبهم فقال - بعد حمد الله والثناء عليه ، وبعد كلام تكلّم به - : « لولا أنّا أهل بيت مغفور لنا لحقت على يحيى بن محمد النار لِما صنع بكم ، ولكنى سأرد المظالم عليكم وأحسن السيرة فيكم » . سمعت محمد بن المعافى بن طاوس يذكر هذا مرارا ، ولم أحفظ ما أسنده . وقرأت فى كتاب يقول فيه : حدثنى أبى عن جدى أنه حضر ذلك من كلام إسماعيل . وذكر محمد بن المعافى عن أبيه عن جده قال : خطب إسماعيل يوماً فقال : « يا أهل الموصل أنا أرد عليكم المظالم وأعطيكم ديات من قَتل يحيى منكم » وبلغنى أن إسماعيل بن على كتب بحال البلد وخرابه ، فكتب إليه : « ارفق بالناس وتألّفهم » .

١٣٥

وفى هذه السنة مات يزيد بن يزيد بن جابر الأزدى ، وإسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة .

وأقام الحج للناس فيها عيسى بن موسى بن محمد بن على [بن عبد الله] بن العباس .

وأمير الموصل فيها إسماعيل بن على .

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

أخبرنا محمد بن المعافى قال : حدثنىَ أبى عن أبيه قال : كان يحيى[1] بن الحر بن يوسف فى قصره الذى يقال له : المنقوشة ، وكانت ضياعه فى البريّة[2] : رأس الأيّل ، والعَبيدية وباوَرْدا وغير ذلك ، وكان يحيى يركب فى غلمانه ومواليه فى نحو من مائة فارس ومعه الفهودة والصقورة والبزاة ، فنظر إسماعيل بن علىٍّ إلى حاله ، فوجّه قائدا من قواده إلى الوادى المعروف بالمقلوب - من طريق المرْج[3] - ، وأمره إذا صار يحيى إلى المقلوب يريد ضياعه بالمرج [أن] يقتله ، ففعل ذلك ، وحوى قصره ودوره وفنادقه

(١) ناب يحيى عن ابيه الحر بن يوسف فى ولاية الموصل زمن هشام بن عبدالملك ، انظر ص ٣٣ .

(٢) البرية كورة كانت تابعة للموصل : معجم ما استعجم للبكرى ١٢٧٨/٤ .

(٣) مرج الموصل - عن جانبها الشرقى - : موضع بين الجبال فيه مروج وقرى : معجم البلدان لياقوت ١٥/٨ - ١٧ .

عُبيْد ، فجمعهم وقام بأمرهم ، وزوج بناتهم بنيه ، فسعى به قوم من أهل الموصل إلى إسماعيل بن على وقالوا : إن عبيداً[١] – مولى الحر – قد زوج بنيه بنات / الحر[٢] ، ١٣٦ فبعث إليه وأراد قتله ، فقال : أصلح الله الأمير قُتل الرجل واصطفى ماله ، وبقى حرمه حيارى لا شىء لهم ، فجمعتهم وحصِرْت عليهم وأنا مولاهم ، والذى بلغك غير هذا باطل ، فإن رأى الأمير أن يأمر لهم بمسكن فيسكنونه ، فأمر لهم بدار الحاكة ، فأعطوهم إياها ، وهو الفندق المعروف بدار الحواكين بحضرة سوق الحشيش[٣] .

وفيها توفى يحيى بن يحيى الغسانى عامل عمر بن عبد العزيز – كان – على الموصل[٤] ، وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى .

والوالى على الموصل وأعمالها إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس ، وأحوال أهلها مضطربة وأسواقهم معطلة – على ما بلغنا –

ذكر محمد بن معافى عن أبيه عن جده قال : لما قتل إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس يحيى بن الحُرّ بن يوسف بن الحكم كتب إلى أبى جعفر يخبره ، وأنه كان فى عدة ، واستوهبه ضياعه فوهبها له ، وأخرج ولده وولد أبيه منها ، وانحدر آل الحرّ بن يوسف إلى أبى جعفر يتظلمون فأمر المهدى[٥] برد ضياعهم عليهم ، وكان أبو جعفر صار إلى الحر بن يوسف إلى الموصل فى دولة بنى أمية فوصله ، فشكر له ذلك ، فبلغ ولد إسماعيل الخبر فصاروا إلى عمهم عبد الصمد بن على ، فشكوا ذلك إليه ، فدخل عبد الصمد على المهدى فقال : «بلغنى أنك أمرت بردّ ضياع الحر على ولده» قال «نعم» قال : «أنشدك الله[٦] أن تجبر عظماً كسره الله عز وجل» ، فأمر [أن] تجرى[٧] عليهم أيام أبى جعفر وأيام المهدى ، فلما ولى هارون قطعت عنهم الجراية ، فتفرقوا عن الموصل وساءت أحوالهم .

---

(١) فى الأصل : «عبيد» .
(٢) هنا بالأصل : «بنات الحر وبنات الحر» عبارة مكررة .
(٣) عن سوق الحشيش انظر ص ٢٢٩ ، ص ٣٦٣ .
(٤) انظر ص ٣ .
(٥) كان المنصور يعرض ابنه المهدى لعمل الخير حتى يحبه الناس ، وقد أوصاه بصلتهم ، فقد يكون المهدى هنا تصرف بايعاز من أبيه المنصور ، انظر ص ٢٠٢ .
(٦) الأصح : ألا تجبر لأنه يحرضه على عدم رد الضياع الى أصحابها .
(٧) لعل المهدى أخذ برأى عم أبيه عبد الصمد بن على ولم يرد ضياع الحر على ولده ، أو رجع عما كان قد قرره ، ولكنه رأى أن يعوضهم بعض الشىء بأن تجرى عليهم عطاياه كنوع من التعويض أو المؤاساة . ولم يوضح أبو زكريا متى كانت هذه الحادثة لأنه ذكرها أثناء خلافة السفاح ثم يقول : ان اسماعيل كتب الى المنصور يخبره بما حدث ، وان المهدى هو الذى حاول الفصل فى الموضوع .

ودخلت سنة ست وثلاثين ومائة

وفيها أقطع أبو العباس عبد الله بن محمد بن على وائل الشحاجى[1] الأزدى الموصلى قطعتين بربض مدينتم الموصل الأسفل فى الأرض المعروفة بقطائع بنى وائل[2] وكان وائل بن الشحاج وإخوته – فيما بلغنى – قد صعدوا مع عبد الله بن على فى طلب مروان فى / سنة اثنتين ١٣٧ وثلاثين ومائة . أخبرت عن أحمد بن زهير قال : حدثنى عبد الوهاب بن إبراهيم قال : حدثنى أبو هاشم مخلد بن محمد قال : قدم مروان فى هزيمته مصرا ، ثم خرج منها فنزل منزلا يقال له : بوصير[3] فتبعه إسماعيل الحارثى وشُعْبة[4] ومعهما خيل أهل الموصل فقتلاه بها .

أخرج إلىّ مسرور بن محمد بن حمدويه بن مسرور الشّحاجى[5] نفس الكتاب الذى كتبه أبو العباس لوائل الشّحاج[5] – فيما ذكر لى – والكتاب شاهد بصحة ما وُجد وذكر فيه نوجدت فيه ؛ «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله أمير المؤمنين لوائل بن الشّحاج : إن أمير المؤمنين أعطاه بالموصل قصرا من لبِن وطين كان بيد هشام بن عبد الملك الأموى ، وأرضا – ذكر مساحتها فى السجل – وكل حق هولها ، فإن بدا لأمير المؤمنين فيما أعطاه منها فهو أحق به ، ولم يعطه أمير المؤمنين حقاً لمسلم ولا معاهد » وكتب محمد بن حُبيْش فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائة ، وخاتم أبى العباس فى أسفله ، وعلامته فى أعلاه ، وذكر مسرور بن حَمْدَويْه أنه لفظ أبى العباس.

أخبرنى مسرور[6] بن حمدويه بن مسرور عن أبيه عن جده قال : كان سبب إقطاع

---

(١) الكلمة مذكورة فى الأصل : «السحاجى» (س ح ا ج) هنا وفى ص٣٤٦ ، والسحاج (س ح ا ج) فى الصفحات ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ، ٢٢٧ ، ٢٨٩ : النسحاج (ش ح ا ج) فى الصفحات ١٧٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ولعل هذا هو الصحيح لأن الزبيدى فى تاج العروس يقول : شحاج ككتان بطنان من الأزد : ٦٣/٢ ، وانظر ابن حوقل فى كتاب طبقات الأرض ص ٢١٦ ، وتاريخ الموصل لسليمان صايغ ٣٤/١ ، ٥٣ – ٥٤ .

(٢) انظر ص ١٧١ – ١٧٣ .

(٣) بالأصل بوصين بالنون : انظر ص ١١٧ .

(٤) فى الأصل : سـعفه واسمه فى تاريخ الطبرى : «شعبة بن كثير المازنى» ٤٩/٣ ، وانظر الكامل لابن الأثير ١٥٩/٥ .

(٥) فى الأصل : «السحاحى .. السحاج» .

(٦) قال قبل ذلك فى نفس الصفحة : «مسرور بن محمد بن حمدويه» وانظر ص ١٧١ .

أبى العباس وائل بن الشحّاج القطيعة سنة ست وثلاثين ومائة لأنه كان أول من خرج إلى عبد الله بن على لما هزم مروان بن محمد يوم الزاب ، ثم أقبل معه من الموصل ، فسوّد أهل الموصل وخرجوا إلى عبد الله بن على ودخلوا فى طاعته ، وصعد وائل بن الشحّاج مع عبد الله ابن على فى طلب مروان فحسن أثره ، وتبين عبد الله بن على شجاعته وطاعته ، فأحسن الثناء عليه عند أبى العباس فأقطعه القطيعة الأولى[1] . وأخبرنى مسرور عن أشياخه قال : كان سماك بن الشحاج وإخوته مع وائل بن الشحاج لما صعد من الموصل إلى الشام فى طلب مروان مع عبد الله بن على .

١٣٨ وفى هذه السنة قدم أبو جعفر من الجزيرة يريد أبا العباس ، وكان / واليا على الجزيرة وما يليها لأبى العباس فأتى الموصل وانحدر منها ، فلقى أبا العباس واستأذنه فى الحج فأذن له وولاه الموسم ، وعزل زياد بن عبيد الله[2] الحارثى خاله عن مكة والمدينة وولاها العباس ابن عبد الله بن معبد بن العباس .

وكتب أبو مسلم يستأذن أبا العباس فى الحج فأذن له فى القدوم ، فلما قرب من بغداد خرج القواد وسائر الناس لتلقيه ، وأشار أبو جعفر على أبى العباس بقتله وقال : إن فى رأسه غدرة ، فأبى ذلك أبو العباس [وقال][3] لأبى مسلم لولا أن أبا جعفر يحج لوليتك الموسم . وبايع أبو العباس لأبى جعفر وولاه العهد بعده ولابن أخيه عيسى بن موسى بعد أبى جعفر ; وكتب العهد وصيره فى ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى[4] . وقدم عبد الله بن على على أبى العباس فعقد له على الصائفة فى أهل خراسان وأهل الشام وأهل الجزيرة وأهل الموصل ، وخرج حتى أتى دُلُوك[5] ، ولم يشعر حتى أتاه وفاة أبى العباس.

وكانت وفاة أبى العباس بالأنبار لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وكانت وفاته بالجدرى ، وأيامه من وقت ملكه إلى وقت توفى أربع سنين وتسعة أشهر . حارب مروان منها تسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وعمره — فيما قيل — ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد قيل دون ذلك .

---

(١) عن القطيعة الثانية انظر ص ١٧١ — ١٧٣ .

(٢) فى الأصل : عبيد الله بن زياد الحارثى ابن خاله ،والتصحيح من الصفحات ١٤٢ـ١٤٤ ، ١٦١ ، وتاريخ الطبرى ٩١/٣ ، النجوم الزاهرة ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) فى الأصل : موسى بن عيسى : وهو تحريف انظر ص ٢٣٢ .

(٥) دلوك : بليدة فى نواحى حلب بالعواصم : معجم البلدان ٦٨/٤ .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال ـ وحدثناه[1] عبيد الله بن غنام النخعى ـ قال : حدثنا ابن نمير قال : حدثنى من سمع أبا معشر يقول : توفى أبو العباس لثلاث[2] عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة .

حدثنا ابن فيروز الأنبارى عن محمد بن وهب الدمشقى قال : حدثنى الهيثم بن عمران العبسى[3] قال : قام أبو العباس عبد الله بن محمد بن على أربع سنين ونصفاً ثم مات بالكوفة . أخبرت عن خليفة بن خياط قال : حدثنى الوليد بن هشام عن أبيه عن جده وعبد الله ابن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان[4] وغيرهم قالوا : ولد أبو العباس / بالحُميمة من أرض الشام سنة ثمان ومائة ومات بالأنبار يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وتوفى وعمره ثمان وعشرون سنة[5] ، وصلى عليه عيسى بن على ، ورثاه أبو دُلامَة :[6]

١٣٩

من مُجمل فى الصَّبْرِ عنْكَ فَلَمْ يكن جزَعِى ولا صبرى عليك جَميلا

يجدُون أبْدالًا به وأنا امرؤ لو عشت عمرى ما وجدْتُ بديلا

إنىّ سألْت النَاسَ بعدَك كلَّهم فوجدْتُ أجودَ من سَألْت بخيلا

وكان حاجِبَه ـ فيما قيل ـ يوم توفى أبو غسَّان يزيدُ بنُ زياد مولاه ، وعلى شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى ، وهو من ولد سَبالة بن عامر بن عمرو بن كعب بن حارث الغِطْرِيف الأصغر من ولد زَهْرَان[7] ، وعلى حرسه والخاتم أسد بن عبد الله الخزاعى ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الوزارة أبو الجهْم بن عطية ، وكان ما خلَّف تسع جباب وأربعة أقمصة وأربعة[8] طيالسة وثلاثة[9] مَطارف وخمسة سراويلات .

---

(١) فى الأصل :عبد الله ، انظر ص ١٢٣ . (٢) فى الأصل : « ليلة عشرة خلت » .
(٣) انظر خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٥٤ والجرح والتعديل قسم ٢ جـ ٤ ص ٨٢ .
(٤) عن أبى اليقظان انظر ص ١١٠ . (٥) فى الأصل : « ثمانية وعشرين » .
(٦) أبو دلامة : هو زند بفتح الزاى وسكون النون بن الجون بفتح الجيم وسكون الواو الأسدى توفى ١٦١ هـ / ٧٧٨ م انظر عنه الأغانى ١٠/ ٢٣٥ ، والشعر والشعراء ص ٤٨٧ ، وابن خلكان ١/ ١٩٠ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨ . (٧) انظر ص ٧٧ .
(٨) فى الأصل : « أربع » .
(٩) فى الأصل ثلاث .. وخمس والمطرف بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء رداء من خز مربع ذو أعلام .

وقيل إنه أقام بالكوفة من خلافته سنتين وتسعة أشهر ، وبالأنبار - بقصره الذى بناه - سنتين ، وقبره بالأنبار .

والوالى على الموصل وأعمالها - إلى أن توفى أبو العباس - اسماعيل بن على عمه ، والموصل مضطربة وأعمالها منتقضة ، وعمارتها ناقصة - على ما قيل -

وتوفى فيها من الأمصار من أهل الجزيرة حصين[1] بن عبد الرحمن من أهل حران ويكنى أبا عون ، ومات بالعراق ؛ أنبأنى الحسين بن محمد قال : حدثنى أبو فروة قال : حدثنى عثمان بن عبد الرحمن قال : رأيت على حُصَيْن ثياباً سودا ، وكان على بيت المال .[2]

وبويع عبد الله أبو جعفر الأكبر[3] بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فى اليوم الذى توفى فيه أبو العباس ، وأخذ له البيعة عيسى بن (موسى بن محمد بن) على/ بن عبد الله ابن العباس وكان عامل أبى العباس على الكوفة . وكان أبو جعفر بطريق مكة ولقيته البيعة بالعقبة[4] ومعه زياد بن عبيد الله الحارثى ، وكان عامل أبى العباس على المدينة ومكة والطائف ، وكان أمره بالانصراف فأقره أبو جعفر على عمله ، وقدم أبو جعفر الكوفة انسلاخ المحرم من سنة سبع وثلاثين ومائة . أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر [و][5] حدثنا عبيد الله بن غنام النخعى قال : حدثنا ابن نُمير قال : حدثنا من سمع أبا معشر قال : « استخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد ابن على سنة سبع وثلاثين ومائة »[6] .

١٤٠

أنبأنا ابن عُلَيْل[7] قال : حدثنا أحمد بن صالح بن إسحاق بن سليمان قال : حدثنى أبى عن أبيه إسحاق بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس قال : قال لنا المنصور

---

(١) فى الأصل : حصيف بالفاء واسمه : حصين بن عبد الرحمن وكنيته أبو الهذيل فى كل من تهذيب التهذيب ٢/٣٨١ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٢٨ وشذرات الذهب لابن العماد ١/١٩٣ ، والخلاصة ص ٧٣ ، وتاريخ الطبرى ٢/٢٨٤ ، وانظر ص ٤١ ، ص ١٦١ .

(٢) هنا الأصل : « والحمد لله حق حمده الجزء السادس عشر من أجزاء الشيخ أبى زكريا بسم الله الرحمن الرحيم » .

(٣) عبد الله الأصغر هو أبوالعباس السفاح لانه ولد سنة ١٠٣ هـ وولد أبو جعفر سنة ٩٥ هـ انظر مروج الذهب ٢/١٨٠ .

(٤) العقبة منزل فى طريق مكة : انظر معجم البلدان لياقوت ٦/١٩١ .

(٥) هذه الزيادة من ص ١٦٠ .

(٦) فى الأصل : « سنة سنة » .

(٧) عن الحسن بن عليل العنزى بفتح العين والنون انظر : المشتبه للذهبى ص ٤٦٩ .

ونحن بالأنبار : « تذكرون رؤيا كنت رأيتها ونحن بالسواد[1] ؟ قالوا : « يا أمير المومنين ما نذكرها » فغضب من ذلك وقال : « كان يجب عليكم أن تكتبوها[2] فى ألواح ذهب وتعلقوها فى أعناق الصبيان » . فقال عيسى بن على : « إن كنّا – يا أمير المؤمنين – قصرنا فى ذلك فنحن نستغفر الله ، فليحدثنا أمير المؤمنين ويعيدها علينا » قال : نعم ، رأيت كأنّى فى المسجد الحرام ، وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكعبة وبابها مفتوح والدرجة موضوعة ، وما أفقد واحدا من الهاشميين ولا من القرشيين ، إذا مناد[3] ينادى أين عبد الله؟ فقام أخى عبد الله يتخطى الرجال حتى صار على الدرجة ، فأُخذ بيده وأُدخِل ، فما لبث أن خرج علينا ومعه قناة وعليها لواء أسود قدر أربعة أذرع أو أرجح ، فرجع حتى خرج من باب المسجد ، ثم نودى أين عبد الله ؟ فقمت أنا وعبد الله بن على نستبق حتى صرنا إلى الدرجة ، فجَلَس ، وأخذ بيدى فأُدخلت الكعبة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر وعمر وبلال ، فعقد لى وأوصانى بأُمته ، وعمّمنى بعمامة ، وكان كورُها[4] ثلاثة وعشرين كَوْرًا ، قال : خذها إليك أبو الخلفاء إلى يوم القيامة » .

١٤١ أخبرنى / ابن المبارك العسكرى عن عبد الله بن الحارث المَرْوَزى قال : حدثنى أحمد ابن عيسى المصرى المحدث عن يحيى بن سليمان الطائفى قال : « دخلت على المنصور قصره بعد ما استتم بناءه ، وكنا فى برد شديد ، فإذا هو فى بيت لا باب عليه وعليه ستر بارية ، قلنا : « يا أمير المؤمنين لو أمرت بشراء[5] ستر غير هذا واتخاذ باب على هذا البيت . قال : « لو أردت أن يكون ههنا ستر ذهب وباب فضة لكانا ، ولكن رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قد عمّنى بعمامة سوداء ألواها على رأسى ثلاثاً[6] وعشرين لوية ثم ضرب بيده على كتفى وقال : « هى لك ولولدك إلى يوم القيامة »

---

(١) يراد بالسواد رستاق – بضم الراء وسكون السين – العراق وضياعها التى افتتحها المسلمون على عهد عمر : معجم البلدان ٥/١٥٩ .

(٢) فى الأصل : « أن تكتبونها .. وتعلقونها » .

(٣) فى الأصل : « منادى » .

(٤) الكور بفتح الكاف وسكون الواو لوث – بفتح اللام وسكون الواو – العمامة يعنى ادارتها على الراس وكل دارة من العمامة كور وكل دور كور .

(٥) فى الأصل : « بشرى » .

(٦) فى الأصل : « ثلاث » .

وفيها خلع عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس أبا جعفر عبد الله بن محمد المنصور ودعا إلى نفسه بدابق[١] - وكان معسكرا بها يريد الروم - وكان عيسى (بن موسى ابن محمد)[٢] بن على وجهّ أبا غسّان يزيد بن زياد إلى عبد الله بن على يعرّفه وفاة أبي العباس وقرأ عليه كتاباً كان مع يزيد بن زياد - ودعا الناس إلى نفسه وأعلمهم أن أبا العباس حين أراد توجيهه إلى مروان عرض على بنى هاشم المسير فقال : أيكم يسير إلى مروان فيقاتله فإن قتله فهو ولى العهد بعدى[٣] ؟ فلم يُنتدب إليه أحد غيرى ، وعلى هذا الشرط خرجت من عنده ، وقاتلتُ من قاتله الناس ؛ فقام أبو غانم الكِنْدى (وخُفَاف) المَرْوَرُّوزِى[٤] وعدة من القواد وشهدوا له بما ذكر من ولاية أبى العباس له العهد حين وجّهه ، وبايعه أبو غانم وخُفاف ووجوه من كان معه ؛ وكان فيهم حُمَيْد بن قَحْطَبة الطائى والمُخارِق بن العُقَاب[٥] الطائى وبايعه الناس بعد ذلك .

وفى هذه السنة توفى من العلماء ربيعة بن أبى عبد الرحمن[٦] المدنى وهو مولى آل المُنْكَدِر ، وعطاء بن السّائب ، وعبد الملك بن عمير الكُوفى - حليف بنى عدى بن كعب - وعروة بن رُوَيْم ، وزيد بن رُفَيع ؛ وعلى بن بَذِيمة[٧] الحرانى ، وفيها ولد عبد الرحمن ابن مهدى[٨] .

وأقام الحج / فيها للناس أبو جعفر [عبد الله بن] محمد بن على. ١٤٢

والوالى على الموصل وأعمالها إسماعيل بن على عم أبى جعفر ،وأمرها على ما ذكر من الاختلال والاضطراب ، على ما أخبرْنا به من ذلك[٩] .

---

(١) دابق قرية قرب حلب : معجم البلدان لياقوت ٣/٤ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣/٩١ - ٩٢ .

(٣) قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ، ان أبا العباس اعترف بذلك لأحد خلصائه ولكنه - رغم وعده لعمه - كان شديد الفكر فى أمر اخيه المنصور . انظر ٧/١٣٨ ، ١٥١ .

(٤) هذه الزيادة من نفس الصفحة ومن تاريخ الطبرى ٣/٩٣ ، ٩٧٨ .

(٥) فى الأصل : « الصاد » والتصحيح من الصفحات ١٢٧ ، ١٣١ .

(٦) انظر ص ١٥٤ .

(٧) فى الأصل: نديمة والتصحيح من تهذيب التهذيب ٧/٢٨٥ ، والخلاصة ص ٢٣٠ ، ومشاهير علماء الأمصار ص ١٦٦ .

(٨) انظر ص ٣٢٨ وشذرات الذهب لابن العماد ١/٣٥٥ .

(٩) انظر ص ١٥٦ ، و ص ١٦١ .

وفيها قتل عبد الله بن على محمد بن صُول الذى قتل أهل الموصل مع يحيى بن محمد (١) .
أخبرنى محمد بن المبارك عن أحمد بن إبراهيم بن داود قال : كان محمد بن صُول مع المنصور وكان أبو جعفر دسّه إلى عبد الله بن على فقال له : إنى كنت قد سمعت أبا العباس قبل وفاته يقول : إن الخليفة بعدى عبد الله بن على فقال : « كذبت إنما دسك أبو جعفر وأرسلك إلىَّ » ، فقدمه فضرب عنقه ، ومحمد بن صُول هذا هو جد إبراهيم بن العباس الكاتب (٢) .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

فيها قدم عبد الله بن على حَرَّان فوجد بها مُقَاتِل بن حكيم العَتَكى - فيما بلغنى - وكان أبو جعفر استخلفه على الجزيرة إذ كان واليا لأبى العباس - فتحصن العتكىّ منه وحاربه مدة ، ثم نزل على الأمان .

وفيها خلع عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقة الأزدى - وهو من ولد خُزَاعة بن عامر بن الجبّار ابن سعد بن الحَدْم بن عبد الله الغِطْرِيفِ - أخو بنى المختار الموصليين - أبا جعفر المنصور ، وعبد الله بن على بالشام . فبعث إليه عبد الله بن على من حَران مقاتل بن حكيم العتكى ، فقتله عثمان بن عبد الأعلى بن سُراقة ، ودَسّ عبد الله بن على على حُميد بن قحطبة ليقتله ، ففطن له فانصرف عنه إلى أبى جعفر فأنفذه أبو جعفر إليه فى جيش كثيف .

وفيها بعث أبو جعفر أبا مسلم إلى عبد الله بن على فاجتمعوا بنصيبين - وكان عبد الله ولىَّ العهد بعده أخاه عبد الصمد بن على وقلّده الجزيرة - فالتقوا فى جمادى الآخرة من هذه السنة ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وانهزم عبد الله بن على ، وصار إلى البصرة - إلى أخيه سليمان ابن على وهو واليها ، فاستتر (٣) بها ؛ وكتب أبو جعفر إلى أبى مسلم :/ « احتفظ بما فى يديك من الأموال » ، وبعث إليه بيقطين (٤) يحصى أموال العسكر ، فقال له أبو مسلم : يا يقطين ١٤٣

(١) انظر الصفحات ١٤٥ - ١٥٦ .
(٢) عن ابراهيم بن العباس الكاتب انظر الأغانى ١٠/٤٣ - ٦٨ .
(٣) فى الأصل : « فاستند بها » ، وانظر ص ١٦٧ - ١٧١ .
(٤) اسمه يقطين بن موسى الأبزارى بفتح الهمزة وسكون الباء وكان من كبار الشيعة : انظر الأخبار الطوال ص ٣٥٨ ، وتاريخ اليعقوبى ٣/١٠٢ .

أمين فى الدماء جائر فى الأموال ؟ وسبَّ أبا جعفر وأنجد[١] نحو خراسان ، وخرج أبو جعفر من الأنبار نحو المدائن ، وكتب إلى أبى مسلم بالمصير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم : «لم يبق لأمير المؤمنين - أكرمه الله - عدوّ إلا أمكنه الله منه ، وكنا نروى عن أهل ساسان أنهم قالوا : أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء[٢] ، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفَيْت ، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذلك فأنا خير عبيدك ، وإن أبيت إلا أن تعطى نفسك[٣] إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك» .

فلما وصل الكتاب إلى أبى جعفر كتب يستعطفه ويذكّره موقعه من الدولة ومحله منها ، وأنفذ إليه جرير بن يزيد البَجَلى وكان أوحد أهل زمانه فخدعه ورده إلى المنصور ، وأبو مسلم فى مائة ألف أو يزيدون . أخبرنى محمد بن المبارك - مولى بنى هاشم - عن على ابن محمد قال : قال المنصور لجرير بن يزيد : «إنى لأعدُّك لأمر عظيم» فقال له : يا أمير المؤمنين إن الله أعد لك منى ، فأنا[٤] بنصيحتك ، ويدى مبسوطة بطاعتك ، وسيفى مشحوذ على أعدائك» فبعثه ، إلى أبى مسلم ، وهو يخاف أبا جعفر على دمه ، وحسبك أمرا عظيما ، فأتاه به من خراسان ، فلما أتاه وحصل فى مضربه عاتبه على ما أنكره عليه ، وكان قد أعدّ القواد ، وأمر الحاجب بأخذ سيفه إذا دخل ، وقال له : كنت تكاتبنى فتبدأ بنفسك ، وقتلت سليمان بن كثير[٥] وهو أحد النقباء ، وكنت تخطب أمينة بنت على ، وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس ، قتلنى الله إن لم أقتلك ، فضربه بعمود كان فى يده ، وخرج أبو حنيفة حرب بن قيس ، وعثمان بن نَهيك من الدار ، وكان أعدهما له فقتلاه ، وذلك لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ، قال أبو جعفر - فيما قيل - :

---

(١) انجدوا : ذهبوا والنجد الطريق المرتفع الواضح .

(٢) فى الأصل : «الدهنا» والتصحيح من تاريخ الطبرى ١٠٣/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٧٥/٥ .

(٣) فى الأصل : «أن تعط نفسك» .

(٤) هكذا العبارة بالأصل : فانا بنصيحتك: أى ملزم بها .
ويروى المسعودى فى مروج الذهب : «ان الله أعد لك منى قلبا معقودا بنصيحتك» على أن قائلها معن بن زائدة للرشيد : ٢١٣/٢ ، والمعروف أن معنا قتل سنة ١٥٠ هـ أيام المنصور، انظر ص ١٧٥ وابن خلكان ١٦٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٤١/١٣ ، والكامل لابن الأثير ٢٢٤/٥ .

(٥) انظر الصفحات ٢٦ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٥ .

١٤٤ /زَعمتَ أن الدَّين لا يُقتضى   فَاستَوْفِ بالكيل أبا مجْرم
سُقِيتَ كأساً كنت تَسْقِى بها   أمرَّ فى الحلق من العَلْقَم

وأمر برأسه فرمى به إلى أصحابه ، ونثر الأموال عليه نثرا ، فشغلوا بها عنه .

وهرب مالك بن الهيثم الخزاعى فأتى هَمَذَان[1] . ثم أعتب[2] أبو جعفر على جرير ابن يزيد ، فدخل عليه - كما أخبرنى محمد بن المبارك عن على بن محمد قال : دخل جرير ابن يزيد على أبى جعفر وقد كان وجد عليه فقال : لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى ولكن عفو أمير المؤمنين أحب إلىَّ من براءتى » . ولجرير بن يزيد الذى أنفذه أبو جعفر إلى أبى مسلم رواية ، روى عنه هُشَيْم . أخبرنا زيد قال : حدثنا ابنُ عمّار قال : حدثنا سعيد بن منصور قال : حدثنا هُشَيم عن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى عن الشعبى قال : « يكبِّر الإمام يوم العيد على المنبر تسعاً وعشرين تكبيرة » .

وفيها خرج مُلَبَّد بن حَرْمَلة الحرورى[3] بالموصل ، وجه إليه المنصور يزيد بن حاتم المهلبى الأزدى فهزمه مُلَبَّد وقتل قائدا من قواده . وكان قد خرج إليه قبل ذلك ابن مِشْكان[4] وكان عاملا على الجزيرة أو على بعضها ، ثم جعل مع إسماعيل بن على لما تولى الموصل فهزمه ملبد . وذكر محمد [بن المعافى][5] بن طاوس عن أبيه عن جده قال : كتب إسماعيل ابن على - والى الموصل - إلى أبى جعفر المنصور بأمر الموصل واختلالها . فكتب إليه يأمره بحسن السيرة والإحسان إلى أهلها . فلم يرفع إليه طول ولايته الموصل درهماً .

وحدثنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعى عن أشياخه أن أسواق الموصل كانت حول جامعها ، وفى سوق الداخل . فنقلها إسماعيل بن على إلى مقبرة أهل الموصل . ونقل

---

(١) هرب مالك بن الهيثم لأنه كان على شرط أبى مسلم ونصحه الا يذهب للمنصور ، فأراد المنصور قتله ثم عفا عنه : انظر الصفحات ٢٦ ، ٣٨ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، وتاريخ الطبرى ٣/١١٦ - ١١٩ ، وتاريخ اليعقوبى ٣/١٠٣ .

(٢) اعتبه أعطاه العتبى « اى الرضا » ، ورجع الى مسرته ، انظر المادة فى معاجم اللغة .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ٥/١٨٠ .

(٤) انظر ص ١٧٧ .

(٥) هذه الزيادة من الصفحات ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ؛ ١٥٦ ؛ ١٥٧ ، ٢٥٢ .

المقبرة إلى الصحراء خارج الدروب ، وابتنى المسجد المعروف بأبى حاضر الذى فى وسط الأسواق ، وأبو حاضر موذنه وإنما نسب إليه بذلك ، وتراجع الناس إلى الموصل وأصلح إسماعيل حالها .

وأقام الحج أبو صالح بن على[1] .

١٤٥

/ ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

فيها بعث أبوجعفر خازم بن خُزيمة إلى مُلَبَّد الحرورى بالموصل . فكانت بينهما وقعة ، فقتل خازم فى ثمانمائة من أصحابه .

وفيها وفد على أبى جعفر وفد أهل الشام كما أخبرنى محمد بن عبد الله بن على عن أبى الحسن على بن محمد قال : لمّا قدم على أبى جعفر - بعد انهزام عبد الله بن على - وفد أهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن قال[2] : « أصلح الله أمير المؤمنين إنا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة ، وإنا قد ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا واستخفت حليمنا ، فنحن بما قدّمنا معترفون ، ومما سلف منا معتذرون ، فإن تعاقبنا فبما اجترمنا ، وإن تعف عنا فبفضلك علينا ، اصفح عنا إذ ملكت ، وامتن علينا إذ قدرت ، وأحسن إذ ظفرت وطالما أحسنت » ، فقال أبو جعفر : قد فعلت .

وفيها قدم سليمان بن على بن عبد الله بن العباس من البصرة[3] على أبى جعفر وأخذ عليه لأخيه عبد الله بن على الأمان ، فأعطاه أبو جعفر كلما التمس له من ذلك ، وكتب له كتاباً أشهد فيه على نفسه وحلف بما تضمنه . أخبرنى محمد بن المبارك العسكرى عن أحمد بن الحارث الخزّاز[4] عن أبى الحسن المدائنى قال : نسخة الأمان[5] الذى كتبه

---

(١) يقول الطبـــرى فى تاريخه ٣/١٢١ ، واليعقوبى فى تاريخه ٢/١٢٣ ، والمسعودى فى مروج الذهب ٢/٤٤٣ ، وابن الاثير فى الكامل ٥/١٨٠ ان الذى حج فى هذه السنة هواسماعيل ابن على بن عبد الله بن عباس ، وربمـــا كانت كنيته ابا صالح .

(٢) فى الأصل : « فقال » .

(٣) انظر ص ١٦٤ .

(٤) فى الأصل : الحرار ، والتصحيح من تاريخ بغداد ١٢/٥٤ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٤/١٢٥ ، والفهرست لابن النديم ص ١٠٤ .

(٥) قال اليعقوبى فى تاريخه ٢/١٠٤ ، والجهشيارى ص ١٠٣ ــ ١١٠ ان كاتب هــذا الأمان عبد الله بن المقفع وكان من اسباب قتله، وانظر من حديث الشعر والنشر للدكتور طـه حسين ص ٤٦ .

المنصور لعمه عبد الله بن على : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس خليفة الله على من ولاه أمره من المسلمين والمعاهدين لعبد الله ابن على بن عبد الله[1] بن العباس أنه قد آمنه وأخلص له فى ذلك النية ، وأشهد الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الذى بيده نواصى الأنام ، وهو يسمع جرْس الكلام ، وعلمه فيما مضى كعلمه فيما بقى منها ، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن يحف بالعرش والكروبين من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وعباده الصالحين ، وجعل له – فيما آمنه به عليه – / عهد الله ، وحده ، أعزه وأمنعه وأقدره وأرحمه ، وذمته التى لا يستحل المسلمون إخفارها ولا نقضها ولا إهمالها ، بها حقنت الدماء ، وبها قامت السموات والأرض أن تزولا ، ومن شدتها استكرهتها السماوات فصدفت عنها ، واستثقلتها الأرضون والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وذمة المصطفى المنتخب المرتضى النبى الأمى صلى الله عليه وسلم ، وذمة جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وذمة ملك الموت ومن حف بالعرش من الملائكة والكروبين ، وذمة الخليل إبراهيم ، وذمة موسى وهارون ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم ، وذمة إسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وذمة خلفائه الباقين وأسلافه الطيبين الماضين ، وعاهد الله فيما ابتدأ به من ذلك ، وأعطاه عهدا مسئولا يلقى الله عليه غير خافر ولا ناقض ولا ناكث ، ثم جعل – بعد هذه العهود والذمم – حرم ما أدعم الله به خليفته وسدد به الدين الذى فضله فيما جعله فى الأرض هدى للمسلمين وتبيانا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إماماً ومنبهاً[2] ولنفسه به عليهم الحجة فيما عظم من ذلك ، ثم قبل هذه الأيمان كلها بحقوقها وحرمتها وتوكيدها وعظمها وثبوتها ومعرفتها وإذاعتها[3] فى البلدان والخلق والإسلام والآفاق ، وأذن له فى القدوم عليه آمناً مطمئناً محفوظاً مستورا مكنوفاً من آفته وغشه وأمره ونهيه ، بريئاً[4] مما يعتد به أحد[5] من خلق الله على أحد بذنب أو جرم أو زلة أو غيرة أو سقطة جليلة أو حقيرة فيما مضى ، ولا يتهمه ، ولا بعلاقة فيما بقى ، وأمن

١٤٦

(١) هنا بالأصل عبارة : «ابن على» مكررة .
(٢) فى الأصل : « ومنبه » .
(٣) فى الأصل : « وايذاعتها » .
(٤) فى الأصل « برى » .
(٥) فى الأصل : « أحدا » .

له المسالك كلها من البصرة وما بعدها إلى مدينة السلام الهاشمية وغيرها وما قبلها إلى حيث تجرى كتبه ، وينفذ أمره من أهل الإسلام والمعاهدين وأهل كل ملة وقبلة ، وجوّز له ركوب السفن ومسالك البحور على ما أراد ، مؤمّن من غشها ومكرها ، وأذن له فى النزول حيث أحب من مدينة السلام الهاشمية وغيرها فى الدور والزواريق والفساطيط والمنازل ، وحيث شاء ، أمينه منها على ما أمنه فى أعلى كتابه ، وجعل له ألا يسعى أحد من خلق الله إلى مكانه ومستقره/ وموضعه ومضجعه ومبيته ومقيله ، وحال خلوته وغير خلوته ، ١٤٧ نائماً ومُنْتَبِهاً وقائماً وقاعدا بشئ مما يتخذه الآدميون بحديدة ولا بشئ مما أطلعه الله عز وجل من نبات الأرض ولا وجهها من صخرة ولا مدرة ، ولا شئ مما يدفع به المحاربون[1] عن أنفسهم ، ولا حار ، ولا تهدم ولا تبار ، ولا شئ يراد به الغش والنقص ، وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله وكتبه على ما عاهد عليه وعقد وأعطى من ذلك ، وجعل له ألا يرى من مجالسته احتشاماً ولا انقباضاً ولا مباينة ولا ازوِرَارًا ، ولا ينقبض عن طعامه وشرابه ودهنه وعطره ولباسه وفراشه ، كل هذا بُعْدا من الذل والهوان والمكروه والتنقص والغيبة وسواء ذلك مما يتبعه ؛ فإن لم يف عبد الله بن محمد أمير المؤمنين[2] بما أعطاه لله أو نقض أو خفر أو نكث أو غدر أو خالف أو همّ أو أضمر أو جاوز إلى غير ذلك مما[3] جعل له ، أو نوى قبل كتابه هذا أمراً يبدو منه بأس ، فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[4] وهو برئ من محمد ابن على بن عبد الله بن العباس ، ويشهد الله ومن خلق وأحاط به علمه وقدرته من الجن والإنس ومن هو فى السموات السبع والأرضين وما بينهما ، وكل شئ قال الله عز وجل : « كن فكان » ويعلمه الله وخفى على العباد ، برىء من الله ورسله وملائكته وكتبه ، وما نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام بإذن الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم زور وبهتان ، وكفر بما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وعيسى وموسى عليهم السلام ، ويقول مثل ما قالت اليهود : « عُزَيرا بن الله » وقالت النصارى « المسيح ابن الله »[5] مصر عليه معترف به ، يقبضه الله على ذلك ويحاسبه عليه ويسائله

(١) فى الأصل : « المحاربين » .
(٢) العبـــارة فى الاصل هكذا : « فان عبد الله بن محمد امير المؤمنين لم يف بما اعطاه » .
(٣) فى الأصل : « ماجعل له » .
(٤) الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية أو هو النافلة والعدل الفريضة او بالعكس انظر المعاجم اللغوية .
(٥) انظر القرآن الكريم سورة ٥ اية ٣٠ .

عنه حتى يخرج إليه منه ، ولله عليه ثلاثون حجّة يمشيها من مدينة السلام الهاشمية بالكوفة (١) وأرض العراق إلى بيته الحرام الذى بمكة حافياً راجلا : حتى يستلم الحجر الأسود ، ولا يأجُره الله على ذالك ، ولله عليه/بعد ذالك ثلاثون عُمْرة يأتى بها من أقاصى البلاد إلى بيت الله الحرام ١٤٨ الذى بمكة(٢) يوفيهن لله عز وجل عمرة عمرة وحجة حجة بمناسكها كما افترض الله عز وجل عليه فيهن . وكل مال يملك من رقيق وثياب ومتاع وآنية ودابة ، وعقاره - فيما هوله أو ياجئه (٣) غيره - صدقة على المساكين من القواصى فى مشارق الأرض ومغاربها ، وكل مملوك أو أمة يملك رقابهم أو صدقة أو هبة أو هدية أو ميراث من جميع الأجناس أحرار لوجه الله عز وجل ، وكل امرأة له طالق ثلاثاً محرمات ، طلاق الحرج وخلع الإسلام وسائر الأديان ، والمسلمون عامة من الإجماع مما فى أعناقهم من بيعته فى حل وسعة ، ومما اتخذ عليهم فيها من الأيمان بُرَءاء ، لا يسعهم غيره . وقد أحل فى هذه الأيمان جيوش المسلمين وقوادهم وسراياهم وأبطالهم (٤) ، ويسأل أهل الإسلام والبلاد ووجوه الأمصار وغيرهم ممن يصلى للقبلة فى بر أو بحر أو سهل أو جبل فى مشارق الأرض ومغاربها حيث كان منهم كائن ، وقلدهم توكيدها والقيام بها بأمان الله ما يكونون (٥) هم وآباؤهم وأبناؤهم وأهاليهم فيها بمنزلة واحدة ، والله عليه وعليهم بذالك راع كفيل ، وكفى بالله شهيدا » .

فقدم عبد الله بن علىٍّ على أبى جعفر بهذا الأمان بعد أن حلف به وأشهد به على نفسه ؛ فلما دخل إليه حبسه ، فلم يزل فى حبسه حتى وقع عليه البيت الذى عمل له سنة سبع [وأربعين ومائة](٦) . وأنا أذكر إن شاء الله أمره هناك .

ووالى الموصل إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس .

وأقام الحج الفضل بن صالح بن على .

---

(١) الهاشمية مدينة بناها السفاح بالكوفة: معجم البلدان لياقوت ٤٣٩/٨ .

(٢) فى الأصل : « التى » .

(٣) الالجاء أن يلتجىء صاحب الأرض الى بعض الكبراء فيكتب ضيعته أو ضياعه باسمه فلا يتجرأ الجباة على العنف والظلم،ويجعل صاحب الضيعة نفسه مزارعا له ، فتصبح تلك الضيعة بتوالى الأعوام ملكا للملجأ اليه » . انظر الخراج فى الدولة الاسلاميه ص ٢٤٩ ، وكتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٨٢ .

(٤) فى الأصل : « وفى الطامهم » ولعلها محرفة مما ذكرته .

(٥) فى الأصل : «مايكونوا» والأسلوب هنا مضطرب وغامض ، ولا يوجد هذا الأمان كاملا فى اى كتاب آخر حتى قيل انه أسطورة لا أصل لها : انظر من حديث الشعر والنثر لطه حسين ص ٤٦ .

(٦) زيادة ليست بالأصل وانظر ص ٢٠٣ .

ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائة

فيها وسع أبو جعفر المسجد الحرام . وفيها عمرت مَلَطْيَة[1] وقد كان قسطنطين طاغية الروم أخربها .

وغزا[2] صالح بن على [بن عبد الله] بن العباس ، والعباس بن محمد ، وأقاما/ ١٤٩ بملَطية حتى عمَّراها ، وغزت مع صالح بن على أختاه أم عيسى ولُبابة ابنتا على بن عبد الله ابن العباس ، وكانتا نذرتا إن زال ملك بنى أمية أن يجاهدا فى سبيل الله - كما ذكروا -.

ذكروا أن أبا جعفر أنفذ جعفر بن حَنْظَلة البَهْرانى إلى ملطية فزرع وطبخ كِلْسًا[3] .

وتوفى فيها من العلماء يونس بن عُبَيْد . وحدثنا ابن غنَّام قال : حدثنا ابن نُمَيْر قال : توفى يزيد بن عبد الله [بن أسامة][4] بن الْهَاد - من بنى ليث من أنفسهم - سنة تسع وثلاثين [ومائة] .

ومات داود بن أبي هند . ومات عَبْدَوَيه بن سعيد أخو يحيى بن سعيد سنة تسع وثلاثين [ومائة] .

والوالى على الموصل وأعمالها إسماعيل بن على .

وحج بالناس فيها العباس بن محمد بن على .

وفى سنة تسع وثلاثين ومائة أُقْطِع وائل بن الشَّحَّاج الأزدى باقى قطيعته بالموصل. أخبرنى مسرور بن محمد بن حمدويه عن أبيه عن جده قال : أقطع أبو جعفر عبد الله ابن محمد بن على وائل بن الشحاج هذه القطيعة ، وأخرج إلى مسرور نفس الكتاب الذى كتبه له أبو جعفر - [كتبه] لوائل . فوجدته دالا على صدقه بعتقه وخواتيمه والخطوط التى فيه ونسخته :

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ٨/ ١٥٠ .
(٢) فى الأصل : « أبو صالح » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢/ ١٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/ ١٨١ .
(٣) الكلس: بكسر الكاف وسكون اللام يبنى به أو هو ماطلى به حائط ، شبه الجص : انظر لسان العرب ٦/ ١٩٧ ، ٢/ ٣١٠ ، والعبارة فى شذرات الذهب لابن العماد هكذا : « فى سنة ١٣٩ نزل عسكر المسلمين ملطية وهى خراب فزرعوا أرضها وطبخوا كلسا لبنائها ورجعوا » ١/ ٢٠٧ .
(٤) هذه الزيادة من شذرات الذهب ١/ ٢٠٧ ، وتهذيب التهذيب ١١/ ٣٣٩ ، والخلاصة ص ٣٧٢ .

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين لوائل بن الشّحاجى الأزدى – من أهل الموصل – إن أمير المؤمنين أعطاه أرضاً من الصوافى [1] بالموصل إلى جانب أرضه وقصره الذى كان أبو العباس رحمة الله عليه أعطاه [2] إياه بأسفل الرّبْض تكون مساحته اثنين وخمسين جريباً [3] ، حدها الأول يأخذ من الطريق الذى أسفل دار زياد الحداد فى ربض الحضر الأسفل ،ثم يلزم دجلة منتصباً حتى ينتهى إلى الخليج الأسفل الذى يلى جزيرة بنى الحبحاب ثم ينحدر مع جزيرة بنى الحبحاب حتى ينتهى إلى جزيرة أبى ثور ، وحدُّها مما يلى القبلة فى وسط دجلة بين الطريق الذى أسفل دار زياد الحداد ، ثم يأخذ مع البستان–وحائطه مما يلى أرض المدينة/– الأسفل حتى ينتهى إلى ركن الحائط الذى عند تل المصاوب ، وحدها الغربى من عند رَحى أمير المؤمنين منحدرا مع النهر مقابل أرض عمران بن عطاء ، يلزم الجبل حتى ينتهى إلى جزيرة أبى ثور ، وحدها الذى يلى القبلة يأخذ من الجبل نحو جزيرة أبى ثور قاصدا فى الخليج الأسفل حتى ينتهى إلى دجلة بحدود ذلك كله ومعالمه ، فإن بدا للأمير فيما أعطاه منها بداء فهى له ،وهو أحق بها ، وإن حدث بأمير المؤمنين حدث وهى بيده فهى له ولعصبته من بعده ، ولم يعطه أمير المؤمنين حقاً [4] لمسلم ولا معاهد ،شهد على ذلك الشهود : يحيى بن سعيد ، وسفيان بن معاوية القرشىّ ، وسليمان بن مُجالد ، وسليمان بن أبى سليمان ، وكتب فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين ومائة ،وسفيان بن معاوية ، ويحيى بن سعيد موصليان .

١٥٠

ذكر ابن طاوس [5] عن أبيه عن جده قال : كانت الجزيرة التى كانت بيد هشام ابن عبد الملك بن مروان لقوم يعرفون ببنى بُرَيْضَة من الأزد فاشتراها منهم هشام بن عبد الملك ابن مروان بسبعين ألف درهم ، وغرس فيها النخل والأشجار ، فكانت كأحسن ما يُرى ، فلما زال ملك بنى أمية خرج أهل المدينة فقطعوا الأشجار والنخل ، فلما ملك بنو العباس استصفوها ثم أقطعوا وائلا [6] إياها .

(١) الصوافى : الضياع التى يستخلصها السلطان لخاصته أو التى جلا عنها أهلها .
(٢) انظر ص ١٥٨ .
(٣) نسبة الجريب الى الفدان هى ١ : ٢٫٠٧ تقريبا : انظر كتاب الخراج فى الدولة الاسلامية ص ٢٦١ – ٢٧٩ .
(٤) فى الأصل : « حق » .
(٥) انظر ص ١٢٩ .
(٦) فى الأصل « وائل » : وانظر ص ١٧١ – ١٧٣ .

ودخلت سنة أربعين ومائة

فيها بنيت المَصِّيصَة [1]، كتب المنصور إلى صالح بن على فى بنائها، فأنفذ إليها جبريل ابن يحيى، فرابط حتى بناها.

وفيها مات مُطَرِّف بن طَريف مولى بنى الحارث بن كعب، وأبو إسحاق الشيبانى، وعُمَارة بن غُزَيَّة؛ حدثنا ابن غِنام قال: حدثنا ابن نمير بذلك.

وأقام الحج فيها أبو جعفر أمير المؤمنين.

والوالى على الموصل – حربها وخراجها وصلاتها – إسماعيل بن على عم أبى جعفر، وعلى القضاء بالموصل لأبى جعفر / معمر بن محمد، وكان معمر فقيهاً مولى لتيم قريش، ويقال لآل ١٥١ أبى بكر الصديق، وله رواية للحديث، وروى عنه المُعافى بن عِمْرَان وغيره من المواصلة.

ودخلت سنة إحدى وأربعين ومائة

فيها خرج العبيد [2] بالبصرة، وسَوَّار بن عبد الله على القضاء والصلاة والحرب، فخرج إليهم حفص بن النضر السليمى وكان على شرطة سوّار فقتلهم.

وفيها مات سليمان بن على بن عبد الله بن العباس، وأبَان بن تغْلِب، وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد [3].

وذكر أن خرج بحلب وَحرَّان قوم يقال لهم الرَّاوندية [4] يقولون قولا عظيما، وزعموا أنهم بمنزلة الملائكة، وصعدوا تلاً بحلب ولبسوا ثياب حرير، وطاروا منه فتكسروا وهلكوا.

والوالى على صلاة الموصل وحربها وخراجها – فيما قالوا – إسماعيل بن على، والموصل به مقبلة.

---

(١) المصيصة: مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس: انظر معجم البلدان لياقوت ٨/ ٨٠.

(٢) لم يوضح أبوزكريا مايقصد بخروج هؤلاء العبيد، والمعروف أن ثورة الزنج بالبصرة كانت سنة ٢٥٥ هـ انظر عنها تاريخ الطبرى ٣/١٧٤٢ – ١٧٨٦، والكامل لابن الأثير ٧/٦٧ – ٧٠، ٧٨، ٨٠ – ٨١.

(٣) انظر ص ١٧٢.

(٤) في الأصل: «الرواوندية» وهم قوم من أهل خراسان على رأى أبى مسلم يقولون بتناسخ الأرواح: انظر تاريخ الطبرى ٣/١٢٩ – ١٣٣، وزبدة الحلب ١/٦٠، والكامل لابن الأثير ٥/١٨٧.

وعلى القضاء بها معمر بن محمد مولى تيم .

وأقام الحج بالناس فيها صالح بن علي .

ودخلت سنة اثنتين[1] وأربعين ومائة

فيها وُلّىَ معْن[2] بنُ زائِدة ، ولاه أبو جعفر فقتل قوماً من اليمن .

خبره فى ذلك :

أخبرنى محمد بن يحيى بن مسلم قال : حدثنا يعقوب قال : حدثنا محمد الزهرى قال : حدثنى إبراهيم الحَجْبى عن السَّرِى بن عبد الله الهاشمى قال : إنى لمعَ أبى جعفر بمكة فى حجة حجها بعد بناية بغداد ، وأهل اليمن يشكون معن بن زائدة . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، غلام من بنى شيبان والله ما له عندك يد فتكافئه عليها ، ولا قرابة فتصله بها ، ولا رحم عليه ؛ فبسرَ فى وجهى بَسْرة لو أمكننى الدخول فى الأرض لفعلت . قال : ثم تواريت عن وجهه أياماً ثم جئت فقال : ما غيَّبك عنى ؟ قال : فاعتللت بما يعتل به الناس ، ثم قال لى : فما فعل رجل كان يصلى عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : « ذاك أمية بن عبد الله / ابن عمرو بن عثمان بن عفان » قال : فما فعل ؟ قلت : « قتل يوم قُديد »[3] قال : فما فعل آخر كان يصلى قريباً منه ؟ قلت : « ذاك فلان ابن فلان » قال : فما فعل ؟ قلت : « قتل يوم قُديْد » قال : فوالله ما زال يقترع[4] المجالس ويقترع أسواقها فأقول إذا سألنى : قتل . فيقول : متى ؟ فأقول : يوم قُديْد . فلما أكثر على من ذلك وأكثرت عليه قال : « لا كثر فى عشيرتك مثلك . بالله إنك عجزت عن ثأرك أن تطلبه[5] حتى قام به هذا الغلام الشيبانى وأنت تنفس عليه الرفعة » . ومازال يؤنبنى .

١٥٢

---

(١) فى الأصل : « اثنين » .

(٢) عن معن بن زائدة انظر ابن خلكان ٢/ ١٥٩ – ١٦٥ .

(٣) عن وقعة قديد : انظر الصفحات ١٠٨ – ١١٤ .

(٤) الاقتراع : الاختيار ، انظر المادة بمعاجم اللغة .

(٥) يرى الخليفه هنا ان مافعل معن باليمن كان اخذا بثار قتلى قديد – وكان زعيم الخوارج آنذاك أبو حمزة – وهو يمنى ، انظر عن نسبه ص ٧٧ – مع أن الغرض الواضح من هذا الاضطهاد هو تحطيم الحلف الذى كان بين اليمن وربيعة ، ولذلك عين الخليفة رجلا آخر من اليمن ليشتفى من ربيعة . وبذلك تضطرم نار العداوة ويسقط الحلف انظر الصفحة التالية .

خبر ثانى فى هذا المعنى

- حدثنى أحمد بن بكّار السَّعْدى عن على بن حرب أن أبا جعفر المنصور غلظ عليه ما جدَّدت اليمن(١) وربيعة الحلف ، فأراد فسخه ، فولى معن بن زائدة اليمن ، وتقدم إليه فى ذلك ، فقال معن : « على أن أضرم بينهم نارا » ، فخرج إلى اليمن فقتل من أهلها ، ثم انصرف ، فاتبعه هلال بن المفضل الطائى من بنى قُطْرة(٢) ، وكان معن قد قتل أخاه باليمن ، فطلب هلال غرّة معن فلم يظفر به ، فقدم معه بغداد فلم يمكنه غِرَّته ، فتولىَّ معن نواحى خراسان ، فخرج هلال معه حتى أمكنه غرته ، فجلله بالسيف وقال : يا لثارات فلان(٣) يعنى أخاه ، فى ذلك يقول شاعرهم :

ونحن قتلنا خيرَ بكرِ بن وائلٍ وخيرَ بنى شيبانَ مَعْنَ بن زائده

علاهُ هلالُ بنُ المفضل ضربةً أزال بها عن مَنْكِبَيْه وساعده(٤)

وذلك فى سنة خمسين ومائة ، وذكرناه ههنا لأنه موضعه .

ثم دعا أبو جعفر عُقبة بن سالم الهُنَائِى(٥) - من الأزد - فقال : قد علمت ما فعل بكم معن ، فإن وليتك اليمامة والبحرين تشتفى من ربيعة ؟ قال : « كفيتك يا أمير المؤمنين » فولاه ، فخرج إليها فأبادهم وقال : « أتانى قضاءُ معن على النار »(٦) .

حدثنى جعفر بن /محمد بن الحسن العَتَكى قال : حدثنا محمد بن أحمد بن أبى المثنى قال : ١٥٣

---

(١) فى الأصل « النمر » وهو تحريف ، وقد ذكر الدينورى فى الأخبار الطوال نسخة الحلف الذى كان بين اليمن وربيعة ، ص ٣٥٣ .

(٢) فى الأصل : « حطمه » والتصحيح من نهاية الأرب للنويرى ٢/٢١٣ ، وجمهرة انساب العرب ص ٣٧٥ .

(٣) يقول ابن خلكان ٢/١٦٢ والطبرى فى تاريخه ٣/٣٦٩ ، وابن الأثير فى الكامل ٥/٢٢٤ ان الخوارج هم الذين قتلوا معن بن زائدة ، وانظر كتاب ملوك حمير واقيال اليمن لابن سعد الحميرى « ط مصر » ١٣٧٨ هـ ص ١٨٣ - ١٨٥ .

(٤) المنكب : مجتمع عظم العضد والكتف ، والوسائد : يقصد بها الأذرع .

(٥) فى الأصل : « الهبلى » والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٥٨ ، وتاريخ اليعقوبى ٣/١١٨ ، ١٢٩ ، وكتاب البلدان لليعقوبى ص ٢٥٣ .

(٦) فى الأصل : « اتانى قضا بن معن على النار » وفى تاريخ اليعقوبى ٣/١١٩ : « لو كان معن على فرس جواد وأنا على حمار أعرج لسبقته الى النار » ولعل المعنى : كان معن سببا فيما يجمعنا معا على طريق وعر . وربما كانا يتنافسان فى ارتكاب الآثام .

حدثني سليمان بن أبي شيخ[١] قال : حدثنا مُصْعب[٢] بن الزبير قال : « حج أبو جعفر أمير المؤمنين ، وكان في داره ، وعنده محمد بن إبراهيم ابن أخيه ، وهو على مكة ، والحسن ابن زيد العلوى ، وهو على المدينة ، فمر ابن أبي ذؤيب في المسعى فقال له أبو جعفر : ما تقول في محمد بن إبراهيم ؟ قال : ما رأيت إلا خيرا ، ولا يأتيني إلا خير » قال : وسمع صوتاً على بابه فقال : ما هذا الصوت ؟ قالوا : « هؤلاء بنو أبي عمرو الغفارى[٣] يرفعون على الحسن بن زيد » قال : « أدخلوا ابن أبي عمرو » فدخل ابن أبي عمرو فقال : « يا أمير المؤمنين إن هذا الحسن بن زيد أخذني فضربني بالسياط ، والله إنْ حقد عليَّ[٤] إلا ضربي العدو الكذاب محمد بن عبد الله بن حسن بالسيف » فقال مصعب : ضربه[٥] وهو قتيل ـ فقال الحسن : « لا والله ولكن أخذته على بعض فسقه فعاقبته عليه » فقال : « لا والله يا أمير المؤمنين ولكنه حقد على ضربي الكذاب محمد[٦] بن عبد الله بن حسن بالسيف » فقال الحسن : « يا أمير المؤمنين هذا ابن أبي ذؤيب فسله عنه » فقال له : « ما تقول في ابن أبي عمرو ؟ قال : « أقول إن آل أبي عمرو أهل بيت سوء في الإسلام » فقال ابن أبي عمرو : « يا أمير المؤمنين فسل ابن أبي ذؤيب عن الحسن بن زيد » فقال : ما تقول في الحسن بن زيد؟ قال : « إنه يدع الحق وهو يراه ، ويتبع هواه » فقال الحسن « يا أمير المؤمنين أجْمعُه والمشيرين فيقولون قولا ويقول بخلافه ، فأرى أن قولهم أمْيل من قوله فآخذ به » فقال : « لا والله يا أمير المؤمنين بل يدع قولي وأقاويلهم ويتبع هواه » قال الحسن : « يا أمير المؤمنين فسله عنك » قال : يا ابن أبي ذؤيب ، ما تقول فيَّ ؟ قال : « يا أمير المؤمنين أعفني » قال : « والله لا أعفيك إلا استعفيتني من محمد بن إبراهيم » قال : « فأما إذ لم تعفني فإنك جائر ظالم » قال : يا ابن الفاعلة ، وما علمك بأني ظالم جائر ؟ قال : « يا أمير

---

(١) في الأصل : « ابن أبي سح » انظر ص ص ٢٦١ .

(٢) لعله يعني مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان غزير المعرفة بالتاريخ انظر عنه : تاريخ بغداد ١١٢/١٣ وتهذيب التهذيب ١٦٢/١٠ .

(٣) رفعه : قدمه الى الحكم ليحاكمه .

(٤) العبارة في الأصل هكذا : « والله ان جعد على الأعدى اليد الكذاب » والتصحيح من نفس هذه الصفحة .

(٥) لعل هذه اضافة من الراوى ـ وهو مصعب ـ ليوضح انه لم يكن القاتل بل ضربه وهو ميت للشماتة فيه .

(٦) انظر الصفحات ١٨١ ـ ١٩٦ .

المؤمنين كانت أمي عجوز من عجائز قومك ليس بها بأس » ، قال : فما علمك أنى ظالم جائر ؟ قال : علمتُ / ذاك بتوليك[١] مَعْناً اليمن يقتلهم ويأخذ أموالهم ، ويبلغك ذلك فلا تغيّر » ١٥٤ قال : فاشتد غضب أبى جعفر ، قال محمد بن إبراهيم : لقد خفت أن يصيبنى[٢] دمه ، فجمعت ثيابى فلما رأى ابن أبى ذؤيب[٣] شدة غضبه قال له : « والله يا أمير المؤمنين لأنا أنصح لك من المهدى ، إن أباك العباس بن عبد المطلب – رحمه الله – كان برا بقريش محبًا لها » ، فانكسر أبو جعفر ، فقال له : « وما علمُك بتدبير الخلافة ، فوالله لولا ما أقوّم من هذه الثغور وهذه السبل لأخذ بعنقك ، خذ بعنقه » ، فأخذ بعنقه رجل قائم من جنده ، فظننت أنه يُذهب به إلى القتل ، فلما جاز قال : « ما دخل علىّ رجل غيرك » .

وحدثنى جعفر قال : حدثنى سليمان بن زياد قال : قدم الإفريقى بن أنعم على أبى جعفر فلما دخل عليه قال له أبو جعفر : « قد استرحت من وقوفك على باب هشام » فقال : «يا أمير المؤمنين ما رأيت شيئاً أنكره على باب هشام وذويه إلا وقد رأيته على بابك » فقال له أبو جعفر : « إنا لا نجد من نوليه » فقال له : «يا أمير المؤمنين إنما الملك بمنزلة السوق يجلب إليه كل ما ينفق عنده » .

وفيها ولى أبو جعفر العباس بن محمد الجزيرة والثغور ، وولى حُميْد بن قحطبة الطائى مصر ، وفيها عزل إسماعيل عمه عن الموصل وولاها مالك بن الهيثم الخزاعى ، فأما إسماعيل فأبى أن يسلمها ، وكان مع إسماعيل قائد يقال له ابن مِشْكان، وكان تميميا وكان مرابطاً[٤] بالموصل فى ألفين[٥] فأمر إسماعيل ابنَ مِشْكان بقتال مالك بن الهيثم الخزاعى ، فلم يقاتله مالك بن الهيثم ، وكتب أبو جعفر إلى ابن مشكان : «إن كنت سامعاً مطيعاً فسر إلى مالك بن الهيثم » فلم يعلم إسماعيل إلا وابن مِشْكان قد صار إلى مالك بن الهيثم ، وكان مالك فى الجانب الشرقى من الموصل ، وكان إسماعيل بالموصل ، وقد منعه العبر ، وقطع الجسر فانكسر إسماعيل لذلك ، وبعث إلى السفن فنقل متاعه إليها ، وانحدر /، ودخل مالك ١٥٥

---

(١) فى الأصل : معن .
(٢) لعل المراد : « أن أومر بقتله » .
(٣) ابن أبى ذؤيب هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث توفى سنة ١٥٩ هـ : الخلاصة ص ٢٨٧ وشذرات الذهب ١/٢٤٥ .
(٤) فى الأصل : « رابط » .
(٥) فى الأصل : « فى الفى » .

ابن الهيثم الموصلى ، وكان خير أمير وأنصفه ، وكان أحد نقباء بنى العباس ودعاتهم[١] ولم يزل والياً على الموصل إلى [أن] عزله أبو جعفر عنها بابنه جعفر بن أبى جعفر[٢] ، ومالك بن الهيثم جد أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى الذى قتله الواثق[٣] فى القرآن والأمر بالمعروف ، وابن[٤] مِشْكان الذى كان مع إسماعيل بن على ثم مع مالك بن الهيثم .

وعلى قضاء الموصل لأبى جعفر معمر بن محمد مولى تيم .

وحج بالناس إسماعيل بن على .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة

حدثنى محمد بن المبارك عن أحمد بن الحارث الخزّاز[٥] عن المدائنى قال ـ وحدثنى عبد العزيز بن الربيع بن عبد الله : أن عبد الله بن عباس الهمْدانى أخبره أن قيس بن وَليعة الكِنْدى ـ من بنى عمرو بن معاوية من أهل الأُرْدُنّ ـ كان مع عبد الله بن على ، فلما هزم عبد الله هرب قيس وطلبه المنصور فأعجزه ، وأمر صالح بن على بطلبه ، فقدر عليه فأخذه وبعث به إلى المنصور فقالت اليمانية : ليس لقيس منزل ـ وكان المنصور يأذن لأصحابه يسلمون عليه ، وربما كان بين اليومين ـ فقلنا لنوابنا من مضر : « اخلوا لنا وجه أمير المؤمنين » ، ففعلوا ، وقدم إسماعيل بن عبد الله القسرى ، وجعفر بن حَنْظَلة ، وإبراهيم بن جبلَة بن مَخْرَمَة الكندى أخو بنى عمرو[٦] بن معاوية ، وأبو زُرارة ، وعبد الله[٧] بن يزيد الحَكَمى ، وهزار[٨] بن سعيد الرُّهَاوى فى عدة من المشايخ ، قال ابن عباس : وأنا فى

(١) فى الأصل : « دواعيهم » انظر ص ٢٦ ص ٣٨ ، وعن مالك بن الهيثم انظر ص ١٦٦ .

(٢) انظر ص ١٩٤ .

(٣) عن الواثق بن المعتصم « بويع سنة ٢٢٧ هـ وتوفى ٢٣٢ هـ » وكيف قتل احمد بن نصر بيده سنة ٢٣١ هـ انظر تاريخ اليعقوبى ٢٠٤/٣ ـ ٢٠٨ ، وتهذيب التهذيب ٨٧/١ ، والخلاصة ص ١١ ـ ١٢ .

(٤) لعل المعنى انه عزل مالكا وعزل ايضا ابن مشكان .

(٥) فى الأصل : الجزار : انظر ص ١٦٧ .

(٦) فى الأصل : « عمر » وقبل ذلك قال: من بنىعمرو بن معاوية، وعن بنىعمرو بنمعاوية انظر نهاية الأرب للقلقشندى ص ٣٤٦ .

(٧) قال ص ٢٣٣ : « ابن زيد » .

(٨) قال ص ٢٣٣ : « المرار » .

الصف الثانى ، فتكلم أبو هاشم إسماعيل بن عبد الله ، فلم يترك شيئاً يتوسل به إلى خليفة من قرابة ، ولا خئولة ، ولا خدمة ، ولا وسيلة ، إلا تقرب به ، سبّب ذلك ؛ ذكر الخئولة فعظم منها ما عظم الله ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الخال والد ، وقال الله تعالى][1] : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه[2] » وكانا أباه[3] وخالته ، وقال الله تبارك وتعالى : « ومِنْ ذريّتِه /داوُد وسليمان وأيوبَ ويوسُف وموسى وهَارُونَ وكذلك نَجْزِى المحسنين ، وزكريا ويحيي وعيسى[4] » فنسبه إلى أخواله وليس له أب » ؛ فأكثر فى الخئولة ، وسأل فى صاحبنا ، وعنده صالح بن على جالس ، فقال : يا أمير المؤمنين[5] ، ورفع رأسه اليه وقال : قد أكثرت فى الخئولة منذ اليوم ، فهل جاءت الخئولة بخير ؟ فوجم القوم ، قال ابن عباس : ولم يكن أبو هاشم عالماً بأيام الناس ، فلما خشيت أن ننصرف بغير حاجتنا أفرجتُ بين رجُلين ، فقلت « يا أمير المؤمنين أما متكلمنا فقد توسل بما يتوسل به مثله إلى مثلك ، وقد جاءت الخئولة بخير يوم الحرّة[6] وقريش تنحر كما [تنحر][7] البُدْن ، فجاء أهل اليمن بابن أختهم على بن عبد الله بن العباس فبايع على ما أحب ، ثم رُدَّ إلى منزله[8] ، ثم نادى مناديهم : من دخل دار على فهو آمن » ، فتبسم المنصور ثم التفت إلى صالح بن على فقال : « أمرٌ ـ والله ـ كان أبو محمد عارفاً به واصلا لأهله عليه ، صاحبكم لكم » قلت : «يا أمير المؤمنين إن أعظم المواقع عند عامتنا وأحب إلى جماعتنا أن يكون ابن أختنا الذى يلى ذلك منا » ـ يعنى المهدى ـ قال : « وفقك الله » ، فانصرفنا وإذا ثلاثون ألف درهم قد سبقتنى إلى المنزل ، قال : « ثم أرسل إلينا احضروا دار الأمير غدا ، فدخلنا على محمد وهو جالس على فرش ، فتكلم إسماعيل ، فأحضر صاحبنا وبعث به إلى الحداد ففك حديده ، وحُمل وكُسِىَ ودُفع إلينا » .

١٥٦

---

(١) هذه الزيادة من ص ٢٣٣ . (٢) القرآن الكريم سورة ١٢ آية ٩٩ .

(٣) فى الأصل : « أبوه » .

(٤) سورة ٦ آية ٨٤ وآية ٨٥ .

(٥) لعل صالحا افتتح الكلام متوجهـا للخليفة احتراما له ، انظر ص ٢٣٣ـ٢٣٤ .

(٦) معركة الحرة سنة ٦٣ هـ ٦٨٢ م استباح بعدها مسلم بن عقبة ـ قائد يزيد بن معاوية ـ المدينة ثلاثة أيام .

(٧) هذه الزيادة من ص ٢٣٤ .

(٨) فى الأصيل : « رده » انظر ص ٢٣٤ .

وفيها قدم إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام الموصل هارباً من أبى جعفر ، فأنبأنى محمد عن عمر بن عبيدة قال : حدثنى الفضل بن عبد الرحمن قال : حدثنى أبى قال : سمعت إبراهيم يقول : اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبى جعفر ، وذاك أنه قدمها يطلبنى فتحيرت ، ولفظتنى الأرض ، فجعلت لا أجد مساغاً[1] ، ووضع الطلب والمراصد ، ودعا الناس إلى غدائه ، فدخلت فيمن [دخل] وأكلت فيمن أكل ، ثم خرجت وقد كف الطلب . وأنبأنى محمد بن يزيد عن عمر قال : حدثنى أبو نُعَيْم/ الفضل بن دُكَيْن قال : قال رجل لمظفر بن الحارث : مر بالكوفة؟ قال : لا والله ما دخلها قط ، ولقد كان بالموصل ثم مر بالأنبار ثم بغداد ثم المدائن والنيل[2] وواسط .

١٥٧

وفى هذه السنة مات سليمان التَّيْمِى وحُمَيْد الطويل بالبصرة ، وليث بن أبى سليمان ، وأشْعَثُ[3] بن سِوار ، ومُجالِد بن سعيد بالكوفة ، ومحمد بن عمرو بن علْقَمةَ ويحى ابن سعيد بالمدينة .

وأمير الموصل فيها مالك بن الهيثم الخزاعى – على ما ذكروا – وسيرته جميلة ، وأحوال الموصل مستقيمة ، وعلى قضاء الموصل – على ما قيل – معمر بن محمد التيمى ، وهو جد ابراهيم بن إسماعيل بن حبشى المعروف بقتيل المظالم الموصلى .

وأقام الحج للناس عيسى بن موسى بن محمد بن على .

ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة

فيها ولى أبو جعفر سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب البصرة.

وفيها استحضر أبو جعفر من مدينة الرسول عليه السلام عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان أخا عبد الله بن حسن بن حسن لأمه ، فوافوه بهما وهو بالرَّبذَة[4] وكان حاجاً فسألهما عن أمر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فلم يشفياه فى الجواب ، فضرب محمد بن

(١) وفى الحديث : سغ فى الأرض ماوجدت مساغا أى ادخل فيها ماوجدت مدخلا ، انظر لسان العرب ٨/٤٣٦ .

(٢) النيل بليدة فى سواد الكوفة : معجم البلدان لياقوت ٨/٣٦٠ .

(٣) فى الاصل : «أشعب» بالباء والتصحيح من شذرات الذهب ١/١٩٣ وتهذيب التهذيب ١/٣٥٢ .

(٤) الربذة بتشديد الراء وفتحها ، وفتح الباء والذال من قرى المدينة على ثلاثة أميال: معجم البلدان لياقوت ٤/٢٢٢ .

عبد الله بن عمرو بن عثمان – وكان يعرف بالدِّيباج – ضرباً مبرحاً ، وحمل عبد الله بن حسن وعدة من أهل بيته إلى العراق فماتوا فى حبسه (١) كما قيل

وفيها مات من العلماء عبد الله بن شُبْرُمَة الضَّبّى ، وموسى الجُهَنى، وعمرو بن عُبَيْد ، ومحمد ابن عمرو .

وأقام الحج فيها للناس أبو جعفر المنصور .

وعلى صلاة الموصل وحربها مالك بن الهيثم الخزاعى ، وعلى قضائها عبد الله بن إدريس ابن قادم بن قدم بن عبد الله الهمْدانى – مولى لهم – وكان ينزل فى محلة الحر بن صالح ابن عُبادة ، وداره الدار المعروفة بابن المعلوف ، قلّده أبو جعفر القضاء بعد/ موت معمر بن محمد . ١٥٨

ودخلت سنة خمس وأربعين ومائة

فيها خرج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب عليه السلام بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، وتسمى بالمهدى ، وذلك بعد موت أبيه فى حبس أبى جعفر – فيما ذكروا – وأخذ عثمان بن رَبَاح والىِ المدينة فشده .

وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة فى غرة شهر رمضان من هذه السنة .

وخرج أبو جعفر إلى الكوفة (٢) لما أتاه خبر محمد بن عبد الله . فأنبأنى محمد بن بزيد عن عمر بن عبيدة عن محمد بن يحيى قال : « سمعت هذه الرسائل من محمد ابن بشر ، وكان يصححها ، وحدثنيها أبو عبد الرحمن – من كتاب أهل العراق – وسمعت ابن أبى حرب يصححها ، وزعم أن رسالة محمد بن عبد الله لما وردت على أبى جعفر قال أبو أيوب (٣) : « دعنى أجِبهُ » فقال : لا ، إذا تَنَازعنا (٤) على الأحساب ، فدعنى وإياه » .

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ١٩٤/٥–١٩٥ ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٣٠٣/١ ، ٤/٢ .

(٢) فى الأصل : « فلما » .

(٣) هو وزيره ابو ايوب سليمان بن مخلد المورياني : انظر الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٩٧ ، ص ١٢١ .

(٤) انظر الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ١١٥ .

ولما بلغ أبا جعفر ظهور محمد بن عبد الله كتب إليه :

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله «إنما جزاء الَّذِينَ يحارِبُونَ اللهَ ورسُولَهُ ويسْعَوْنَ فى الأرْضِ فَسادًا أن يُقتَّلوا أو يُصَلَّبُوا أو تقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ أو يُنْفَوْا من الأرْض، ذلِك لهم خِزْىٌ فى الدنيا ولهم فى الاخرة عَذابٌ عظِيم، إلا الذين تابُوا منْ قبْل أن تقدِروا عليْهِم فاعْلمُوا أنَّ الله غفورٌ رحيم»[1] ولك علىَّ عهد الله وميثاقه وذمّة الله وذمة رسوله إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن اتبعك على دمائهم وأموالهم، وأسوّغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك ألف ألف، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت وأحببت، وأُطلق من فى حبسى/ من أهل بيتك وأؤمّن كل من جاءك واتبعك أو دخل فى شىء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا بشىء كان منه أبدا، فإن أردت أن توثق لنفسك فوجه إلىَّ من أحببت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ما تثق به»، وكتب على العنوان من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله .

١٥٩

وكتب إليه محمد بن عبد الله :

«من عبد الله المهدى محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد «طسم تِلْك آياتُ الكِتابِ المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعونَ بالحق لقوم يؤمنون إنَّ فرعون علا فى الأرضِ وجعل أهلها شيعًا ... إلى قوله : وجُنودَهما[2]، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علىَّ، فإن الحق حقنا، ولنا ادعيتم هذا الأمر، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضيلتنا، وإن أبانا عليا[3] عليه السلام كان الوصى وكان الإمام عليه السلام، فكيف ورثتم ولايته وأولادهُ أحياء ؟ ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا، وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء[4] وليس يمُتُّ أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمُت به من القرابة والسابقة والفضل، وأنَّا بنو ام [أبى][5] رسول الله

(١) القرآن الكريم سورة ٥ آية ٣٣ وآية ٣٤ .

(٢) القرآن الكريم سورة ٢٨ الآيات من ١ الى ٦ .

(٣) فى الأصل : «على» . (٤) انظر تاريخ اليعقوبى ٢/٤٥ ـ ٤٦ .

(٥) هذه الزيادة من العقد الفريد لابن عبد ربه ، وكانت فاطمة بنت عمرو ام ابى طالب وعبد الله والد الرسول عليه السلام : ٥/٨٠ .

صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية ، وبنو بنته فاطمة عليها السلام فى الإسلام ــ دونكم ؛ إن الله عز وجل اختارنا [١] واختار لنا ، فوالدنا من الناس محمد صلى الله عليه وسلم ــ أفضلهم ، ومن السلف أولهم إسلاماً ــ على ، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة ، وأول من صلى القبلة ، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، ومن المولودين فى الإسلام حسن وحسين سَيِّدا شباب أهل الجنة عليهما السلام ، وإن هاشما وَلد عليا مرتين ، وإن عبد المطلب ولد حسناً مرتين ، وأبى أوسط بنى هاشم نسباً ، وأصرحهم أبا ، وما زال الله عز وجل يختار لى الآباء والأمهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى ما اختار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة وابن/ أهونهم عذاباً فى النار ، وأنا ابن خَيْر الأخيار [٢] ، ولك إن دخلت فى طاعتى وأوْجَبْت دعوتى أن أؤمنك على نفسك ومالك ، وكل ما أتخذ به الآخذ [إلّا حدّا] [٣] من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذاك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد ، لأنك أعطيتنى من الأمان والعهد ما أعطيته رجالا قبلى [٤] ، فأى الأمانات تعطينى ؟ أمان ابن هُبَيْرَةَ ؟ [٥] أو أمان عمك عبدالله [٦] ؟ أو أمان أبى مسلم [٧] ؟ .

١٦٠

فكتب إليه أبو جعفر :

« بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك ، فإذا حلّ فخرك بقرابة النساء لتضل [٨] به الحفاة والغوغاء ، ولم يجعل الله عز وجل النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله عز وجل جعل العم أبا وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدّنيا ، ولو كان اختار الله تبارك وتعالى لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحماً وأعظمهن

---

(١) فى الأصل : « اختار لنا واختار لنا » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٥/١٩٩ .
(٢) الحبر : العالم ، وفى العقد الفريد ٥/٨٠ وتاريخ الطبرى ٣/٢١٠ : «خير الأخيار» .
(٣) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٥/١٩٩ .
(٤) فى الأصل : « قبل قبلى » .
(٥) انظر نسخة الأمان الذى كتبه المنصور لابن هبيرة فى : الامامة والسياسة ٢/١٣٨ ، وانظر ابن خلكان ٢/٤١٤ ــ ٤١٥ .
(٦) انظر الصفحات ١٦٧ ــ ١٧١ .
(٧) فى الأصل : « أبومسلم » وانظر ص ١٦٥ .
(٨) فى الأصل : «المتصل به» والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٥/١٩٩ .

حقاً ، وأولى من يدخل الجنة غدا ، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه الماضى فيهم واصطفائه لهم ، فأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها فإن الله عز وجل لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لا ابنا ولا بنتاً ، ولو أن أحدا من ولدها رُزق الإسلام بالقرابة رُزقه عبد الله أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ، ولكن الأمر إلى الله عز وجل يختار لدينه من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين ، وقد بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله جلَّ اسمه « وأَنْذِرْ عشيرتك الأقْرِبين » (١) فأنذرهم ودعاهم فأجابه اثنان أحدهما أبى (٢) وأبَىَ اثنان أحدهما أبوك (٣) ، فقطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينه وبينهما إلاَّ ولاذمة ولا ميراثاً ، وأما ما ذكرت أنك [ابن] أخف الناس عذاباً ، وأنك ابن خير الأخيار فليس فى الكفر بالله صغير ، ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير ، وليس فى/ الشر خيار ، ولا ينبغى لمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار ، وسترد فتعلم «وسيَعْلم الذين ظلموا أىَّ مُنقلبٍ ينقلبُون» (٤) ، وأما ما فخرت به من فاطمة أم على وأن هاشما ولده مرتين ، ومن فاطمة أم حسن — عليها السلام (٥) — وأن عبد المطلب ولده مرتين ، وإن الذى ولدك مرتين لخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم ولا عبد المطلب إلا مرة ، وزعمت أنك أوسط قريش نسباً وأصرحهم أما وأبا ، وأنك لم تلدك العجم ولم تعرف (٦) أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا ، فانظر — ويحك — أين أنت من الله غدا ، فإنك قد تعديت طورك ، وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولا وآخرا إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى والدِ ولَدِه (٧) ، وما خيار (٨) بنى أبيك خاصة ، وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات [أولاد] (٩) ، ما وُلد فيكم بعد وفاة

١٦١

---

(١) القرآن الكريم سورة ٢٦ آية ١١٤ .

(٢) والآخر : « حمزة بن عبد المطلب » .

(٣) والآخر : أبو لهب بن عبد المطلب .

(٤) القرآن الكريم سورة ٢٦ آية ١٢٧ .

(٥) عبارة : عليها السلام فى الأصل بعد فاطمة أم على . وانظر تاريخ اليعقوبى ٢/١٥٤ .

(٦) فى العقد الفريد ٥/٨٢ وتاريخ الطبرى ٣/٢١٢ : « ولم تعرق فيك أمهات الأولاد » .

(٧) فى الأصل : وعلى والد والده . والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٢١٢ .

(٨) فى الأصل : « وما حبا » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٥/٢٠٠ .

(٩) هذه الزيادة من العقد الفريد لابن عبد ربه ٥/٨٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن الحسين عليه وعلى آبائه السلام ، وهو لأم ولد [(١)] ، ولهو خير من جدك حسن بن حسن ، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على وجدته أم ولد ، وهو خير من أبيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد وهو خير منك ، وأما قولكم : « [(٢)] إنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل قال فى كتابه : «ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم» [(٣)] ولكن بنو بنته ، وإنها لقرابة قريبة ، و لكنها لا لا تجوز الميراث ، ولا تورث الولاية ولاحق لها فى الإمامة ، فكيف ترث بها؟ ولقد طلبها أبوك بكل وجه ، فأخرج [فاطمة] [(٤)] نهارا ومرّضها سِرًّا ودفنها ليلا ، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما ، وجاءت السنة — لا اختلاف فيها بين المسلمين — أن الجد أبا الأُم [(٥)] والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون ، وأما ما فخرت به من على عليه السلام وسابقته ، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة ، فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان فى الستة [(٦)] فتركوه كلهم/ دفعا له عنها ، ولم يروا له حقاً ١٦٢ فيها [(٧)] ، أما عبد الرحمن [(٨)] فقدم عليه عثمان ، وقتل عثمان وهو له مُتهم ، وقاتله طلحة والزبير [(٩)] وأبى سعد [(١٠)] بيعته وغلق بابه دونه ، ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه وشُكّ فى بيعته قبل الحكومة ، ثم حكّم حكمين رضى بهما ، وأعطاهما عهده وميثاقه فحكما على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاوية ودفع

---

(١) قيل فتاة سندية وقيل بنت يزدجرد بفتح الياء وسكون الزاى وفتح الدال وكسر الجيم وسكون الراء آخر ملوك فارس انظر ١/٤٥٥ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٣/٢١٣ ، والعقد الفريد ٥/٨٣ : « واما قولك انكم بنو رسول الله » وهو احسن لأن الكلام بعده يدل عليه : « ولكن بنو بنته » .

(٣) القرآن الكريم سورة ٣٣ آية ٤٠ .

(٤) فى الأصل : «فاخرجها» والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٥/٢٠٠ .

(٥) فى الأصل : « أبو الأم » .

(٦) هم : عثمان ، على ، طلحة ، الزبير ، سعد بن ابى وقاص ، عبد الرحمن بن عوف .

(٧) فى الأصل : « حق » .

(٨) عن دور عبدالرحمن بن عوف فى اختيار عثمان انظر تاريخ الطبرى ١/٢٧٧٦ ، الكامل لابن الأثير ٣/٢٥ .

(٩) فى معركة الجمل المشهورة ، انظر ص ٢٠٥ .

(١٠) فى الأصل : « سعيد » وهو تحريف والمراد سعد بن أبى وقاص .

الأمر إلى غير أهله ، فأخذ مالا [١] من غير ولاية ولا حِلّه ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ، ثم خرج عمك الحسين بن على على ابن مرْجانَة [٢] وكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه ، ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل ، وأحرقوكم بالنيران ، ونفوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن [٣] زيد بخراسان، وقتلوا رجالكم ، وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبى المجلوب إلى الشام ، حتى نقمنا عليهم ، وطلبنا بثأركم ، وأدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وعظمنا سلفكم وفضلناه ، فأخذتم ذلك علينا حجة ، وظننت أنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، مسلماً منهم ، مجتمعاً عليهم بالفضل ، وابتلى أبوك بالقتال والحرب فكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له [٤] وذكرناهم فضله ، وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه ، ولقد علمت أن مكرُمتنا فى الجاهلية سقاء الحاج الأعظم ، وولاية بئر زمزم ، فصار للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها أبوك ، فقضى لنا عليه ، فلم نزل نليها فى الجاهلية والإسلام ، ولقد قَحط أهل [٥] المدينة ، فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا ، حتى نَعشهم الله

١٦٣ وسقاهم الغيث به ، وأبوك حاضر لم يتوسل به ، ولقد علمت أنه لم يبق أحد /من بنى عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره ، فكان وارثه من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم ، فلم ينله إلا ولده ، فالسقاية سقايته وميراث النبى صلى الله عليه وعلى آله [له] [٦] ، والخلافة فى ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل فى الجاهلية والإسلام – فى دنيا ولاآخرة – إلا والعباس وارثه وموروثه ، وأما ما ذكرت من بدر [٧] فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب

---

(١) يشير الى ما صالح عليه الحسن معاوية أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف : انظر الكامل لابن الأثير ١٦٢/٣ ، والأخبـــار الطوال للدينورى ص ٢١٨ .

(٢) هو عبيدالله بن زياد والى العراق ليزيد بن معاوية انظر تاريخ اليعقوبى ٢١٦/٢ .

(٣) سنة ١٢٥ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٩٩/٥ .

(٤) فى الأصـــل : « فاحتججنـــا لهـم » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢١٤/٣ .

(٥) عام الرمادة سنة ١٨ هـ انظـــر تاريخ اليعقوبى ١٢٧/٢ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) كانت معركة بدر فى ١٧ رمضان سنة ٢ هـ انظر تاريخ اليعقوبى ٣٣/٢ .

وعياله وينفق عليهم للأزمة التى أصابته ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارهاً لمات أبوك وعقيل جوعاً ، فكيف تفخر علينا ، وقد علوناكم فى الكفر وفديناكم فى الأسر [١] وحُزْنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بثأركم وأدركنا منه وعجزتم عنه ، فلم تدركوه لأنفسكم ، والسلام عليك ورحمة الله ».

وخرج مع محمد وجوه أهل المدينة ، وابن هُرْمُز [٢] الفقيه ، فأُنبيت عن عمر قال : حدثنى عيسى قال : حدثنى حسين بن يزيد قال : أُتى بابن هرمز إلى عيسى بن موسى بعد قتل محمد فقال له : أيها الشيخ أما ردَعك فهمُك عن الخروج مع من خرج ؟ قال : « كانت فتنة شملتنا فيهم ، قال « اذهب راشدًا » .

قال : وخرج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة فى غرة شهر رمضان من سنة خمس وأربعين ومائة ، وأتى دار الإمارة بها وفيها سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب الأزدى ، وكان واليا لأبى جعفر ، فخلا سفيان عنها من غير قتال فدخلها إبراهيم ، وخرج سفيان من البصرة.

أخبرنى محمد بن إسحاق عن سَيَّار قال : حدثنى يسار بن عبد الله قال : خرج إبراهيم من الدار فأتى المسجد ، ودخل معه الناس فقيل له : هذا جعفر ومحمد ابنا سليمان قد أقبلا ، فبعث مصافاً [٣] الطَّهَوى إليهما : إن أحببتما جوارنا فى الرحب والسعة والأمن ، وإن تركتما فحيث شئتما فاذهبا ، ولا تسفكا [٤] بيننا وبينكما الدماء » .

وأنفذ أبو جعفر المنصور إلى محمد بن عبد الله عيسى بن موسى وحُمَيْد بن قَحْطَبة وأربعة آلاف ، وضم محمد بن أبى / العباس إلى عيسى فصاروا إلى المدينة ، واقتتلوا فى شهر رمضان ، ١٦٤ فقتل محمد بن عبد الله يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان ، ورجع منهزماً منه مائة إلى المدينة ، فقتلوا واليها .

وشخص عيسى بن موسى [بن محمد] بن على بن عبد الله بن عباس وحميد بن قحطبة إلى الكوفة.

---

(١) فدى العباس عقيلا يوم بدر : انظر تاريخ الطبرى ٣/٢١٥ .

(٢) اسمه عبد الله بن يزيد بن هرمز : انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٥١-٢٥٢ ، ومقاتل الطالبيين ص ٢٧٩ - ٢٨١ .

(٣) فى الأصل : « مصاف » .

(٤) فى الأصل : « ان أحببتم ... ولا تسفكوا ... وبينكم .

وأنبأنى ابن يزيد (١) عن عمر قال : حدثنى محمد بن الحسن قال : سمعت مالك ابن أنس يقول خرج ابن هُرْمُز مع محمد فقيل له : والله ما فيك شئ قال : « قد علمتُ ، ولكن يرانى جاهل فيقتدى بى ».

وكان إبراهيم بن عبد الله قد عسكر بالبصرة وأخذ من بيت مالها ألفى ألف درهم ففرض لأصحابه لكل رجل خمسين درهماً ، وأتاه نعى أخيه محمد فى سلخ رمضان . أخبرنى ابن محمد بن إسحاق عن خليفة قال : سمعت أبى وغيره يقولون : جاء نعىُ أخيه محمد يوم الفطر ، فجزع عليه جزعاً شديدا ، وخرج فنزل ناحية الجزيرة ، وأعطى الناس أرزاقهم ، وتمثل إبراهيم حين جاء نعى أخيه :

يا أبا المُبارك يَا خَيْرَ الفَوارِس منْ يُفْجع بمثلك فى الدنيا فقد فُجعا
الله يعْلَمُ إنّى لَوْ خشيتهم (٢) وأوجَس القَلْبُ من خوفٍ لهم فزعا
لم يَقْتلوه ولم [أُسْلِمْ] (٣) أخى لهم حتى نموت جميعاً أو نعيش معاً

ثم خرج إبراهيم عن البصرة واستخلف [من] يمثله ، وخرج مع إبراهيم هارون بن سعد العجْلى ، وأبو خالد الأحمر ، ومُعاذ بن مُعاذ ، وعيسى بن يونس ، وهشام بن بَشير ، ويزيد ابن هارون ، ومحمد بن العوّام ، وإسحاق الأَزْرَق ، والأَصْبَغ بن زيد ، وأمرُ شُعبة بن الحجاج معه ، فحدثنا محمد بن على عن بعض أصحاب شُعْبة قال : قال لهم شعبة : أنا جبان عن الخروج ، ولكن دعونى أكتب إليكم الأخبار »؛ وحدثنى ابن محمد عن خليفة قال : كان أبو حنيفة (٤) يجاهر فى أمر إبراهيم مجاهرة ويأمر بالخروج ، وذكروا عن الأعمش (٥) أنه قال : لو كنت بصيرا لخرجت ، فما يقعدكمْ عن الخروج ؟ .

---

(١) فى الأصل : ابن زيد والتصحيح من الصفحات ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٣٠٢ ؛ ٣٥٤ ، ٣٦٨ وغيرها .

(٢) فى الأصل : « لو صنعتهما » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٥/٢٠٤ ، وهنا بالهامش عبارة : « كذا بالأصل » .

(٣) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٠٤ .

(٤) عن الامام أبى حنيفة المتوفى سنة ١٥٠ هـ انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٠٧ .

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش توفى ١٤٨ هـ انظر عنه الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٢٣٨ ، وابن خلكان ١/٢١٣ ، وتاريخ بغداد ٩/٣ .

وأخبرنى ابن محمد عن خليفة قال : حدثنى ميسرة بن بكرقال : سمعت عبد الوارث/ ١٦٥
يقول : لما خرج إبراهيم أتينا شُعْبة (١) فقلنا : كيف ترى فى الخروج معه ؟ قال :
أرى أن تخرجوا معه وتعينوه ، وأتينا هشام بن [حسّان] أبا عبد الله (٢) فلم يجبنا فى
ذلك بشىء ، وتركنا ودخل منزله ، وأتينا سعيد بن أبى عَرُوبة (٣) فقال : «ما أرى بأساً
أن يدخل رجل منزله ، فإن دخل عليه داخل قاتله » ، وقال حماد بن زيد : ما بقى من أهل
البصرة أيام إبراهيم إلا ابن عون (٤) .

وبعث أبو جعفر إلى إبراهيم (٥) عيسى بن موسى وعلى مقدمته حُميد بن قَحْطَبة بعد
رجوعهما من المدينة فالتقوا ببَا خَمْرى (٦) من سواد الكوفة فقتل إبراهيم وانهزم أصحابه .

حُدثت عن الفضل بن دُكين قال : قتل إبراهيم ارتفاع النهار لخمس بقين من ذى
القعدة ، سنة خمس وأربعين ومائة .

أخبرنى محمد بن المبارك العسكرى عن عبد الله بن أبى سعيد قال أخبرنى القَرْوى (٧)
قال : لما أن جىء برأس محمد بن عبد الله إلى أبى جعفر تمثل :

طَمِعْتَ بليلى أن تَريعَ وإنما ... تقطِّع أرقاب الرجال المطَامِعُ (٨)

قال : ولما جىء برأس أخيه إبراهيم تمثل وقال :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قَرَّ عَيْنًا بالإياب المُسافر (٩)

---

(١) عن شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٩/٢٥٥ ، وتهذيب التهذيب ٤/٣٣٨ .

(٢) فى الأصل : « أبى عبد الله » وهذه الزيادة من تذكرة الحفاظ للذهبى ١/١٥٤ ، وتهذيب التهذيب ١١/٣٤ ، والخلاصة ص ٣٥١ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٢١٩ ، وانظر ص ١٧٧ .

(٣) عن سعيد بن أبى عروبة المتوفى سنة ١٥٦ هـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٤/٦٣ .

(٤) اسمه عبد الله بن عون الفقيه الراوى : انظر عنه حلية الأولياء لأبى نعيم ٣/٣٧ ــ ٤٤ .

(٥) فى الأصل : الى ابراهيم بن عيسى بن موسى ، وهو تحريف انظر الكامل لابن الأثير ص ٢٠٣ .

(٦) باخمرا موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة أقرب : معجم البلدان لياقوت ٢/٢٨ .

(٧) هو هارون بن موسى بن أبى علقمة توفى ٢٥٢ هـ : الخلاصة ص ٣٥٠ ، والمشتبه للذهبى ص ٥٠٧ .

(٨) تريع بفتح التاء وكسر الراء : ترجع ، وينسب البيت للبعيث بفتح الباء وكسر العين فى تهذيب الكامل للسباعى ١/٢٦٧ .

(٩) قائله معقر بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف بن أوس البارقى أو عبد ربه السلمى : انظر تاريخ الطبرى ٣/٣١٧ ، ولسان العرب ١٥/٦٥ .

أخبرنى ابن مبارك عن عمر بن عبيدة قال : حدثنى أيوب بن عمر قال : حدثنى محمد ابن خالد قال : أخبرنى محمد بن عروة بن هشام بن عروة قال : إنى لعند أبى جعفر إذ قيل : هذا عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قد دُخِل به ، فلما رآه قال : أين المال ؟ قال : دفعتُه إلى أمير المؤمنين رحمة الله عليه ، قال : ومَنْ أمير المؤمنين ؟ قال : « محمد بن عبد الله » قال : بايعته ؟ قال : نعم ، كما بايعتَه [1] قال : يا ابن اللخناء [2] ، قال : ذاك من قامت عنه الإماءُ ، قال : فأمر بضرب عنقه ، قال : فأُتى سعيد بن دَعْلَج المنصور بمطر الورّاق [3] وبشير الرحّال [4] فقال : لبشير أنت القائل : إنى لأجد فى قلبي حرًّا / لا يذهبه إلا عدلٌ أو حدُّ سنان ؟ قال : أنا ذاك ، قال : والله لأذيقنَّك حدَّ سنان يشيب رأسك ، قال : إذًا أصبر صبرا يُذلُّ سلطانك ، قال وتتراجل عند الموت ؟ قال : « هو ما ترى وتسمع » قال : مدوا يده ، فقبضها بشير ، فقال له المنصور : « هذا خلاف ما يظهر من كلامك » قال : لا ، ولكنى لا أُعينك على معاصى الله » فمدوا يده فقطعها ، ثم مدوا يده الأُخرى فقطعها ، قال : فما قَطَّب ولا عبس ولا تحلحل [5] ، ثم قدم مطر [6] الورّاق فقال : يا مطر نسيت الحرمة وطول الصحبة ؟ قال : نسيناها بنسيانك كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتضييعك أمور المسلمين ، قال : فتخرج على مع من لم تأنس منه رشدا ؟ فهذا خلاف مَذْهبك قال : لو خرج عليك الذر — فإنه أضعف الخلق — لخرجت معهم ، حتى أؤدى ما افترض الله علىَّ فيك » قال : « يا ابن حسنة الزانية » قال : إنك تعلم أنها خير من سلاّمة [7] ، ولولا أنه قبيح بذى الشيب [8] السفه لأعلمتك ما تكره ، ولا تطيق ردّه ، قال : خذوه » قال : إن بعد موقفك هذا موقفاً ، وإن بعد أخذتك هذه أخذة ، فانظر لمن تكون العاقبة ، قال : فجزع منصور من قوله جزعاً شديدا أظهر فيه ثم قتله.

(١) قيل بايعته الأسرة الهاشمية أيام الأمويين ، انظر تاريخ الطبرى ٣/١٤٣ ، والفخرى ص ١٤٧ ، ومقاتل الطالبيين ص ٢٥٦ .

(٢) فى الأصل : « اللخما » . (٣) انظر حلية الأولياء ٣/٧٥ .

(٤) انظر مقاتل الطالبيين ص ٢٢٧ ، ص ٣٣٩ .

(٥) التحلحل : التحرك . (٦) انظر ص ١٠٨ .

(٧) سلامة البربرية أم المنصــــور : تاريخ اليعقوبى ٣/١٠٠ .

(٨) فى الأصل : « الشبيه » .

أنبأني محمد بن يزيد عن عمر بن عبيدة قال : حدثني عبد الله بن حسن بن عمر بن حبيب ـ من أهل ينبع [(١)] ـ قال : لما أتى أبو جعفر برءوس من كان مع محمد بن عبد الله ابن حسن قال : هكذا فليكن الناس ، طلبت محمدا فاشتملَ هؤلاء [(٢)] عليه ، ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم أقاموا معه فصبروا حتى قتلوا » .

وأنبأني محمد عن عمر قال : أنشدني عيسى وإبراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة ابن مصعب ومحمد بن يحيى ومحمد بن حسن بن دُبَالة لعبد الله بن [(٣)] مصعب يرثى محمدا وإبراهيم ابنَي عبد الله :

يا صاحبيَّ دعَا الملامةَ واعلَما ... أنْ لَسْتُ في هذا بألْوَمَ منكما
وقِفا بقبرِ ابن النبيِّ فسلِّما ... لا بأس أن تقفا به فتسلِّما
/ قبرٌ تَضَمَّنَ خيرَ أهْلِ زمانِهِ ... حسبًا وطيبَ سَجِيَّةٍ وتكرُّما
رجلٌ نفى بالعدل جوْرَ بلادهِ ... وعفا عظيماتِ الأُمورِ وأنْعمَا
لم يجتنبْ قصْد النبي ولم يحُد ... عَنْهُ ولم يَفْتح بفاحشة فمًا
لو أعظم الحدثان شيئاً قبله ... بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أمتع بالسلامة قبله ... أحَدًا لكان قضاؤُه أن يَسْلمَا
ضحُّوا بإبراهيم خير ضحيَّة ... فتصرَّمَتْ أيَّامُه وتصرُّما
بطلٌ يخوض بنفسه غمراتها ... لا طائشاً رعِشًا ولا مُسْتَسْلِمًا
حتى مضت فيه السيوف وربما ... كانت حتوفَهم السيوفُ وربُّما
أضحى بنو حسن أبيح حريمُهم ... فينا فأصبح نهبهم متقسَّما
فنساؤُهم في دورهن نوائح ... سَجْعَ الحمام إذا الحمام ترنَّمَا
يتوسلون بقتلهم ويرونه ... شرَفًا لهم عند الإمام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد ... صلَّى الإلَه على النبي وسلَّما

١٦٧

(١) في الأصل : نلمع : والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٢٥٤ ، وينبع عن يمين لضوى لمن كان منحدرا من المدينة الى البحر : معجم البلدان لياقوت ٨/٥٢٦ .

(٢) في الأصل : فاستميل والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٢٥٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢٠٤ .

(٣) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير انظر : مقاتل الطالبيين ص ٣٠٧، وتاريخ الطبرى ٣/٣٥٥ .

إشراعَ أمّتِه الأسنةَ لابنه حتّى تقطّر فى ظباتهم (١) دمًا
حَقًّا لأيقن أنهمُ قد ضيّعوا تلك القرابةَ واستحلّوا المحرّما

أنبأنى محمد بن عمر قال : حدثنى هشام بن إبراهيم قال : لما (قتل محمد) (٢) أمر أبو جعفر بالبحر فأقفل على أهل المدينة ، فلم يُحمل إليهم من ناحية البحار شىء ، حتى كان المهدى ، فأمر بالبحر ففتح لهم ، وأذن فى الحمل إليهم .

حدثنى محمد عن عمر قال :- وحدثنى إبراهيم بن مُصْعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب ابن الزبير قال : حدثنى الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال : إنّا لبالمرُّ من بطن إضَم (٣) وعندى زوجتى أمينة بنت حُصَيْن إذ مرّ بنا رجل مصعد من المدينة فقالت له : ما فعل محمد ؟ قال : قتل ، قالت : فما فعل ابن حصين (٤) ؟ قال : قتل ، فخرّت/ ساجدة ، قال : قلت : أتسجدين أنْ قتل أخوك ؟ قالت أليس لم يفرّ ولم يُؤْسر ؟.

١٦٨

أنبأنى محمد عن أبى زيد قال : - وحدثنى عيسى قال : حدثنى حسن بن زيد قال : غدوت يوماً على أبى جعفر فإذا هو قد أمر بعمل دكان (٥) ، ثم أقام عليه جلادا ، ثم أتى بعلى بن مُطّلب فأمر به فضرب خمسمائة سوط (٦) ، وأتى بعبد العزيز بن إبراهيم بن مُطيع ، فأمر به فجلد خمسمائة سوط (٦) فما تحرك واحد منهما ، فقال أبو جعفر : «هل رأيت أصبر من هذين الاثنين قط؟ والله إنا نؤتى بالذين قاسوا غلظ المعيشة وكدّها فما يصبرون هذا الصبر ؛ وهؤلاء أهل الخفض والكِنّ (٧) والنعمة » قلت : « يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم من أهل الشرف والقدر » ،فأعرض عنى وقال : «أبيت إلا العصبية » قال : ثم أعاد عبد العزيز ابن إبراهيم بعد ذلك ليضربه، فقال : «يا أمير المؤمنين اللهَ اللهَ فينا ، فوالله إنى لمنكب على وجهى

(١) فى الأصل « ادما » وتبدو الكلمة محرفة مما أثبته وهو من الكامل لابن الأثير ٥/٢٠٦ .
(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٣/٢٥٧ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢٠٥ .
(٣) المر واد فى بطن اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد واضم ماء فى الطريق بين مكة واليمامة معجم البلدان لياقوت ١/٢٨١ ، ٨/٢٣ .
(٤) فى تاريخ الطبرى : ابن خضير وقال انه كان رجلا من ولد مصعب بن الزبير : ٣/٢٦٠، ٢٤١ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ويقول الزبيرى فى كتاب « نسب قريش » ص ٢٥٠ ان خضيرا هو مصعب ابن مصعب بن الزبير » .
(٥) الدكان : الدكة المبنية .
(٦) فى الأصل : « سوطا » .
(٧) الكن وقاء كل شىء وستره .

منذ أربعين ليلة ما صليت لله فيها صلاة» قال : «أنتم صنعتم بأنفسكم ذلك» قال : فأين العفو يا أمير المؤمنين ؟ قال : فالعفو والله إذًا » ، ثم خلّى سبيله .

أخبرنى محمد بن يزيد عن أبي زيد [١] قال : حدثنى عيسى بن عبد الله قال : لما قتل عيسى بن موسى [٢] محمدا قبض أموال بنى حسن كلها ، فأجازه بها أبو جعفر .

وأنبأنى محمد بن عمر قال : حدثنى أبو عاصم النَّبيل قال : حدثنى عبَّاد بن كثير[٣] قال : خرج محمد بن عجْلان مع محمد بن عبد الله وكان على بغلة [٤] فلما وُلّى جعفر بن سليان المدينة قيّده ، فدخلت عليه فقلت له : كيف ترى رأى أهل البصرة فى رجلٍ قيد الحسن (البصرى) ؟ قال ؛ شَيْن [٥] والله ، قال : قلت : فإن ابن عجلان بهذه (يعنى المدينة) كالحسن (بتلك) فتركه ، ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس.

أنبأنى محمد بن عدى قال : حدثنى عيسى بن عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو جعفر لعيسى بن موسى : من نصره؟ قال /: «آل الزبير وآل عمر» قال : « أما والله لَعَنْ غير محبة منهم له » . ١٦٩

قال : وكان أبو جعفر يقول :« لو وجدت ألفاً من آل الزبير كلهم محسن فيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعاً ، ولو وجدت ألفاً من آل عمر كلهم مسيء وفيهم محسن واحد لقبلتهم جميعاً »[٦]

أخبرنى ابن المبارك عن عيسى بن محمد قال : حدثنى أبى قال : أُتى أبو جعفر بعبد العزيز

---

(١) ابو زيد : هو عمر بن شبة « بفتح الشين وتشديد الباء مع فتحها » النميرى الأخبارى المتوفى سنة ٢٦٢ هـ . انظر عنه تهذيب التهذيب ٧/ ٤٦٠ ، شذرات الذهب ٢/ ١٤٦ .

(٢) فى الأصل : « موسى بن عيسى » وهو تحريف لأن قاتل محمد هو عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن أخي المنصور وقائده ، وولى عهده قبل أن يختار المهدى ، انظر ص ١٩٦ .

(٣) فى الأصل « ابن كبير » وفى تاريخ الطبرى ٣/ ٢٥٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ومقاتل الطالبيين ص ٢٨١ : « ابن كثير » وهو الصحيح ، انظر الخلاصة ص ١٥٨ .

(٤) فى الأصل : « نفله » والتصحيح من مقاتل الطالبيين ص ٢٨٢ .

(٥) فى الأصل : «شيناه وكل هذه الزيادات أضيفت لتوضيح المراد وهى من تاريخ الطبرى ٣/ ٢٥٩ ومقاتل الطالبيين ص ٢٨٢ .

(٦) فى الأصل : « لقبلتهم » وفى تاريخ الطبرى : « لأعفيتهم جميعا » ٣/ ٢٦٠ .

ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رحمه الله ـ فنظر إليه ثم قال : إذا قتلتُ مثل هذا من قريش فمن أستبقى؟ فأطلقه .

أخبرنى محمد بن المبارك عن أحمد بن الحارث الخَزّاز[1] عن على بن محمد عن إسحاق ابن الفضل بن عبد الرحمن قال : «بعث عيسى بن موسى برأس محمد بن عبد الله إلى أبى جعفر ، فبعث أبو جعفر برجل من أهل خراسان من بنى قُرَيْع ـ وهم من بنى تميم ـ والرأس معه ـ فأتى به سمَرْقَنْد ثم ردّه ، كذا فعل برأس إبراهيم أخيه[2] فاجتمع الرأسان[3] عند القُرَيْعى ، فطرحهما تحت درجة فى منزله فى سكة أبى حنيفة من مدينة أبى جعفر[4] مما يلى باب المنصور ودُفنا تحت الدرجة ، قال على بن محمد : قد رأيت الدرجة » .

قال : ولما فرغ أبو جعفر من أمر محمد وإبراهيم ابنَى عبد الله بن حسن عليهم السلام أثنى على عيسى بن موسى الذى تولى قتلهما ـ أخبرنى محمد بن المبارك عن العباس بن الفضل عن الفضل بن الربيع عن أبيه أن أبا جعفر انصرف إلى بغداد عند فراغه من ابنى[5] عبد الله ، وتكلم على منبر الكوفة ومنبر بغداد بالثناء على عيسى فقال : « إن عيسى بن موسى لم يزل مصيباً فى رأيه ، سديدا فى أمره ، ماضياً فى عزمه ، كافياً فيما أسند إليه ، ميمون النَّقِيبَة[6] فيما استكفيته ، مؤيدا بالنصر ، مستعملا للأناة والصبر ، قد كفى الغائب وناب عن الحاضر فاحمدوا (الله) على ما وهب لكم من رأى أمير المؤمنين وأهل بيت نبيكم » .

وفيها أسس أبو جعفر مدينته بغداد التى سماها مدينته[7] .

١٧٠ وفيها عزل أبو جعفر / مالك بن الهيثم عن الموصل ثانية[8] وولى ابنه جعفر بن أبى جعفر ، فبنى القصر المشرف على قطائع بنى وائل فى الرَّبَض الأسفل وسكنه ؛ وفى هذا القصر ولدت له زبيدة[9] ابنته ، وكان على شرطته ابن عبد الله الرَّاوندى[10] صاحب الحربية

(١) فى الأصل : « الجزار » انظر ص ١٦٧ ، ص ١٧٨ .
(٢) فى الأصل : « أخوه » . (٣) فى الأصل : « الراسين » .
(٤) فى الأصل : « أبى حفص » وهو تحريف انظر معجم البلدان لياقوت ٤/٤١٣ .
(٥) فى الأصل : « بنى » .
(٦) النقيبة : النفس والعقل والمشورة ونفاذ الرأى .
(٧) انظر الكامل لابن الأثير ٥/٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، ٢١٢ ـ ٢١٣ .
(٨) انظر ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .
(٩) تزوجها الرشيد سنة ١٦٥ هـ انظر تاريخ بغداد ١٤/٤٣٣ وابن خلكان ١/١٨٩ .
(١٠) فى الأصل : « الروندى » وهو تحريف انظر معجم البلدان ٣/٢٤٥ ، والنجوم الزاهرة ٢/٧ .

ببغداد وإليه تنسب ، وكان حرب هذا فى ألفى فارس مقيما بالموصل على روابطها ، وكان جعفر بن أبى جعفر الوالى على الصلاة والأحداث والأعمال ، وكان رسم الموصل أن يكون فيها الوالى مفردا بالصلاة والمعونة والخراج - إن ضم إليه - ، وصاحب الرابطة مُتَبتلا[١] لحرب الخوارج ويد الوالى - فيما قيل - عليه ؛ فلما خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وإبراهيم بالبصرة أمر حرباً[٢] بالقدوم عليه لِيُسْتعان به على شئ من أمرهما[٣] . فأخبرنى محمد بن المبارك عن عمر بن شَبَّة قال : حدثنى أبو القداح على قال : «حدثنى داود ابن سليان قال : «كنا بالموصل مع حرب الراوندى رابطة فى ألفين لمكان الخوارج » . قال عمر بن شبة : وإليه تنسب الحربية[٤] ببغداد ، قال : «فأتاه كتاب أبى جعفر إلى الموصل يأمره بالقفول إليه ، فشخص ، فلما صار بباحَمْشا[٥] اعترض له أهلها وقالوا : لا ندعك تجوز لتنصر أبا جعفر على إبراهيم » قال لهم : « ويحكم ، إنى لا أريد بكم سوءا وأنا مارّ ، فدعونى » قالوا : «لا ، والله لا تجوزنا أبدا » فقاتلهم فأبادهم ، وحمل رءوسهم إلى أبى جعفر ، فقدم عليه بها ، فقال له أبو جعفر : ما هذا ؟ فقص عليه قصتهم ، فقال : « هذا » .

وعلى قضاء الموصل عبد الله بن إدريس الهمدانى .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة السّرى بن الحارث .

ومات فيها من العلماء إسماعيل بن أبى خالد الكوفى ، وعبد الملك[٦] ، وحبيب بن الشهيد البصرى ، وعبد الله بن أبى سليان بالكوفة ، وعمرو بن ميمون[٧] بالجزيرة ، وفيها مات عمرو بن ميمون[٧] بالرّقة . أنبأنى بذلك الحسن بن أبى معشر عن هلال -

---

(١) اى « منقطعا » .

(٢) فى الأصل : « حرب » .

(٣) فى الأصل : « أمرهم » .

(٤) الحربية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد تنسب الى حرب بن عبد الله الراوندى احد قواد المنصور : معجم البلدان لياقوت ٣/٢٤٥ .

(٥) عن باحمشا انظر ص ١١٨ .

(٦) اسمه عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى بفتح العين وسكون الراء وفتح الزاى : انظر الخلاصة ص ٢٠٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٢١٦/١ .

(٧) كلام مكرر وانظر شذرات الذهب ١/ ٢١٦ .

١٧١ وكان موذناً بحصن مَسْلَمة - (١) قال الحسن / : - وذكر لى شيوخ أهل الحصن - أنه روى القرآن عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السُّلَمى ، وعن يحيي بن وَثَّاب ، وكنتيه أبو عبد الله .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائة

وأجمع أبو جعفر على خلع عيسى بن موسى [بن محمد] بن على من العهد وأن يعهده لابنه المهدى ، وكتب إلى عيسى - بعد قتله له محمدا وإبراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن - فى ذلك فامتنع عليه ، فأخبرنى أحمد بن محمد عمن أخبره عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى عن الربيع أن المنصور لما أجمع على خلع عيسى والعقد للمهدى كتب إلى عيسى ، فرد عليه الجواب (٢) فوقع المنصور فى كتابه : اسل عنها تنل منها عوضا [فى] الدنيا وتأمن من تبعتها [فى الآخرة] (٣) ، وكان عيسى على الكوفة .

أخبرنى محمد بن أحمد عن عمر بن شَبَّة قال : حدثنى أبو سلمة أيوب بن عمر بن أبي عمرو الغِفارى (٤) قال : لقى جعفر بن محمد عليه السلام أبا جعفر فى مدينته فقال : يا أمير المؤمنين : « رد علىَّ قطيعتى عَيْنَ أبي زياد ، آكل من سعفها » ، قال : « إياى تكلم بهذا الكلام ؟ والله لأزهقن نفسك » . فقال : « لا تعجل ، فقد بلغتُ ثلاثاً (٥) وستين ، وفيها مات أبي وجدى وعلى بن أبي طالب عليه السلام (٦) وعلىَّ أن أزينك إن عشت ، [وعلىَّ كذا وكذا] - إن عشت بعدك (٧) - إن زريت (٨) الذى يقوم مقامك » قال : فرق له ، وأمر برد ضيعته عليه .

---

(١) حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقة ، بناه مسلمة بن عبد الملك : معجم البلدان لياقوت ٢٨٦/٣ .

(٢) انظر ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وعن الرسائل بين عيسى بن موسى والمنصور : انظر الأوراق للصولى ٣١٥/٢ - ٣١٩ .

(٣) زيادة للتوضيح وهى من تاريخ الطبرى ٣٤٥/٣ .

(٤) فى الأصل : « ابن أبى عمره » وانظر ص ١٧٦ واسمه فى تاريخ الطبرى : أيوب بن عمر بن أبى عمرو الراوى ١٤٧/٣ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٢٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ .

(٥) فى الأصل : « ثلاث » :

(٦) فى مقاتل الطالبيين ص ٢٧٣ : « وفيها مات أبى وجدى على بن أبى طالب » ، وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين : انظر عن ميلادهم وتاريخ وفاتهم ابن خلكان ١٤٦/١ ، ٤٥٤ ، ٦٤٢ .

(٧) فى الأصل : « وعلى أن ازينك ان عشت بعدك ان عشت ان زريت الذى يقوم مقامك » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٢٥٧/٣ ومقاتل الطالبيين ص ٢٧٣ .

(٨) زرى : عاب وعاتب .

أخبرنى ابن المبارك عن أبى الحسن قال : حدثنى أبى قال : بينا المنصور يوماً يتوضأ للصلاة وجارية تصب على يديه من إبريق إذ سلّم عليه البعلبكى (١) فآذنه بالصلاة ، فارتعدت الجارية حتى وقع الإبريق من يدها بالطست ، فدعاه المنصور وقال : «خذ بيد هذه الجارية فهى لك ، وإذا دنوت للصلاة والتسليم علىّ فابعد منى ، ولا تُرَجِّع هذا الترجيع»(٢).

وفيها مات إسماعيل بن على بن عبد الله بن / عباس بالكوفة ، ومن بالموصل من الهاشميين ١٧٢ من ولده — من ولد أحمد بن إسماعيل ، وفندق إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس فى سوق الطعام ، وحمام إسماعيل فيه أيضاً (٣) ومسجد إسماعيل الذى بين الأسواق — ويعرف بأبى حاضر — لإسماعيل بن على هذا ، هو بناه — أعنى المسجد والعقار — ، وما بالمَرْج(٤) من الضياع : أم الحباب والعَبيدية وبا وَرْدا وغيرهن ، يُعْرف ذلك به.

والوالى على الموصل وأعمالها جعفر بن أبى جعفر المنصور ومن أخباره :

أخبرنى ابن المبارك عن عيسى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عيسى بن المنصور قال : «كان حرب بن عبد الله على شرطة جعفر بن أبى جعفر المنصور وهو والى الموصل» .

بلغنى أن جعفرا (٥) استحسن القصر الذى بناه بالموصل وأوطنه ونقل إليه عياله ، وفيه ولدت (٦) له زبيدة بنت جعفر وهى أم محمد الأمين ، وهارون الرشيد زوجها .

وقيل إن وائل بن الشِّحَّاج (٧) — كان على شرطته ، وقال قوم على حربه .

أخبرنى محمد بن أحمد بن عبد الله عن أحمد بن إبراهيم قال : ذكر معاوية بن بكر الباهلى — وكان من الصحابة (٨) أن أبا جعفر المنصور ضم رجلا من أهل الكوفة — يقال له

---

(١) لم أجد مرجعا عنه ولعله كان مؤذنا مغمورا .

(٢) الترجيع : ترديد الصوت .

(٣) هنا بالهامش عبارة : اظنها حمام شقافين الفرش ، وربما كان هذا اسما آخر لحمام اسماعيل .

(٤) مرج الموصل : موضع بين الجبال فيه مروج وقرى: معجم البلدان لياقوت ٨/١٥-١٧ .

(٥) فى الأصل : « جعفر » .

(٦) فى الأصل : « ولد » .

(٧) فى الاصل : «السحاح» انظر الصفحات ١٥٨ — ١٦٠ — ١٧١ — ١٧٣ .

(٨) لعله يقصد من صحابة جعفر بن أبى جعفر أو من صحابة أبى جعفر نفسه : انظر تاريخ الطبرى ٣/٤٣٩ .

فضيل بن غزوان - إلى جعفر ابنه وجعله كاتبه وولاه أمره ، وكان منه بمنزلة أبى عبيد الله [1] من المهدى ، قال : فمضت أم عبيدة - حاضنة جعفر - فسمعت بالفضيل ، وهو مع جعفر بالموصل وما حولها ، وأومأت إلى أنه يلعب به ، قال : فبعث المنصور بزياد مولاه ، وهارون بن غزوان - مولى عثمان بن نهيك إلى الفضيل وهو مع جعفر بحديثة الموصل وقال : «إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه» وكتب لهما كتاباً إلى جعفر يعلمه ما أمرهما به فيه وقال : «لا تدفعا الكتاب إلى جعفر حتى تفرغا من قتله» قال : فخرجا حتى قدما على جعفر ، فقعدا على بابه ينتظران الإذن ، فخرج عليهما الفضيل فقتلاه وأخرجا كتاب المنصور ، فلم يكلمها أحد فى قتل / الفضيل مكانه [2] ، ولم يعلم جعفر حتى فرغا منه ، وكان الفضيل رجلا وفياً عفيفاً ، فقيل للمنصور : إن الفضيل برئ مما رمى به ، فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم على أن يدركه قبل أن يقتل ، فقدم الرسول وما جف دمه.

١٧٣

وأخبرنى محمد بن أحمد عن أحمد بن إبراهيم عن معاوية بن بكر عن سويد - مولى جعفر - أن جعفراً [3] أرسل إليه وقال له : ويلك ما تونبون [4] أمير المؤمنين فى رجل قتل رجلا عفيفاً معلماً فاضلا بلا جرم ولا جناية ؟ قال سويد : «فقلت له : أمير المؤمنين يفعل ما يشاء ، وهو أعلم بما صنع» قال : «يا ماص بظر أمه أكلمك بكلام الخاصة وتكلمنى بكلام العامة ! خذوا برجله فألقوه فى الدجلة» فأخذت ، فقلت : «أكلمك أصلحك الله» قال : «دعوه» فقلت : «إنما يسأل عن فضيل ومتى يسأل عنه ؟ وقد قتل عبد الله بن على عمه ، وقتل بنى عبد الله بن حسن وغيرهم من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتل أهل الدنيا ممن لا يعد ولا يحصى ، وقبل أن يسأل عن فضيل فقد جعل جرذانه [5] تحت خصى فرعون» فضحك وقال : «دعوه إلى لعنة الله».

---

(١) هو معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعرى المتوفى سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م وكان وزيرا للمهدى : انظر الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ١٢٧ ، ص ١٤١ - ١٤٦ ، وتاريخ بغداد ١٣/١٩٧ .

(٢) لعل المعنى : ولم يعترض احد على قتل الفضيل فى مثل هذا المكان : يعنى على باب الوالى .

(٣) فى الأصل : «جعفر» .

(٤) التأنيب : «اللوم» ، والراجح أن الكلمة محرفة من : «تنبئون» لأنه من البعيد ان يقال مثل هذا اللفظ فى حق خليفة مثل المنصور .

(٥) فى الأصل : «جوذابه» والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٤٤١ ولعل المعنى : ان جرذان أبى جعفر - بمعنى وسائله أو رجاله - تتلاعب حتى بخصى فرعون أو أن جواسيسه تطلع على أدق الأمكنة وتعرف كل شىء .

وفيها مات يزيد بن سنان[١] الرُّهاوى ، أخبرنى أحمد بن عمران عن أبى فَرْوة قال : سمعت جدى يزيد بن سنان يقول : «ولدت لسنتين خلتا من خلافة عمر بن الخطاب[٢] وغزوت ثمانين صائفة ، وأخذت مائة عطاء فى كفى ، وغزوت القسطنطينية[٣] مرتين مع يزيد بن معاوية ، وكنت فيمن دفن أبا أيوب الأنصارى[٤] على باب الذهب ، وشهدت صِفِّيْن مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه» .

وعلى قضاء الموصل لأبى جعفر الحارث بن الجارود العَتَكى[٥] ومنزله باب مسجد الجامع[٦] الذى تحت المنارة ، فإن أبا جعفر عزل عبد الله [بن إدريس][٧] بن قادم الهمدانى وولى الحارث بن الجارود العتكى ، ومن ولده أبو الحارث ، ولهم بقية بالموصل ، وضم إليه أبو / جعفر مع القضاء الخراج . ١٧٤

ووجدت فى بعض كتب الحارث بن الجارود القديمة : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب للحارث بن الجارود عامل أمير المؤمنين أكرمه الله على خراج الموصل كتبه له سليمان بن عبد الله ، ونوح بن شهاب وقُرْطا بن مأمون .

وللحارث بن[٨] الجارود رواية للحديث وفقه ، روى عن الزُّهْرى وقَتَادة وعَطَاء ، ومُنْهِر بن حَوْشَب والحكم وغيرهم ، وروى عنه المعافى بن عمران ، وعمر بن أيوب الموصليان وأبو عَوانة وغيرهم ، وزيد بن أبى الزرقاء وعفيف بن سالم . أخبرنا عبد الله بن أحمد

---

(١) فى الأصل : «سيار» ويقول الذهبى فى ميزان الاعتدال ٣/٣١٢ ، وابن حجر فى تهذيب التهذيب ١١/٣٣٥ ، وفى الخلاصة ص ٣٧١ ان يزيد بن سنان توفى سنة ١٥٥هـ وولد سنة ٦٩ هـ وكنيته أبوفروة ويروى عنه ابنه محمد بن يزيد ، ويروى عنه كذلك حفيده يزيد ابن محمد بن يزيد بن سنان وكنيته أيضا أبو فروة ، انظر المراجع المذكورة ، وانظر ص ٤١، ص ٤٢٣ من هذا الكتاب، وفرق كبير بين ميلاده سنة ١٥ هـ و ٦٩ هـ .

(٢) تولى عمر بن الخطاب سنة ١٣ هـ: انظر الأخبار الطوال ص ١١٣ والكامل لابن الأثير ٢/١٦٣ ومعنى هذا ان يزيد بن سنان ولد سنة ١٥ هـ .

(٣) غزوة القسطنطينية الأولى سنة ٤٥ هـ والثانية سنه ٥١ هـ انظر مروج الذهب للمسعودى ٢/٥٣ ، وابن الأثير فى الكامل ٣/ ١٨١ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٣/٥٠ ، وتاريخ بغداد ١/١٥٣ .

(٥) قال فى الصفحات ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ العكى بضم العين وسكون الكاف وهو كذلك فى تاريخ البخارى قسم ٢ جـ ١ ص ٢٦٥ .

(٦) لعل المراد قريب من .

(٧) هذه الزيادة من ص ١٨١ ، ص ١٩٥ .

(٨) عن الحارث بن الجارود انظر التاريخ الكبير للبخارى ١/٢٦٥ .

ابن حنبل قال : سمعت أبى يقول : الحارث بن الجارود أبو بحر ، وهذا طريق غريب من حديثه.

أخبرنى ابن مُغيرة عن كتاب الحارث قال : حدثنا الزهرى عن سالم عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى المشى أمام الجنازة.

وفيها مات هشام بن عُروة ببغداد ، وعوف بن أبى جميلة الأعرابى ، وعبد الله [1] بن عمر ، وعثمان بن الأسود.

وأقام الحج للناس عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام.

ودخلت سنة سبع وأربعين ومائة

فيها تناثرت [2] النجوم - كما ذكروا - ، وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وعقد البيعة بولاية العهد لابنه محمد ، وسماه المهدى ، وكان السبب فى ذلك ما أخبرنى به محمد بن المبارك العسكرى عن الكرمانى قال : حدثنى أبو محمد التميمى الأسوارى عن الحسن بن عيسى قال : لما أراد أبو جعفر أن يخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد ويقدم عليه المهدى أبى عيسى أن يجيبه إلى ذلك [3] ، وأعيا أمره أبا جعفر ، فبعث إلى خالد بن برمك فقال : « يا خالد كلّمه فقد ترى امتناعه من البيعة للمهدى ، فهل عندك حيلة فى أمره ؟ / فقد أعيتنا وجوه الحيل ، وضل عنا الرأى » فقال : «نعم يا أمير المؤمنين ضُمَّ إلىَّ ثلاثين رجلا من كبار الشيعة ممن تختاره » ففعل ، فركب وركبوا معه ، فصار إلى عيسى بن موسى ، وأبلغوه رسالة أبى جعفر فقال : «ما كنت لأخلع نفسى ، وقد جعل الله الأمر لى » فأداره خالد بكل وجه من وجوه الطمع والحذر ، فأبى عليه ، فخرج خالد والشيعة معه ، فقال لهم خالد : ما عندكم فى أمره؟ قالوا : « نبلغ أمير المؤمنين قوله . ونخبر بما كان معه » قال : لا ، ولكن نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ، وإن أنكر شهدنا عليه » ، قالوا : «افعل ، فهذا هو الصواب ، فتبلغ أمير المؤمنين ما أحب وأراد» قال : فصاروا إلى أبى

١٧٥

(١) فى الأصل : « عبد الله » ولعله يقصد: عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أحد الفقهاء السبعة توفى سنة ١٤٧ هـ ، انظر تهـذيب التهذيب لابن حجر ٧/ ٣٨ .

(٢) كذلك قال ابن الأثير فى الكامل ٥/ ٢١٦ .

(٣) انظر ص ١٩٦ .

جعفر – وخالد معهم – فأعلموه أنه قد أجاب ، فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدى ، وكتب بذلك إلى الآفاق[١] ، فلما بلغ عيسى بن موسى ذلك جاء منكرا لما ادُّعى عليه من الإجابة التى[٢] تقدم المهدى على نفسه ، وذكَّره الله عز وجل وما أنعم به عليه ، فدعاهم أبو جعفر ، فسألهم عن الأمر فقالوا : «نشهد عليه أنه قد أجاب وليس له أن يرجع» فأمضى أبو جعفر الأمر وشكر لخالد على ما كان منه ، وكان المهدى يشكر ذلك لخالد ويعرف جزالة الرأى منه .

وفيها قتل حرب بن عبد الله صاحب شرطة جعفر بن أبى جعفر على الموصل وهو صاحب الحربية [٣] ، وكان أبو جعفر أنفذه مع جبريل بن يحيى فغلبه ترك الخزر فقتلوه[٤] .

ولما ولى أبو جعفر محمدا[٥] العهد دخل عليه عَمْرو بن عُبَيْد[٦] – كما أخبرنى محمد بن مبارك – قال : أخبرنى بعض أصحابنا عن إسحاق بن إبراهيم عن العُتبى قال : حدثنا عُبَيْد بن فيروز قال : دخل عمرو بن عبيد / على أبى جعفر بعد ما بايع المهدى فقال له أبو جعفر : «هذا ابن[٧] أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين» فقال له عمرو بن عبيد : «أراك قد رُضْت الأمور ، وهى تصير إليه وأنت عنه مشغول» قال : فاستعبر أبو جعفر ، وقال : «عظنى يا عمرو» قال : «يا أمير المؤمنين إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منها ببعضها ، فإن هذا الذى أصبح فى يديك لو بقى فى يد من كان قبلك لم يصل إليك ، فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده» . وأخبرنى محمد عن إسحاق عن العتبى عن عبيد بن ١٧٦

---

(١) انظر كتاب المنصور فى : جمهرة رسائل العرب ٣/١٤٣ – ١٤٥ ، واختيار المنظوم والمنثور ١٣/٣٣٩ .

(٢) فى الأصل : « الذى » .

(٣) انظر ص ١٩٥ ، ص ١٩٧

(٤) هنا بالأصل ما يأتى : الجزء الرابع عشر من كتاب تاريخ الموصل رواية أبى زكريا يزيد ابن محمد بن اياس «بسم الله الرحمن الرحيم» .

وبالهامش عبارة : طالع فى هذا المجلد العبد الفقير الشيخ زين الدين ابن الحج سليمان العرضى المغازلى غفر الله له وللمسلمين آمين » .

(٥) فى الأصل : « محمد » .

(٦) قال أبوزكريا ص ١٨١ أن عمرو بن عبيد توفى سنة ١٤٤ هـ فلابد أن يكون المنصور بايع ابنه المهدى قبل هذه السنة ، وعن عمرو بن عبيد انظر ابن خلكان ١/٢٨٤ ، وتاريخ بغداد ١٢/١٦٦ ، والبداية والنهاية ١٠/٧٨ .

(٧) فى الأصل : « ابنى » .

هارون قال : دخل عمرو على [أبي](١) جعفر ، وعنده المهدى فقال : « يا أبا عثمان هذا ابن أخيك المهدى» فقال : « يا أمير المؤمنين سميته اسما لم يستحقه عمله ، والأمر يصير إليه وأنت عنه مسئول »(٢) .

كلام المنصور للمهدى ووصيته إيَّاه حين عهد له بولاية العهد

قال له حين عقد له : « يا أبا عبد الله استدِم النعم بالشكر ، والقدرة بالعفو ، والطاعة بالتأليف ، والنصر بالتواضع ، ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله(٣) » ، وأخبرنى محمد بن أحمد عن الزبير بن بكار عن مبارك [الطبرى](٤) قال : سمعت أبا عبيد الله(٥) كاتب المهدى يقول : سمعت المنصور يقول للمهدى : « إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم عليه ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه » . وأخبرنى محمد بن أحمد عن الزبير عن الطبرى(٦) أنه سمع أبا عبيد الله قال : سمعت المنصور يقول للمهدى : يا أبا عبد الله لا تجلس مجلساً إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك ، فإن محمد بن شهاب الزهرى قال : « الحديث ذكر ١٧٧ لا يحبه إلا الذكور من الرجال ويبغضه / مؤنثهم » وصدق أخو زهرة.

وعلى صلاة الموصل وحربها ابن أبي جعفر المنصور ، وعلى القضاء بها الحارث العُكْلى والخراج إليه.

ووجدت فى كتاب ابن الجارود – فى قرطاس – حدثنا قَتَادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « العائد فى هبته كالعائد فى قيئه » .

حدثنا على بن جابر قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا هشام قال : حدثنا قَتَادة عن سعيد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله .

---

(١) زيادة ليست فى الأصل .
(٢) هذه الكلمة لا تقرأ بالأصل والتصحيح من مروج الذهب للمسعودى ٢/١٩١ .
(٣) عبارة : « رحمة الله » ممسوحة فى الأصل وهى من تاريخ الطبرى ٣/٤٠٣ .
(٤) مكان هذه الكلمة بالأصل بياض وهى من تاريخ الطبرى ٣/٤٠٣ .
(٥) انظر ص ١٩٨ .
(٦) يقصد « مباركا الطبرى » المذكور قبل ذلك : انظر تاريخ الطبرى ٣/٤٠٤ .

حدثنى الحسن بن سعيد بن مِهْرَان قال : حدثنا ابن عمارة قال : حدثنا ابن أبى زُرعة عن الحارث بن الجارود أنه كان يكره الصلاة خلف صاحب بدعة ، فكتبت هيئة إجازة السماع فى كتابى ، وصورته كما ذكرت[١] .

وتوفى فيها من العلماء هشام بن حسان القُرْدُوسى ـ من الأزد ـ ، وعبد الله بن سعيد بن أبى هند .

وكان محمد بن أبى العباس السفاح على البصرة فاستعفى [منها فأعفاه « المنصور » فانصرف عنها إلى مدينة السلام[٢] فمات بها] فنادت امرأته واقتيلاه[٣] .

وفى هذه السنة وقع البيت على عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس فمات تحته[٤] .

ودخلت سنة ثمان وأربعين ومائة

فيها ـ أو فى غيرها ـ خرج حسان [بن مُجالد بن][٥] يحيى بن مالك بن الأجْدع الوادعى الهمْدَانى الموصلى على أبى [جعفر][٦] بقرية تدعى بَافَخَّارىَ[٧] ـ من قرى المنائح من قرى الموصل ـ ، وكان على روابط[٨] (الموصل)[٩] بعد حرب بن عبد الله الذى ذكرنا أمره[١٠] الصقر بن نَجْدة بن الحكم الأزدى الموصلى[١١] ، فخرج إليه الصقر بن نجدة

---

(١) لعله يقصد أنه وجد اجازة السماع على كتاب ابن الجارود ـ الذى تحدث عنه قبل ذلك باسطر ـ ونقل هو هيئتها فى كتابه ، واجازة السماع عبارة عن اذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته : انظر علم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحى الصالح ، ط دمشق سنة ١٣٧٩/١٩٥٨ ص ٨٦ ، ٩٤ .

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٣٥٢/٣ ، والكامل لابن الأثير ٢١٦/٥ .

(٣) ربما شكت أنه عزل لسبب سياسى وانه لذلك مات ميتة غير طبيعية .

(٤) انظر الصفحات ١٢٥ ـ ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ .

(٥) فى الاصل هنا بياض وهذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٢١٦/٥ ، وانظر ص ٢٠٤ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) بافخارى : قرية من أعمال نينوى فى شرقى الموصل : معجم البلدان لياقوت ٤٣/٢ .

(٨) فى الأصل : روابض وهى محرفة من روابط والروابط القوة المرابطة للدفاع عن المدينة ، والربض ماحول المدينة من المساكن والفضاء . انظر المادة فى معاجم اللغة .

(٩) زيادة يقتضيها السياق .

(١٠) انظر الصفحات ١٩٤ ـ ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠١ .

(١١) قال : العنزى فى الصفحات ٧٠ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٩٥ ، وانظر ص ٣٩١ .

فالتقوا بمزرعة يقال لها با جَلْدَا من با عَذْرا[١] واقتتلوا ، فهزمه حسان إلى جسر الموصل ، وأحرق سوق الجسر ونهبه.

أخبرني محمد بن موسى عن أبيه عن أشياخه قال : خرج حسان بن مجالد على أبي جعفر ودعا إلى نفسه / فخرج إليه الصَّقْر بن نجدة ، فكانت بينهما وقعة. أخبرني محمد بن إسحاق ابن إسماعيل عن الهيثم بن حسان عن مُجالد عن أبيه قال : لما هزم حسان بن مجالد الصقر ابن نجدة سار إلى ناحية الرَّقة ، ثم انحدر في البحر إلى البطائح [٢] ودخل بلد السند ، وكاتب أهل عُمان يدعوهم إلى مذهبه ويستأذنهم في المصير إليهم ، فلم يجيبوه ، فكرّ راجعاً ، فخرج إليه الصقر بن نجدة والحسن بن صالح بن عُبادة[٣] الهَمْداني ورجل من قيس — وكان لحسان (قائد)[٤] يقال له بلال —[٥] فواقعوه ، وأسر بلالٌ الحسن بن صالح ابن عُبادة الهمداني ، فادعى بلال أن أسيره الحسن بن صالح وكان عن أمان ، فاستبقى (حسان) الحسن (لأنه[٦] من همْدان) ولم يقتله وقتل القيسي ، وقد كان أسره أيضاً. وكان في عسكر حسان جماعة من الخوارج يتفقهون ، فأنكروا عليه قتل القيسي واستبقاء ابن صالح الهمداني ، واضطربوا عليه وانصرفوا عنه ، وثبت حسان ، فقاتل قتالا شديدا ، قال : وكان مع الصقر بن نجدة يومئذ رجل من كلب يقال له : صالح بن مَوْدُود وكان من فرسان أهل الموصل المعدودين ، فأبلى بلاءً حسناً ، وقاتل قتالا شديدا ، ثم قتل ، فرثاه الصقر[٧] بن نجدة ؛ وهزمهم حسان ، فقال لأصحابه الذين فارقوه : على هذا وقعت البيعة؟ قالوا له : « أطلقت الهمداني وقتلت القيسي ».

وحسان بن مجالد بن يحيي بن مالك بن الأَجْدع ، ويحيي بن مالك جده ابن أخي

(١) من قرى الموصل : معجم البلدان ٢/ ٤٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة : معجم البلدان ٢/٢٢٢ ، وانظر تقويم البلدان لأبي الفدا ص ٣٧ .

(٣) في الأصل : جنادة وهو تحريف : انظر نفس هذه الصفحة وص ٢١٣–٢١٤ ، ص٣٣٣ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢١٦ .

(٤) هنا بياض بالأصل يحتمل كملة (قائد) أو (مولى) .

(٥) يقول ابن الأثير في الكامل ان « بلالا القيسي » كان مع الصقر بن نجـدة وانه أسر وقتل : ٥/٢١٦ — ٢١٧

(٦) هذه الزيادة للتوضيح وهي من الكامل لابن الأثير ٥/٢١٦ — ٢١٧ .

(٧) قال أبو زكريا : ان الصقر بن نجـدة كان بقول الشعر ص ١٥٢–١٥٣ ، ص ٢١٧ .

مسروق بن[١] الأجْدَع بن مالك بن أمية بن عبد الله (بن مُرّ) بن سَلامان بن مَعْمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن راسخ بن رافع بن مالك بن جُشَم ابن حامد بن ضِرار بن نَوف بن هَمْدَان.

وبنو مالك[٢] هؤلاء قدموا من الكوفة ومنازلهم ببافَخّارى. وحسان هذا جد أبي إسحاق بن إسماعيل الهمداني الذي من ولده حُنيش بن إسحاق الأعرج /، وقدم جدُّهم الأجدع[٣] ابن مالك على عمر بن الخطاب، وكان شاعرا. ومسروق بن الأجدع عم يحيى بن مالك جد حسّان الخارجي صاحب عائشة وابن مسعود وكان من أفاضل المسلمين، وكان يحيى بن مالك بن الأجدع من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه، وممن شهد معه الجمل وَصِفّين ـ على ما أخبرني محمد بن إسحاق بن إسماعيل عن الهيثم بن حسان عن أبيه عن جدّه قال: يحيى (بن مالك)[٤] بن الأجدع من أصحاب على بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين[٥]، فلما حكّم الحكمين كان فيمن أنكر ذلك، فصار مع أصحاب النُّخَيْلة[٦] من الخوارج.

١٧٩

(وكوّن) حسان فرقته الخارجية (وجاءه هذا المبْدأ)[٧] ـ فيما أرى ـ عن جده، وله فيه أصل آخر (وهو) أن حفص بن أَشْيَمَ ـ من رهط القاسم بن يزيد الجَرْمى المحدّث الموصلى ـ خال حسان بن مجالد، وحفص بن أشيم هذا أحد فقهاء الخوارج، من أهل الاجتهاد، ومنهم، وهو موصلى من با فَخّارَى ـ القرية التى على دجلة، قريبة من الموصل ـ

---

(١) فى الاصل: «ابن أمى» والتصحيح والزيادة من: الكامل لابن الأثير ٥/٢١٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/١٠٩، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٧١ وانظر شذرات الذهب لابن العماد ١/٧١.

(٢) فى الأصل: «بنوخالد» ولعل الصحيح ماذكرته، لأنه يتكلم عن «بنى مالك بن الأجدع» لا عن غيرهم.

(٣) فى الأصل: «الأعرج» وهو تحريف.

(٤) هذه الزيادة من ص ٢٠٤، ص ٢٠٥.

(٥) وقعة الجمل فى منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ / نوفمبر ٦٥٦ م ووقعة صفين فى أول صفر سنة ٣٧ هـ / يولية ٦٥٧ م: انظر الأخبار الطوال للدينورى ١٤٤ ـ ١٥٤، ١٥٥ ـ ٢٠١، والكامل لابن الأثير ٣/٨٠، ١٠٩.

(٦) هم أصحاب فروة بن نوفل الأشجعى انفصلوا عن على ولم يقاتلوه، وهزموا جيشا لمعاوية، ثم أبى معاوية أن يعطى لأهل الكوفة الامان حتى يكفوه أمرهم: انظر معجم البلدان ٣/١٧٠، ٨/٢٧٦، والكامل لابن الأثير ٣/١٦٣.

(٧) فى الأصل: وفرقة ابن حسان الخارجية فيما أرى عن جده»، والزيادة لتوضيح المعنى.

وكان حفص هذا يتولى العقود للخوارج إذا خرجوا إليه ، وكانوا يعِدُونَ إذا اجتمعوا على ذلك - فيا بلغنى - وهو الذى يقول فيه جُبَير بن غالب الخارجى - وهو من فقهاء الخوارج - ممن صنف الكتب فى الفقه ، وهو رجل من حمير أو إلى حمير[1] ، من أهل الكار الأسفل بالموصل يفخر فى قصيدة قالها - يفخر بلقاء حفص وبنظره إليه :

فلما بلَغْنا خمس عَشْرة حِجَّة لَقينَا على الإسلام حفص بن أشْيمَا

واجتمع على حَسّان - والله أعلم - رأى الجد والخال .

وأخبرنى أحمد بن بكار قال : حدثنى حُنيْش بن إسحاق بن إسماعيل عن[2] الهيثم عن أبيه عن جده قال : لما بلغ أبا جعفر المنصور أمر حسان بن مجالد الهمْدانى / وخروجه عليه قال : خارجىّ من هَمْدان ؟ قالوا : « إنه ابن أخت حفص بن أشْيم » قال : « فمن هناك؟ »[3] .

١٨٧

حدثنى محمد بن عيسى القاضى قال : حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال : حدثنى ابن أخى حُنَيْف قال : حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن قال : حدثنا إسماعيل بن حماد ابن أبى حنيفة عن أبيه حمّاد بن أبى حنيفة قال : بعث المنصور إلى الكوفة فى إشخاص : أبى وابن أبى ليلى[4] وابن شُبْرُمة[5] ، قال : فشخصت مع أبى لأخدمه ، فلما قدمنا بغداد بدأنا بباب أبى جعفر المنصور ، فاستأذنوا فأذن لهم ، فأمسكت حمار أبى ، وأبطئوا ، فلما خرجوا قلت : يا أبى ما وراءك ؟ قال : « لا تسل يا بنى » قال : فقلت : « أخبرنى » قال : « حتى ننزل » فلما صرنا إلى المنزل قلت : « يا أبه أخبرنى » قال : نعم إنا لما دخلنا إلى الرجل ، فلم يمكّنا من أخذ مجالسنا ، التفت إلينا ، فقال ألستم تروون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المؤمنون عند شروطهم ؟ قلنا : نعم ، قال : « فإن أهل الموصل شرطوا ألا يخرجوا علىّ » قال : فسكتُّ وطامنت رأسى ، وأحلت الجواب على الرجلين ، فقالا

(١) لعل المراد انه صريح النسب فى حمير أو ينسب اليها بالولاء .

(٢) فى الأصل : « ابن » والتصحيح من ص ٢٠٤ .

(٣) يقول ابن الأثير فى الكامل : وانما انكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة على ، ٥/٢١٧ .

(٤) عن ابن أبى ليلى الأنصارى الكوفى المتوفى ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م : انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٤٥٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩/٣٠١ .

(٥) هو عبد الله بن شبرمة القاضى توفى سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٢/٣٦٥ ، ٤٦٦ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٧٠ ،ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص١٦٨ .

«رعيتك، ويدك المبسوطة عليهم، وقولك المقبول فيهم، فإن عفوت فأهل ذاك، وإن عاقبتهم فيما يستحقون»، قال: «يا شيخ إياك أردت، فتكلم» فقلت: «يا أمير المؤمنين أليس أنك فى بيت أمان؟ قال: «نعم» قلت: شرطوا لك ما لا يملكون، وشرطت عليهم ما ليس لك؛ وأخذتهم بما لا يحل لك، وشرط الله أحق أن يوفى به» قال: «قوموا عنى» فقمنا، قال: فمكثوا أياماً ثم دُعى بهم، قال: فلم يطل الجلوس، فلما خرجوا قلت: يا أبه ما وراءك؟ قال: خير يا بنى، إنه لما جلسنا قال: «يا شيخ فكرتُ فيما قلت فإذا القول كما قلت، انصرفوا إلى بلدكم» وانصرف أبى ومن معه.

وحدثنى أبو عبد الله بن أبى موسى القاضى قال: حدثنى أبو جعفر أحمد بن إسحاق ابن بُهلول القاضى / قال: حدثنى أبى عن حماد بن أبى حنيفة قال: قلت له: يا أمير المؤمنين ١٨١ شرطوا لك ما لا يملكون وأباحوا لك ما (لا) (١) تجوز إباحته، أرأيت لو أن رجلا اشترطت عليه شيئاً، فإن لم يفعله فدمه حلال، أكان يحل دمُه؟ ولو أن امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح، كان يجوز إباحتها إياه؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال: كفر بعد إيمان، وزنى بعد إحصان، وقتل بغير حق؟»، قال: «يا شيخ القول ما قلته، عودوا إلى بلدكم».

وفيها ـ أو فى التى قبلها ـ قلّد أبو جعفر (خالد(١)) بن برمك الموصل، بلغنى(٢) عن أحمد بن معاوية قال: سبب ولاية خالد بن برمك الموصل ما ذكره الحسن بن وهب ابن سعيد عن صالح بن عطية قال: «كان المنصور قد ألزم خالدا(٣) ألف ألف، ونذر دمه فيها وأجّله أياما بها فقال خالد ليحيى ابنه: يا بنى قد أوذيت، وطولبتُ بما ليس عندى، وإنما يراد بذلك دمى، فانصرف فى أهلك وحرمك فما كنت فاعلا بعد موتى فافعله» ثم قال: «ولا يمنعك من أن تلقى إخواننا وأن تمر بعُمارة بن حمزة وبصالح صاحب المصلّى، ومبارك التركى فتُعلمهم حالنا» قال: فذكر صالح بن عطية أن يحيى بن خالد حدثهم قال: «أتيتهم

---

(١) كلمتان ليستا بالأصل ويقتضيهما السياق.
(٢) هنا بالهامش فى الأصل عبارة: كذلك فى الأصل، ولعله يشير الى حذف كلمة «خالد».
(٣) فى الأصل: «خالد» وقد وردت هذه القصة فى الوزراء والكتاب للجهشيارى بين المهدى ويحيى بن خالد ص ١٩٧ وانظر تاريخ الطبرى ٣/٣٨١، والكامل لابن الأثير ٦/٥، وص ٢٠٠ ـ ٢٠١.

فمنهم من تجهمنى(١) وبعث مالا سرًّا ، ومنهم من بادرنى فبعث بمال فى أثرى » قال : فاستأذنت على عُمارة بن حمزة ، فدخلت عليه وهو فى صحن داره مقابلا بوجهه الحائط ، فلما انصرف إلىَّ بوجهه سلمت عليه ، فردّ علىَّ ردًّا ضعيفاً وقال لى : يا بنىَّ كيف أبوك ؟ قلت : « بخير يقرأ عليك السلام ، ويعلمك ما قد لزمه من الغرم ، ويستقرضك أو يستسلفك مائة ألف درهم » قال : « فما ردّ على قليلا ولا كثيرا » قال : « فضاق بى موضعى ومادت(٢) بى الأرض » قال : ثم كلمتُه فيما أتيته له فقال : « إن أمكننا شىءٌ سيأتيك » قال : « فانصرفت وأنا

١٨٢ أقول فى نفسىَ / لعن الله كل شىءٍ من تيهك وكبرك » وصرت إلى أبى فأعلمته الخبر ، ثم قلت له : « وأراك ترجو(٣) عمارة بن حمزة ، فوالله إنه لكذلك إذ طلع رسول عُمارة بالمائة ألف درهم ، قال : فجمعنا فى يومين ألفى ألف درهم وسبعمائة ألف درهم(٤) وبقى ثلثمائة ألف ، ظننَّا أنه لا يتم ما سعينا له ، وتعذرها يبطل جميعه . قال : فوالله إنى لعلى الجسر ببغداد مارًّا مهموماً إذ وثب إلىَّ زاجر(٥) فقال : « فرخ الطائر »(٦) ، فطويته بشغل قلبى عنه ، فلحقنى وتعلق بى وقال : أنت — والله — مهموم . والله ليفرجنَّ الله عنك ولتمرَّن غدا فى هذا الموضع واللواءُ بين يديك » قال : « فأقبلت أعجبُ من قوله » قال : فقال لى : فإن كان ذلك حقاً فلى عليك خمسة آلاف درهم ؟ قلت : نعم . ولو قال : خمسين ألفاً لقلت : نعم ، لبُعْد ذلك عندى ؛ ثم مضيت ؛ وورد على المنصور انتقاض الموصل وانتشار الأكراد بها فقال : من لها ؟ فقالوا : « لها المسيّب بن زُهَير وكان صديقاً لخالد بن برمك ؛ فقال عُمارة : عندى يا أمير المؤمنين رأى ، إنك لا تستنصحه وإنك ستلقانى بالرّد له ولكن لا أدَع نصيحتك

---

(١) تجهمه : « تلقاه بالغلظة والوجه الكريه » .

(٢) مادت : تحركت ومالت وتزلزلت .

(٣) الكلمة بالأصل : « تلوب » ولعلها محرفة مما ذكرته ، وفى تاريخ الطبرى ، وأراك تثق من عمارة بما لايوثق به » ٣/٣٨٢ .

(٤) يقول أبو زكريا ان المنصور الزم خالدا ألف ألف ويقول هنا انهم جمعوا الفى ألف وسبعمائة ألف درهم وبقى ثلثمائة ألف ، ومعنى هذا أن المنصور ألزمه ثلاثة آلاف ألف — كما فى تاريخ الطبرى ٣/٣٨١ والكامل لابن الأثير ٥/٦ ، والوزراء والكتاب للجهشيارى ص ١٠٠ ، أو لعله الزمه فعلا ألف ألف — كما يقول أبو زكريا — وعلى ذلك فعبارة : « الفى ألف درهم » هنا زائدة ويجب حذفها من النص .

(٥) الزجر : العيافة والتكهن .

(٦) فى تاريخ الطبرى : «فرخ الطائر أخبرك » ٣/٣٨٢ ولعلها عبارة كان يقولها المنجمون ، فرخ الأمر : استبانت عاقبته بعد اشتباه .

به والمشورة عليك » قال : « لست أستغشك » قال : « يا أمير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد » قال : ويحك ويصلح لنا بعد ما أتينا إليه؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين وأنا الضامن له » قال : فهو — والله — لها فليحضر غدًا ، فأحضره وصفح له عن الثلثمائة ألف وعقد له. قال يحيى بن خالد : فمررنا بالزاجر فلما رآني قال : « أنا ههنا أنتظرك من غُدْوة » قلت : « امض » فمضى معنا فدفعت إليه خمسة آلاف درهم ، قال : وأرسلني أبي إلى عُمارة بن حمزة بالمائة ألف درهم فردّها عليه وقال : يا بني يلزمه حقوق وتنوبه نوائب فأته فأقرئه مني السلام وقل له : إن الله قد وهب رأى أمير المؤمنين وصفح لنا عمّا بقي علينا وولاني الموصل وقد أمر بردّ ما استسلفته منك ، قال : فأتيته فوجدته / على مثل تلك الحال التي لقيته ١٨٣ عليها ، فسلّمت عليه فما ردّ عليّ السلام ، وما زادني على أن قال : كيف أبوك؟ قلت : بخير وهو يقرئك السلام ويقول : « كذا وكذا » فاستوى جالساً ثم قال لي : « ما كنت إلا قَسْطارا[1] لأبيك يأخذ مني إذا شاء ويردّ عليّ إذا شاء ! قم عني لا قمت » قال : فرجعت إلى أبي فأعلمته ، قال : « يا بني هو عمارة ، من لا يعترض عليه » .

قال : ولم يزل خالد على الموصل إلى أن مات المنصور ، ويحيى على أذربيجان ، وعمارة ابن حمزة هذا أحد البلغاء والكتاب ، وكان رفيع المنزلة عند الخلفاء والوزراء ، وبلغني أنه من ولد [أبي] لُبابة[2] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] .

أخبرني محمد بن المبارك عن بعض أصحابه عن أبي أحمد بن محمد بن سِوار الموصلي قال : « ما هبنا أحدا قط. هيبتنا لخالد بن برمك — من ولاتنا — من غير أن تشتد عقوبته أو نرى جبرّية[4] منه ، لكن هيبة كانت له في صدورنا » .

(١) القسطار (بفتح القاف وسكون السين) : ناقد الدراهم انظر المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي ص ٢٦٣ ، وفي الكامل لابن الاثير : صيرفيا كنت لأبيك ؟ ٦/٥، وفي الوزراء والكتاب للجهشياري ص ١٩٧ ، اكنت قسطارا لأبيك » ؟ .

(٢) في الأصل : « لبانة » والتصحيح من صفة الصفوة ٥٨/١ ، وانظر نهاية الأرب للنويري ٢٣٤/١٨ .

(٣) عن عمارة بن حمزة انظر الوزراء والكتاب للجهشياري : الصفحات ٩٠ — ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٤٧ .

(٤) الكلمة في الأصل هكذا : « نحباك » والتصحيح من تاريخ الطبري ٣٨٣/٣ .

أخبرنى محمد بن صالح عن أبي سليمان عن أبي قريش خال حمْدَويْه بن على بن عيسى قال : أضاق على بن عيسى إضاقة شديدة فقال لى : « ويحك قد بقيتُ بغير شىء » . قلت له : « ألا تكتب إلى خالد بن برمك فتخبره بحالك وتنفذنى إليه بكتابك » قال : « فاحْتَل شيئاً نشخص به وتخلف ما ننفقه إلى عودتك » قال : فأتيت تاجرا لى[1] فى الدور فعاملته[2] على مقدار ما أحتاج إليه لنفقته ولخروجى إلى خالد بكتابه قال : وكتب إلى خالد ووجهنى إليه ، فلما قدمت الموصل لقيت يزيد البرمكى وكان لى صديقاً ، فأنزلنى عنده ثم أعلم خالدا[3] بمقدمي ، فدعانى خالد ، وسأل عن صاحبي وألطف المسألة عنه فأعلمته حاله ، فألم لذلك واشتد عليه ، ثم أمر أن نحمل إليه أكرارا[4] من الحنطة وأكرارا من الشعير وأكرارا من الدقيق ، وأن نحمل إليه من العسل والسمن والجوز والنَّمَكْسُود[5] والزبيب والجبن وأنواع الفاكهة ، وما ينبغى أن يحمل إلى / ذلك البلد من السُّمَّاق[6] والطِّرِّيخ والحبوب وما أشبه ذلك ، فحمل إليه فى ثلاث سفن – وخمسين ثوباً من أنواع الثياب ، وأمر لى بمال ، وكتب إلى قهرمانه[7] الجنيد بن يزيد يأمره أن يحمل إلى على بن عيسى عشرين ألف درهم ، فقبضت ذلك وانصرفت بأحسن حال ، فبلغ المنصور خبرهما ، فاستحسنه وأنفذ إلى على بن عيسى بمال[8] .

١٨٤

وعلى قضاء الموصل فى هذه السنة الحارث بن الجارود العُكْلى .

وحج بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور .

وفيها مات سليمان بن مِهران الأعمش ، وأبو [عبد الرحمن] محمد بن عبد الرحمن

---

(١) لعله يقصد : « تاجرا معروفا لى » .

(٢) عامله : سامه بعمل : والمرادأنه اشتغل عنده مدة ليكسب شيئا من مال يستعين به على السفر وعلى ترك شىء لعلى بن عيسى . (٣) فى الأصل : « خالد » .

(٤) الكر بضم الكاف وتشديد الراء : مكيال للعراق وهو ستون قفيزا أو اربعون أردبا ، انظر الخراج فى الدولة الاسلامية ص ٣٢٠ .

(٥) فى الأصل : المكسود : وهو تحريف انظر أحسن التقاسيم للمقدسى ص ١٤٥ ، نمك سود : « لحم مجفف من غير تقديد » انظر Dozy Vol· II P· 726

(٦) سماق : بضم السين وتشديد الميم ثمر يشهى ، وشجر له عناقيد فيها حب يطبخ . والطريخ بتشديد الطاء والراء مع كسرهما سمك يعالج بالملح ويؤكل ، انظر المسالك والممالك لابن حوقل ص ٢٤٨ ، والكامل لابن الأثير ٤/١٤٠ ومعاجم اللغة .

(٧) انظر تعريف القهرمان ص ٣٨٣ .

(٨) هو على بن عيسى العباسى : انظر عنه النجوم الزاهرة ٢/١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ .

ابن أبي ليلى (١) ومحمد بن عَجْلان ، وعمرو بن الحارث بن(٢) يعقوب المصرى ، وزكريا بن أبي زائدة ، وأبو عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام (٣) .

ودخلت سنة تسع وأربعين ومائة

فيها خرج أبو جعفر المنصور إلى الموصل فبلغ الحديثة فأقام بها ثم انصرف راجعاً إلى بغداد ولم يدخل الموصل .

والوالى على الموصل – على ما ذكروا – خالد بن برمك ، وعلى قضائها الحارث بن الجارود العُكلى.

وفيها مات كَهْمَس بن الحسن ، وثابت بن عمارة ، والرُّصَيْن بن عطاء ، وعمران ابن حُدَيْر(٤) .

وعلى الصائفة العباس بن محمد أخو أبي جعفر ، ومعه الحسن بن قَحطبة ومحمد ابن الأشعث .

وتوفى(٥) محمد بن البطريق .

وأقام الحج للناس محمد بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة خمسين ومائة

فيها ولّى المنصور الحسن بن زيد بن الحسن بن على(٦) المدينة .

وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور (٧) . أخبرنى محمد بن أحمد عن عبد الله بن عمرو

---

(١) فى الأصل : ومحمد بن أبى عبدالرحمن بن أبى ليلى ، والتصحيح من شذرات الذهب ٢٢٤/١ ، والخلاصة ص ٢٨٧ .

(٢) فى الأصل : محمد بن عجلان بن عمير بن الحارث .. الخ وهو تحريف : وعن محمد ابن عجلان انظر ص ١٩٣ ، والشذرات ٢٢٤/١ ، وتاريخ البخارى ١٩٦/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٤١/٩ ، وعن عمرو بن الحارث انظر النجوم الزاهرة ١٠/٢ ، ومشاهير علماء الأمصار ص ١٨٧ ، والخلاصة ص ٢٤٤ .

(٣) انظر ابن خلكان ١٤٦/١ ، والنجوم الزاهرة ٨/٢ .

(٤) فى الأصل : جدير وهو تحريف : انظر تهذيب التهذيب ١٢٥/٨ ، والخلاصة ص ٢٥٠ .

(٥) فى الأصل : « فتوفى » .

(٦) فى الأصل : «ابن الحسن بن الحسين» وهو تحريف انظر جمهرة الأنساب ص ٣٤ ، وكتاب نسب قريش ص ٥٦ ، ص ٢٨٠ .

(٧) انظر ص ١٩٤–١٩٥ ، ص ١٩٧–١٩٨ .

قال : حدثنى قَعْنَب بن مِحْرِز[1] قال : صفوان بن عميرة قال : لما مات جعفر بن أبى
١٨٥ جعفر وأذن أبوجعفر للناس فدخلوا عليه للتعزية ، ثم حضر الطعام ووضعت/ الموائد بين يديه
لم يمد يده ، فلما رأى الناس انقباضه عن الأكل قبضوا أيديهم ، فجثا شَبيب بن[2] شيْبة
على ركبتيه وقال : «أصلح الله أمير المؤمنين إن رأيت أن تأذن لى فى كلمات أقولهن قالهن
بعض العرب فى ولده » قال : « قل » فأنشده أبيات أَرَاكَة الثقفى الذى كان ابنه على شرطة
عبيد الله بن العباس باليمن فقتله بشر بن أَرْطَاة فقال يرثيه :

أقولُ لعبد الله إذ خَرَّ باكيا ... تَعَزَّ ودَمْعُ العين مُنهمِلٌ يَجْرى
لَعَمْرِى لئن أَوْدى ابنُ أرْطاة فارسًا ... كريما وكالليث الهزبر [أبى أَجْرِ][3]
تأمَّل فإن كان البُكا رَدَّ هَالِكًا ... عَلى أحد فاجْهد بُكاكَ عَلى عمْرو
فلا تَبْك ميْتا بعد مَيْتٍ أَجَنَّهُ ... علىٌّ وعَبَّاس وآلُ أبى بكر

قال : «فبسط يده فأكل وأكلنا معه» قال المدائنى : لما توفى جعفر بن أبى جعفر حزن
عليه المنصور وأصابه فكر شديد فقيل له : انظر إلى الخضرة واستمع [إلى] خرير الماء ،
فاتخذ مجلساً على رحى[4] الطريق وكان يجلس فيه ، فنظر يوماً إلى رجل قد ورد الماء
ونزع خفّيه وتأهب للصلاة فأمر الربيع[5] بإصعاده إليه ، فقال له المنصور : ممن الرجل؟
قال : « من أهل الكوفة » ، قال ، « إن على ذلك لشاهداً[6] من فعالك وهو نزعك خفيك
عند طهورك » قال : « يا أمير المؤمنين صدّق الله ظنك لستُ حيث أومأت ولكن لبست
خفى على غير طهور » قال : « فما أقدمك هذا البلد ؟ قال : « كنت أخدم جعفراً[7]

---

(١) فى الأصل :« محور » و اسمه فى تاريخ الطبرى:قعنب بن محرز الباهلى ٣/٤٤١ ، ٤٥٢ .

(٢) توفى شبيب بن شيبة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م وكان خطيبا من اهل البصرة انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٤/٣٠٧ ، والبيان والتبيين ١/٦٢ .

(٣) هذه الزيادة من رغبة الآمل للمرصفى ٨/١٥٧ ، وأمالى المرتضى ٢/١١٣ ، والكامل للمبرد ٣/١١٩٤ . وأجر جمع جرو ، أجنه : أدخله الى قبره ، ويقصد بالميت : الرسول عليه السلام .

(٤) الأرحاء : قطع من الارض غلاظ دون الجبال .

(٥) هو الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة : انظر « الوزراء والكتاب » للجهشيارى ص ١٢٥ .

(٦) فى الأصل : « لشاهد » .

(٧) فى الأصل : « جعفر » .

أيام دخوله الكوفة وأجلب إليه فوائد، المشايخ[١] فقدمت فوجدته قد قضى نحبه ـ رضى الله عنه » . فبكى المنصور ، فقال له الرجل : إذا جزعت يا أمير المؤمنين عند المصيبة وأنت الإمام فمن الصابر ؟ وإذا أهملت شكر العطية ـ ولك القدرة ـ فمن الشاكر ، عليكم نزل القرآن ، وأنتم أعلم بفرائضه / ، ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنتم أعلم بسنته ، لسنا نذكرك ما تنسى ولا نعلمك ما تجهل ، فيشغلك[٢] ما قد نزل بجعفر عما قد أقبل إليك من أمر الله تعالى » ، قال : فأمر له بألف درهم . ١٨٦

وفى هذه السنة مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وذكروا أنه مات ساجدا ، ومولده سنة ثمانين ، ومات ابن جُريج[٣] : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ويكنى أبا الوليد وذكروا أنه مولى خالد بن أسيد.

وعلى قضاء الموصل لأبي جعفر الحارث بن الجارود العُكلي.

وأقام الحج فيها للناس عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وخطب على منبر خطب عليه يزيد بن معاوية وهما فى العقد[٤] وإلى عبد مناف بمنزلة وبينهما فى السن مائة ونيف[٥] وعشرون سنة .

ودخلت سنة إحدى وخمسين ومائة[٦]

فيها ولىّ المهدى[٧] عمر بن حفص بن عثمان بن أبي حفص بن أبي صفرة إفريقية ، فقدمها .

واستعرض أبو حاتم الأباضى أصحابه على رزقهم فوجدهم ثلثمائة ألف وخمسة عشر ألفا ، والخيل خمسة وثلاثين[٨] ألفاً .

---

(١) لعله يقصد النـذور التى كان الناس يقدمونها لأضرحة الأولياء .

(٢) فى الأصل كلمة « ما » فى موضع كلمة « عما » وبالعكس، ولعل الصحيح ماأثبته.

(٣) فى الأصل : «ابن جريج بن عبد الملك» والتصحيح من شذرات الذهب ١/٢٢٦ ، والخلاصة ص ٢٠٧ .

(٤) قال ص ٢٥٠ : والنسب والعدد متساو بينهما وقال : وهو نظير يزيد فى التعدد .

(٥) فى الأصل : « وعشرين » والنيف من واحد الى ثلاثة أو مابين العقدين .

(٦) لم يذكر شيئا عن سنة ١٥٢ هـ انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٦٩ .

(٧) ربما ولاه لأنه كان وليا للعهد ومن حقه أن يولى الولاة ، وفى تاريخ الطبرى : « ان المولى هو المنصور نفسه » ٣/٣٥٩ ـ ٣٦٢ .

(٨) فى الأصل : «وثلاثون» .

وقدم المهدى من خراسان فتلقاه الناس وأمر له أبو جعفر [با]لجانب الشرق من بغداد فبنى به[١] الرصافة .

وفيها ولى المنصور عقبة بن سالم الهمْدانى ـ من الأزد اليمانية ـ البحرين فقتل رجالها وسبى أهلها كما عمل معن باليمن[٢] .

وفيها جدد أبو جعفر البيعة لنفسه على الناس ولمحمد المهدى بعده ،ولعيسى بن موسى بعد المهدى فى يوم جمعة ، وكانوا يقبلون يد المنصور ثم يد المهدى ثم يمسحون أيديهم على يد عيسى بن موسى [بن محمد] بن على ولا يقبلونها.

وفيها قتل أبو جعفر أسد بن المرزُبان صَبْرا[٣] لمخالفته لعقبة بن سَلَم الهُنَائى[٤] .

وفيها ولى أبو جعفر المنصور إسماعيل بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسرى البَجَلى الموصل[٥] / ، وكان سبب ولايته لها على ما أخبرنى محمد بن المبارك عن المدائنى قال : كان عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ـ فى رجال من بنى هاشم ـ فى رَحْبة[٦] أبى جعفر المنصور ينتظرون ركوبه ومعهم إسماعيل بن عبد الله القسرى فقال عبد الوهاب بن إبراهيم لإسماعيل بن عبد الله : متى يظهر قحطانيكم يا إسماعيل؟ قال إسماعيل : «قد ظهر وإنى لأنتظر أن يركب عنقك وأعناق نظرائك غدا ، فهو المهدى ولى عهد المسلمين ابن أمير المؤمنين ، ابن أختنا ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ابن أخت القوم منهم» قال : وبلغت المنصور فأعجبه ما كان من جوابه وعقد لإسماعيل على الموصل[٧] .

١٨٧

وجدت فى كتب الحارث بن الجارود ـ قاضى الموصل ـ القديمة ، أخرجها إلى بعض ولده : بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى إسماعيل بن عبد الله أما بعد :

---

(١) فى الأصل : « فبنى بها » وانظر الكامل لابن الأثير ٥/٢٢٣ ، ومعجم البلدان لياقوت ٤/٢٤٥ .

(٢) انظر ص ١٧٤ ـ ١٧٦ .

(٣) الصبر : نصب الانسان للقتل . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٤) فى الأصل « الهنالى » انظر ص ١٧٤ ـ ١٧٦ .

(٥) فى الأصل : « الموصلى » وهو تحريف.

(٦) الرحبة بتشديد الراء مع الفتح وسكون الحاء أو فتحها : المتسع والساحة .

(٧) عن اسماعيل هذا انظر الصفحات ١٣٨ ، ١٧٨ ـ ١٨٠ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

فإنها رفعة رفعت إلى أمير المؤمنين على رجال عمال أمير المؤمنين بكورة الموصل لسنة ثمان وأربعين ومائة ، وأعوانهم وجباتهم وقساطيرهم[1] وأتباعهم [أن] أموالا اقتطعوها[2] ، وأمير المؤمنين يحب الشدة على أهل الخيانة والتنكيل بهم ، وقد بعث إليك أمير المؤمنين بدفتر فيه أسماؤهم ، ومن رُفع عليه من العمال والكتاب والأعوان والقساطرة ومنازلهم وما شرح عليهم بعد هذا الذى كان يحيى بن عمران رفع أنه استخرج منهم من ذلك ، فاقبض ما أعلمك أمير المؤمنين فى ذلك الدفتر مما رُفع عليهم ثم احمله إلى بيت المال بمدينة [السلام][3] مع من تثق به من الخزان وتكتب لهم منه البراءة ، وإن اعتل عليك أحد منهم بما قِبَلَه فابسط يدك عليه ولتكن منك فى ذلك أشد الشدة ، ومن أعطاك ما قِبَلَه وأدّاه فلا تعرض له إلا بخير له[4] ، إلا بخير إن شاء الله ، ، وكتب لثلاث خلون من / شوال سنة اثنتين وخمسين ومائة .[5] ١٨٨

ولإسماعيل[6] بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز رواية وأحاديث مسندة منها ما حدثناه عبد الله بن بكر عن محمد بن مرزوق قال : حدثنا مسلم بن قتيبة الباهلى قال : حدثنا يونس بن الحارث عن إسماعيل بن عبد الله[7] عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كُرز[8] أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المريض تحاتّ خطاياه كما تحاتّ ورق الشجر » .

والقاضى فى هذه السنة لأبى جعفر على الموصل الحارث بن الجارود العَكلى .

---

(١) القسطار بفتح القاف وسكون السين منتقد الدراهم .
(٢) فى الأصل : « اقتطعها » .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) لعل هذا التكرار للتأكيد .
(٥) فى الأصل : « اثنين » .
(٦) فى الأصل : ولاسماعيل وهو عبد الله بن يزيد ، وفوقها عبارة : «كذا فى الأصل » وهو تحريف انظر الصفحات ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧
(٧) فى الأصل : « اسماعيل بن واسط » وهو تحريف .
(٨) كان أسد بن كرز جد أبيه لا جده ، وكرز : بضم الكاف وسكون الراء وزاى انظر ابن خلكان ٢٣٨/١ .

وفيها توفى الحارث ، وقيل إن أبا جعفر نقم عليه فضربه أسواطاً بالسِّنّ(١) فمات بها وقبره هناك .

وفيها مات محمد بن إسحاق صاحب السيرة ، وصالح بن رستم ، وطلحة بن عمر الحضرمى ، وعُمارة بن منصور .

ودخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

قال أبو بكر(٢) : فيها دخل أبو جعفر المنصور البصرة فأقام بها أربعين يوماً .

وفيها قتل عمر بن حفص بن عثمان بن [قبيصة(٣) بن] أبى صفرة بإفريقية ، قتله أبو عدى وأبو حاتم الأباضيان ، وأبو قُرَّة الصُّفْرِى وقد سُلِّم عليه - فيما قيل - بالخلافة قبل ذلك أربعين سنة(٤) وهو فى نحو أربعمائة ألف .

وفيها قلَّد المنصور منصور بن يزيد بن منصور الحميرى اليمن ؛ وأخذ المنصور(٥) الناس بلبس القلانس المفرطة(٦) الطول حتى كانوا يحتالون لها القصب من داخل ، فقال أبو دُلامة(٧) .

وكنّا نرجى من إمام زيادةً فزاد الإمامُ المصطفى فى القلانِس
تراها على هام الرجال كأنّها دِنانُ يهود جُلِّلَتْ بالبَرانس

وفيها غزا معتوق(٨) الصائفة وهو [ابن] يحيى الكندى .

---

(١) لعله يقصد : سن بارما بكسر السين وتشديد النون وكسر الراء وتشديد الميم وهى مدينة على دجلة فوق تكريت : انظر معجم البلدان ٥/١٥٣ -١٥٤ .

(٢) لم يوضح من هو ابوبكر هذا ولعله يقصد ابابكر الهذلى او ابن عياش او العنسى او ابن عمر أو غيرهم انظر شذرات الذهب ١/٢٦٤ والخلاصة ص ٣٨٣ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٤٥ .

(٣) هذه الزيادة من ص ٩١ انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٧٠ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢٢١ .

(٤) هكذا يقول ابن الأثير فى الكامل ٥/ ٢٢٢ ، ولكن الطبرى فى تاريخه يقول : انه أى اباقرة الصفرى سلم عليه بالخلافة أربعين يوما : انظر ٣/٣٧٠ - ٣٧١ .

(٥) فى الأصل : « فاخذ » .

(٦) فى الأصل : المفوطة الطوال : والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٣٧١ .

(٧) عن أبى دلامة - واسمه زند بن الجون الأسدى نشأ بالكوفة وتوفى ١٦١ هـ / ٧٧٨ م - انظر ابن خلكان ١/١٩٠ ، وتاريخ بغداد ٨/٤٨٨ .

(٨) فى الأصل : « معوق » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٣٧١ .

وتوفى فيها من العلماء فِطْر بن خليفة[١] وعلى بن مِحْرِز[٢] والحسن بن عمارة وموسى ابن عبد الله الزيدى ، وأسامة بن زيد[٣] ، ومَعْمر بن راشد ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ..

والوالى / على الموصل وأعمالها إسماعيل بن عبد الله القَسْرى ، وعلى قضائها بكار بن شُرَيح الخُولانى الموصلى ، فإن أبا جعفر قلده قضاء الموصل بعد موت الحارث بن الجارود . ١٨٩

أخبرنى أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن شريح قال : أخبرنى موسى بن محمد بن سعد التميمى عن أبيه قال : تقدم إلى بكار بن شريح رجلان فادعى أحدهما حقا ، فلم يصح له فقال : أصلح الله القاضى على أى شئ أمرّ ؟ قال : « على أطلال سُعْدى » ، حدثنا أحمد بن على قال : حدثنا عفيف بن سالم عن بكار بن شريح قال : « يتعلم الإنسان كل شئ إلا الجواب » .[٤]

ومن ولاة أبى جعفر على الموصل يزيد بن أُسَيْد بن زافر السلمى وهو جد أبى الأغر خليفة ابن المبارك ، ولست أعلم أى سنة كانت ولايته غير أن أحمد بن عبد الرحمن الخولانى أخبرنى عن الأشياخ قالوا : ولى [يزيد بن][٥] أُسَيْد الموصل لأبى جعفر ، فغضب على اليمن وتعصب عليهم ، وكان الصقر بن نجدة بن الحكم الأزدى على روابط الموصل ، وكان يأمر إلا أنه منفرد بالروابط[٦] ، فهجاه الصقر بن نجدة وكان فارساً شاعرا بقصيدة يقول فيها :

فما شجراتُ غَيْضِك[٧] فى سُلَيم   براسخة العُروق ولا عِذَاب

وذكر أحمد بن عون بن جبلة بن على بن حرب قال : حدثنى القاسم بن زياد بن الربيع اليحمدى عن أبيه قال : ولّى أبو جعفر يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المهلب مصرا سبع

---

(١) انظر ص ٣٢١ ، ص ٣٤٢ .
(٢) اسمه : على بن محل بضم الميم وكسر الحاء وتشديد اللام أو محلى بضم الميم وفتح الحاء وتشديد اللام فى الشذرات ١/٢٣٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٦٠ .
(٣) هو اسامة بن زيد أبوزيد المدنى الليثى انظر عنه تهذيب التهذيب لابن حجر ١/٢٠٨ - ٢١٠ .
(٤) لعله يقصد سرعة البديهة لأنها تاتى بدافع من الذكاء الفطرى .
(٥) هذه الزيادة من نفس الصفحة وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٤١٧ .
(٦) فى الأصل : الروابض : وهو تحريف انظر ص ٢٠٣ .
(٧) الغيضة : الأجمة ومجتمع الشجر فى مغيض ماء .

سنين ثم صرفه أبو جعفر إلى أَذْرَبِيجَان فوليها ست(١) عشرة سنة ، ثم إن الترك هاجت فوجه إليهم يزيد بن حاتم ويزيد بن أُسَيْد فحاربا(٢) الترك ، وخرج ربيعة الرَّقِّى الشاعر منتجعا ليزيد بن أُسَيْد فجفاه وحرمه وقطع به ، فبلغ ذلك يزيد بن حاتم فبعث إليه فأحسن جائزته وحمله وألطفه ، وفيه يقول ربيعة(٣) الرَّقِّى :

لَشَتَّان ما بيْن اليزيدين فى النَّدى ... يزيد بن سَلْم(٤) والأغرِّ بن حاتم /

١٩٠

فهَمُّ الفتى الأزدِىِّ إتلافُ ماله ... وهَمُّ الفتى القيسى جَمْعُ الدراهم

وأقام للناس الحج فيها محمد المهدى بن أمير المؤمنين المنصور .

ودخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فيها خرج المنصور يُريد بيت المقدس ونزل الموصل فاستقرى(٥) الجزيرة والشام .

وفيها افتتح يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المهاب إفريقية ، وقتل أبا حاتم الأباضى الذى قتل ابن عمه(٦) . وذكروا أن أبا جعفر أنفذ مع يزيد بن حاتم خمسين ألفاً وأنفق على جيشه ثلاثة آلاف ألف درهم .

وانصرف أبو جعفر من بيت المقدس فى هذه السنة إلى الرَّقة فارتاد موضعاً لمدينته(٧) .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال : قدم أبو جعفر الرَّقَّة سنة أربع وخمسين ومائة . ولما استعمل أبو جعفر يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهاب على إفريقية تكلمت المضرية ـ كذلك أخبرنى الحسن عمن أخبره ـ واجتمعت إلى شبَّة بن عِقال التميمى فذكروا ما عليه المنصور من حب أهل اليمن والإيثار لهم وقالوا : رجل من أهل اليمن على

---

(١) فى الأصل : « ستة عشر سنة » . (٢) فى الأصل : « فحارب » .

(٣) عن ربيعة الرقى المتوفى سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م انظر خزانة الأدب للبغدادى ٣/٥٥ ، ومهذب الأغانى ٨/٢٣٤ .

(٤) فى رغبة الآمل للمرصفى ٥/٢٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٢/١ ، وابن خلكان ٢/٤١٨ « يزيد سليم » .

(٥) القرو بفتح القاف وسكون الراء : القصد والتتبع كالاقتراء والاستقراء .

(٦) انظر ص ٩١ ، و ص ٢١٦ .

(٧) لعله يقصد « الرافقة » انظر ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ وتاريخ الطبرى ٣/٣٧٢ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢٦٦ .

إفريقية ، ورجل من أهل اليمن على إرْمِينيّة ، ورجل من أهل اليمن على مصر ، ورجل من أهل اليمن على فارس[١] ورجل من أهل اليمن على السند ، ورجل منها على خراسان ، ورجل منها على الجبال[٢] ، ورجل منها على البحرين واليمامة ، فقال شبة : أنا أكفيكم هذا في غد ، فلما أصبح طلب الإذن على المنصور فأذن له فسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين الرأى يخطىء ويصيب وربما أخطأ الناصح ، ولا يجوز لى الكلام إلا بعد أن يأذن أمير المؤمنين فقال له : قل ، فقال : إنك قد استعملت يا أمير المؤمنين يزيد بن حاتم على المغرب وقد علمت ما كان بين كندة ومضر بن الحارث من[٣] الفتنة بإفريقية ، وما لزم أمير المؤمنين فى ذلك من المؤن والنفقات ، فإن رأى [أمير المؤمنين] أن يستعمل/عليها رجلا من أهل بيته يجتمع إليه اليمانى والمضرى فعل ، فقال أبو جعفر : « أحسبكم معشر المضرية قد خضتم فى هذا وتكلمتم بغير علم ولا معرفة ، زعمتم معشر المضرية أن محمدا صلى الله عليه وسلم منكم ، ولكنكم[٤] أشد خلق الله طعنا عليه وتكذيبا له وحرصا على سفك دمه ، وقد أنزل الله تبارك وتعالى بذلك غير آية ، فمن ذلك قوله عز وجل : « وكذّب به قومُك »[٥] «وإذْ يمكرُ بكَ الذينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوك أو يقتلوك أو يُخْرِجُوكَ[٦] » مع آى كثيرة ، فما زلتم عليه [عليه][٧] السلام حتى سجنتموه وأهل بيته فى شعب من شعاب مكة[٨] وكان محصورا هناك ، ثم أخرجه الله تعالى من ذلك الضيق والحصار وسوء الجوار إلى سادة أخيار وكماة وأنصار ، فآمنوا به وصدقوه ، وكان أحبَّ إليهم من أنفسهم ، ونفيتم من بقى هناك من أهل بيته إلى الحبشة ، فلما رأى حب الأنصار أحبهم ، وعلم أنهم أنصار الله وجنده ، وجاء الوحى من الله عز وجل أن ادع الناس إلى أن يقولوا لا إلَه إلا الله ، واستنهض لهذا الأمر أهل اليمن فإنهم أنصارى وأنصار الأنبياء قبلك ، فقام النبى صلى الله عليه

١٩١

---

(١) فى الأصل : « فدب» ولعلها محرفة مما ذكر ، انظر تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ قسم ١ الصفحات ٤٢٤ ــ ٤٣٠ .

(٢) الجبال اسم لما بين اصبهان الى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى من البلاد : معجم البلدان ٣/٤٤ .

(٣) كانت هذه الفتنة سنة ١٤٨ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٥/٢١٧ .

(٤) فى الأصل : « ولكنم » . (٥) القرآن الكريم سورة ٦ الآية ٦٦ .

(٦) القرآن الكريم سورة ٨ آية ٣٠ . (٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٨) انظر فى هذا المعنى تاريخ اليعقوبى ٢/٢٢ ــ ٢٣ .

وسلم عند ذلك فقال : « يا أهل اليمن قالوا : لبّيك وسَعْدَيْك يا رسول الله صلى الله عليك قال : إن الله عز وجل يأمرنى وإياكم أن نسير إلى هذا الحى من مضر فأقول لهم : قولوا لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، فإن قالوها فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وإن أبَوْها فاضربوهم بأسيافكم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، فأتاكم فقال لكم : « قولوا لا إلّه إلا الله » فقلتم : « هذا كذب وزور وباطل » فضربتكم أسياف اليمانية عند ذلك بصفائحهم[1] حتى إذا رأيتم المنايا قد أظلتكم قلتموها وما لكم رغبة فيها ، وقد ذكر الله تعالى ذلك حيث يقول : « قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لم تُؤْمِنُوا ولكنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يدخُل الإيمان فى قلوبكم[2] » ثم / أبى الله تعالى أن يجعل ذكركم له ذكرا[3] ولا جواركم له جوارا ، بل أمره أن يهاجر اليهم وأن يسكن دارهم ، وأن يكون بين أظهرهم ليعزه ويذل أعداءه ، فهاجر إليهم ونزل مع أهل بيته بينهم ، فقاسموه أموالهم ومنازلهم وقد ذكر الله تعالى ذلك فقال : « والذِين تَبوّءُوا الدارَ والإيمان مِنْ قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يَجِدُون فى صُدُورهم حَاجَةً مِمَّا أُوتوا ، ويؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأُولئِك هُمُ المُفْلِحُونَ[4] » وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « الإيمان يمان وأنا مع الإيمان » وجعل المدينة يمانية ومكة يمانية ، وكان يدعو لهم فى كل وقت بالرضا والعفو ، ويبشرهم بما أعد الله لهم من فضل ثوابه وكريم مآبه إلى أن قبضه الله تعالى صلى الله عليه وسلم ، ثم قام من بعده أبو بكر فكان أصحابك أول من ارتد عن الإسلام ، فضربوكم بأسيافهم ثانية حتى قلتم لا إله إلا الله ، وسقتم الصدقة إليهم خاضعين ، ثم قام بعد أبى بكر عمر فكانوا ظهارته وبطانته وشوكته وخدمه[5] واستباح بهم ملك كسرى ومحا دولة الفرس ونفى بهم الروم عن مدائنهم ، وأوسع لهم الإسلام ثم مضى ، وقام عثمان فقدمكم وآثركم باستكراهه أهل اليمن ، فرحلوا إليه وأطافوا بداره فما غضبتم له ولا نصرتموه حتى حكموا فيه ما أرادوا ، ونالوا منه ما قد علمتم ، ولقد أمهلكم الله وإياهم فى الجاهلية فكانوا أربابا

١٩٢

(١) الصفائح السيوف العريضة ويبدو ان كلمة أسياف هنا زائدة .

(٢) القرآن الكريم سورة ٤٩ آية ١٤ .

(٣) لعل الأصح حذف حرف : « لا » هنا .

(٤) القرآن الكريم سورة ٥٩ آية ٩ .

(٥) فى الأصل : « عدمه » ولعلها محرفة مما ذكرته

لكم وملوكا عليكم ، وكنتم أنتم خامة(١) طُرَدة ، هذا شاعركم مِسْكِين(٢) الدّارِمى يفخر بذلك حيث يقول :

ثلاثة أَمْلاكٍ رَبَوْا فى حجورنا إلى أن بَدت منهم لِحًى وشوارب
ومِنّا ابنُ مَاء المُزْن وابنا محرّق جميعًا وشرُّ القَوْل مَا هُوَ كَاذِب(٣)

فلم تزل اليمن أرباباً على مضر فى كل ناحية من الأَرض لسبقهم إياكم إلى قسمة الأَرض / واتخاذ المعاقل ، وأحلاس(٤) الملوك ، حتى جاء الإسلام فسبقوكم إليه بيقين وعزيمة ثم اتبعتموهم فهم السابقون وأنتم التابعون ، ومضى عثمان وأقام علىّ صلوات الله عليه فى يمن أهل العراق ومعاوية فى يمن أهل الشام ، فأُفرغ عليهم الصبر فكانت حربهم أشدّ حرب لأنها كانت من حماة كُماة من جميع القبائل(٥) حَىٌّ يمن ، وكان من أمر على عليه السلام ما كان ، واجتمع الأَمر لمعاوية فعرف فضل أهل اليمن على غيرهم فى النجدة والصبر فصاهرهم ، وتزوج ميسون بنت بَحْدَل الكلبية ، فعرف لها قدرها وسوّدد أهلها فلم يؤثر عليها أحدا ، وهى أم يزيد بن معاوية ، وكان معاوية أعز الناس بهم إلى أن مضى لسبيله ، وقام عبد الله بن الزبير فحملكم على رقاب الناس ، وأقصى أهل اليمن ، وغلب أخوه مصعب على العراق وصار الضحاك بن قيس الفهرى إلى الشام ليأخذها لابن الزبير وأقبل فَرْقَد بن الحكم يريد ابن الزبير [وجاء مروان(٦) بن الحكم] طريدا فمرّ بحُميد بن بَحْدل الكلبي وهو فى منزله بالأُرْدنّ فقال : من [أيْن] قدومك يا مروان ؟ فقال : « من عند أمير المؤمنين عبد الله ابن الزبير إلى الضحاك بن قيس الفهري » [فقال](٦) أنت شيخ قريش وأحقها

١٩٣

(١) الخامة الفجلة ، ولعله يقصد أنهم لم يكونوا شيئا ذا قيمة .

(٢) عن مسكين الدارمى المتوفى سنة ٨٩ هـ /٧٠٨ م انظر خزانة الأدب للبغدادى ١/٤٦٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٤٧ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١١/١٢٦ ، والأغانى (ط بولاق) ١٨/٦٨ ، وتهذيب ابن عساكر ٥/٣٠٠ .

(٣) فى الأصل : « ابنى محرق » وابن ماء السماء هو المنذر بن امرىء القيس الثالث بن النعمان اللخمى ثالث المناذرة ملوك الحيرة حكم سنة ٥١٤ م ثم عزله كسرى سنة ٥٢٩ م ثم اعيد سنة ٥٣١ م ، ومحرق لقب عمرو بن هند وهو لقب أيضا للحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة : انظر لسان العرب ١٠/٤٢ ، وسرح العيون لابن نباتة ص ٣٠٢ - ٣٠٦ ، وتاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الاصفهانى ص ٧٠ .

(٤) الحلس : الكبير من الناس .

(٥) فى الأصل : « حتى » ولعلها محرفة من حيى » ولعله يقصد : أحياء يمن » .

(٦) زيادات يقتضيها السياق .

بهذا الأمر » فقال : ومن لى به ؟ قال : « أنا وقومى » قال : فهذه يدى » وأخذ بيده ، وكتب ابن بَحدل إلى قومه وعشيرته فجاءوا من كل ناحية ، وساروا إليكم ، ومع الضحاك منكم يومئذ سبعون ألفاً ، فقتلوهم وقتلوا الضحاك بن قيس ومصعب بن الزبير وعبد الله بن الزبير ، واستقام الأمر لمروان[1] وبنى أمية حتى وثب الوليد بن يزيد على شيخ أهل اليمن خالد بن عبد الله القسرى فدفعه [إلى] يوسف بن عمر الثقفى فقتله ، كيف رأيت غضب أهل اليمن ؟ فما رضوا أن قتلوا بخالد الوليد وابنيه الحكم وعثمان ، فقتلوا يوسف ابن عمر بمولى خالد ، وقتلوا كل من شايع فى دم خالد[2] مالا حُلْتم بينهم وبين ما أتوا من ذلك ، ثم قام الفاسق الجعْدي فحملكم على / رقاب الناس وأقصى أهل اليمن فجاشت عليه من كل ناحية ، وعلم مروان الحمار ومن معه من المضرية أنهم قد هاجوا ما لا طاقة لهم به ، فخافوا عند اللقاء وجزعوا عند الزحف يوم الزاب[3] وهى فى مثل عدد النمل واليمانية [قليل][4] ـ (والنقباء اثنا عشر نقيباً كلهم يمانية)[5] ـ فبلغت هزيمتكم وهزيمة الناس خليج أهل مصر والقوم فى إثركم حتى أدركوه فى دير بقرية يقال لها بوصير[6] فذبحوه ومالوا إلينا ، فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا ، وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا ، ثم التفت إلى المهدى فقال : « أى بنى إنى أعرفُ بالناس منك وأطول تجربة ، فعليك بأهل اليمن والإقبال عليهم بوجهك وبرك واعرف حقهم ، فإنهم دعائم النبوة وعُدد الإسلام ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأزد والأشعريون وكندة منى وأنا منهم » .

١٩٤

والوالى على الموصل وأعمالها والجزيرة معها ـ على ما تدل عليه الأخبار وتظهر الدلائل ـ موسى بن كعب التميمى[7] ، وعلى قضاء الموصل بَكّار بن شريْح الخولانى .

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٤/٥١ ، ٥٧ ـ ٦٠ .

(٢) انظر الصفحات ٥١ ـ ٥٦ ، ٦١ ـ ٦٣ .

(٣) انظر الصفحات ١٢٥ ـ ١٣٩ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) هذه الجملة تبدو مقحمة ولا تناسب الكلام قبلها أو بعدها ، وفيها مغالطة واضحة فليس كل النقباء يمانية ففيهم من تميم وبكر بن وائل المضريتين : انظر ص ٢٦ ، وتاريخ الطبرى ١٩٨٨/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٤٢/٥ ، والمحبر لابن حبيب ص ٤٦٥ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الصفحات ١٩٦ ـ ٢٢١ ، ٢٩٠ .

(٦) فى الأصل : « بوصين » انظر ص ١٣٥ .

(٧) انظر هامش ص ٢٢٤ .

وتوفى فى هذه السنة جعفر بن بُرْقان ويكنى أبا عبد الرحمن[١] ـ مولى لبنى كلاب ـ بالرَّقّة ، والحكَم بن أبان ، وعبد الله بن نافع بن عمر .

وأقام الحج للناس فيها محمد بن إبراهيم [بن محمد][٢] بن على .

ودخلت سنة خمس وخمسين ومائة

فيها حفر أبو جعفر خندقاً على الكوفة ، وقيل إنه قسّم بالكوفة على كل نفر خمسة[٣] دراهم حتى عرف عِدّتهم ثم أمرهم بحفر الخندق ، فحسبوا أربعين[٤] درهماً من كل نفس ، فقال شاعرهم :

يَا لَقَوْمٍ ما لقينا من أمير المؤمنينا
قَسّم الخمسةَ فينا وجَبَانَا الأربعينا

وفيها وجّه أبو جعفر ابنه محمدا إلى الرَّقة ، فأمر ببناء الرَّافقة على بناء مدينة أبى جعفر / بغداد .

١٩٥

أخبرني أحمد بن عمران عن أبى وهب عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن عمر مولى الكميت بن زيد عن أبيه عن جده قال : لما أقبل أبو العباس وأبو جعفر المنصور من الشَّراة[٥] يريدان الكوفة نزلا بدير[٦] القائم ، قال : فسمعت أبا جعفر يقول لأبى العباس : إن أفضى الأمر إلينا ، وصدقت الرواية لم ننتفع بالجزيرة [إلا إذا][٧] بنينا إلى جانب الرقة مدينة ونحيا[٨] بشيعتنا فنقمع هؤلاء ، وإن هذا الموضع مدينة وأومأ إلى موضع

---

(١) كنيته أبو عبد الله فى تهذيب التهذيب ٢/٨٤ ، والشذرات ١/٢٣٦، والخلاصة ص ٥٣ .

(٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل : « خمس » .

(٤) لعل الكلمة محرفة من : « فجبسوا » أو فحسبوا قيمة عملهم اربعين درهما ولم يعطهم هو الا خمسة » ويقول الطبرى ٣/٣٧٤ وابن الأثير ٦/٢ انه جمع منهم أربعين درهما بعد أن عرف عددهم وصرفها على عملية الحفر ، ويؤيد ذلك قول الشاعر .

(٥) فى الأصل : السراة : وهى محرفة والشراة ـ بتشديد الشين مع فتحها ـ صقع بالشام ومن بعض نواحيه الحميمة التى كان يسكنها بنو العباس : معجم البلدان ٥/٢٤٧ .

(٦) دير القائم : على شاطىء الفرات من الجانب الغربى فى طريق الرقة من بغداد : معجم البلدان ٤/١٦١ .

(٧) العبارة فى الأصل هكذا « لم تنتفع بالجزيرة أويبنا الى جانب الرقة » .

(٨) فى الأصل : « ونحى » .

الرافقة ، فلما استخلف أبو جعفر وجّه معاوية بن صالح [١] ومعاذ بن مسلم فخطّا موضع السور برماد ، وصيّرا موضع كل برج علما ، وذلك فى سنة خمس وخمسين ومائة .

أخبرنى محمد بن أحمد مولى بنى هاشم عن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلى عن أبيه قال : [٢] غضب أبو جعفر على موسى بن كعب التميمى [٣] وكان عامل الموصل والجزيرة فوجه ابنه محمدا [٤] المهدى إلى الرقة وأمره ببناء الرافقة ، وأظهر أنه يريد بيت المقدس وأمره بدخول الموصل وإذا صار إليها قبض على موسى بن كعب فقيّده ، وولى خالد بن برمك الموصل مكانه ، وشخص نحو الرافقة ومعه أخوا خالد : الحسن وسليمان ابنا برمك ، فهذا دليل على أن خالد بن برمك ولى الموصل لأبى جعفر مرتين [٥] .

وعلى قضاء الموصل لأبى جعفر فى هذه السنة بَكار بن شُرَيْح الخولانى .

وفيها مات مسعود [٦] بن كِدَام ، وأبو بكر الهذلى .

وفيها عُمل للبصرة السور [٧] .

وحج بالناس فيها عبد الصمد بن على .

وفيها خرج سفيان الثورى من الكوفة [٨] ، حدثنا بذلك هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : سمعت محمد بن الصلت يقوله .

---

(١) فى الأصل : معاوية بن صالح بن معاذ بن مسلم فخطوا .. وصيروا » ويقول ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ان معاذ بن مسلم كان أمير خراسان للمهدى سنة ١٦٠ هـ : ٢/٣٥ ، ٣٨ .

(٢) فى الأصل : قال « أبوجعفر وغضب » .

(٣) توفى موسى بن كعب التميمى سنة ١٤١ هـ وكان واليا على مصر : انظر الولاة والقضاة للكندى ص ١٠٦ ، والشذرات ص ٢١٠ جـ ١ والنجوم الزاهرة ١/٣٤٢ ، والظاهر أن عامل الموصل فى هذه السنة كان : موسى بن مصعب الخثعمى وهو موصلى وقد غضب عليه المنصور ثم رضى عنه المهدى وولاه مصر سنة ١٦٨ هـ وظلم الناس فقتلوه هناك انظر الولاة والقضاة للكندى ص ١٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٢/٥٤ ، وانظر الصفحات ٢٤ ـ ٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ـ ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، وكان والى الموصل أيام المنصور الى حين وفاة موسى بن كعب التميمى : اسماعيل بن على عم الخليفة انظر الصفحات ١٦٣ ، ١٦٦ـ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ .

(٤) فى الأصل : « محمد بن المهدى » . (٥) انظر الصفحات ٢٠٧ ـ ٢١١ .

(٦) اسمه : « مسعر » فى الشذرات ١/٢٣٨ وتهذيب التهذيب ١٠/١١٣ .

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٧٣ . (٨) انظر ص ٢٤١ .

ودخلت سنة ست وخمسين ومائة

فيها مات هشام بن أبي عبد الله الدَّسْتَوائى ، وسعيد بن أبي عَرُوبة.

وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى من درب الصَّفْصَاف فبلغ حَرْمَة وهى مطمورة[1] / ١٩٦ فى بريّة فيها[2] عشرة نفر لم تبل أجسادهم ، وكان أبو إسحاق الفَزَارى[3] فى هذه الغزاة فعرف أنهم أصحاب الرَّقيم[4] .

والوالى على الموصل وأعمالها خالد بن برمك ، وقال قوم : إنه موسى بن مصعب[5] ابن سفيان بن ربيعة الخثعمى – صاحب مسجدنا الذى نصلى فيه – فإنه إليه ينسب . وذكروا أن أبا جعفر ولاه الموصل لثلاث سنين بقين من أيامه ، فلم يزل على الموصل حتى توفى أبو جعفر فأقره المهدى عليها .

وعلى قضاء الموصل بكار بن شريح[6] الخولانى .

وأقام الحج فيها العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائة

فيها قتل أبو جعفر يحيى بن أبي زكريا المحتسب ، وكان يتكلم فى أبى جعفر ويجمع الجماعات – فيما قيل – .

---

(١) المطمورة مكان تحت الأرض : معجم البلدان ٨/٨٥ .

(٢) فى الأصل : « عشر » .

(٣) عن أبى اسحق الفزارى المتوفى ١٨٨ هـ انظر حلية الأولياء ٨/٢٥٣ ، وشذرات الذهب ١/٣٠٧ .

(٤) الرقيم قرية اصحاب الكهف أو جبلهم أو كلبهم أو الصخرة أو اللوح الذى نقش عليه نسبهم وأسماؤهم ومم هربوا : انظر المادة بالمعاجم اللغوية وانظر القرآن الكريم سورة ١٨ الآيات ٩ – ٢٦ .

(٥) اسمه فى النجوم الزاهرة : موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمى ٢/٥٤ ، ويقول أبو زكريا نفسه أن مصعب بن الربيع الخثعمى هو أبوموسى بن مصعب الموصلى : ص ١٢٦ ، وكذلك فى تاريخ الطبرى ٣/٤٦ .

(٦) فى الأصل : بكار بن على بن عبد الله شريح الخولانى » فعبارة (على بن عبد الله) مشتبهة على الكاتب وهى من الاسم التالى » وعن بكار بن شريح انظر الصفحات ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ و ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ .

وفيها أخرج أبو جعفر الأسواق من مدينته بغداد إلى الكرخ وباب الشعير[١] وغيرهما .

وفيها بنى قصره الذى سماه الخلد على شاطىء دجلة.

وفيها مات عامر بن إسماعيل أخو بنى الحارث بن كعب وصلى عليه المنصور ، وعامر[٢] هذا كان قتل مروان بن محمد بنواحى مصر .

وغزا الصائفة فيها يزيد بن عمر السلمى[٣] .

وفيها مات عبد الرحمن بن عمر[و][٤] الأوزاعى ، وذكروا أنه دخل الحمام ، وغلقت جاريته عليه بابه[٥] – وهى لا تعلم – فوجدته ساجدا ميتاً .

والوالى على الموصل وأعمالها والجزيرة موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة مولى خثعم – على ما ذكر شيوخ أهل الموصل – ومنهم من أسند ذلك عمن تقدمهم ، وقال بعضهم : « ولى الموصل والديارين »[٦] وقال آخر : الموصل والجزيرة .

وحدث خليفة بن خياط – وله علم بالتاريخ وخبرة – قال : إن أبا جعفر قلد موسى ابن مصعب – مولى اليمن – الجزيرة [وكان] آخر وال له فيها .

١٩٧ وأصحاب الموصل أو بعضهم / يجعلون الموصل هى الجزيرة ، وهى وإن كانت [ما][٧] بين دجلة والفرات – وهم يجعلون ما بينهما جزيرة – لانفصالها بنفسها عن الدهناء عند العرب والعجم .

---

(١) باب الشعير محلة ببغداد كانت ترفا اليها سفن الموصل والبصرة : معجم البلدان لياقوت ٢/١٦ .

(٢) فى الأصل : وعامر هذا ان كان رابت قبل مروان ... الخ » .

(٣) فى تاريخ الطبرى ٣/٣٨٠ والكامل لابن الأثير ٦/٤ « يزيد بن أسيد السلمى » وعنه انظر ص ٢١٨ .

(٤) هذه الزيادة من الشذرات ١/٢٤١ ، وابن خلكان ١/٣٨٩ ، والخلاصة ص ١٩٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/٢٣٨ .

(٥) فى الأصل : « بابها » .

(٦) ديار ربيعة (بين الموصل الى رأس عين) وديار بكر (ماغرب من دجلة الى نصيبين) : انظر معجم البلدان لياقوت ٤/١١٧ .

(٧) زيادة ليست بالأصل والعبارة بعد ذلك بالأصل هكذا « فمنفصلها بنفسها عن الدهن عند العرب والعجم » ولعل المعنى : وان كانت الجزيرة مابين دجلة والفرات لانفصالها بنفسها عن الفلاة الا أن بعضهم يجعل الموصل هىالجزيرة وعن تحديد الجزيرة انظر المسالك والممالك للاصطخرى ص ٥٢ ، ومعجم ماستعجم للبكرى ١/٣٨١ ، ومعجم البلدان لياقوت ٣/٩٦ .

حدثنى عبد الله بن زياد قال : حدثنى محمد بن الجَهم عن الفراء قال : أنشدنى رجل من طيىء :

وبصرةُ الأَزْدِ منا والعِراقُ لَنَا والموصلان ومِنَّا مصرُ والحَرَمُ

وذكر لى أن موسى بن مصعب كان أخا للمهدى من الرضاعة وأنْ كان بالحُميمة ـ وأصلهم الأغلب من أهل فلسطين . [ذكر لى][1] من أرضى فهمه أنهم بنو مَوال[2] لأبى العالية الخثعمى أو لآله . وذكر عبد الله بن جردويه السُّرَيجى عن أبيه أن أبا العالية الخثعمى من أهل فلسطين ، قدم على موسى بن مصعب وهو على الموصل والجزيرة فى حالة رثة ، فقام إليه قائماً وعظمه ، وقال : «هذا ولىّ نعمتى» ثم وصله ورفعه ، فقال : «من أراد برّى فليبرّه» فانصرف بأمر عظيم من المال والظهر وغير ذلك . وقال عمر : مولى نعمان بن عمر الخثعمى وكانت له صحبة ـ فيما ذكروا ـ والله أعلم وأحكم .

وأخبرنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الوادعى قال : «حدثنى والدى إسحاق بن إسماعيل عن أبيه أن أبا جعفر كتب إلى موسى بن مصعب وهو عامله على الموصل أن قِبَلك مائتى ألف درهم» فكتب إليه : «كذب الرافع يا أمير المؤمنين ما هى إلا أربعمائة ألف، وإنما أعددتها لأمير المؤمنين لأن البلد كثير الخوارج وأعددتها للرجال متى احتجت إلى محاربة خارجى فإن كان رأيى صواباً وإلا وجّه أمير المؤمنين من يقبضها» ، قال : فوافى الرسول ، فخرج موسى من داره إلى المسجد المقابل للقصر المعروف ، فحفر مع الحائط وأخرج أربعمائة ألف درهم وحملها إلى الشط. فأُحدرت[3] . أخبرنى محمد بن عمران بن شِحَّاج[4] قال : حدثنى المعافى بن شريح الخولانى قال : كنت أسمع المنادى ينادى على باب موسى ابن مصعب يقول : أين / أهل الرَّقَّة ؟ أين أهل حلب ؟ أين أهل دمشق ؟ ١٩٨

وليس فى هذا ذكر أبى جعفر ، وقد يجوز أن يكون فى أيام أبى جعفر وأيام المهدى ،

---

(١) زيادة ليست بالأصل .
(٢) فى الأصل : «موالى» .
(٣) أى أرسلت الى الخليفة .
(٤) انظر ص ١٥٨ والكلمة فى الأصل : «سحاح» .

لأن المهدى ولاه الموصل ورفع من أمره[١] . فأما ولايته لأبى جعفر عند من ذكر [ذلك] من أهل الموصل فغير مشكلة .

وذكر بعض من جمع الأخبار وألفها أن خالد بن برمك كان عامل أبى جعفر على الموصل وأعمالها فى سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة ، وأن أبا جعفر توفى وخالد على الموصل فأقره المهدى ، وهذا ــ والله أعلم ــ غلط. لأن أهل البلد أخبر بما كان من أمرهم مع متابعة خليفة ابن خياط[٢] إياهم على أنه آخر[٣] ولاة أبى جعفر على النواحى المذكورة.

فأما من ذكر أن خالداً[٤] كان الوالى فحكى عن الكرمانى أن بشار بن بُرد المُرَعَّث الشاعر قدم على خالد الموصل فقال فى قصيدة يمدحه بها :

أخالد إنَّ الحمْدَ يبقى لأهله ... جمالا ولا تبقَى الكنوزُ على الكَدِّ[٥]

فأطْعِم وكلْ عارَةً مُستَرَدَّة ... ولا تبقها إن العَوارِىَ للرَّد

وقد يجوز أن يكون هذا فى ولايته الأولى والثانية فإنه يقال : إن خالدا ولى لأبى جعفر الموصل دفعتين على ما شرحناه وقدمناه[٦] .

وذكر عن الكرمانى أيضاً أن بشاراً[٧] قال فيه :

أخالدُ لم أخبط إليك بنعمة ... سِوَى أنَّنِى عَافٍ وأنت جوادُ

أخالد بين الحمد والذم حاجتى ... فأيهما تأتى ؟ وقاكَ فؤادى

---

(١) انظر ص ٢٣٦ .

(٢) توفى خليفة بن خياط سنة ٢٤٠ هـ « وكان عالما بأيام الناس وأنسابهم » وانظر ص ٢٢٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣/١٦٠ .

(٣) يقصد : « موسى بن مصعب » .

(٤) فى الأصل : « خالد » .

(٥) فى الأصل : « على اليد » والتصحيح من ديوان بشار بن برد .

(٦) ولاه المنصور سنة ١٤٨هـ ثم سنة ١٥٨ هـ واستمر واليا حتى مات المنصور : انظر الصفحات ٢٠٧ــ٢١١ ، ٢٢٤ والكامل لابن الأثير ٥/٢١٧ ، ٦/٥ .

(٧) فى الأصل : « بشار » وهو شاعر أصله من طخارستان وأدرك الدولتين الأموية والعباسية وتوفى ١٦٧ هـ ٧٨٤ م : انظر ابن خلكان ١/٨٨، وتاريخ بغداد ٧/١١٢ ، وخزانة الأدب للبغدادى ١/٥٤١ .

فإن تُعْطِى أفرغ عليك مَدائحِى   وإنْ تَأْب لم تَضْرب علىّ سِدادِى[١]

سأَضْرِبُها شرقا وغربا لعلها   تُصيب فتى فى راحتيه فؤادى

والقاضى لأبى جعفر فى هذه السنة بكار بن شريح الخولانى .

وفيها مات أبو عمرو بن العلاء ، ومُصْعب بن ثابت ، وعمر بن صُهبان ـ مولى أسلم .

وأقام الحج فيها إبراهيم / بن يحيىَ بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وأبوه يحيى بن محمد الذى قتل أهل الموصل فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وإبراهيم بن يحيى[٢] هذا صاحب خان إبراهيم بن يحيى بالموصل ، وهو الخان المعروف بعبد الرحمن بن موسى ابن حمدان ـ يعرف بسوق الحشيش .   ١٩٩

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

فيها حج أبو جعفر فلما بلغ بئر ميمون[٣] توفى هناك يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجة وصلى عليه عيسى[٤] بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ويقال إبراهيم بن يحيى بن محمد بن على ، وسنه أربع[٥] وستون سنة ، وأيامه فى الخلافة اثنتان[٦] وعشرون سنة إلا ستة أيام .

أخبرنى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر قال : توفى أبو جعفر فى سنة ثمان وخمسين ومائة قبل التروية[٧] بيوم وهو حاج وكانت خلافته اثنتين[٨] وعشرين سنة غير ثلاثة أيام .

(١) فى هذه الأبيات اقواء وهو اختلاف حركة حرف الروى ويجتمع فى الرفع والجر فقط : انظر الموشح للمرزبانى ص ١٨ ـ ١٩ ، والأبيات الثلاثة الأولى فى مهذب الأغانى ٤/٢٧٠ وديوان بشار ٣/٤٧ ـ ٤٩ ضمن قصيدة يمدح بها بشار خالد بن برمك أو خالد بن جبلة الباهلى ، والقافية فى كلا المرجعين بالرفع وهى هكذا : « فأيهما تأتى فأنت عماد ، وان تاب لم يضرب على سداد » . والخبط : طلب العطاء ، والسداد : مايسد به ، أو جمع سدد بفتح السين والدال وهو الحاجز ، ومعناه : لا أيئس لأنك قد تعود فتعطى ، أو « أن تاب أنت فلى مسالك أخرى » .

(٢) فى الأصل : « وهو هذا » .

(٣) بئر ميمون موضع بمكة : معجم البلدان ٢/٨ .

(٤) فى الأصل : « موسى بن عيسى بن على » وهو تحريف انظر ص ٢٣٢ .

(٥) فى الأصل : « اربعة » .

(٦) فى الأصل : « اثنان » .

(٧) يوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة وكان ابراهيم عليه السلام يتروى فى رؤياه فيه وفى اليوم التاسع عرف . انظر القاموس ٢/٦١٩ .

(٨) فى الأصل : « اثنان وعشرون » .

وحدثنا عبيد الله[١] بن غنام النخعى الكوفى قال : حدثنا ابن نمير[٢] قال : أخبرت عن أبى معشر قال : توفى أبو جعفر بمكة لسبع مضين من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة. وحدثنى إبراهيم بن محمد عن سيار عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال : ولد أبو جعفر بالحُمَيْمة من أرض الشام ومات ببئر ميمون يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن أربع وستين[٣] سنة .

حدثنا عبد الله بن زياد قال : حدثنا أحمد بن أبى العوام قال : حدثنا عبد العزيز ابن يحيى المدنى[٤] مولى بنى هاشم قال : حدثنى على بن معبد بن شداد الخراسانى قال :

٢٠٠ كنت رسول ملك الروم إلى أبى جعفر يسأله عن : لا إلَه إلا الله خالقة أو مخلوقة ؟ فأجابه / ليست خالقة ولا مخلوقة ، ولكنها كلام الله عز وجل ».

وتوفى أبو جعفر وفى بيت المال تسعمائة ألف ألف وستون ألف درهم ، ورثاه مروان ابن أبى حفصة[٥] :

أَبَا جَعْفَرٍ صَلَّى عَلَيْكَ إلَهنا   فرُزْؤُكَ أَمْسى أعظم الحدثان[٦]

بكى الثقلانِ الإنس والجنُّ إذ ثوى   ولم يبك مَيْتا قبله الثقلان

وأسند أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلمّ أحاديث[٧] ـ إن صحت ـ منها ما حدثنا عبد الله بن المغيرة مولى بنى هاشم قال : أخبرنا يعقوب بن عيسى قال : حدثنا جعفر بن عبد الواحد قال : حدثنا سعيد ابن مسلم قال : حدثنا أبو جعفر المنصور عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العباس وصيِّى ووارثى » . وحدثنا ابن مغيرة قال : حدثنا ابن يعقوب قال :

---

(١) فى الأصل : عبدالله : انظر ص ١٢٣ .

(٢) فى الأصل « ابن نفيس » وهو تحريف انظر الصفحات ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١٨ .

(٣) فى الأصل : « ستون » .

(٤) فى الأصل : « المرلى » والتصحيح من الخلاصة ص ٢٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٢/٢٥٨ .

(٥) نشأ مروان بن أبى حفصة باليمامة وكان يتقرب الى العباسين بهجاء العلويين وتوفى سنة ١٨٢ هـ /٧٩٨ م انظر تاريخ بغداد ١٣/١٤٢ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٣٠ .

(٦) فى الأصل « فمرمل » والتصحيح من الهامش ، حدثان الدهر وحوادثه : نوبه .

(٧) فى الأصل : « احاديثه » .

حدثنا جعفر بن عبد الواحد قال : أخبرنا ابن غياث سهل بن حماد قال : حدثنا أبو بكر الهذلى قال : حدثنا المنصور عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كانت له على رجل نعمة فلم يشكرها فدعا عليه استجيب له » .

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبى قال : أخبرنا سفيان بن عبد الله قال : قال الإفريقى[1] لأبى جعفر : يا أمير المؤمنين إن عمر بن عبد العزيز كان يقول : « إن السلطان سوق فما ينفق عنده أتى به » .

حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا عبد الرحمن ابن يونس قال : حدثنا سفيان بن عبد الله عن مسرور قال : دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين فقلت : « نحن لك والد وأنت لنا ابن ، وكانت أمه أم الفضل / الهلالية[2] » فقال : ٢٠١ « تقرّبت إلىّ بأحب أمهاتى إلىّ ، لو كان الناس كلهم مثلك لمشيت معهم فى الطريق » .

وحج بالناس فيها إبراهيم بن يحيى بن محمد – أوصى بذلك المنصور .

وفى هذه السنة وهى سنة ثمان وخمسين ومائة بويع المهدى فى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وهو : محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن زيد بن نُعْم الحميرى ، وفيه يقول الشاعر :

أَكْرِمْ بقَرْمٍ[3] أمين الله والدُه وأمُّه أمُّ موسى بنت منصور

ويكنى أبا عبد الله . حدثنا عبيد الله ([4]) بن غنام قال : حدثنا ابن نمير عن أبى معشر قال : استخلف محمد بن عبد الله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

---

(١) انظر عن الافريقى ص ١٧٧ .

(٢) أم الفضل هى لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن زوجة العباس وأم أبنائه الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب : انظر صفة الصفوة ٢/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٢/٢٢٨ ، ولم يذكر مسرور هذا شيئا واضحا عن صلته بأم الفضل ، ولعله ذكر الخليفة بنوع القرابة التى كانت تربطه بهـذه الجدة .

(٣) فى الأصل : « بقوم » وفى الهامش : « بقرم » والقرم السيد .

(٤) فى الأصـل : عبد الله : انظر ص ١٢٣ .

خلافة المهدى

وجلس موسى بن المهدى - وكان مع أبى جعفر - وأخذ البيعة لأبيه ولعيسى[١] ابن موسى بعده .

أخبرنى عبد الله بن أحمد قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبى معشر نحوه.

وجلس المهدى للمظالم وأمر بردّها ، وافتتح أمره بالجميل وشهد الصلوات جماعة فى المساجد .

وفيها توفى عبد الله بن عباس الهمْدانى.

وغزا الصائفة معتوق بن يحيى الكندى فقتل وسبى.

والوالى على الموصل وأعمالها موسى بن مصعب ، وقال قوم : خالد بن برمك والله أعلم بذلك ، وعلى القضاء فيها بكار بن شريح الخولانى .

وعلى ذكر عبد الله بن عباس الهمدانى وقومه فنذكر شيئاً من أخباره ، إنه كان أحد رجال العرب ومن له الهمم والتقدم عند الخلفاء ، وهو عبد الله بن عباس بن عبد الكعبة بن حبر ابن يسار / بن معاوية بن الصعب بن دَوْمان بن بَكيل بن جُشَم بن خَيْوان بن نَوْف بن[٢] همْدان ، ٢٠٢ ويكنى[٣] عبد الله بن العباس أبا الجراح ، وسند الخبر له مع أبى جعفر المنصور : أخبرنى به محمد بن مبارك عن الخزّاز[٤] عن على بن محمد قال : حدثنا عبد العزيز بن الربيع ابن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره أن قيس بن وَلِيعة الكندى - من بنى عمرو بن معاوية - من أهل الأُرْدُنّ - كان مع عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - عم أبى جعفر

(١) فى الأصل : « موسى بن عيسى » وهو تحريف انظر الصفحات ١٥٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠-٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، وتاريخ الطبرى ٣/٣٣١-٣٥٢ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢١٤ ، ٦/١٥ .

(٢) فى الأصل : ابن رومان بن نكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان - والتصحيح من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٦٩ - ٣٧٣ وانظر الاكليل للهمدانى ١٠/٢٨ ، ٥٥ ، ١٠٨ .

(٣) فى الأصل : « ويكنى أبا عبد الله بن العباس أبا الجراح » .

(٤) فى الأصل : (الجزار) انظر ص ١٦٧، ص ١٧٨

المنصور فلما هزم عبد الله بن على هرب قيس ، وطلبه المنصور ، فقالت اليمانية : « ليس لقيس منزل » فقلنا لإخواننا : « اخلوا لنا وجه أمير المؤمنين اليوم » ففعلوا ، فقدمنا إسماعيل ابن عبد الله القسرى وجعفر بن حنظلة وإبراهيم بن جبلة بن[1] مخرمة الكندى أخا بنى عمرو[2] ابن معاوية ، وأبا زرارة ، وعبد الله بن زيد[3] الحكمى ، والمرار[4] بن سعيد الرهاوى — فى عدة من المشايخ ؛ قال ابن عباس : وأنا فى الصف الثانى فتكلم أبو هاشم[5] إسماعيل ابن عبد الله القسرى فما ترك مما يتوسل به إلى خليفة من قرابة وحرمة ووسيلة إلا تقرب به ، ثم ذكر الخئولة فعظم منها ماعظم الله ورسوله عليه السلام [ثم قال : قال رسول الله صلى الله[6] عليه وسلم] : « الخال والد » وذلك فى كتاب الله عز وجل فقال : قال الله تعالى : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه »[7] [وكانا[8]] أباه وخالته وقال عز وجل : « ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى »[9] نسبه إلى أخواله ، لأن عيسى لا أب له ، فأكثر فى الخئولة وسأله فى صاحبنا ، وعند المنصور صالح بن على عمه جالس ، فقال / أمير المؤمنين : قد أكثرت فى الخئولة منذ اليوم ، فهل جاءت الخئولة بخير ؟ فوجم القوم ، وقال ابن عباس : ولو لم[10] يكن أبو هاشم[11] نجدا عالماً بأيام العرب لم يثبت له ، فلما خشيت أن ننصرف بغير حاجتنا أخرجت ٢٠٣

---

(١) فى الأصل : «ابن خالد» وفى ص ١٧٨ : « ابن مخرمة » وذكر الطبرى فى تاريخه : جبلة ابن مخرمة الكندى من قواد مسلمة بن عبد الملك ، ٢/١٤٠٢ .

(٢) فى الأصل : أخابنى عبد بن معاوية والتصحيح من ص ١٧٨ ومن نهاية الأرب للقلقشندى ص ٣٤٦ .

(٣) قال ص ١٧٨ : « عبد الله بن يزيد » .

(٤) فى ص ١٧٨ : « هزار بن سعيد » .

(٥) فى الأصل : « ابن هشام » وفى ص ١٣٨ ، ١٧٩ : أبو هاشم » وهو كذلك فى مروج الذهب للمسعودى ٢/١٦٤ ، والأخبار الطوال ص ٣٦٥ .

(٦) هذه الزيادة من ص ١٧٩ .

(٧) القرآن الكريم سورة ١٢ آية ٩٩ .

(٨) هذه الزيادة من ص ١٧٩ .

(٩) القرآن الكريم سورة ٦ الآيتان ٨٤ ، ٨٥ .

(١٠) قال ص ١٧٩ : ولم يكن أبو هاشم عالما بأيام الناس .

(١١) فى الأصل : « ابن هشام » انظر نفس الصفحة .

رأسى فأفرجت بين رجلين فتقدمت فقلت : يا أمير المؤمنين أما متوسلنا فقد توسل إليك بما يتوسل به مثله إلى مثلك ، وقد جاءت الخثولة بخير يوم الحرّة[١] وقريش تنحر كما تنحر البُدْن فجاء أهل اليمن بابن أختهم على بن عبد الله - يعنى جد أبى جعفر - فبايع ليزيد بن معاوية على ما أحب ، ثم ردّوه إلى منزله ونادى مناديهم : «من دخل دار على ابن عبد الله فهو آمن» فتبسم المنصور والتفت إلى صالح بن على فقال : «أمر والله كان أبو محمد رضى الله عنه عارفاً[٢] به واصلا لأهله عليه ، نَعَمْ صاحبكم لكم» فقال : يا أمير المؤمنين إن أعظم المواقع عند عامتنا وأحبّها عند جماعتنا أن يكون ابن اختنا يتولى ذلك منا - يعنى محمداً[٣] المهدى - فقال : «وفقك الله» وانصرفنا وإذا ثلاثون ألف درهم قد سبقتنى من جهة المهدى إلى المنزل ، ثم بعث إلينا فقال : احضروا دار الأمير محمد ، فدخلنا عليه فتكلم إسماعيل ، فأمر لنا بصاحبنا وكبِى وحُمل ودُفع إلينا .

ومما كُتِب من الأخبار أنه لما كان يوم الحرة وقتل أهل المدينة ثم دخلها مسلم بن عقبة طالب قريشاً وغيرهم[٤] أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيدٌ فئ له ، فبايعوه على ذلك إلا على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، وعلى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فإن أخواله من كندة منعوه ودفعوا عنه ، وفى ذلك يقول على بن عبد الله ابن العباس :

أبِى العبَّاسُ قَرْمُ بنى لُوَىّ وأخْوالى المُلوكُ بنو وليعهْ

هم منعُوا ذِمَارِى يوم جَاءَتْ كتائِب مُسْرِفٍ وأبى اللكيعهْ

إذا وَارى التى لا عُذْر فيها فحَالتْ دُونه أيْدٍ منيعهْ[٥] / ٢٠٤

وكان مسلم يُدْعى مُسْرِفًا . قال : أخبرنى محمد بن عبد الله بن عباس [أنه] وهو فى دور

---

(١) الحرة أرض ذات حجارة سود ، وحرة واقم احدى حرتى المدينة وهى الشرقية وفيها كانت الوقعة المشهورة فى ايام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ : انظر معجم البلدان ٢٦٢/٣ ، والأخبار الطوال ص ٢٦٢ ، والكامل لابن الأثير ٤٤/٤ .

(٢) فى الأصل : «عارف .. واصل» .

(٣) فى الأصل : «محمد» .   (٤) لعل الأصح : وغيرها .

(٥) القرم : السيد ، بنو وليعة : اخواله من كندة ، الذمار : مايلزم الانسان حفظه وحمايته ، ومسرف : لقب مسلم بن عقبة المرى ، اللكيعة : اللئيمة : انظر معجم الشعراء للمرزبانى ص ١٣٣ ، ورغبة الآمل للمرصفى ٩٨/٣ .

صحابه ببغداد لما قام لينصرف رأى قدرا يُطبخ(١) [فيها] فى زاوية البيت فقال :

وقدْرٍ ككفِّ الضَّبِّ(٢) لا مُسْتعيرها يُعار ولا مَن ضافها يَتدَسَّمُ

فقال ابن عباس : أمتعك الله بها إنما فيها حلال(٣) وإن أهلها لموجودون ، وكان قَطَنٌ يعارضنا(٤) .

وأخبرنى ابن مبارك عن محمد بن زياد قال : كان ابن عباس ومعن بن زائدة فى قصر المنصور فخرج المنصور وأذن المؤذن فقال : « أشهد ألاإلّه إلا الله » فالتفت ابن عباس . قال : قال لى المنصور : « حدثنى حديثا بلغنى عنك فى نتف لحيتك فى سفرك » قال : نعم يا أمير المؤمنين وجهنى خالد بن عبد الله القسرى إلى هشام بن عبد الملك فى رسالة أشافهه فيها وقال لى : اعف لحيتك فى سفرك هذا ، والله لئن جئتنى وقد نتفت منها طاقة(٥) لأقطعن يدك ، قال : « ففعلت » — وكان مولعا بلحيته — فلما دخلت دمشق [دخلت](٦) المتوضأ فخلوت بنفسى أدرس الرسالة وأقول : إن قال لى كذا قلت كذا ، وسهوت عن الوصية وأقبلت على لحيتى أنتفها وألقيها بين يدى ، فأقلعت وقد أتيت عليها أجمع ، فصحت بغلامى وأمرته بغسلها وجمعها وشددتها فى منديل صغير وخرجت فلبست ثيابى وأخذت المنديل معى فى كمى وصرت إلى باب هشام ، فأذن لى فأديت الرسالة إليه وأجازنى ، فلما أردت مفارقته قلت : « أنا بالله وبك يا أمير المؤمنين من خالد » قال : ومالك وله ؟ ففتحت الصرة وأريته إياها وخبرته الخبر ، فأمر بالكتاب(٧) إلى خالد ، « قد أجَرْت عليك عبد الله بن عباس بما كنت أوعدته من نتف لحيته ، فأعطى الله عهدا لئن أثرت فيه أثراً بعقوبة لأقتص له منك والسلام » / فقدمت على خالد فقال : ما هذا ؟ — قبل أن يسألنى عن ٢٠٥

(١) فى الأصل : « فلما وتطبخ » وهو تحريف .
(٢) فى الأصل : « الصب » ولعلها محرفة من الضب ، والعرب تشبه كف البخيل بكف الضب .
(٣) فى الأصل : « خلالا » ولعل المراد أن مافيها وان كان قليلا الا أنه حلال وقليل الحلال خير من كثير الحرام ، أو كان فيها خلال حقيقية يعللون بها أطفالا لتنام كما كانت عادتهم .
(٤) العبارة بالأصل هكذا : « وكان مطىء معرضا » وبجوارها بالهامش : « كذا بالأصل » ولعلها محرفة مما ذكرته ، وقطن كان مولى ليزيد بن الوليد ذكره أبوزكريا ص ٥٩ والطبرى فى تاريخه ٢/١٧٨٤ ، ١٧٨٥ ، وفلان يعارض فلانا : يجاريه أو يدارسه . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .
(٥) الطاقة شعبة من شعر ، انظر ص ٣٤ .
(٦) زيادة من ص ٣٤ .
(٧) أى بارسال هذا الكتاب .

الرسالة قلت : « جوابك فى هذا الكتاب » فقرأه فقال : « أولى لك »(١) ثم سألنى عن الرسالة فأديتها ، فضحك المنصور حتى استلقى على قفاه .

وبلغنى أن معن بن زائدة لما قدم اليمن بعث إلى عبد الله بن عباس بجملة دنانير وثياب فقال : « بعثت إليك بهذا لتبيعنى دينك » قال : « قد بعتكه إلا التوحيد لعلمى بزهدك فيه » .

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة

فيها أطلق المهدى من كان فى الحبوس ـ الأوائل ، ومن كان عليه حد ، وأطلق يعقوب ابن داود(٢) وكان فى المُطْبِق فآخاه ـ فيما قيل ـ فى الله وأمره أن يرفع إليه حوائج الناس .

وفيها توفى حُمَيْد بن قحْطبة بخراسان ، فولاها المهدى أبا عون العَتَكى .

وكتب المهدى إلى عيسى(٣) بن موسى بسبب العهد أن يجعله لموسى بن المهدى فامتنع من القدوم وأنفذ إليه أبا هريرة محمد بن فرُّوخ فقدم به .

ومات فيها من العلماء أبو ذيب(٤) ، وعبد العزيز بن أبى رَوَّاد مولى المغيرة بن المهلَّب ؛ وعِكْرِمَة بن عمَّار .

والوالى على الموصل ـ على قول أهلها ـ أو من قال ذلك منهم ـ موسى بن مصعب ؛ قالوا : إن المهدى أقره على عمله بالموصل وما كان مضافاً إليها ؛ وعلى قول غيرهم من العراقيين خالد بن برمك ، فإن بعضهم ذكر عن الكرمانى أن المهدى لما جلس كتب إلى خالد بن برمك ـ وهو على الموصل ـ أن استخلف على عملك واشخص ، فاستخلف خالدُ بن برمك خالد بن الحسن بن برمك ، وشخص إلى المهدى ، فخطب خالد بالناس فى الموصل يوم جمعة

(١) أولى لك : تهدد ووعيد اى قاربه مايهلكه ، انظر المادة بمعاجم اللغة .

(٢) كان يعقوب بن داود من أكابر الوزراء حبسه المنصور سنة ١٤٥ هـ ثم استوزره المهدى سنة ١٦٣ هـ وعزله سنة ١٦٧ هـ ثم سجنه وأخرجه الرشيد سنة ١٧٥ هـ فرحل الى مكة ومات هناك سنة ١٨٧ هـ /٨٠٣ م انظر وفيات الأعيان ٢/٣٣١ ، وتاريخ بغداد ١٤/٢٦٢ .
والمطبق كمحسن : سجن تحت الأرض .

(٣) فى الأصل : « موسى بن عيسى » وهو تحريف انظر ص ٢٣٢ .

(٤) هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب هشام بن شعبة القرشى : انظر عنه تهذيب التهذيب ٩/٣٠٣ ، والخلاصة ص٢٨٧ ، وشذرات الذهب١/٢٤٥ . وانظر ص ١٧٧ .

على منبر الموصل ، وصلى بهم ، فلما انصرف قال : لا أرانى إلا أعظ الناس ولا أعمل بما أعظ به ، فتزهّد ، وصار إلى مكة وخرج معه [ابن][1] أخيه داود بن الحسن / بن برمك ٢٠٦ وتابا من الأعمال فلم يدخلا فيها .

أخبرنى محمد بن مبارك قال : قال لى الكرمانى قال : [حدثنى جماعة أن خالد بن برمك كان يبعث إلى جيرانه من الموصل الصلات وشقائق البُر ، والألطاف ، فتُفرّق فى المحال والأرباض لقوم قد كتب أسماءهم عنده » .

وانحدر بكار بن شريح الخولانى – القاضى على الموصل – إلى المهدى واستخلف على عمله عبد الحميد بن أبى رَباح الموصلى ، ولعبد الحميد بن أبى رباح هذا رواية للحديث ، روى عنه أبو عَوانة[2] وعمر بن أيوب الموصلى وغيرهما ، ومن حديثه – فى كتاب وليس عليه إجازة السماع[3] – : حدثنا أحمد بن حمدون الخفّاف قال : حدثنا ابن عمارة قال : حدثنا عمر بن أيوب عن عبد الحميد بن أبى رباح الموصلى القاضى عن أبى عمرو قال : دخل علينا ابن عمر فقال : هل عندك [إزار أشتريه[4] ؟] قلت : « عندى » قال : فبعته إزارا يُقوَّم علىَّ بستة دراهم بثمانية عشر درهماً » فقال لى : « إلى الميسرة » فقلت : « إلى الميسرة » .

حدثنا أحمد بن على قال : حدثنا زهير بن حرب قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال : حدثنا أبو عوانة عن عبد الحميد بن أبى رباح الموصلى .

ومات فى هذه السنة يونس بن أبى إسحاق السَّبِيعى ، ومَخْرَمة بن بُكَيْرِ بن عبد الله ابن الأشج .

وأقام الحج فيها يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى .

---

(١) زيادة ليست بالأصل .

(٢) فى الأصل : « أبوعوانة بن عمر بن أيوب» وهو تحريف ويدل عليه الكلام الآتى بعده، وعن أبى عوانة انظر ص ٢٧٩ .

(٣) فى الأصل : « ومن حديثه فى كتابى وليس عليه اجازة السماع » ، انظر ص ٢٠٣ .

(٤) زيادة ليست بالأصل والعبارة فى الأصل هكذا : فقال : « من عنده قلت عندى » .

ودخلت سنة ستين ومائة

فيها خرج عبد السلام بن هاشم اليشكرى بأرض الموصل ، وكتب إليه[١] المهدى :
من عبد الله محمد المهدى إلى عبد السلام بن هاشم اليشكرى : إن الله عز وجل أحفص[٢] بالسعادة وأحفص بالهدى خدمه[٣] وأسكن من أجاب جنته ، وأسبغ على من خشيه نعمته ، وأحل من عصاه نقمته ، إنى عجبت من إقدامك وبغيك / حيث تكلمت بكلمة حق ٢٠٧ تريد بها باطلا ما الله مجزيك به وسائلك عنه مع مُناوأتك خليفته ونزعك يدك من طاعته وشتمك أبا الحسن على بن أبى طالب صلوات الله عليه ووقوعك[٤] فيه وتنقصك إياه ، وولايتك لمن عاداه الله عز وجل ، فالله عز وجل عصيت ونبيه صلى الله عليه وسلم عاديت ، فقد أتاك يقينا ماضياً وحديثاً صادقاً عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه » فكنت المكذب بذلك والحائد عنه ، حتى انقطعت مدتك وتماديت فى غيّك ، فأقسم لأُغْزينك أجنادا مطيعة وقوادا منيعة ، هم الذين يفضُّون جمعك ويهتكون بناك ، فاعمل لنفسك أو دع » .

وقدم أبو هريرة بعيسى بن موسى [بن محمد][٥] بن على بغداد فى أول هذه السنة ويقال فى المحرم فيها فراوضه المهدى على الخلع فأبى ، فعوضه بعشرة آلاف ألف — فيما قيل — فخلع ، وجلس المهدى على أعلى المنبر وموسى ابنه دونه فبويع بالخلافة وابنه موسى بولاية العهد بعده ، وأقام عيسى[٥] بن موسى على أول دَرج المنبر يحلل الناس من البيعة ويأذن لهم فى مبايعة موسى[٦] بن المهدى .

وحج المهدى فى هذه السنة واستخلف على بغداد ابنه موسى ، وشخص معه يعقوب ابن داود فأتاه يعقوب بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن الذى كان هرب من الحبس

(١) فى الأصل : « وكتب اليه المهدى بن عبد الله محمد المهدى الى عبد السلام ·· الخ »
(٢) حفصه يفحصه : جمعه والاسم الحفاصة بضم الحاء وفتح الفاء والصاد ، انظر المادة بمعاجم اللغة .
(٣) بالاصل حرمه ولعل الأصح « خدمه » .
(٤) فى الأصل : « وقوفك فيه » والوقيعة غيبة الناس .
(٥) فى الأصل « موسى بن عيسى » وهـــذه الزيادة ليست بالأصل انظر ص ٢٣٢ .
(٦) انظر نسخة تنازل عيسى بن موسى عن العهد لموسى بن المهدى فى جمهرة رسائل العرب ١٦٠/٣ .

واستأمن له يعقوب ، فأحسن المهدى صلته ، وأقطعه مالا من الصوافى .

ووسع المهدى المسجد الحرام ، وخفف كسوة الكعبة لأن بنى شيبة[١] شكوا كثرتها وكساها ثياباً جدداً ، وأثبت من الأنصار خمسمائة رجل جعلهم له أنصارا وحرساً وساروا معه إلى بغداد فأقطعهم قطيعة يقال لها – إلى الآن – رَبْض الأنصار ، وأنفق فى حجته هذه أموالا جليلة[٢] .

وفيها مات شُعْبة بن الحجاج[٣] ، حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا / أحمد ٢٠٨ ابن منصور قال : سمعت مُسدد بن مُسَرْهد يقول : سمعت يحيى بن سعيد يقول : « مات شعبة سنة ستين ومائة » .

حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد قال : قلت لأبى الوليد الطرابلسى : كم أتى على شعبة حين مات ؟ قال : « سبع وسبعون سنة » ، وبإسناده عن هارون وأحمد قالا : حدثنا مسدد قال : بلغنى عن عمر الرَّقاشى قال : حضرت سفيان وقيل له : « مات شعبة فاسترجع وترحم عليه » .

والوالى على الموصل فى هذه السنة – على ما ذكروا – إسحاق بن سليمان ، وفى التاريخ الهاشمى حسان السروى[٤] .

وعلى قضائها عبد الحميد بن أبى رباح الموصلى الذى وصفت أمره[٥] .

وقد ذكرنا أن المهدى أقام الحج فيها .

---

(١) هو شيبة بن عثمان بن طلحة وكان مفتاح الكعبة مسلما الى اولاده باذن من النبى عليه الصلاة والسلام .

(٢) انظر التقدير الوافى لهذه النفقات فى الكامل لابن الأثير ١٧/٦ .

(٣) كان شعبة بن الحجاج من أئمة رجال الحديث انظر عنه تاريخ بغداد للخطيب ٢٥٥/٩ .

(٤) قال ص ٢٤٢ : « حسان بن السروى » واسمه فى الكامل لابن الأثير : حسان الشروى ١٩/٦ ، وفى تاريخ ابن خلدون : « حسان السرورى » قسم ١ ج ٣ ص ٤٤١ .

ولم يشر أبو زكريا بشىء الى مؤلف « التاريخ الهاشمى » هذا وليس لهذا الكتاب ذكر فى أ – الوافى بالوفيات للصفدى ٤٧/١ – ٥٥ . ب – ولا فى الفهرست لابن النديم ص ٨٩ – ١١٥ . جـ – ولا فى الاعلان بالتوبيخ للسخاوى ص ٨٤ – ١٣٦ . د – ولا فى كشف الظنون لحاجى خليفة ٢٧١/١ – ٣٣٣ . هـ ولا فى هدية العارفين للبغدادى . و – ولا فى الذريعة الى تصانيف الشيعة لمحمد محسن ٢١١/٣ – ٢٩٨ وذلك رغم أنهم ذكروا مالا يحصى من كتب التاريخ وأصحابها .

(٥) انظر ص ٢٣٧ .

ودخلت سنة إحدى وستين ومائة

فيها عزل المهدى الفضل بن صالح عن الجزيرة وولاها عبد الصمد بن على ، وهو عم أبيه .

وفيها استقضى المهدى عاقبة بن يزيد على عسكر المهدى [١] .

وفيها أخرج المهدى المقاصير من مساجد الجماعات وأمر بتقصير المنابر وتصييرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب بذلك إلى الأمصار .

وفيها – قيل – إن المهدى أخرج آل زياد من آل [أبى] سفيان وردهم إلى نسلهم.

أخبرنى أحمد بن محمد بن عبد الله عن عمه عمر بن شبّة عن على بن محمد بن سليمان قال : حدثنى أبى قال : حضرت المهدى وهو ينظر فى المظالم ، فقُدِّم إليه رجلٌ من آل زياد[٢] فقال له المهدى : يا ابن سُمية الفاعلة متى كنت ابن عمى ؟[٣] ثم أمر بالكتابة[٤] إلى هارون[٥] ابنه وهو والى البصرة – أمره أن يكتب إلى عامله عليها أن يخرج آل زياد ٢٠٩ من قريش ومن ديوان قريش والعرب ، وأن يعرض ولد أبى بَكْر[ة][٦] على ولاء رسول / الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أقرّ بذلك أقر ما له فى يده ، ومن انتمى إلى ثقيف اصطفى ما له ، فعرضهم فأقروا جميعهم إلا ثلاثة نفر ، فاصطفى أموالهم .

ثم إن آل زياد بعد ذلك [اشتكوا[٧]] لصاحب الديوان حتى ردهم إلى حالهم ، فقال خالد النجار :

---

(١) عسكر المهدى هى المحلة المعروفة بالرصافة بتشديد الراء مع ضمها من محال الجانب الشرقى من بغداد : انظر معجم البلدان لياقوت ١٧٧/٦ .

(٢) اسمه فى تاريخ الطبرى : الصغدى : بتشديد الصاد مع ضمها وسكون الغين وكسر الدال بن سلم بن حرب ٤٧٨/٣ .

(٣) قال ابن الأثير فى الكامل : ان المهدى سأل الرجل : من أنت ؟ فقال : « ابن عمك » ، فغضب المهدى ١٦/٦ .

(٤) فى الأصل : « بالكتاب » .

(٥) ولد هارون الرشيد بالرى سنة ١٥٠هـ فكانت سنه آنذاك لاتزيد على ١٢ سنة ، وكان من العادة أن يولى الخليفة أبناءه – ولو كانوا أطفالا – على الجيوش أو على الولايات ويولوا هم من قبلهم ولاة اداريين أو يسيروا الى الحرب مع قواد أكفاء مسئولين : انظر تاريخ بغداد ٥/١٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٣/١٠ .

(٦) أبوبكرة – هو نفيع الذى ولدته سمية وهى عند الحارث بن كلدة وكان من موالى الرسول عليه السلام . انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٨ ، والعقد الفريد ٤/٥ وغرر الخصائص للوطواط ص ٧٠ ، وتاريخ الطبرى ٤٧٧/٣ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق ، وفى الكامل لابن الأثير « رشوا العمال » ١٦/٦ وانظر تاريخ الطبرى ٤٧٩/٣ .

إن زيادا [١] ونافعاً وأبا بَكْرة عندى من أعْجب العَجَب
ذا قرشي – كما يقول – وذا مَوْلى وهذا – بزعمه [٢] – عربى

وفيها مات سفيان بن سعيد الثورى ، حدثنى هارون بن عيسى قال : سمعت أحمد بن منصور يقول : سمعت محمد بن الصَّلْت يقول : خرج سفيان الثورى من الكوفة سنة خمس وخمسين ومات سنة إحدى وستين ومائة .

أخبرنى أحمد بن المبارك العسكرى عن أبى سلَمة العَقْرى قال : حدثنى محمد بن إبراهيم ابن القعقاع بن حكيم قال : حدثنى أبى قال : كتب المهدى فأُتى بسفيان الثورى فلم يسلم عليه بالخلافة ، والربيع [٣] قائم على رأسه بالسيف ، فأقبل عليه المهدى فقال : يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وقد قدرنا عليك فما تخشى أن نحكم فيك ؟ قال سفيان : إن تحكم [الآن] فىَّ [يحكم فيك] مالك قادر [٤] [عادل] يفرق بين الحق والباطل ، فقال له الربيع : يستقبلك بمثل هذا ! أفأضرب عنقه ؟ فقال : اسكت ويْلَك ، وهل يريد مثل هذا الا أن أقتله ؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة ، فهرب .

وفيها [٥] كتبت من أخبار الثورى – ولا أدرى لابن المبارك هى أو لغيره – :

لقد عَاش سُفْيان حَمِيدًا محمدا على كل قارٍ [٦] هجَّنته المطامعُ
جُعِلْتم فداءً للذى صَانَ دينه وفَرَّ به حتى حوته المضاجع

وفيها مات يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرى [٧] بالبصرة .

---

(١) بالأصل : « ان نفيعا » ، وفى تاريخ الطبرى ٣/٤٧٩ والكامل لابن الأثير ٦/١٦ : « ان زيادا ونافعا » وهو الصحيح لأن نفيعا هو نفسه أبوبكرة ، ويقصد الشاعر : زيادا ونافعا ونفيعا « أبا بكرة » وكانوا أبناء سمية ولدتهم وهى عند الحارث بن كلدة انظر القصة بالتفصيل فى غرر الخصائص للوطواط ص ٧٠ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٨/٢٣٥ ، وصفة الصفوة ١/٥٨ .

(٢) فى الأصل : « بن عمه » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٤٧٩ ، والكامل لابن الأثير ٦/١٦ .

(٣) هو الربيع بن يونس وزير المنصور ثم حاجب المهدى انظر ابن خلكان ١/٢٦٠ والوزراء والكتاب للجهشيارى ص ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٥١ – ١٥٤ وتاريخ بغداد ٨/٤١٤ .

(٤) هذه الزيادات من شذرات الذهب لابن العماد ١/٢٥٠ ، وانظر ابن خلكان ١/٢١٠ وطبقات ابن سعد ٦/٢٥٧ .

(٥) فى الأصل : « وفيها » والبيتان فى حلية الأولياء لأبى نعيم ولم يذكر قائلهما ٦/٣٧٥ .

(٦) فى الأصل : «قارى » وهو ساكن القرية ، وهجنته : عابته .

(٧) فى الأصل : السيرى : والتصحيح من شذرات الذهب ١/٢٥٦ ، والخلاصة ص ٣٦٩ .

٢١٠ وأمير الموصل فيها من قبل / المهدى حسان السَّرْوى ، والقاضى عليها بكار بن شريح الخولانى ، فإن المهدى أعاده إلى قضائها .

وأقام الحج فيها للناس موسى بن المهدى ولى عهده .

وولى الشرطة حمزة بن مالك الخزاعى .

وظفر نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعى بعبد الله بن مروان بن محمد [١] بالشام فقدم به فحبسه المهدى فى المُطْبِق .

ودخلت سنة اثنتين[٢] وستين ومائة

فيها جمع عبد السلام بن هاشم [٣] اليشكرى الجموع بالجزيرة واشتدت شوكته ، فوجه إليه المهدى شبيباً وأتبعه بألف فارس وأعطى كل فارس ألفاً ، فقتله شبيب [٤] بقِنَّسْرِين .

وفيها خَرجت الروم إلى الحَدَث [٥] فى كانون [٦] فهدمت سورها ، فغزا الحسن ابن قحطبة الطائى فى ثمانين ألفاً [٧] فدخل بلد الروم وأكثر التخريب والحريق والقتل والسبى فسمته الروم المبير وبلغ عمورية .

وفيها غزا النعمان بن العباس الخثعمى فى البحر .

والوالى على الموصل وأعمالها عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ويُقال غيره ، وقال بعضهم كان على الجزيرة دون الموصل وأعمالها .

وعلى قضائها بَكَّار بن شريح الخولانى.

---

(١) انظـــر ص ١٢٥ والوزراء والكتـــاب للجهشيارى ص ١١٣ .

(٢) فى الأصل « اثنين » .

(٣) فى الأصل « ســاب » والتصـــحيح من ص ٢٣٨ .

(٤) اسمه : « شبيب بن واج المروروذى : تاريخ الطبرى ٤٩٢/٣ ، والـــكامل لابن الأثير ١٩/٦ .

(٥) الحدث قلعة بين ملطية ـ بفتح الميم واللام وسكون الطاء ـ وسميساط ـ بضم السين وفتح الميم ـ ومرعش ـ بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين ـ من الثغور : معجم البـــــلدان لياقوت ٢٣١/٣ .

(٦) كانون أول = ديسمبر ، كانون ثان = ينـــاير .

(٧) فى الأصل : « ألف » .

ومات فيها من العلماء أبو الأشهب العُطارِدى ، وخالد بن أبي بكر (بن عبيد الله[١] ابن عبد الله) بن عمر بن الخطاب ، وأبو بكر بن أبي سَبْرة بن عامر بن لؤى .

وأقام الحج فيها للناس إبراهيم بن جعفر بن أبي جعفر .

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائة

فيها أغزى المهدى ابنه هارون بلاد الروم ، أنبأني محمد بن يزيد عن إبراهيم بن زياد عن الهيثم بن عدى أن المهدى أغزى هارون بلاد الروم فى سنة ثلاث وستين ومائة وضم إليه الربيع بن الحسن بن قحطبة .

وفيها عزل المهدى عبد الصمد بن على عن الجزيرة ، وكان سبب ذلك - فيما ذكروا - أن المهدى سار مع / هارون مشيعاً له ومشرفاً على أمره وجيشه حتى بلغ الموصل ، ونزل بها ١١ فى قصر جعفر أخيه[٢] ، فأتته البشارة أنه ولد لموسى[٣] ابنه ابن وهو جعفر بن موسى ، فأطعم الناس الأخبصة ، وأمر المهدى بعض أخواله من حمير أن يخرج إلى الناس فى داره بالموصل ويبشرهم بمولد جعفر ويقدم إليهم الأخبصة[٤] ، فخرج إليهم فقال : إن أمير المؤمنين يقرئكم السلام وقد ولد لموسى غلام ، هات حيصك[٥] يا غلام » فضحك المهدى لما بلغه ذلك يومه أجمع .

وخرج المهدى عن الموصل يريد الجزيرة ، ولم يلقه عبد الصمد ولا أصلح له طريقاً ولا أقام له نزلا ، فاضطغن ذلك عليه ، فلما لقيه نزل فلم يأمره بالركوب وأمر بمطالبته بإقامة النزل ، فعسف فى ذلك ، فلم يزل على هذا حتى بلغ حصن مَسْلَمة ، ثم خاطب المهدى فأغلظ له المهدى ، فلم يحفل ، فأمر بحبسه ، وصرفه عن الجزيرة وقلّدها زفر بن عاصم الهلالى ، وسار المهدى مع هارون حتى بلغ دون الروم ، فدخل هارون ، ورجع المهدى إلى بيت

---

(١) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٨١ ، والخلاصة ص ٨٥ .

(٢) انظر ص ١٩٤ ، ص ١٩٧ .

(٣) فى الأصل : « لموسى بن ابنه ابن » .

(٤) الخبيص الخليط المعمول من التمر والسمن .

(٥) حاص حيصة : جال جولة والحيص الروغان ولعله يقصد : هات ماعندك من كلام أو صوت أو لعل الكلمة محرفة من صيحك والصيح الصياح . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

المقدس ، وأتت البشرى بقتل المقنع[١] . ولما رجع المهدى من بيت المقدس عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولاها عبد الله بن صالح ، وكان المهدى نزل عليه وهو مصعد إلى بيت المقدس أو فى رجعته فأعجبه ما رأى من منزلته .

ولما دخل المهدى الموصل تظلّم إليه النصارى من هدم بيعة « مرتوما » وكان السبب فى ذلك ما أخبرنى عبيد بن محمد عن عمر عن أبيه أن أصحاب البيعة المعروفة بمرتوما المجاورة للمسجد المعروف ببنى أسباط الصّيرفى المقابل لدَرب بنى إلْيا الطبيب كانوا أدخلوا فى البيعة أشياء من غيرها ، فوقف المسلمون بالموصل – أو من وقف على ذلك منهم – (على حقيقة[٢] الأمر) فنفر الناس إليها فهدموها ، فلما قدم المهدى الموصل تظلم النصارى وكثر ضجيجهم / لهدم بيعتهم ، فنظر المهدى فى الأمر ، فأحضر النصارى من شهد بهدم بيعتهم وأحضر المسلمون[٣] من شهد بما أدخلوه فيها وأضافوه إليها مما ليس منها ، وخرج الفريقان معه إلى بَلَد[٤] ، فأوجب على النصارى إخراج أربعمائة ذراع من بيعتهم لسبب ما أدخلوه فيها من زيادة ، وأمر فبنى المسجد من ماله ، فهو مسجد المهدى وإنما غلب اسم بنى ساباط[٥] لصلاتهم فيه . ٢١٢

والوالى على الموصل وأعمالها للمهدى محمد بن الفضل .

وفيها توفى بكار بن شريح الخولانى القاضى وكان على الموصل ، وقلّد المهدى قضاء الموصل أباكُرْز الفهرى واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز ، ولابن كرز رواية عن نافع مولى ابن عمر والزهرى وغيرهما ، وذكر المعافى بن سليمان الحَرّانى أن أباكرز موصلى ، حدثنا سليمان بن المعافى الحرانى[٦] قال : حدثنا أبو كرز – من أهل الموصل – وروى الحديث عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن بُسْرَة بنت صَفْوَان[٧] أنها رأت رسول الله صلى الله

---

(١) المقنع الخراسانى المتوفى سنة ١٦٣ هـ ٧٨٠ م مشعوذ مشهور من أهل مرو اشتهر أمره سنة ١٦١ هـ وانظر الكامل لابن الأثير ٦/١٧ ، وابن خلكان ١/٣١٩ .

(٢) زيادة ليست بالأصل . (٣) فى الأصل : « المسلمين » .

(٤) بلد مدينة على دجلة فوق الموصل : معجم البلدان ٢/٢٦٥ .

(٥) قال قبل ذلك فى نفس الصفحة : المسجد المعروف ببنى أسباط لا ساباط .

(٦) قال مرة : المعافى بن سليمان ومرة أخرى سليمان بن المعافى والأول أب للثانى وتوفى المعافى ٢٣٤ هـ . انظر الخلاصة ص ٣٢٥ .

(٧) انظر عن بسرة بنت صفوان ص ٤٠٠ ، وطبقات ابن سعد ٨/١٧٩ ، والخلاصة ص ٤٢١ .

عليه وسلم وبيده كتف شاة وسكين وهو يَحُزّ ويأكل ، ثم أُقيمت الصلاة فألقى السكين والكتف ولم يتوضّ ».

ومات فيها هَمّام بن يحيى الأزدى [١] وسليمان بن كثير [٢] وموسى بن على بن رَباح .

وأقام الحج فيها على بن المهدى .

ودخلت سنة أربع وستين ومائة

فيها قدم هارون بن المهدى من بلد الروم بالسبى والغنائم وصادف أليون [٣] ملك الروم قد مات ، وقامت امرأته مكانه ، وانحدر المهدى إلى بغداد فى صفر من هذه السنة وكتب إلى هارون وهو بالرّقة أن ينحدر على البريد ، فركب من حَرّان ، ودخل الموصل ، وانحدر منها على البريد ، فوافى / بغداد فى أيام يسيرة ، فولاه المهدى الموصل والجزيرة وأذربيجان وأرْمينّية والشام وإفريقية . ٢١٣

والوالى على الموصل فيها محمد بن الفضل ، والقاضى أبو كُرْز الفهرى .

وأقام الحج فيها صالح بن عبد الله أخو المهدى .

وغزا الصائفة فيها عبد الكريم بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فخرج إليه ميخائيل البطريق فى جيش عظيم ففشل عبد الكريم عن اللقاء وانصرف من غير قتال ، فأمر المهدى بضرب عنقه ، فتُكلِّم فيه فأمر بحبسه فى المُطْبِق .

وفيها انتقل زهير [٤] بن معاوية من الكوفة إلى حرّان وعيسى [٥] بن بشر بعده .

---

(١) اسمه فى ميزان الاعتدال للذهبى: همام بن يحيى العوذى البصرى ٣/٢٥٨ .

(٢) هو سليمان بن كثير العبدى : انظر ميزان الاعتدال للذهبى ١/٤٢١، وهناك سليمان ابن كثير الخزاعى أحد النقباء ــ قتله أبو مسلم سنة ١٣٢ هـ وانظر الشذرات ١/١٩٠ ، والكامل لابن الاثير ٥/١٦٣ .

(٣) فى الاصل : « النون » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٥٠٤ والكامل لابن الأثير ٦/٢٢ ، ويقصد Leo IV ٧٧٥ ــ ٧٨٠م / ١٥٩ ــ ١٦٤ هـ انظر الروم لأسد رستم ط ــ بيروت ١٩٥٥ م ٢/٢٩٦ » .

(٤) انظر شذرات الذهب ١/٢٨٢ ، والخلاصة ١٠٥ .

(٥) قال الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢/٣١١ ، وابن حجر فى لسان الميزان ٤/٣٩٣ «وعيسى ابن بشير » .

ودخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها غزا هارون الصائفة فوغل فى بلاد الروم وبلغ الخليج[١] فقتل فى المرابع[٢] — فيما قيل — أربعة وخمسين ألفاً ، وأخذ من السبى خمسة آلاف وستمائة رأس ، وقيل بلغ القسطنطينية ، فقال مروان بن أبى حَفْصة :

أطفْت[٣] بقسطنطينية الروم مُسْندا إليها القناحتى اكتسى الذلّ سُورها

وما رُمْتَها حتى أتتك مُلوكها بجزيتها والحرب تغلى قدُورُها

وأقام هارون فى سنة خمس فى بلد الروم وقفل سنة ست[٤].

والوالى على الموصل وأعمالها للمهدى أحمد بن إسماعيل «بن على بن عبد الله بن العباس[٥]» .

أخبرنى أحمد بن مالك الأزدى عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال : حدثنى حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدى الموصلى قال : أتى الوالى أحمد بن إسماعيل بن على الهاشمى فتحاً — يعنى ابن الوِشاح الموصلى — فسلم عليه فلم يخرج إليه فتح ، وقال له ابنه : «إنه نائم» فقال فتح — من داخل الباب — : ما أنا بنائم ، مالى ولك» قال له أحمد بن إسماعيل الأمير : هذه عشرة آلاف درهم خذها فضعها حيث شئت» فقال / له : ضعها أنت فى مواضعها ، مالى ولك يا هذا ؟» وأبى أن يخرج إليه ، ولم يقبل منه شيئاً . ٢١٤

وأخبرنى عبد الله بن بشير عن إبراهيم بن عبد الله مولى بنى هاشم قال : حدثنى محمد بن الوليد قال : شهدت فتحاً[٦] العابد عند وفاته وغلقت الأسواق وخرجوا مثل يوم العيد يبكون ويصرخون ، وصلى عليه أحمد بن إسماعيل وهو يومئذ على صلاة أهل الموصل ،

---

(١) هو بحر دون القسطنطينية : انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٤٦٠ ، وتاريخ الطبرى ٣/٥٠٦ .

(٢) المربع الموضع يقام فيه زمن الربيع ، وفى تاريخ الطبرى : « فقتل فى الوقائع » ٣/٥٠٥ . والظاهر أن الكلمة محرفة من الوقائع .

(٣) فى الأصل : أطنب .. مسندا اليها البناء ،والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٥٠٥ .

(٤) فى الأصل : « ستة » .

(٥) العبارة التى بين الاقواس من الهامش وبجوارها كلمة صح .

(٦) فى الأصل : « فتح » وعنه انظر تاريخ بغداد ١٢/٣٨٣ ، وصفة الصفوة ٤/١٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٢/٦٥ .

وكان أهل القرى يأخذون من تراب قبره فيذهبون به إلى منازلهم يتبركون به ، وكان الغالب عليه البكاء .

وحدثنى إبراهيم بن عبد العزيز قال : حدثنى حسين بن عبد الحميد الخَرْقى قال : سمعت سلمة بن أحمد يقول : أخبرنى بِسْطام بن جعفر - يعنى ابن المختار - أن فتحاً مات سنة خمس وستين ومائة .

وحدثنى بعض أصحابنا من المواصلة أن أحمد بن إسماعيل كان حسن السيرة .

ومات فيها سليمان بن المغيرة بن قيس ، وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت.

وعلى قضاء الموصل أبو كُرز الفهرى .

وحج بالناس صالح بن أبى جعفر المنصور .

ودخلت سنة ست وستين ومائة

فيها قدم هارون الرشيد من بلد الروم ، وكان وادعهم على أنهم يؤدون إليه أربعة وستين ألف دينار رومية وألفى دينار عربية فى كل سنة لثلاث سنين .

وفيها عقد لهارون بولاية العهد بعد موسى الهادى وسماه المهدى الرشيد.

وفى هذه السنة ولى المهدى على بن سليمان صلاة الجزيرة وحربها وخراجها .

وفيها قتل المهدى جماعة من الزنادقة [1] .

وعلى صلاة الموصل وحربها وخراجها أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس وقيل موسى بن مصعب الخثعمى .

وفيها مات عقبة بن / (أبى) [2] الصَّهباء ، وعُقْبة [3] بن الأَصَم ، وخُلَيْد بن دَعْلج البصرى ، ١٥؛

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥١٩/٣ ، والكامل لابن الأثير ٢٤/٦ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٢٦٢/١ .

(٢) فى الأصل : « عقبة بن معيط والصهباء » والتصحيح من النجوم الزاهرة ٥٢/٢ ، وهو عقبة بن أبى الصهباء الباهلى البصرى ، وأما عقبة بن أبى معيط فقد قتله المسلمون يوم بدر سنة ٢ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٢٧/٢ .

(٣) اسمه عقبة بن عبد الله الرفاعى الأصم البصرى : انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٥٢/٢ .

نزل الموصل ، أنبأني الحسن بن أبي معن قال : حدثنا محمد بن يحيي بن كثير وإسحاق ابن يزيد قالا : سمعنا أبا جعفر بن نفيل يقول : مات خليد[1] بن دَعْلَج سنة ست وستين ومائة .

وعلى قضاء الموصل للمهدى على بن مُسْهِر بن عمير بن عُصيم (بن حَضَنة) بن عبد الله ابن مرة من عائذة[2] قريش ، وروى عن) على بن عمرو والأَجْلح وغيرهما[3] (وكان) كثير الحديث ، كتب عنه المواصلة . أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي يقول : على ابن مُسْهر صدوق صالح الحديث .

وأقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد بن على .

ودخلت سنة سبع وستين ومائة

فيها زاد المهدى فى المسجد الجامع بالموصل الصفاف الدائرة بالصحن ، وبلغنى أن موضع الصفاف كان حوانيت للمسجد وسوقاً لأهل المدينة ، فما كان يلى سوق الداخل للبزازين ، وما يلى باب جابر للسراجين[4] ، وما يلى دبر القبلة للسقط ومواضع المطابخ التى كان يطبخ الناس فيها فى شهر رمضان ، فأمر المهدى بهدم جميع ذلك وأدخله إلى المسجد ، وأجرى عمل ذلك على يد موسى بن مصعب عامله على الموصل ، وقد نقِب فى ذلك حجر[5] مقابل الداخل من باب المسجد الذى يلى سوق الداخل فإنى قرأت فيه : «بركة من الله لعبد الله الإمام محمد المهدى ، فأجرى على يد عامله موسى بن مصعب » .

وعزله عن الموصل وولاه مصر ، وكان السبب فى ذلك — على ما أخبرنى به شيوخ لنا عمّن تقدمهم — أن جماعة[6] خراج الموصل رفع إلى المهدى فنظر فيه فوجد فيه ضيعة قد نقصت

---

(١) عن خليد انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٥٨/٣ ، والخلاصة ص ٩٠ .

(٢) فى الأصل : « ابن عابدة قريش » والتصحيح والزيادة من جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١١ — ١٢ ، ص ١٦٥ .

(٣) فى الأصل : « وغيرهم » ويقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب — الذى منه التصحيح والزيادة هنا — ان على بن مسهر روى عن عبيد الله بن عمر والأجلح الكندى » ٣٨٣/٧ ، وهو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم توفى سنة ١٤٧ هـ ، وتوفى الأجلح الكندى سنة ١٤٥ هـ انظر تهذيب التهذيب ١٨٩/١ ، ٣٨/٧ و ص ٢٠٠ .

(٤) البزاز بائع البز وهى الثياب والسراج متخذ السرج .

(٥) فى الأصل : « حجرا » .

(٦) لعله يقصد : جملة .

عبْرتها[١] نقصاً فاحشاً ، فكتب إلى موسى بن مصعب الخولانى أن يقدم على البريد ، فقدم وأدخل إليه بثياب سفره فقال : ما هذه يا موسى ؟ / قال : عجلت عن تغيير لبسى » ، ٢١٦ قال : ما بال هذه الضيعة ناقصة العَبْرة ؟ قال : فنظرت فإذا هى بَاكَبْريتا ، قال : ثم اتفق أنى كنت عالماً بأمرها لمجاورتها ضيعتى فقلت : «يا أمير المؤمنين انتقلت عمارتها إلى فلانة[٢] وهما لرجل واحد » فنظر فى الأمر فإذا الصورة على ما ذكرت ، فاستحسن ذلك منى ثم قال : عد إلى عملك والقنى مودِّعاً » فلما خرج اتبعه خادم من خدم المهدى فقال : « أى شىء يحصل لى عندك إن دللتك على شىء جليل لك فيه نفع ؟ فقال : « كذا وكذا » ، فقال : إن أمير المؤمنين بعد خروجك قال : إن كان موسى بلغ الأربعين قلدته مصر ، فعاد موسى مودّعاً فقال له المهدى : إلى كم سنوك ؟ فقال : « اثنتين وأربعين[٣] سنة » فقال : تأهب لمصر فقد قلدتك إياها » فوافى الموصل فخرج معه من أهلها نحو من ألف رجل منهم : مرزوق بن[٤] ملاعب بن ذلويه ومحمد بن أبى الجُودّى جدّ داود بن كِدَام وغيرهما . وحدثنى محمد بن إسحاق بن إسماعيل الهمْدانى قال : حدثنى أبى عن أبيه قال : كنت أسمع المنادى على باب موسى بن مصعب ينادى أين أهل الشر أين أهل الدخَنَة[٥] وغير ذلك من المدن[٦] . وبالإسناد قال : كان إلى موسى حرب الموصل وخراجها وأعمالها وضياعها والقضاء ، وكان أكثر الخولانيين عماله ، قادوا وتقدموا ، فظهرت نعمتهم معه وبه ، وصاهره المعافى بن شريح وتزوج بابنته .

ومات فى هذه السنة من المحدثين حَماد بن سَلمة ، وأبو إسماعيل[٧] الهمدانى ، وأبو بكر بن على المقرئ بالبصرة ، وأبو هلال الراسبى ، وسلام بن مسكين بالبصرة أيضاً ،

---

(١) عبر المتاع والدراهم نظر كم وزنها وما هى والمراد بالعبرة مستوى الغلة أو الدخل انظر المسالك والممالك لابن خرداذبة الصفحات ٢٣٦ ، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٢) لعل المقصود أن هذه الضيعة ضمت الى ضيعة أخرى فأصبحتا تحت اشراف رجل واحد .

(٣) فى الأصل : « اثنان وأربعون » .

(٤) فى الأصل : « مرزوق وملاعب » والتصحيح من ص ٢٥٣ .

(٥) دخن ـ بفتح الدال وكسر الخاء ـ خلقه ساء وخبث والدخن ـ بفتح الخاء ـ الحقد وسوء الخلق . انظر المادة بمعاجم اللغة .

(٦) لعل المراد : وكان ينادى بنفس ذلك النداء فى غير تلك من المدن التى كانت خاضعة لسلطان ذلك الوالى .

(٧) اسمه القاسم بن الفضل الحدانى بضم الحاء وفتح الدال : تهذيب التهذيب ٨/٣٢٩ ، والخلاصة ص ٣٦٦ .

ومحمد بن طلحة [١] بن مُصَرِّف ، والحسن بن صالح بن حَيّ ، وجعفر الأحمر بالكوفة .

وعلى صلاة الموصل وحربها بعد موسى عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس .

٢١٧ فإنهم [٢] ذكروا أن المهدى ولى الموصل فى هذه السنة أحمد بن إسماعيل / بن على والله أعلم بذلك

ولم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة ، وإنما جمعته من كتب شتّى ، وقد ذكرت ما وجدت ولم أعدل عن الصدق .

فأمّا عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس فهو عم الخلفاء ، وهو نظير يزيد بن معاوية فى التعدد .

وحج عبد الصمد بن على لأبى جعفر المنصور سنة خمسين ومائة ، وخطب على منبر خطب عليه يزيد بن معاوية لأبيه معاوية وقد حج سنة خمسين من الهجرة ؛ وهذا يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف؛ وعبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، والنسب والعدد متساو [٣] وبينهما فى الخطبة مائة سنة ، وفى السنين نيف وعشرون [٤] ومائة سنة .

ولعبد الصمد رواية – إن صحت – منها ما أخبرنا الحسن بن عُلَيل [٥] العنزى قال : حدثنا أحمد بن صالح [٦] بن إسحاق قال : حدثنى أبى عن عبد الصمد (بن على عن جده [٧] عبد الله) بن العباس قال : دخلت على خالتى ميمونة يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى الأصل : ومحمد بن طلحة وأبومصرف ، والتصحيح من شذرات الذهب ١/٢٦٤ ، وتهذيب التهذيب ٩/٢٣٨ .

(٢) ربما لا داعى لكلمة : « فانهم » هنا .

(٣) فى الأصل : « متساوى » وانظر ص ٢١٣ .

(٤) توفى يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ/٦٨٣ م وتوفى عبد الصمد سنة ١٨٥ هـ /٨٠١ م انظر ص ٣٠٠ .

(٥) بالأصل : ابن على : وهو تحريف انظر ص ١٦١ .

(٦) فى الأصل :«واسحاق » وقد ذكر نسب أحمد هذا ص ١٦١ .

(٧) هذه الزيادة يشير لها أن الحديث كله يدور حول عبد الله بن العباس وخالته ميمونة بنت الحارث الهلالية « زوجة الرسول عليه السلام » وهى أخت أمه أم الفضل بنت الحارث الهلالية : انظر طبقات ابن سعد ٨/٩٤ .

وهو نائم ورأسه فى حجرها وهى تنكث رأسه[١] بمدرى دَلوك قلت : يا أمّه أو ياخالة : دعيني أغمز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : «شأنك» فتناولت رجله صلى الله عليه وسلم فجعلتها فى حجرى وجعلت أقبلها وأغمزها ، فانتبه صلى الله عليه وسلم فرآنى فقال : يا عبد الله أحبك الذى أحببتنى لأجله ، أما إن جبريل قد أوصانى بك خيرا ، فقال : عبد الله خيار هذه الأمة ، وإن ولده يرزقون الخلافة فى آخر الزمان ويرزقون[٢] حيث تمشى الدواب ».

وأما أحمد بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس فكانت له سيرة بالموصل جميلة حسنة ، وكان معظماً لأهل السنن ، مائلا إلى أهل الصلاح ، وقد ذكرت من أمره (ما كان)[٣] مع فتح بن الوشّاح البلدى ؛ ومَنْ بالموصل من الهاشميين / من ولد أحمد بن إسماعيل . ٢١٨ وعلى القضاء بالموصل للمهدى على بن مُسْهِر .

وحج بالناس فيها إبراهيم (بن يحيى)[٤] بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وإبراهيم هذا هو صاحب خان[٥] إبراهيم بن يحيى بالموصل ، وكان قريباً من سوق الحشيش .

ودخلت سنة ثمان وستين ومائة

فيها خرج على المهدى بأرض الموصل رجل يقال له : ياسين من بنى تميم ، فخرج إليه روابط[٦] الموصل فواقعوه فهزمهم وغلب على ديار ربيعة[٧] والجزيرة ، وكان يرى

(١) فى الأصل : « رأسها » والدلوك : ماتدلك به من طيب وغيره .
(٢) فى الأصل : « حسن » وبالهامش كذا بالأصل ولعل المراد أنهم يرزقون ملكا عريضا .
(٣) انظر ص ٢٤٦ .
(٤) زيادة يدل عليها الكلام بعدها وهى أيضا من تاريخ الطبرى ٣/٥٢٠ ، والكامل لابن الأثير ٦/٢٥ ، وانظر ص ٢٢٩ وهذه الزيادة ضرورية لأن ابراهيم بن محمد « الامام » مات فى سجن مروان سنة ١٣٢ هـ وانظر ص ١٢٠ .
(٥) فى الأصل : « شتان » والتصحيح من ص ٢٢٩ ، والخان : النزل .
(٦) فى الأصل : روابض وهو تحريف انظر ص ٢٠٣ .
(٧) ديار ربيعة بين الموصل الى رأس عين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور جميعه ومابين ذلك من المدن والقرى: انظر معجم البلدان لياقوت ٤/١١٧ .

رأى الخوارج الذين يقولون (برأى) صالح [1] بن مُسَرِّح التميمى ثم المرى ، فوجّه إليه المهدى أبا هريرة القائد واسمه محمد بن فَرُّوخ – مولى لبنى تميم – وهَرْثَمة بن أَعْيَن – مولى بن ضبة ، فأتيا الموصل وخرجا إليه وكانت بينهم حرب شديدة ، وصبر لهم ياسين حتى قتل صَبْرا [2] وعدة من أصحابه ، وانهزم الباقون.

وفيها نقضت الروم العهد الذى كان بينها وبين المسلمين وغدرت [3] .

وفيها مات عيسى [4] بن موسى ، وأبو عون العَتكى صاحب الدولة [5] .

قال أبو إسحاق بن سليمان الهاشمى : عزل المهدى أحمد بن إسماعيل عن صلاة الموصل سنة ثمان وستين ومائة وولاه مكة ، وعزل عن مكة عبد الله بن قُثَم ، وسمعت محمد بن المعافى بن طاوس مرارا يقول : دخل جدى على هَرْثَمة بن أَعْيَن وهو والى الموصل فقال له : يا شيخ كم سنوك؟ قال : «أدركت خمسة أئمة من بنى أُمية» فقال له : يا شيخ وبنو أُمية عندك أئمة ؟ – وكان بيده عمود حديد يقلبه – فقال : فرأيت الموت ، فقلت : «أئمة يَدْعُون إلى النارِ (و) يوم القيامة لا يُنْصَرُون) [6] قال : فسرّى عنه ، وكان قد تغير وجهه .

قال [7] : – وحدثنى بعض أصحابنا عنه – قال : حدثنى أبى قال : حدثنى جدى قال : دخلت على هرثمة وذكر نحوا [8] من هذه القصة ، ولم أحفظ أنا عنه ما أسنده به ، فإن كان / هذا صحيحاً فى ولاية هرثمة فهى هذه السنة والله أعلم بذلك . ٢١٩

وعلى قضاء الموصل – بغير شك – على بن مُسْهِر.

---

(١) فى الأصل : « بصالح » وكان صالح بن مسرح يطعن فى الخليفتين عثمان وعلى كهيئة الخوارج ، وتوفى فى حروبه سنة ٧٦ هـ وانظر النجوم الزاهرة ١/١٩٥ ، والكامل لابن الأثير ٦/٢٦ .

(٢) الصبر نصب الانسان للقتل .

(٣) عن هذا العهد انظر ص ٢٤٧ .

(٤) فى الأصل : « موسى بن عيسى » انظر ص ٢٣٢ وشذرات الذهب ١/٢٦٦ .

(٥) عن أبى عون انظر الصفحات ١١٧ ، ١٢٥ – ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ .

(٦) القرآن الكريم سورة ٢٨ آية ٤١ .

(٧) هنا بالأصل عبارة : الجزء الخامس عشر من أجزاء الشيخ أبى زكريا من تاريخ الموصل .

(٨) فى الاصل : « نحو » .

وفيها نقل المهدى ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ، ونقل من كان بدمشق منهم.

وفيها بنى المهدى مدينة الحَدَث .

وفيها مات قيس بن الربيع ، ومُنْدَل بن على ، ويحيى بن سَلَمة بن كُهَيْل .

وأقام الحج فيها محمد بن إبراهيم بن محمد ويقال على بن المهدى .

وفيها اشتد موسى بن مصعب على أهل مصر – وكان معه من أهل الموصل ألف رجل خرجوا بخروجه من الموصل ، واجتمع إليه – فيما أخبرنى أحمد بن بكار السعدى عن أشياخه من أهل الموصل – (ناس)[١] حتى بلغوا أربعة آلاف ، واجتمع أهل الأحواف[٢] : حوف قضاعة وحوف لخم وجِزام وحوف قيس وحوف كنانة ، فحلفوا فيما بينهم أنهم لا يمتنعون[٣] عليه ، فخرج إليهم وأخرج أهل الفسطاط ، وصار فى نحو مائة ألف – فيما زعموا – فلما التقوا انهزم أهل الفسطاط عنه ، وبقى فى أهل الموصل ، فثبتوا معه واقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل من أهل الموصل خلق كثير ، وسوّد[٤] بالموصل ألف دار – فيما قالوا – وكان فيمن قتل معه مرزوق بن ملاعب الأزدى بن دَلويه[٥] ، ومحمد بن أبى الجودى أبو كِدَام الخولانى ، فغضب المهدى وأنفذ إليهم الجيوش .

ودخلت سنة تسع وستين ومائة

فيها خرج المهدى إلى ما سَبَذان وخلف الربيع[٦] حاجبه ببغداد ، وتوفى المهدى بقرية يقال لها الرَّذْم[٧] ليلة الخميس لثمان ليال بقين من المحرم وصلى عليه ابنه هارون وكانت

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الحوف : الرهط .

(٣) أى لا يتأخرون عن حربه ومقاومته ، وقد تحذف : « لا » هنا والمعنى أنهم أقسموا أن يقاوموا سلطته » .

(٤) لعلهم سودوا أى لبسوا السواد حزنا على قتلاهم بمصر . انظر ص ٢٢٤ .

(٥) فى الأصل بدل : « ابن دلويه : أبوه لوقه » والتصحيح من ص ٢٤٩ .

(٦) عن الربيع انظر ص ٢٤١ .

(٧) اسمها فى تاريخ الطبرى : « الرذ » ٣/ ٥٢٣ ويقول ياقوت فى معجـم البلـدان : ان ماسبذان اسم لعدة مدن منها أريوجان وهى قريبة من ديار الجبل وبينها وبين الرذ التى بها قبر المهدى عدة فراسخ » ٧/٣٦٤ .

أيامه عشر سنين وشهرا وخمسة أيام ، وعمره خمساً وأربعين[1] سنة ودفن تحت جوزة بالرَّذم .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي قال : حدثنا إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال / : توفي محمد بن عبد الله بن محمد بن على فى المحرم سنة تسع وستين ومائة. ٢٢٠

ذكر شيء من أخبار المهدى فى مدّته

أخبرنى محمد بن أبي جعفر عن صالح القارىء عن على بن يَقطين قال : كنا مع المهدى بماسَبَذان فأصبح يوماً فقال : « إنى أصبحت جائعاً » فأتى بأرغفة ولحم مطبوخ بخل فأكل ثم قال : « إنى داخل هذا البهو فنائم فلا يوقظنى أحد حتى أكون أنا الذى أنتبه » فدخل البهو فنام ، ونمنا نحن فى الرُّوَاق[2] وفى الدار فانتبهنا ببكائه فأسرعنا إليه فقال : ما رأيتم ما رأيت ، قلنا : « ما رأينا شيئاً » قال : وقف على هذا الباب رجل لو كان فى مائة رجل ما خفى على فقال :

كأنى بهذا القصرِ قدْ بَادَ أَهْلُه وأَوْحَش منه رَبْعُه[3] ومَنازِله
وصَارَ عَميدُ القومِ من بعد بهْجة ومُلْك إلى قبْرٍ عليه جَنادِله
فلم يَبْق إلا ذكرُه وحديثه تنادى عليه مُعْوِلاتٍ حَلائله

فما أتت عليه عاشرة حتى مات .

حدثنى ابن المبارك العسكرى عن أبي شاكر عن إسماعيل بن عبد الله قال : لما صرنا إلى مَا سَبَذان دنوت إلى عنانه وهو راكب فأمسكت به فو الله ما أصبح إلا ميتاً ، ورأيت حسنة ـ جاريته ـ قد رجعت وعلى جواريها مسوح ، فقال أبو العتاهية[4] فى ذلك :

رُحْن فى الوشْى وأَصْبَحْـــن عليهن المُسُوحُ

---

(١) فى الأصل : «خمسة وأربعون» .

(٢) الرواق بتشديد الراء مع ضمها مقـدم البيت .

(٣) الربع المنزل والدار والوطن : انظر عن هذه الأبيات : مروج الذهب للمسعودى ٢/ ٢٠١ .

(٤) عن أبى العتاهية انظر مهذب الأغانى ٨/ ٣٤ ، وهذه الأبيات فى مهـذب الأغانى ٨/ ٦٩ ضمن قصيدة طويلة قالها أبوالعتاهية للرشيد ليتغنى بها الملاحون ـ لا فى رثاء المهدى ، وهى كذلك فى ديوان أبى العتاهية « ط بيروت ١٨٨٧ م » ص ٦٦ ، وانظر تاريخ الطبرى ٣/ ٥٢٥ .

كلُّ نطاحٍ من الدهـ ـرِ له يوماً نَطوحُ
لَسْتَ بالباقى ولو عُمِّرْتَ ما عُمِّرَ نوحُ
فعلى نفسك نُحْ إنْ كان لا بُدَّ تنوحُ

وأخبرنى ابن المبارك عن أحمد بن موسى بن بشر قال : أنشدنى الثورى / للمهدى فى جاريته حَسَنة وهو صائم : ٢٢١

أرى ماء وبى عَطش شديدُ ولكِنْ لا سبيلَ إلى الوُرُود
أما يكفيكِ أنك تملكينى وأن الناس كلَّهم عبيدى (١)

وفيه يقول مَرْوان بن أبى حَفْصَة :

أفنى البكاءُ على الإمام محمدٍ ماءَ العيون فأَسْعَدَت بدمائها
إن القبور قديمها وحديثها بصدَاك فاضلةٌ على أَصْدَائها (٢)
ما حُفْرة أَسْنى وأَكْرمُ سَاكناً من حُفْرةٍ حَذَرُوك فى أَرجائها
إلَّا التى أَمسَى النبى محمدٌ فيها فإن لتلك فضْل سنائها

ومن أخباره فى خلافته

أخبرنى محمد بن المبارك عن أبى الفضل عن هارون عن أبى عبد الله قال : كان المهدى إذا جلس للمظالم قال : أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردّى للمظالم إلا حيائى منهم [لكفى](٣) .

وأخبرنى محمد بن الحسن قال : حدثنى مسوّر بن مُساوِر قال : غصبنى وكيل للمهدى ضيعة فأتيت صاحب المظالم فتظلمت ، فأوصل لى رقعة إلى المهدى وعنده عمه العباس ابن محمد وأبو عُلاثة القاضى ، فقال لى المهدى : ادن ، فدنوت ، قال : ما تقول ؟ قلت : «تحاكمنى» قال : فترضى بأحد هذين ؟ قلت : «نعم» قال : «فادن منى» فدنوت حتى التصقت بالفراش ، قال : «تكلم» قلت : «أصلح الله القاضى إنه ظلمنى ضيعتى» .

---

(١) ينسب هذان البيتان للمهدى فى الوافى بالوفيات للصفدى ٣/٣٠١ ، والبيت الثانى منهما ينسب للرشيد فى البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢١٩ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٢ .

(٢) الصدى جسد الانسان بعد موته « وهو المقصود هنا » والصدى أيضا يقال أنه طائر يخرج من هامة الميت اذا بلى ، وجمعه أصداء . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٣) زيادة يقتضيها السياق وهى من تاريخ الطبرى ٣/٥٢٧ ، وانظر الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٦١ .

قال القاضي : ما تقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : «ضيعتي وفي يدي» قال : قلت : أصلح الله القاضي مَتَّى صارت الضيعة في يديه قبل الخلافة أو بعد الخلافة ؟ فسأله القاضي : ما تقول أميرَ المؤمنين ؟ قال : «صارت إلى بعد الخلافة» قال القاضي : «يا أمير المؤمنين فما يُحتاج إلى الحكم في هذا ، فتطلقها له» قال : نعم قد فعلت» ، قال العباس بن محمد عمه : «والله يا أمير المؤمنين لهذا المجلس أحب إلى من عشرين ألف ألف» .

٢٢٢ بلغني عن المدائني قال : أُتي المهدي برجل قد تنبأ فلما رآه قال : أنت نبي ؟ قال : / «نعم» قال : فإلى من بُعِثْت ؟ قال : «وهل تركتموني أذهب إلى من بعثت إليه ، وجّهت بالغداة وأخذتموني بالعشي ووضعتموني في الحبس» قال : فضحك المهدي وخلى سبيله .

وأخبرني محمد بن عبد الله عن علي بن محمد قال : حدثني أبي قال : حضرت المهدي وقد جلس للمظالم ، وقد تقدّم إليه رجل من آل الزبير فذكر أن ضيعة أصفاها[1] عن أبيه بعض ملوك بني مروان ـ لا أدري الوليد أو سليمان ـ فأمر المهدي أبا عبيد الله[2] أن يخرج ذكرها ، ففعل ، فقرأ ذكرها على المهدي ، فكان فيه أنها عرضت على عدة منهم لم يَرَوْا رَدها ، منهم عمر بن عبد العزيز ، قال المهدي : «يا زبيري هذا عمر بن عبد العزيز ـ وهو منكم معشر قريش كما علمتم ـ لم يردّها» قال : وكل أفعال عمر ترضى يا أمير المؤمنين؟ قال : وأي أفعاله لا ترضى ؟ قال : منها أنه كان يفرض للسقط من بني أمية ـ وهو في خرقة في سرف (٣) العطاء ـ ما يفرض للشيخ من بني هاشم في سنين» قال : يا معاوية[3] : أكذاك كان يفعل عمر ؟ قال : «نعم» قال : اردد على الزبيري ضيعته» .

أخبرني ابن المبارك عن هارون بن ميمون الخزاعي الباذَغيسي[4] قال : قال المهدي : ما توسّل إلى أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هيَ أقرب من تذكيره إياى يدا قد سلفت مني إليه ، أتبعها أختها لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل » .

---

(١) استصفاه أخذ منه صفوه واختـــاره كأصفاه وعده صفيا ، ولعله يقصد اغتصبها » .
(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار كان كاتبا للمهدي ثم وزيرا له : انظر الوافي بالوفيات ٣/٣٠٠ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢/١٩٦ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٢٧٩ .
(٣) السرف : ضد القصد ، وانظر تاريخ الطبري ٣/٥٣٤ .
(٤) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ : معجم البلدان ٢/٣١ .

خلافة موسى الهادى

وأخذ هارون البيعة لأخيه موسى الهادى وكان موسى إذ ذاك بجرجان.

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع[١] عن أبى معشر قال : استخلف موسى بن محمد سنة تسع وستين ومائة » . / ٢٢٣

وأخبرنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : بلغنى أن خلافة موسى كانت سنة وأربعة أشهر.

حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا محمد بن وهب الدمشقى عن الهيثم بن عمران قال : « استخلف موسى بن محمد سنتين إلا شيئاً[٢] ثم مات ببغداد ».

وقالوا : إن أبا المعافى[٣] الشاعر قال :

يا خيْزرَان هناك ثم هناكِ إن العِبَادَ يسوسُهمْ ابناك

وقلَّد موسى الهادى صلاة الموصل وحربهم[٤] هاشم بن سعيد بن منصور بن خالد ، وذكر إسحاق بن سليمان أن موسى عزل هاشم بن سعيد بن منصور عن الموصل لسوء أثره وسيرته فيها وولاَّها عبد الملك بن صالح الهاشمى . وبلغنى أن الربيع[٥] هو الذى عزل هاشم[٦] بن سعيد عن الموصل لأنه بلغه أنه يسيءُ السيرة فيها ، وقلَّدها عبد الملك بن صالح ليحسن السيرة ليصلح أهلها . فلما قدم موسى الهادى بغداد صوّب رأى الربيع وأقر عبد الملك ابن صالح .

وفى هذه السنة خرج على موسى الهادى بالجزيرة حمزة الخارجى وكان على حربها

---

(١) اسمه : اسحاق بن عيسى بن الطباع توفى سنة ٢١٤ هـ :انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٤٥ ، وتاريخ الطبرى ٣/١١ ، ٢٣ ، ٧٥ ؛ ٣٩١ ، ٤٦٩ .

(٢) فى الأصل : « شيء » .

(٣) اسم أبى المعافى المزنى يعقوب بن اسماعيل بن رافع : انظر معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٩٦ .

(٤) فى الأصل : وهشام : ويقصد بحربهم حرب الخوارج ، انظر ص ١٩٥ .

(٥) وزر الربيع بن يونس للمنصور والمهدى ثم للهادى مدة ثم سمه الهادى ومات سنة ١٧٠هـ انظر ابن خلكان ١/٢٦٠ .

(٦) فى الأصل : هشام ، وقال فى نفس الصفحة « هاشم » وهو كذلك فى الكامل لابن الأثير ٦/٣٢ .

وصلاتها حمزة بن مالك الخزاعى ، وعلى خراجها وصدقاتها منصور بن زياد وهو صاحب قصر منصور بربض الموصل ، فوجّه حمزة بن مالك الخزاعى إلى حمزة الخارجى أبا نُعيم بن موسى مولى بنى نصر ، وكان من أشد قوادهم ، وكان على روابط الجزيرة ، فلقيه[1] بباعَرْبايا ، فخرج حمزة[2] بن إبراهيم وأكثر القتل فى أصحابه ، وظهر الخارجى واستعلى أمره ، وجاز أصحابه بعض ما غنموا ، وبعث إليهم - بليل - صاحبُ أمر الخوارج بالجزيرة وردّ رجلين من أصحابه فقتلا حمزة الخارجى .

٢٢٤ وفى هذه السنة خرج موسى الهادى / يريد الموصل ، فلما بلغ الحديثة أقام بها أياماً فوجد بها علّة ، وبلغه خروج الحسين بن على بن حسن بالمدينة ، فرجع إلى بغداد .

وفيها عزل أحمد بن إسماعيل عن مكة وقلّدها سليمان بن منصور .

وخرج معه[3] العباس (بن محمد) وموسى بن عيسى بن موسى ومحمد بن سليمان ابن على ومبارك التركى ، وكان الحسين بن على قد صار إلى مكة - فاجتمعوا إلى سليمان ابن منصور وتوافوا إلى الحسين بن على فلقوه بفخ[4] ، فكانت معركتهم يوم التروية ، فقتل حسين بن على ، وأسر حسن[5] (بن محمد) بن عبد الله (فقتل) (وحملت

---

(١) باعربايا بلد من أعمال حلب، وباعربايا أيضا من قرى الموصل : معجم البلدان لياقوت ٤٠/٢ .

(٢) لعل حمزة بن ابراهيم هو اسم هـذا الخارجى ، ويقول ابن الأثير فى الكامل ٣٢/٦ ان اسم هذا الخارجى حمزة بن مالك الخزاعى ، مع أن أبا زكريا يقول : ان حمزة بن مالك الخزاعى كان واليا على الجزيرة وهو الذى وجه للخارجى من حاربه ، ويقول ص ٢٨٦ انه كان أحد زعماء اليمانيين الذين توسطوا لدى الرشيد سنة ١٨٠ هـ ليعفو عن أحد المذنبين ، ويقول ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٨٤/٢ ، ٨٦ ، ١٠٤ ان حمزة بن مالك الخزاعى كان واليا للرشيد على خراسان سنة ١٧٦ هـ وانه مات سنة ١٨١ هـ فهو اذا كان من رجال الدولة لا من الخارجين عليها وهذا يؤيد كلام أبى زكريا . وانظر ص ٢٥٩ .

(٣) أى مع سليمان بن منصور الوالى العباسى الآتى ذكره بعد .

(٤) فخ : واد بمكة : معجم البلدان ٣٤١/٦

(٥) فى الأصل : « وأسر حسين بن عبد الله » والتصحيح والزيادات من مروج الذهب ٢٠٢/٢ ، وتاريخ الطبرى ٥٥١/٣ - ٥٦٨ ، والكامل لابن الأثير ٣٠/٦ ، ومقاتل الطالبيين ص ٤٤٣ - ٤٥٥ ، والفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٧٢ .

الأسرى) فقتلهم موسى صَبْرا ، وأفلت إدريس بن عبد الله[١] فدُفع إلى مصر ثم مضى إلى طنجة فاستجاب له من هناك خلق كثير ، فوعدوه إلى مكة[٢] .

وحج بالناس سليمان (بن منصور[٣]) .

وعلى صلاة الموصل وحربها سنة تسع عبد الملك بن صالح ، وأقر الهادى على بن مُسْهر على قضاء الموصل وكان على قضائها .

وعلى أذربيجان حمزة بن مالك الخزاعى ؛ وعلى إرْمينية يزيد بن أَسِيْد[٤] السليمى وهو جد أبى الأغرّ السليمى .

ودخلت سنة سبعين ومائة

فيها مات الهادى بن المهدى ببغداد وقيل بعيساباذ[٥] ليلة الجمعة لست عشرة خلت من شهر ربيع الأول ، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة . وذكر بعض أهل السيرة أنه لما انصرف عن الموصل عايلا كتب إلى عماله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه ليخلع هارون ويبايع لابنه جعفر فوقفت أمه[٦] الخيزران على ذلك – وكان قد تغير لها – فخافته على هارون ، وكانت إليه أميل ، وكان منها فى أمره ما أغنى عنه وعن ذكره[٧] فبعثت إلى يحيى بن خالد كاتب هارون : الحق الأمر فقد تلف الرجل ، فبايعوا هارون .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : أخبرنى أبى عن إسحاق عن أبى معشر قال : توفى موسى سنة سبعين ومائة .

أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال أبى : بلغنى أن / خلافة موسى الهادى ٢٢٥ كانت سنة وأربعة أشهر ، وصلى عليه هارون الرشيد .

---

(١) فى الأصل : « ابن عبيد الله » وهو تحريف انظر تاريخ الطبرى ٣/٥٦١ ، ومقاتل الطالبيين ص ٤٨٨ .

(٢) ربما فوعدوه التأييد حتى يدخل مكة منتصرا .

(٣) هذه الزيادة من الكامل لابن الأثير ٦/ ٣١ .

(٤) فى الأصل : « ابن أسد » والتصحيح من ص ٢١٨ ، وابن خلكان ٢/٤١٧ ، وتاريخ اليعقوبى ٣/١٠٧ ، وتاريخ الطبرى ٣/٥٨ .

(٥) هى محلة بشرقى بغداد منسوبة الى عيسى بن المهدى : معجم البلدان ٦/٢٤٧ .

(٦) فى الأصل : « أم » .

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٣/٥٦٩ – ٥٧٩ .

ومن أخبار موسى

أخبرنى محمد بن المبارك عن الكرمانى عن حرب قال : أمر الهادى بحبس يحيى ابن خالد على ما أراده عليه من خلع الرشيد من ولاية العهد وكان يحيى القيم بأمر هارون، فرفع يحيى إليه رقعة أن عندى نصيحة ، فدعا به إليه ، فقال : «أخلنى» فأخلاه ، فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان الأمر الذى نسأل الله ألا نبلغه وأن يقدمنا قبله أتظن أن الناس يسلمون لجعفر الخلافة وهو لم يبلغ الحلم ويرضوا به لصلاتهم وحجهم وغزوهم ؟ قال : « والله ما أظن ذلك » قال : يا أمير المؤمنين أفتأمن أن يسمو[1] إليها أكابر أهلك وجلتهم مثل فلان وفلان أو يطمع فيها غيرهم ، فتخرج من ولد أبيك ؟ فقال له الهادى : نبهتنى يا يحيى على أمر لم أنتبه له » (قال : وقال له يحيى[2]) : واو لم يعقد المهدى لهارون [أ] مَا كان ينبغى أن تعقد له أنت ، فإذا بلغ الله بجعفر أتيته بهارون فخلع نفسه له وكان أول من بايعه ويعطيه صفقة يده ؟ ؛ فقبل الهادى رأيه وقوله وأمر بإطلاقه ، قال : « وكان الهادى عاقلا » . وروى عن على بن صالح قال : «جلس الهادى يوما للعامة وعنده قواده ووزراؤه[3] والخلق من الناس ، فدخل عليه رجل من الشُّراة[4] شاهرا سيفه يريد الهادى . فتوقّاه الناس . فقام إليه موسى وفى يده سيف وقال لمن عنده : لا يتحرّكنّ أحد » فلما دنا الخارجى صاح موسى : « اضرب يا فلان » فالتفت الخارجى فضربه موسى فقدّه نصفين.

وأخبرنى ابن المبارك عن موسى بن عبد الله قال : أتى موسى الهادى برجل مقط.[5]

---

(١) فى الأصل : « يسموا » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من تاريخ الطبرى ٥٧٤/٣ ، وفى الهامش عبارة : (كذا فى الأصل » .

(٣) فى الاصل : « ووزاءه » .

(٤) الشراة : الخوارج سموا بذلك لأنهم غضبوا ولجوا أو سموا أنفسهم بذلك كأنهم باعوا أنفسهم لله . انظر لسان العرب ٤٢٩/١٤ .

(٥) السقطة العثرة والزلة ، وأسقط أى سب ، ولعله يقصد شتمه أو سبه ، وفى مروج الذهب للمسعودى ، أوقف بين يدى الهادى رجل ذو أجرام كثيرة فجعل الهادى يذكره ذنوبه ٢٠٦/٢ .

على اسمه ، فجعل يقرره بذنوبه ويتهدّده : فقال الرجل : اعتذارى مما تقررنى به رد عليك ، واعترافى به يوجب لى ذنباً ، ولكنى أقول : /

٢٢٦

إنْ كُنْتَ ترجو فى العقوبة رحْمَةً فلا تَزْهَدَنْ عند المَعَافَاة فى الأَجْرِ

خلافة هارون الرشيد

وبويع هارون الرشيد ويكنى أبا جعفر ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة.

أخبرنا عبد الله بن أحمد عن أبيه قال : استخلف هارون فى شهر ربيع الآخر فى سنة سبعين ومائة.

أخبرنى محمد بن المبارك عن سليمان بن أبى شيخ[1] قال : لما كانت الليلة التى توفى فيها الهادى أخرج هَرْثمة بن أعين هارون الرشيد فأقعده للخلافة ، ودعا هارون[2] بيحيى ابن خالد — وكان محبوساً — قال : وكان موسى عزم على قتله وقتل هارون تلك الليلة ، فخصّ يحيى فقلّده الوزارة وأمر يوسف بن القاسم بإنشاء الكتب إلى الآفاق .

وأخبرنى محمد عن يحيى بن الحسين قال : حدثنى محمد بن هشام المخزومى قال : جاء يحيى إلى هارون فى لحاف بلا إزار قال له : « قم يا أمير المؤمنين » قال له الرشيد : كم تروعنى إعجابا منك بخلافتى وأنت تعلم حالى عند هذا الرجل . فإن بلغه هذا الكلام منك فما يكون حالى وحالك ؟ قال : « دع هذا ، هذا الحَرانى[3] وزير موسى أخيك ، وهذا خاتمه » فقعد فى فراشه وقال : « أشر على » فبينا هو يكلمه إذ طلع رسول فقال : « قد وُلد لك غلام » فقال : « قد أسميتُه عبد الله » .

وأخبرنى محمد بن إسحاق الهاشمى قال : حدثنى صباح بن خاقان التميمى وغير واحد

---

(١) فى الأصل : « سيح » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/ ٥٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٢٥١٠ ، ٢٥١١ .

(٢) فى الأصل : « ودعا هارون بن يحيى بن خالد » .

(٣) اسمه ابراهيم الحرانى ، وكان وزيرا لموسى : انظر تاريخ الطبرى ٥٧٢/٣ ، واسمه فى الفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى : ابراهيم بن ذكوان الحرانى » ص ١٧٤ .

من أصحابنا أن موسى الهادى كان خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر ، وكان عبد الله بن مالك الخزاعى على الشرطة فلما توفى الهادى هجم خُزَيمة بن خازم فى تلك الليلة فأخذ جعفر ابن الهادى من فراشه ، وكان خُزيمة فى خمسة آلاف معهم السلاح وقال : والله لأضربن عنقك أوْ لَتخلَعَنَّها ، وبكَّر به من غد ، فأقامه على باب الدار فى العُلُوّ / والأبواب مغلقة ، فأقبل جعفر ينادى يا معشر الناس من كانت لى فى عنقه بيعة فقد أحللته منها ، والخلافة لعمى هارون الرشيد ، وجلس هارون فسلَّم عليه بالخلافة ليلة مات موسى ، وولد له عبد الله المأمون تلك الليلة فمات خليفة وولىّ خليفة وولد خليفة فى ليلة واحدة .

٢٢٧

وسلَّم على هارون بالخلافة عمه[١] سليمان بن منصور ، وعم أبيه العباس ، وعم جده عبد الصمد بن على.

وفى هذه السنة عمّرت طَرَسُوس على يد أبى مسلم فَرَح الخادم ، ونزلها الناس ، وأفرِدَت الثغور عن الجزيرة وقِنَّسرين وسُمِّى ما دونها العوَاصِم[٢] .

وفيها ولد محمد بن الرشيد لثلاث خلت من شوال .

سبب ولاية عبد الملك بن صالح الموصل

حدثنى محمد بن على قال : حدثنا حماد الموصلى عن أبيه قال : غدوت يوماً أريد هارون الرشيد فلقيت الفضل بن يحيى فقال لى : « يا محمد ما ترى يومنا وحسنه ! قلت : إنه لكذلك » قال : فهل لك فى الصَّبوح[٣] ؟ فقلت له : « ما أحب أن أدع يوماً يجوزنى يمكننى أن أنعم [فيه[٤]] إلا فعلت » قال : فامض بنا ، فمضيت ، فتغدينا ثم لبس كل واحد منا خِلعة مُطيَّبة ، وأخذت العود وأخذ هو عوداً آخر أغنيه ويغنبنى مساعدة منه وتفضلا علىَّ ، فإنا لكذلك إذ طلع عبد الملك بن صالح فى سواده وطيلسانه وقلنسوته

---

(١) فى الأصل : « عم جديه » وهو خطأ والتصحيح من شذرات الذهب ٢٧٤/١ ، وتاريخ اليعقوبى ١٥٩/٣ .

(٢) العواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية : معجم البلدان لياقوت ٢٣٧/٦ .

(٣) الصبوح ماحلب من اللبن بالغداة وما اصبح من شراب .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

يتمشى نحو البيت الذى نحن فيه وقد غفل الحاجب لمنادى له ، فنظر إلىَّ الفضل بن يحيى وقال : « أتينا » ولم يكن للبيت الذى كنا فيه باب آخر نخرج منه ، وجعل عبد الملك يتمشى نحونا ، فلما بَصُر بنا سلّم ، وقعد على باب البيت ، وقد داخل الفضل من الحياء ما لم يُداخلنى ثم قال : يا غلام خذ خفى وثيابى ، ودعا بالطعام فأكل وغسل يده ، ثم دعا بخلعة مثل الخلعتين اللتين / كانتا[1] علينا ، ودعا بعود آخر وأخذه ، ثم دخل البيت وسلم وقال : يا فتيان خذوا فيما كنتم فيه ، وحرّك العود ثم قال : اسقونى ، فشرب الشيخ – والله – معنا ، وماله عهد بالشراب ولا بمثل ما فعله – مساعدة لنا وإشفاقاً أن يكون قد أشرف على ما نُسرُّه منه ، فقام إليه الفضل بن يحيى فانكبَّ عليه وقبّله ، ثم قعد بين يديه وقال : « قد علمتُ الذى حملك على هذه المساعدة ، فاسألنى حوائجك فوالله لا تسألنى ما يمكن إلا أتيتُه فقال : لَتَرُد عنّى جفاء أمير المؤمنين » فقال : « يكفى ذلك كله إن شاء الله وبه القوة » فلم يزل معنا فيما كنا فيه طول النهار وانصرف ، وانصرفتُ ، فلما كان من الغد بكّرت أريد أمير المؤمنين فوجدت الفضل بن يحيى قد سبقنى إليه ، ودخل ثم خرج الحاجب يسأل عن عبد الملك فأُدخل ، ثم مكث غير بعيد وخرج وعليه الخلع وبين يديه جماعة من الفراشين على أكتافهم البِدَر[2] ، ثم خرج خلفه الفضل بن يحيى فسار وسرت معه ، قلت : ما الخبر؟ فقال : حدثت أمير المؤمنين بقصتنا فقال لى : ويحك يا فضل شرب عبد الملك معكم وغنّى ولبَس المصبوغ ؟ قلت : « نعم – والله – يا أمير المؤمنين » فقال : « والله ما حمله على ذلك إلا المروءة والمساعدة ، وإنه لبعيد من ذلك ، ولعله ما شرب شراباً ولا غنّى ولا لبس مثل الثياب التى لبس قط ، ولكن الشرف والأدب حملاه[3] على ذلك » قال : قلت : « يا أمير المؤمنين فكافئه عنى » قال : « أفعل » فولاه الجزيرة ، وأمر له بما رأيت من المال وقضى حوائجه .

والوالى على صلاة الموصل وأحداثها لهارون عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى .

---

(١) فى الأصل : « كانا » .

(٢) البدرة كيس فيه الف أو عشر آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

(٣) فى الأصل : « حمله » .

ومن أخبار عبد الملك مع الرشيد

أخبرني عبد الله بن أبي جعفر عن أبي الفضل مولى بني هاشم قال: ولّى الرشيد عبد الملك
٢٢٩ المدينة بعد صرفه عن الموصل ، فقال رجل ليحيي : كيف استكفى / أمير المؤمنين المدينة من بين أعماله عبد الملك بن صالح ؟ قال : «أحب أن يباهي به قريشاً ويعلمهم أن في بني العباس بقيّة حسنة» .

وأخبرني عبد الله عن أبي الفضل قال : بينا الرشيد يوماً يسير في موكبه وعبد الملك يُسايره إذ هتف هاتف فقال : «يا أمير المؤمنين طأطىء من إسرافه . واشدد من شكائمه وإلا أفسد ناحيته» فالتفت هارون إلى عبد الملك فقال : ما يقول هذا يا عبد الملك ؟ قال : يا أمير المؤمنين باغ ودسيس حاسد» قال له هارون : «صدقت . نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وتقدمتهم حتى برز شأوك[١] ، وقصّر عنك نظراؤك . وفي صدورهم جمرات التخلف ، وحرارات التنقص» فقال عبد الملك : «لا أطفأها الله وأضرمها عليهم حتى تورثهم كمدا دائماً أبدا» .

وأخبرني عبد الله عن أبي الفضل مولى بني هاشم قال : سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح فدخل عليه فقال : «أكفر بالنعمة»[٢] وجحود الحرّ يد المنة ؟ قال : «يا أمير المؤمنين لقد بؤت إذا بالندم وتعرضت لاستجلاب النقم . وما ذاك إلا بغي حاسد نافسني فيك مودة القرابة وتقدم الولاية ، إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وأمينه على عترته ، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل في حكمها والغفران لذنوبها» فقال له الرشيد : «أتضع لي من لسانك وترفع لي من جناحك ؟ هذا كتاب أُمَامَة[٣] بخبر فعلك وفساد نيتك فاسمع كلامه» . فقال عبد الملك : «أعطاك ما ليس عنده ولعله لا يقدر أن يَعْضهني[٤] . ولا يبهتني[٥] بما لم يعرفه مني.» فأحضر

(١) الشأو : السبق والغاية والأمد .

(٢) هنا بالأصل بياض وفي الهامش عبارة: «كذا في الأصل» والزيادة من تاريخ الطبري ٣/٦٨٩ ، والكامل لابن الأثير ٦/٥٩ .

(٣) اسمه في الكامل لابن الأثير : «قمامة» ٦/٥٩ وهو كاتب عبد الملك بن صالح .

(٤) عضه عضها بفتح العين وسكون الضاد أو فتحها : كذب ونم .

(٥) بهته بهتا بفتح الباء وسكون الهاء أو فتحها وبهتانا : قال عليه مالم يفعل .

أمامة ، فقال له الرشيد : «تكلم غير هائب ولا خائف» فقال : «أقول إنه قد عزم على الغدر بك والخلاف عليك» ، قال عبد الملك[1] «كيف لا تكذب عليّ من خلفي وأنت تبهتني في وجهي» قال له الرشيد ، / وهذا ابنك عبد الرحمن ، أخبرني بغدرك وفساد نيتك ٢٣٠ ولو أردت أن أحتج عليك بحجة لم أجد أعدل عليك من هذين ، فبم تدفعهما عنك ؟ قال عبد الملك : هو بين مأمور أو عاق مجنون ، فإن كان مأمورا فمعذور ، وإن كان عاقًا ففاجر كفور ، أخبر الله بعداوته وحذّر منها حيث يقول تبارك اسمه : «إنَّ مِن أزوَاجِكُمْ وأولادكم عَدُوًّا لكم فاحْذَرُوهُم[2]» فنهض الرشيد وهو يقول : «أمّا أمْرُك فقد وضح ولكني لا أعجل عليك حتى أعلم الذى يرضى الله فيك فإنه الحكم بيني وبينك» قال عبد الملك : «رضيتُ بالله حكما وأمير المؤمنين حاكماً ، فإني أعلم أنه يؤثر كتاب الله على هواه» ، فلما كان بعد ذلك جلس مجلساً آخر ، فدخل عبد الملك فسلم فلم يرد عليه الرشيد ، فقال عبد الملك : «ليس هذا يوم أحتج فيه ولا أجاذب منازعاً» قال : لِمَ؟ قال : «لأن أوّله جرى على غير السنة فإني أخاف آخره» قال : وما ذلك ؟ قال : «لم تردّ عليّ السلام ، أنصِف نصفة العوام» قال : «السلام عليك اقتداء بالسنة ، وإيثاراً للعدل واستعمالا للتحية» ثم التفت إلى سليمان [بن أبي جعفر][3] فقال : «أُريد حَيَاته ويريدُ قتلي» ثم قال : والله لكأني أنظر إلى شؤبوبها قد همع[4] ، وعارضها[5] قد لمع وكأني بالبعيد[6] قد أورى نارا تسطع ، فأقلع عن براجم[7] بلا معاصم ورءوس بلا غلاصم[8] ، فمهلا مهلا ، بي والله سُهِّل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ، وألقت إليكم الأمور أثناء[9] أزمتها ، رُوَيْدا فنذار[10] لكم قبل حلول داهية خبوط باليد خبوط بالرجل» فقال

---

(١) في الأصل : «عبد الله» وهو تحريف.
(٢) القرآن الكريم سورة ٦٤ آية ١٤ .
(٣) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٣/٦٩٠ .
(٤) الشؤبوب الدفعة من المطر ، وسحاب همع بفتح الهاء وكسر الميم : ماطر .
(٥) العارض : الغيم والسحاب .
(٦) في تاريخ الطبرى «وكأني بالوعيد» ٣/٦٩٠ وهو أحسن .
(٧) البرجمة : المفصل .
(٨) الغلصمة رأس الحلقوم أو اللحم الذى بين الرأس والعنق .
(٩) أثناء الشيء ومثانيه قواه وطاقاته .
(١٠) في الأصل : «ان لكم» والزيادة من تاريخ الطبرى ٣/٦٩١ .

عبد الملك : اتق الله[١] يا أمير المؤمنين فى رعيتك التى[٢] استرعاك ، ولا تجعل الكفر مكان الشكر ، والعقاب موضع الثواب ، وقد محضت لك النصيحة وبذلت لك الطاعة وشددت أواخى[٣] ملكك بأثقل من ركنى يلملم[٤] ، وتركت عدوك مشتغلا ، فالله الله فى ذوى رحمك أن تقطعه بعد أن / بلّلته بظن وقد قال الله : « إنَّ بَعْضَ الظنِّ إثم »[٥] وقد ـ والله ـ سهّلت لك الوعور وذللت لك الأمور ، وجمعت على طاعتك القلوب والصدور ، فكم ليل تمام فيك قد كابدتُه ، ومقام ضيق لك قمته ، كنتُ فيه كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب : ٢٣١

ومقامٍ ضيّقٍ فرّجتُه ببيانٍ ولسانٍ وجَدَلْ

لو يقوم الفيلُ أو فياله كلّ عن مثلِ مقامى وزَحَل[٦]

فقال الرشيد : « أما والله لولا إبقائى على بنى هاشم لضربت عنقك » .

والقاضى على الموصل لهارون الرشيد على بن مُسْهِر .

أخبرت عن مُعَلّى بن مهدى أن هارون الرشيد أقر على بن مُسهر بعد الهادى على قضاء الموصل ، وأخبرت عن عبد الغفار بن عبد الله أن على بن مسهر حدثهم قال : لما ولانى[٧] هارون الرشيد قضاء الموصل دخلت عليه فقال لى : يا على إذا أتاك شاهد الزور ما تعمل به؟ قال : قلت : « فيه اختلاف يا أمير المؤمنين ، فى قول يقال لأهل الحى هذا شاهد زور فاعرفوه ، وفى قول عمر بن الخطاب أن يضرب أربعين ويُسخّم[٨] ويطاف به » فقال : « يا على خذ بقول عمر بن الخطاب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل ضرب الحق على لسان عمر » .

ومات فيها من المحدثين جماعة[٩] .

وأقام الحج للناس هارون الرشيد .

---

(١) فى الأصل : « اتقى » .

(٢) فى الأصل : « الذى » .

(٣) الأخية عود فى حائط أو فى جبل يدفن طرفاه فى الأرض ويبرز طرفه كالحلقة .

(٤) يلملم جبل من الطائف على ليلتيـن أو ثلاث : معجم البلدان ٨/٥١٤ .

(٥) القرآن الكريم سورة ٤٩ آية ١٢ .

(٦) زحل عن مقامه كمنع زال واعيا ، زعن مكانه تنحى فهو زحل بفتح الزاى وكسر الحاء وزحيل بكسر الزاى وسكون الحاء وينسب البيتان للبيد بن ربيعة فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥٣ والكامل لابن الأثير ٦/٦٠ ، والموشح للمرزبانى ص ٧٢ .

(٧) فى الأصل : « لما ولى » .

(٨) سخم وجهه : سوده .

(٩) ذكر بعضهم ابن العماد فى شذرات الذهب ١/٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

ودخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

فيها عزل هارونِ عبد الملك بن صالح عن الموصل، وولاها إسحاق بن محمد.

وفيها خرج على هارون الصَّحْصَح الحرورى بالجزيرة، وكان على الجزيرة أبو هريرة محمد بن فَرُّوخ مولى تميم، وكان قد أقرّ ابنه عبد الله بِسِنْجار وبلَد ونصيبين، فخرج الصَّحْصَح فلقيه قائد من قواد الرشيد يقال له: على بن حرب فهزم الخارجي وقتل من أصحابه، ومضى الصحصح إلى الموصل فلقى روابطها بباجَرما[1] وهزمهم / ، وقتل منهم ٢٣٢ ثم رجع إلى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة، فكتب هارون إلى نصر بن عبد الله الضبيّ - وكان من وجوه القواد والشيعة - يأمره بالمسير إليه فلحقه بدورين[2] بقرية الخصوص فقتله وأصحابه.

وفيها سخط الرشيد على أبي هريرة[3] فعزله عن الجزيرة.

وفيها ولّى هارون موسى بن عيسى الهاشمي مصر.

وفيها توفى ابن الغَسِيل[4]، أخبرني بذلك هارون بن عيسى قال: حدثنا أحمد ابن منصور الرُّهاوى قال: حدثنا يحيي الحِمَّانى [بذلك][5].

وفيها مات مهدى بن مَيْمُون وحِبَّان[6] بن على، وعدى بن الفضل وسَلاَّم أبو المنذر.

والقاضى على الموصل على بن مُسْهِر.

وأقام الحج فيها عبد الصمد بن على.

ومن ولاة هارون - كما قيل - روح بن صالح[7] الهمدانى، وكان من خبره ما وجدته

---

(١) باجـــرما: قرية قرب الرقة من أرض الجزيرة: معجم البلدان لياقوت ٢/٢٤.

(٢) هكذا بالأصل: ولعلها محـرفة من دور يست بضم الدال وسكون الراء وفتح الياء وسكون السـين، وهى من قـرى الرى: معجم البلدان ٤/١٠٢، وانظر الكامل لابن الأثير ٦/٣٨.

(٣) انظـــر عن أبي هريرة ص ٢٥٢، ص ٢٦٧ والكامل لابن الأثير ٦/٣٨.

(٤) اسمه عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله المدنى والغسيل جـد أبيه انظر شـــذرات الذهب ١/٢٨٠، وتهذيب التهذيب ٦/١٨٩.

(٥) زيادة ليست بالأصل.

(٦) فى الأصل: «حيان» والتصـــحيح من الخلاصة ص ٦٠، وشـــذرات الذهب لابن العماد ١/٢٧٩.

(٧) انظر الصفحات ٣١٣ - ٣١٧.

بخط علي بن حرب قال : كان روح بن صالح قائدا بالموصل قتلته بنو تغلب . وأخبرني بعض أصحابنا عمّن ذكره قال : كان هارون الرشيد قلّد روح بن صالح صدقات بني تغلب ؛ وذكر محمد بن المعافى عن أبيه قال : خرج روح بن صالح في أربعة آلاف يغير على بني تغلب وكان معه أبو محرونة قال : نأتي قوماً في ديارهم مع حرمهم وعيالاتهم ؟ فقال له : أتخوفني بقومك لا أم لك ؟ فسار حتى بلغ النجديّة – من قرى سِنجار ، ففزعت تغلب إلى جِرْقِل بن محجن أبي مطر المالكي ، فاجتمعت إليه فرسان تغلب فقال لهم جرقل : أمهلوهم إلى الليل وكمنوا لهم كُمُنا فتأتوهم ليلا وهم آمنون . ففعلوا ذلك وقتلوا روحاً وجماعة معه ، فحدثني المغيرة بن الخضر بن زياد البَجلي عن أبيه قال : فقال شاعر بني تغلب في ذلك :

روّحتَ يا روْحُ رَواحًا خائباً ... فضحْتَ كُلا[1] شاهدًا وغائباً

نحن قتلنا اليمن الكواكبا ... ثم قتلنا الجهني غالبا

وبادر الأَعْلم منها هاربا /

٢٣٣

وغالب الجُهنيّ من فرسان أهل الموصل ، والأَعلم من فرسان بني زُبَيْد – موصلي أيضاً ، وقتل في هذه الوقعة مأمون الحارثي – فيما قيل – .

وحدثني محمد بن إسحاق الوادِعي عن أشياخه قال : ولي روح بن حاتم[2] روابط الموصل فخرج إلى تغلب فقتلته ، وكتب بذلك إلى حاتم بن صالح وهو في السُّكَيْر[3] فسرح الحُصين بن الزبير بن صالح في أربعة آلاف ، فخرج مع رجال أهل الموصل ، فقتل من تغلب خلقاً وأسر خلقاً ، ثم حلف أن لا بدّ له أن يدخل مدينة من مدائن النزارية ، فذكروا له مدينة بني أَسَيْد واجتمع إليه الناس فقال : هذه بلدة فيها بنو تغلب وهي مدينتهم ،

---

(١) في الأصل : « كل » .

(٢) قال ص ٢٦٧ – ٢٦٨ « انه روح بن صالح الهمداني » وهو كذلك في الكامل لابن الأثير ٣٨/٦ ، ولعله : روح بن حاتم بن صالح ، وأن عمه الحسن بن صالح الهمداني الذي ذكره ص ٣١٣ – ٣١٧ .

(٣) السكير بلدة صغيرة بالخابور ، والخابور نهر بالجزيرة : معجم البلدان ٩٩/٥ ، وقال ص ٣١٥ ، ان حاتم بن صالح كان بالسلق بتشديد السين مع الفتح وفتح اللام وهو جبل مشرف على الزاب : انظر معجم البلدان ١٠٩/٥ .

فدخل فقتل من بنى تغلب خلقاً ، وذكروا أن قوماً من النزارية خرجوا عن الموصل بهذا السبب ، فأتوا ربيعة ومضر ، فاجتمعوا وأتوا الموصل ، فكانت بينهم الوقعة المعروفة بالميدان التى وصفت أمرها بعد هذا[١] .

ودخلت سنة اثنتين[٢] وسبعين ومائة

فيها عزل هارون الرشيد يزيد بن مَزْيد الشيبانى عن أرمينية وولاها عبيد الله بن المهدى ، وعزل خُزيمة بن خازم عن الشرطة وولاها المسيب بن زُهير ، وعزل عبد الله بن مالك عن الحرس وولى على بن عيسى ، وعزل إسحاق بن محمد عن صلاة الموصل وولاها سعيد بن سَلْم الباهلى – وحفص – الذى يعرف بمحصنة – الشاعر ، وروي ابنا[٣] عمرو – من مواليه ، وقدم معه من أسلافهم الموصل [جماعة] وهم أتباع[٤] ، ولهم عقار ببا فَخّارى .[٥]

ومن أخبار سعيد بن سلم : أخبرنى محمد بن المبارك عن عمر بن شبّة قال : كان سعيد بن سلم عند الهادى فدخل عليه وفد الروم وعلى سعيد قلنسوة – وكان قد صَلِع ، وهو حدث – ، فقال موسى : ضع قلنسوتك حتى نفاخر[٦] « بصلعتك » فأخبرنى محمد عن عمر قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : سار عبد الله بن مالك الخزاعى بين يدى موسى الهادى – وكان على شرطته – / ومعه سعيد بن سَلم يحادثه ، فجعلت[٧] دابة عبد الله تثير الغبار فى وجه الهادى ، والهادى يحيد عن سننه ، فإذا زال عن طريقه حاذاه ليكون بين يديه : فلما كثر عليه قال لسعيد : أما ترى إلى هذا ؟ قال سعيد : «أمّا إنه لم يخطىء موضع الثواب يا أمير المؤمنين ولكنه أُحْرِم[٨] حظ التوفيق » .

٢٣٤

(١) انظر الصفحات ٣٣٢ – ٣٣٤ .
(٢) فى الأصل : « اثنين » .
(٣) فى الأصل : «ابنى » .
(٤) لعل المراد أنهم موال أو « ولهم أنصار هناك » .
(٥) بافخارى قرية من أعمـــال نينوى شرقى الموصل : معجم البلدان ٢/٤٣ .
(٦) فى الأصل : « لسالح » وبجوارها بالهامش عبارة : « كذا فى الأصل » ولعلها محرفة مما ذكرته .
(٧) فى الأصل : «فجعل » .
(٨) فى الأصل : « أحرم » بمعنى حرم وهى لغية انظر القاموس ٢/٤١٧ .

وأخبرنى محمد عن محمد بن سعيد بن عمر بن مِهران عن أبيه عن جده قال : كانت المرثية لإبراهيم بن سَلم عند الهادى فمات ابن إبراهيم فأتاه موسى الهادى يعزيه على حمار أشهب ، لا يمنع مقبلا ولا يرد على مسلِّم حتى نزل فى رواقه[1] فقال له : « سرّك يا إبراهيم وهو فى عدو وفتنة وأحزنك وهو فى صلاة ورحمة ؟ فقال ياأمير المؤمنين ما بقى منى جزء كان فيه حزن إلا وقد امتلأ عزًا » ، وركب ، فلما مات إبراهيم صارت المرثية لسعيد بن سلم بعده .

محمد بن أحمد الموراني عن أبي هَفّان قال : ركب سعيد بن سلم فى حاجة منقطع له فقال له ابنه : « يا أبَهْ قد أخلقت جاهك » قال : «يا بنى فأصون جاهى للتراب ؟ إنه من لم يخلق جاهه ويبذل ماله لم يحمده الإخوان » .

والقاضى على الموصل لهارون على بن مُسْهِر .

وفيها مات سليمان بن بلال بالمدينة .

وأقام الحج فيها يعقوب بن [أبى][2] جعفر .

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها توفى محمد بن سليمان الهاشمى بالبصرة ، والخيزران أم هارون ببغداد فى يوم واحد .

وولّى هارون ابنه[3] العراق والشام .

وفيها زار هارون قبر أبيه المهدى بما سَبَذان ، ورجع .

وفيها غزا الصائفة[4] عبد الملك بن صالح .

---

(١) الرواق بتشديد الراء مع كسرها أو ضمها : مابين يدى البيت .

(٢) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٣/٦٠٧ ، والكامل لابن الأثير ٦/٣٩ .

(٣) لم يوضح أبوزكريا أى أبناء الرشيد هذا الذى ولاه العراق والشام فى هذه السنة وقد ولد المأمون فى ١٥ ربيع الأول والأمين فى ١٣ شوال سنة ١٧٠ هـ : انظر ص ٢٦٢ ، وتاريخ الطبرى ٣/٦٠٣ ، فكلاهما كان لايزال قريبا من سن الرضاع ، ويقول الطبرى فى تاريخه ان الرشيد بايع للامين بولاية العهد سنة ١٧٣ هـ وضم اليه الشام والعراق سنة ١٧٥ هـ ثم بايع للمأمون سنة ١٨٣ هـ وولاه من حد همذان الى آخر المشرق » ٣/٦٥٢ ، وانظر أيضا تاريخ الطبرى ٣/٦١٠ ، وص ٢٧٤ من هذا الكتاب .

(٤) كرر هذه العبارة ص ٢٧٢ .

وعزل هارون إسحاق بن محمد عن صلاة الموصل وولّى عبد الله بن مالك الخزاعى .

ومن أخبار عبد الله بن مالك : أخبرنى عبد الله بن محمد بن أحمد عن الحسن بن موسى عن أبى غَزِيّة الأنصارى قال : كنت على باب المهدى فخرج حاجبه وقال : أين يزداد[1] ؟ فقام / فأدخله على المهدى وخرج فجلس بجنبى فقلت : يا يزداد ما أراد أمير المؤمنين منك ؟ ٢٣٥ قال : قال لى : أنشدنى أبياتاً من الشعر مما قالت العرب ، قال : فأردت أن أنشده أبيات أبى صِرْمَة – صاحبكم – الأنصارى[2] الذى يقول :

لنا صِرَمٌ يئول الحق فيها … وأخلافٌ يَسُودُ بها الفقير

وتصبحُ للعشيرة أين كانت … إذا مُلِئت من الغِش الصُّدورُ

وحِلم لا يموت الجهل فيه … وإطعامٌ إذا قَحِطَ الصَّبِيرُ

بدأت بها على ما كان فيها … يجور به قليل أو كثير[3]

قال : ثم تركتها وأنشدته أبيات الشَّمَّاخ بن ضرار التغلبى الذى يقول فيها :

وأبيض قد قدّ الشِّفار قميصه … يجر شِواءً بالغضى غيرَ مُنضَج

دعوتُ إلى ما نابنى فأجابنى … كريم من الفتيان غير موَلج

فتى يملأُ الشِّيزَى ويروى سنانه … ويضربُ فى رأس الكريم المتوّج

فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة … ولا فى بيوت الحىِّ بالمتولِّج[4]

قال : « أحسنت » ثم رفع رأسه إلى عبد الله بن مالك الخزاعى فقال : هذه صفتك يا أبا العباس » قال : « فأحنى على رأسه فقبله وقال : «ذكرك الله يا أمير المؤمنين بخير

---

(١) فى الأصل يزدان « بالنـــون » ولعـل الكلمة محرفة من يزداد ، والمقصود به يزداد ابن سويد المروزى وهو والد محمـــد بن يزداد أحد كتاب المامون ووزرائه انظر النجوم الزاهرة ٢٥٨/٢ والفخـــرى لابن الطقطقى ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

(٢) اسمه فى العقد الفريد لابن عبد ربه : أبو قيس صرمة بن ابى انس بن صرمة من بنى النجار : ٢٦٦/١ .

(٣) الصرمة القطعة من الابل أو الجماعة من الناس ، الخلف بفتح الخاء وسكون اللام محبس الابل ، والخلف أيضا : النسل والتابع لمن مضى ، الصبير الكفيل ومقدم القوم فى أمورهم انظـــر المعاجم اللغوية ولعل المعنى « نقوم بالحق فى مالنا ولا يهضم حق الفقير فى جماعتنا ، وتعمل الجماعة لصالح الكل منا ، ونحلم عند اقتضاء الحلم ونجهل أيضا عند الضرورة » .

(٤) الشفرة النصل أو حد السيف ، الشوى : اليدان والرجلان ، والغضى : شجر ، الشـــيزى قصاع من خشب ، تولج : دخل ، انظر المعـــاجم اللغوية .

الذكر » قال : أبو غَزِيَّة[١] فقلت ليزداد : الأبيات التى تركت أخير[٢] من التى أنشدتها .

وفيها خرج الفضل بن سعيد الرَّادَنى فأتى بَلَد فصالح أهلها على مائة ألف ولم يقتل أحدا ، ثم أتى قرية دون نصيبين بخمس فراسخ فقتل فيها اثنى عشر رجلا[٣] .

والقاضىّ بالموصل لهارون على بن مُسْهِر .

وفى هذه السنة مات زهير بن معاوية بحرَّان .

أنبأنى الحسين[٤] بن أبى معشر قال : حدثنى محمد قال : سمعت إسحاق بن زيد قال : سمعت أبا جعفر يقول : مات زُهيْر فى رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة ؛ وأنبأنى الحسين ابن أبى معشر / قال : حدثنى محمد قال : سمعت أبا جعفر النُّفيْلى يقول : ولد زُهير سنة مائة . ٢٣٦

وفيها مات سَلاَّم بن أبى مُطيع بالبصرة .

حدثنى محمد بن أحمد المقدمى عن بعض رجاله أن عبد الرحمن بن مهدى قال : كان سفيان مختفيا[٥] بالبصرة فبلغه أخبار سلام بن أبى مطيع ، فخرج مختفياً حتى أتى مسجده ــ وأنا معه ــ الفجر ، فلما قضى سلام صلاته أقبل على الناس بوجهه يعظم الرب تبارك وتعالى ، وأثنى عليه وذكر القيامة وحث على الطاعة ، وقد أصبحنا وسفيان جالس وأنا أخاف عليه أن يُعْرف ثم انصرفنا فقلت : « خفتُ عليك » فقال : «سمعت[ ] كلام هذا الرجل ولا أحسب يوم القيامة [أحدا][٦] من أهل عصرنا هذا أشدحساباً منه لشدة عقله » ــ هذا معناه .

وفيها مات جُوَيرية بن أسماء ، وعثمان المرِّى .

وأقام الحج هارون .

وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح[٧] .

---

(١) فى الأصل : «ابن عربه » والتصحيح من ص ٢٧١ وميزان الاعتدال للذهبى ٣/١٤٦ .

(٢) الأصح : « خير » .

(٣) فى الأصل : « اثنا » وانظر ص ٢٧٥ .

(٤) انظر ص ٤٢٣ .

(٥) فى الأصل : « مختفى » وعن سفيان انظر ص ٢٢٤ ص ٢٤١ .

(٦) العبارة فى الأصل هكذا ، « ولا أحسبه يوم القيامة من أهل عصرنا هذا أشد حسابا منه .. الخ » .

(٧) هنا بالأصل عبارة : « اخر السابع عشر من أجزاء الشيخ أبى زكريا » .

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائة

فيها خرج هارون إلى الجُودىّ بقَرْدَى ، وبنى هناك قصرا ومسجدا ، فقال الشاعر في ذلك :

بقَرْدى وبا زَبْدَى مَصِيفٌ ومَرْبع ... وعذب يحاكى السلسبيلَ بَرُود
وبغداد ما بغداد أما ترَابها ... ففحْم وأما حرُّها فشديد (١)

ووالى الموصل فيها عبد الله بن مالك الخزاعى ، وعلى قضائها على بن مُسهر .

ومات فيها من المحدثين عبد الله بن لَهِيعة الحضرمى بمصر .

أخبرنى هارون بن عيسى قال : حدثنى أحمد بن منصور قال : حدثنا يحيى بن بُكير (٢) قال : دفنّا ابن لَهِيعة يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة ، وهو ابن ثمان وسبعين ، وصلى عليه داود [بن يزيد] (٣) بن حاتم وكان واليهم .

خبر الكسائى (٤) النحوى مع هارون / ٢٣٧

أخبرنى جعفر بن محمد التيمى – تيم ربيعة – قال : أخبرنى محمد بن جعفر النحوى عمّن أخبره قال :

أمر الرشيد بإحضار الكسائى النحوى لمناقصته ، فسُقى نبيذا (٥) فسكر وخلط وعَرْبد ، فأمر به فسحب ، فلما كان من الغد كتب إليه الكسائى :

أنا المذنبُ الخطاءُ والعفوُ وَاسِعٌ ... ولو لم يكن جُرْم لما عُرِف العفوُ
ثملتُ فأَبْدَت منىَّ الرَّاح بعض ما ... كرهت وما إن يَسْتوى السكر والصَّحْوُ

---

(١) قردى قرية قريبة من جبل الجـــودى بالجزيرة ، وبازبدى كورة قرب باقردى من ناحية جزيرة ابن عمر : انظر معجم البلدان لياقوت ٢/ ٣٥ ، ٧/ ٥١ .

(٢) فى الأصل : « مكين » والتصحيح من ص ٢٧٧ ، ومن تاريخ الطبرى ١/ ١٣٢٨ .

(٣) هذه الزيادة من النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/ ٧٥ – ٧٨ .

(٤) عن الكسائى المتوفى ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م انظر ابن خلكان ١/ ٣٣٠ ، ومعجم الادباء ١٣/ ١٦٧ وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ .

(٥) فى الأصل : « نبيذ » .

تنصَّلتُ من ذنبي تنصُّل ضارع إلى من لدَيْه يُغفرُ العمْدُ والسهو

فإن تعفُ عني كان خَطوِى واسعًا وإن لم يكن عَفوٌ فقد قصُر الخطو (١)

قال : فوقع الرشيد تحت البيت الأَّول : «أحسن يُدْفع إليه ألف دينار» وتحت الثانى : «أحسن وأحسن يُدفع إليه ألفا دينار (٢) » وتحت الثالث : «أحسن وأحسن وأحسن ، يدفع إليه ثلاثة آلاف دينار» وتحت الرابع : «أحسن وأحسن وأحسن وأحسن ، يدفع إليه أربعة آلاف دينار».

وأقام الحج فى هذه السنة هارون أمير المؤمنين.

وصرف هارون على بن مُسْهر فيها - وقالوا فى سنة ثلاث - عن الموصل ، وولى القضاء إسماعيل بن زياد الدؤلى.

أخبرت عن ابن أبى رافع الموصلى قال : «كان إسماعيل فقيها متعففاً».

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائة

فيها غزا عبد الملك فى أهل الثغور جميعاً [فأغار] (٣) من الصَّفصاف (٤) فأصاب سبعة عشر ألف رأس ، وقفل على دَرْب الحَدَث.

وفيها عقد هارون لابنه محمد وسماه الأَّمين وله خمس سنين ، فقال سَلْم الخاسر (٥) :

قد وفّق الله الخليفة (٦) إذ بنى بيت الخلافة لِلهِجان الأَزهر

وهو الخليفة عن أبيه وجده شَهِدَا عليه بمنظر وبمخبر

قد بايع الثقلان فى مهد الهُدى لمحمد بن زبيدة ابنة جَعْفر / ٢٣٨

(١) تنسب هذه الأبيات لابراهيم بن يحيى بن المبارك (وقالها للمأمون) فى انبـــاه الرواة للقفطى ١/١٩٠ ونزهة الألباء فى طبقـــات الأدباء لابن الأنبارى ص ١١٤ ، وبغية الوعاة للسيوطى ص ١٩٠ .

(٢) فى الأصل : «ألفى».

(٣) فى الأصل : «فاور» وبجوارها بالهامش : «كذا فى الأصل».

(٤) الصفصاف كورة من ثغور المصيصـــة : معجم البلدان ٥/٣٦٨ .

(٥) عن سلم الخاسر المتوفى سنة ١٨٦ هـ/ ٨٠٢ م انظر معجم الأدباء ١١/٢٣٦ وابن خلكان ٢/٩٥ ، وتاريخ بغداد ٩/١٣٩ ، ومهذب الأغانى ٩/٤٥ .

(٦) فى الأصل : الخلافة والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٦١٠ ، والهجان : البيض الكرام .

وقال أبان بن عبد الحميد[١] اللاحقى :

عَزمتَ أميرَ المؤمنين عَلى الرُّشدِ برأى هُدًى فالحمد لله ذى الحمد

جَعَلتَ ولىَّ الحمد فينا محمدا وكان أحقَّ الناسِ بعدك بالعهد

فما قصَّرت أيامه أن ينالها وقد خُصَّ عيسى بالنبوَّة فى المهد

وفيها عزل هارون عبد الله بن مالك عن الموصل وقلَّدها الحكم بن سليمان .

ووافى الفضل[٢] الرَّادانى الخارجى نصيبين وهو فى خمسمائة رجل فوقف بالباب ودخل أصحابه فأخرجوا إليه الناس من باب الروم فقال : بيعوهم ، وأعطاهم درهمين[٣] وردَّهم إلى المدينة ، ثم أتى دارًا[٤] فصالحهم على خمسة آلاف ، ثم أتى آمِد[٥] فصالحهم على عشرة آلاف ، ثم أتى أرْزَن[٦] فأقام عشرين ليلة فصالحهم على عشرين ألفاً[٧] ، ثم أتى خِلاط[٨] فصالحهم ثم رجع إلى نصيبين ، ثم أتى الموصل فخرج إليه المعمر بن عيسى -- أحد بنى تميم -- كذا قال خليفة بن خيَّاط ،وقال العبدى[٩] : القائد الخراسانى ، فلحقه بالزاب فانهزم معمر -- على ما قال خليفة -- ثم تراجع أصحابه إليه فقتلوا الفضل وأصحابه ، ولم يذكر غيره انهزام معمر .

وفيها كسر خراج الموصل ، وكان البلد ما كان فى البرِّيَّة عُشرًا[١٠] ، وما كان بنينوَى

---

(١) أبان اللاحقى شاعر اتصل بالبرامكة ومدحهم ونظم له كليلة ودمنة شعرا وتوفى سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥ م : انظر عنه : خزانة الأدب للبغدادى ٣/٤٥٨ ، ومهذب الأغانى ٨/١٢٠ .

(٢) انظر ص ٢٧٢ والكامل لابن الأثير ٦/ ٤٤ .

(٣) فى الأصل : « درهس » ولعلها محرفة مما ذكرته بمعنى أنه أعطى أصحابه درهمين درهمين ثم ردهم الى المدينة حتى يرجع اليهم .

(٤) دارا بلدة بين نصيبين وماردين بفتح الميم وكسر الراء والدال من بلاد الجزيرة : معجم البلدان ٤/٥ .

(٥) آمد أعظم مدن ديار بكر وأشهرها : معجم البلدان ١/٦١ .

(٦) أرذن مدينة قرب خلاط من نواحى ارمينية : معجم البلدان ١/١٩٠

(٧) فى الأصل : « ألف » .

(٨) خلاط قصبة ارمينية الوسطى : معجم البلدان ٣/٤٥٣ .

(٩) ربما يقصد يحيى بن عبد الملك العبدى وكان يروى عنه انظر ص ٣٨٥ .

(١٠) لعل المراد أن هذه المنطقة كان يؤخذ عشر ريعها أو ناتجها ، والبرية : كورة من كور الموصل : انظر معجم ما استعجم للبكرى ٤/١٢٧٨ وفتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٢٧ ، وانظر ص ٣٢ .

والمرْج وما بينهما مرابعة يؤخذ من أهلها الربع ، وكانت الخوارج تخرج ولا يصِل[١] أصحاب السلطان إلى شيء إلا دون الربع ، فإذا طولبوا احتجوا بالخوارج ، فحدّر هارون جماعة من أهل الموصل فناظرهم فى ذلك ودعاهم إلى أن يجعل عليهم دراهم[٢] معلومة ، فامتنعوا من ذلك فاضطرهم ، وكان المناظر لهم يحيى بن خالد[٣] البرمكى فقال لهم — فيما أخبرنى أحمد بن عبد الرحمن عن عبد الصمد بن المعافى بن شريح الخولانى قال : كنت فيمن نوظر على ذلك فقال لنا يحيى بن خالد : إذا جاءت الغلات نصبتم قصبة وجعلتم على رأسها خرقة وأخذتم / الغلات وقلتم فعل المارق والله لا فارقتمونى إلا على أمرٍ بيِّن وعلى ما تؤدونه كان مارق[٤] أو لم يكن » واضطرهم الأمر إلى ذلك ، وحبسهم ثم عاودهم المناظرة وسألهم الجريب[٥] البذر فى كم يقع من المساحة ؟ فأعلموه أن الجريب يقع فى أربعة أجربة[٦] مساحة ، وثمن الجريب الحنطة فى وقته فبلغ ثلاثين درهماً وأخذ ربع الثلاثين فإذا هو سبعة دراهم ونصف فألزمها الجريب ، وسألهم عن جريب الشعير فى أربعة مشايخ[٧] [فعلم][٨] أنه يُدْخل أربعة مثل الحنطة ، لأنهم عرفوه أن دخل الجريب [أربعة أجربة][٩] وقوم الشعير فبلغ الجريب فى ذلك الوقت عشرين درهماً فأخذ ربعها فصار لكل جريب خمسة دراهم .

٢٣٩

والقاضى فيها إسماعيل بن زياد .

---

(١) فى الأصل : « يصلوا » .

(٢) فى الأصل : « دراهما » .

(٣) فى الأصل : « يحيى بن يحيى » وهو تحريف واضح ويصححه الكلام الآتى بعده .

(٤) فى الأصل : « مارقا » .

(٥) الجريب ٢٥٦ رطلا أو ٤٨ صاعا أو ١٩٢ مدا أو ٨ كيلات اى ثلثى اردب : انظر الخراج فى الدولة الاسلامية ص ٣١٤ — ٣١٥ .

(٦) نسبة الجريب الى الفدان هى ١ : ٣٫٠٧ تقريبا : كل فدان ثلاثة أجربة وكسر قليل : الخراج فى الدولة الاسلامية ص ٢٧٩ .

(٧) لعل المعنى : « فى رأى أربعة مشايخ من الحاضرين » .

(٨) زيادة ليست بالأصل ، ولعل المقصود أنه يدر أربعة أجربة » .

(٩) بالاصل هنا بياض وفى الهامش « كذا بالأصل » ولعل هذه الزيادة مناسبة للمقام .

وفيها مات اللَّيْث بن سعد بمصر ، حدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا ابن بكير قال : دفنا الليث يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ، وقال ابن بكير : سمعت الليث يقول : ولدتُ فى شعبان سنة أربع وتسعين ، قال يحيى : وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمى.

وأقام الحج هارون الرشيد.

والوالى على الموصل وحربها الحكم بن سليمان ، وعلى القضاء بها إسماعيل بن زياد[١] .

ودخلت سنة ست وسبعين ومائة

فيها قدم هارون البصرة ومعه الماجشون وأبو يوسف وابن أبى يحيى[٢] .

وفيها عزل حماد بن موسى عن ديوان الخراج وولاه منصورا[٣] وهو صاحب قصر منصور بربض الموصل . وفيها عزل الغطريف بن عطاء – خال الرشيد – عن خراسان وولاها حمزة ابن مالك ، وكان يلقب العروس وولى الفضل بن يحيى كور الجبل وطبرستان ونهاوند وقومَس وإرْمينية وأذربيجان ، فوجَّهه إلى يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن الطالبى وهو بالديلم وقد كان يحرز[٤] / هناك ، فصار الفضل حتى نزل بطالَقان الرَّىّ وكاتب يحيى بن عبد الله بن حسن فأعطاه الأمان فقبله وقدم عليه فأتى به الرشيد فوصله وأحسن إليه فقال أبو ثُمامة الخطيب : ٢٤٠

سَدَّ الثُّغُورَ وَرَدَّ أُلفة هاشم بعْد الشتات فشعبُها مُتدان

عصَمت حكومتُه جَمَاعة هاشِمٍ مِن أن يُجرِّد بينها سيفان[٥]

---

(١) ذكر هذه الجلة بالصفحة السابقة .

(٢) الماجشون هو يوسف بن يعقوب بن أبى سلمة المزنى المتوفى سنة ١٨٥ هـ انظر شذرات الذهب ١/٣٠٩ وتهذيب التهذيب ١١/٤٣٠ والنجوم الزاهرة ٢/١١٣ وانظر ص ٤٢٥ ويقول ابن خلكان انه توفى سنة ١٦٤ هـ ٢/٤٤٩ ، وهناك ابن الماجشون عبد الملك بن عبد العزيز المتوفى ٢١٢ هـ : الشذرات ٢/٢٨ ، وتهذيب التهذيب ٦/٤٠٧ وابن خلكان ١/٤٠٦ ، وعن أبى يوسف انظر ص ٢٨٥ ، وابن أبى يحيى هو ابراهيم بن محمد المدنى المتوفى ١٨٤ هـ : تهذيب التهذيب ١/١٥٨ ، وميزان الاعتدال للذهبى ١/٢٧ .

(٣) لم يوضح أبو زكريا من هو منصور هذا .

(٤) لعل المراد أنه كان له نفوذ أو شىء من السلطان هناك انظر مقاتل الطالبيين ص ٤٦٣ – ٤٩١ .

(٥) فى الأصل : « سيفها متدان .. وعمت حكومته » وهو تحريف والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٦١٥ .

أخبرنى محمد بن المبارك عن مسعود بن عَمْرو قال : حدثنى جدى [أبو] الحىّ[1] العَبْسِى قال : قال لى مروان بن أبى حفصة : لما قلتُ :

أنَّى يكون وليس ذاك بكائن   لبنى البنات وِرَاثةُ الأَعْمام[2]

أمر لى الرشيد بسبعين ألفاً[3] . وقال : كان فى أيام الرشيد شيخ من أهل خراسان نظيف أديب يؤذن فى مسجد ويؤم أهله فكان إذا حضر الورد[4] دفع المفتاح إلى أهل المسجد وانغمس فى لهوه وقصفه ، فيتغنى :

يا صاحبىَّ اسقيانى   من قهوةٍ خَنْدَريس[5]

على تحيات وَرْدٍ   يذهبْن هم النفوس

لاتُنْظِرانى فهذا   أوان حث الكئوس

خُذا من الوَرْد حظا   للقصف غير خسيس

فبادِرَا قبل فَوْتٍ   لا عِطْر بَعْد عروس[6]

فلا يزال ذلك دأبهُ إلى انقضاء الوَرْد ، فإذا انقضى عاد إلى مسجده وأذانه وصلاته وقال :

تبدَّلتُ من وردٍ جنىّ ومَسْمع   سخىّ ومن لهو وشرب مُدَام

وأنسى بمن أهوى وصحب أعلُّهم   بكأسٍ ندامى كالشموس كرام[7]

أذانا بأحيان وقوما أَؤُمُّهم   بصرف زمان مولع بعُرام[8] / ٢٤١

فذلك دَأْبى أو أرى الوَرْدَ طالعا   فأَتْرُكُ أصحابى بغير إمام

وأَرجع فى لهوى وأترك مسجدى   يؤذِّن فيه من يَشا بسلام

قال : فبلغ الرشيد خبرُه فأحضره فوجده ظريفاً أديباً فوصله وصرفه.

---

(١) فى الأصـــل : « الحـــق » والزيادة والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٥٣٩ .

(٢) يقول ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ص ٤٨٢ ، والطبرى فى تاريخه ٣/٥٣٩ وصـــاحب مهذب الأغانى ٩/٨١ « ان مروان بن أبى حفصة قال هذا البيت للمهدى لا للرشيد » .

(٣) فى الأصل : « الف » .

(٤) شراب الورد مشهور عند العرب ، انظر الأغانى ١٥/٤٨ .

(٥) القهوة : الخمر ، الخندريس : القديمة .

(٦) انظر ص ١١٩ .

(٧) العل : الشرب بعد الشرب تبـــاعا : وكلمة « ندامى بدل من كلمة : صحب » .

(٨) العرام بضم العين وفتح الراء : « الأذى ».

والوالى على صلاة الموصل فى هذه السنة وفى التى تليها محمد بن العباس الهاشمى ، وعلى الخراج مِنْجاب وهو الذى يقول فيه أهل الموصل: لم يرضوْا بمنجاب[١] فجاءهم الحرشى[٢].

والقاضى على الموصل إسماعيل بن زياد.

وفى هذه السنة وقعت العصبية بين اليمانية والنزارية بالشام ورأس النزارية أبو الهَيْدام فوقع بينهم قتل كثير[٣].

وفيها مات الوضَّاح مولى يزيد[٤] بن عطاء، وعبد الملك بن أبي بكر بن محمد [بن عمرو][٥] بن حزم الأنصارى، وصالح بن أبي جعفر المنصور.

وأقام الحج سليمان بن أبي جعفر المنصور.

وفيها خرج خُراشة[٦] بن سنان الخارجى فجال فى السواد والجزيرة وقتل من رجال السلطان، فبعث إليه إبراهيم بن جُبَيْر فاتبعه إلى هِيت[٧] فكبسه ليلا فقتله وسبعة عشر رجلا من أصحابه – على ما ذكروا –.

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائة

فيها سكنت العصبية بالشام وفرّ أبو الهَيْدَام واختفى واستقام أمر الشام.

وفيها تحالف العَطَّاف بن سفيان الأزدي على هارون وكان من فرسان أهل الموصل واجتمع إليه صعاليك البلد فجبى الخراج وحبس[٨] العمال. ووجدت بخط على بن حرب قال: خالف العَطَّاف على هارون[٩] وكان من فرسان أهل الموصل وقوادهم فسار إلى إرمينية.

---

(١) فى الأصل: «سحاب» انظر ص ٢٨٧.

(٢) فى الأصل: «الحرسى» انظر ص ٢٨٦.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٦٢٥/٣، وتهذيب ابن عساكر ١٧٦/٧، والكامل لابن الأثير ٤٢/٦ – ٤٤.

(٤) هو أبو عوانة انظر عنه تهذيب التهذيب ١١٦/١١ والنجوم الزاهرة ٨٤/٢.

(٥) فى الأصل «عبد الله بن محمد بن أبى بكر» والتصحيح من الخلاصة ص٢٠٦، وتهذيب التهذيب ٣٨٧/٦.

(٦) فى الاصل: «حراسه» واسمه فى تاريخ الطبرى: خراشة: ٦٤٥/٣.

(٧) هيت: بلدة على الفرات فوق الأنبار: معجم البلدان ٤٨٦/٨.

(٨) انظر الصفحات ٢٨٣، ٢٨٤ – ٢٨٩.

(٩) فى الأصل: «مروان» وهو تحريف.

أخبرني حفص بن عمرو [١] الباهلي عن الأشياخ قال : كان مع العطاف بن سفيان وقت خلافة هارون أربعة آلاف وكان فارساً ، قال : « فمنع عمال هارون من الجباية واستخرج هو المال ، وكان معه عبد العزيز بن معاوية [٢] وبيرويه ومنتصر وغيرهم ، فأقام على هذا سنين / حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسببه ». ٢٤٢

وفيها خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة وفتك [٣] بإبراهيم بن خازم ابن خزيمة بنصيبين وسار إلى إرمينية فقال :

أنا [٤] الوليدُ بنُ طَرِيف الشاري ظلمكم أخْرجَني من داري

وفيها مات عبد الواحد بن زياد بالبصرة ، وموسى بن أعْيَن سنة سبع وسبعين ومائة .

أنبأني الحسين [٥] بن أبي معشر قال : حدثنا إسحاق الحضرمي [٦] قال : حدثنا أبو جعفر قال : مات موسى بن أعين سنة سبع وسبعين ومائة .

والوالي على الموصل على صلاتها وحربها محمد بن العباس الهاشمي ، ويقال : عبد الملك بن صالح ، وعلى الخراج مِنْجاب [٧] . والعطّاف بن سفيان غالب على الأمر كله وهو في يده .

وعلى قضاء الموصل إسماعيل بن زياد .

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

فيها فوض هارون الرشيد أموره إلى يحيي بن خالد البرمكي – فيما قيل .

وفيها قدم الفضل بن يحيي من خراسان فأنشده مروان بن أبي حفصة يقول :

---

(١) انظر ص ٨٣ .

(٢) في الاصل : لعول : والتصحيح من ص٢٨٦ .

(٣) لعله يقصد فتك بجيشه لأنه يقول ص ٢٨٢ ان ابراهيم بن خازم خرج الى الوليد ثانية سنة ١٧٩ هـ ويقـول اليعقوبي في تاريخه ان الوليد هزم موسى بن خازم ٣/١٤٢ وانظر تاريخ الطبري ٣/٦٣١ .

(٤) في الأصل : « ان » وانظـر ابن خلكان ٢/٢٦٥ والتصحيح من المرجع المذكور .

(٥) انظر ص ٤٢٣ .

(٦) في الأصل : « الخطابي » والتصحيح من تاريخ الطبري ٢/٣٦٨ .

(٧) في الأصل : « سحاب » انظر ص ٢٨٧ .

ألم تَرَ أنَّ الجودَ من لَدُنِ آدم ... تحدَّرَ حتى صَار فى راحة الفضل
إذا ما أبو العَبَّاس راحت سماؤُه ... فيالَكَ من هطْل ويا لك من وَبْل
إذا أمُّ طفل راعها جوعُ طفلها ... غَذَته باسم الفضل فاستطعم الطفل
ويسمو بك الإسلام إنك عِزُّه ... وإنك من قوم صغيرهم كَهْلُ[(١)]

وأنبأنى محمد بن جرير عن محمد بن العباس أن الفضل أمر له بمائة ألف درهم وكساه وحمله على بغلة .

قال : وسمعت مروان[(٢)] يقول : أصبت فى قدمتى هذه سبعمائة ألف درهم.

والواليان على الحرب والخراج بالموصل هما اللّذان[(٣)] ذكرنا فى سنة سبع ويقال عبد الملك بن صالح .

٢٤٣ وعلى القضاء / إسماعيل بن زياد .

وفيها مات شَرِيك بن عبد الله النَّخَعى بالكوفة ، وعبد الله بن جعفر بن نَجيح بالبصرة ، وجعفر بن سليمان الضُّبَعى – هذا قول خليفة بن خياط . وحدثنا هارون بن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال : توفى شَرِيك بالكوفة ليلة السبت النصف من شعبان سنة سبع وسبعين ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وهذا هو الصواب .

وحج بالناس محمد بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة تسع وسبعين ومائة

فيها رجع الوليد بن طريف الشارى إلى الجزيرة فاشتدت شوكته وكثر تبعه وهو من بنى حىّ بن عمرو – ويقال لهم أضراس الكلاب – من بنى تغلب ، وقد كان رحل نحو إرْمينية ، فلما عاد أتى خِلاط فحاصرهم عشرين يوماً فافتدوا أنفسهم بثلاثين ألفاً ، ثم أخذ إلى أذَرْبيجان ثم أتى حُلْوان فلقى يحيى الحرشى[(٤)] فهزمه وقتل أصحابه ، ثم

(١) هنا بالهامش عبارة : كذا فى الأصل .
(٢) فى الأصل : « هرون يقول للفضل » والتصحيح من تاريخ الطبرى ٣/٦٣٣ .
(٣) فى الأصل : « الذين » .
(٤) فى الأصل : « الحرسى » انظر ص ٢٨٦ .

أتى حَوْلايا [١] ، ثم أتى (أرض السواد) [٢] التى على طريق الموصل من بغداد فعبر إلى غربي دجلة وأتى بَلَد ، فافتدوا منه بمائة ألف درهم ، ثم أتى نصيبين فخرج إليهم إبراهيم بن خازم [٣] ونزار في بنى تغلب ، فتنحى من بين أيديهم حتى خرجوا من باب الروم ، ثم كَرَّ عليهم فطالعهم [٤] ودخل الوليد نصيبين فأقام بها خمسة أيام ، وقتل بها خمسة آلاف ، وأصابوا بها متاعاً ودواباً وأخذ المعافى بن صفوان – وكان صديقاً لثواب صاحب الوليد – فقتله ، فأتاه جعفر بن عبد الله بن هشام بن عمرو [٥] الزهيرى واشترى المدينة بخمسين ألفاً [٦] ، فوجّه إليه الرشيد يزيد بن مَزْيَد الشيباني فراوغه يزيد ثم لقيه فوق هِيْت فقتله وقتل جماعة كانوا معه . وكان الوليد قال :

ستعْلم يا يزيدُ – إذا التَقَيْنَا   بِشَطِّ الزّاب – أيَّ فتى تكونُ

٢٤٤ فقال يزيد : /

تجهّز يا وليد [٧] فقد أتَيْنا   سِرَاعًا للقتال وللْجِلادِ
فلستُ لمزيد إن لم ترونا   نجالدُكم كأنَّا جِسْرُ وَادِ

وقالت الفارعة أخت الوليد ترثى أخاها الوليد :

أيا شَجر الخابُور مالك مُورِقا   كأنك لم تَحْزَن على ابن طريف
فتى لا يُحِبّ الزّاد إلا من التقى   ولا المال إلا من قنى وسيوف [٨]

وفيها اعتمر هارون شكرا لله على ما أولاه فى الوليد بن طريف ، فلما قضى عمرته

---

(١) حولايا قرية بنواحى النهروان : معجم البلدان ٣٦٨/٣ .
(٢) فى الأصل : « ثم أتى السود نائبه » والتصحيح من الكامل لابن الأثير ٤٧/٦ .
(٣) انظر ص ٢٨٠ ولعل نزارا هذا كان قائدا آخر .
(٤) طالعه اطلع عليه « ربما يقصد أعجلهم » انظر المادة بالمعاجم اللغوية .
(٥) فى الأصل : « أبوعمرو » والتصحيح من ص ٧٦ .
(٦) فى الأصل : « الف » .
(٧) فى الاصل : يا يزيد واعله كان يخاطب نفسه .
(٨) القصيدة كاملة فى وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٥ والاغانى ، «ط بولاق» ٨/١١ ، والعقد الفريد ٢٦٩/٣ .

انصرف إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج ثم حج بالناس ، فمشى من مكة إلى مِنىً ثم انصرف على طريق البصرة — على ما قالوا — فأمّا الواقدي فقرأت فى روايته أنه لما فرغ من عمرته أقام بمكة فأقام للناس حجهم .

وهو الوليد بن طريف بن فارس [(١)] بن عامر بن صَيْفى بن حَىّ بن عمرو بن بكر ابن حبيب بن غَنْم بن عمرو بن تغلب .

وعلى صلاة الموصل وحربها محمد بن عباس الهاشمى وعلى الخراج مِنجاب[(٢)] . والعطاف بن سفيان غالب على الأمر كله — على ما ذكروا — وعلى قضاء الموصل إسماعيل بن زياد .

ومات فيها من المحدثين حَمّاد بن زيد في البصرة فى شهر رمضان : حدثنى هارون ابن عيسى قال : حدثنا أحمد بن منصور قال : حدثنا مُسَدّد عن عمر [(٣)] الرقاشي والواقدي قال [(٤)] : حضرْت سفيان فقيل له : مات شُعْبة [(٥)] فاسترجع وترحم عليه ثم قال : من رجل البصرة ؟ فجعلوا يقولون له : حمّاد بن سلَمَة وفلان وفلان ، فقال سفيان : «رجل البصرة ذال الأزد» وحماد بن زيد من الأزد من الجَهاضم [(٦)] .

حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المثنى قال : حدثنا داود بن الحسين قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول :

٢٤٥

أيُّها الطالبُ عِلْمًا إيتِ حَمّادَ بنَ زَيْد /
فخذ العِلْمَ بحكم ثم قيِّدْه بقيْد [(٧)]

(١) ذكر ابن خلكان ٢/٢٦٥ ، وابن حزم فى جمهرة الأنساب ص ٢٨٩ له سلسلة نسب مخالفة لما ذكره ابو زكريا .

(٢) فى الأصل : « بنجاب » انظر ص ٢٨٧ .

(٣) في الأصل : عن عمرو الواقدى الرقاشي والتصحيح من ص ٢٣٩ وانظر ميزان الاعتدال للذهبى ٢/٢٧٤ .

(٤) أى كل منهما .

(٥) عن شعبة انظر ص ١٨٩

(٦) هم بنو جهضم بن عوف بن مالك بن فهم : انظر جمهرة الأنساب ص ٤٤٣ ، وبالأصل : حماد بن زيد وحماد بن زيد » وهو تكرار وانظر تهذيب التهذيب ٣/٩ ، وشذرات الذهب ١/٢٩٢ .

(٧) البيتان فى حلية الأولياء لأبى نعيم ٦/٢٥٨ وفيه : « فاطلب العلم بحلم » .

وفيها مات مالك بن أنس فقيه أهل المدينة ، وذكر الواقدى أن أمه حملت به ثلاث سنين.

أخبرنى محمد بن على عن بعض رجاله قال : قال شاعر بالمدينة فى مالك بن أنس :

يَدَعُ الجواب فلا يُراجَعُ هيبةً والسائلون نواكِسُ الأذقان

عِزُّ الوقارِ ونورُ سلطان البها فهو المهيب وليس ذا سُلطان [1]

وأخبرنى أبو العباس المدنى عن حسين بن على قال : كان الرجل إذا اعتل بالمدينة فعاده مالك بن أنس لم يبال [2] ألاّ يعوده غيره ، فقال رجل منهم :

عادنى مالك فلستُ أبالى بَعْدُ من عَادَنى ومَنْ لم يَعُدْنى

وفيها مات أبو الأحْوَص [3] وسُلَيم بن أخْضَر [4] .

وأقام الحج هارون الرشيد.

ودخلت سنة ثمانين ومائة

فيها شخص هارون الرشيد يريد الموصل فلما وافى الحديثة عزم العطاف [5] وأصحابه أن يبيتوا عسكره ليلا إذا نزل مَرْج جُهينة ، فاجتمع شيوخ أهل البلد وصلحاؤه وناشدوه فى ذلك وسألوه الانصراف عن ذلك ، وذكروا له ما يحذرونه من فعله ، فخرج - فيما أخبرنى حفص بن عمرو [6] الباهلى عن الأشياخ - فى أربعة آلاف نحو إرمينية. وبلغ أهل الموصل عن هارون الوعيد ، ونما إليهم أنه حلف أنه يقتل أهلها ، فلما بلغ مَرْج جُهينة ونزلها خرج إليه (نفر) [7] من وجوه أهلها ومن كان بها من أهل العلم ،

---

(١) ينسب البيتان فى حلية الأولياء لبعض المدنيين ، ولم يحدد المؤلف اسم القائل : ٣١٨/٦ - ٣١٩ .

(٢) فى الأصل : « يبالى » .

(٣) هو سلام بن سليم الكوفى انظر تذكرة الحفاظ ٢٢٦/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٢/٤ .

(٤) فى الأصل : بن أحمر وهى محـرفة من أخضر كما فى الخلاصة ص ١٢٧ وتهذيب التهذيب ١٦٤/٤ .

(٥) انظر ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، ص ٢٨٣ .

(٦) انظر ص ٨٣ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

وخرج من الأنصار جماعة منهم : العباس بن الفضل[1] أبو الفضل الأنصارى وهو صاحب المسجد الذى على النهر ، وكان فقيها محدثاً ، وغيره[2] من أهل الموصل من الأنصار ، وخرج موسى بن المهاجر وكان من أصحاب الثورى محدثاً فقيها موصلياً ، وسعد الفقيه وعتيق الفقيه / وغيرهم ، فلقوا أبا يوسف[3] القاضى الأنصاري وكان مائلا إلى أهل الموصل ، وعرف حق من قصده من الأنصار وغيرهم ، فعرّفهم أبو يوسف الخبر ، وأشار عليهم إذا جنّ الليل أن يصعد الناس على سطوحهم ويجهروا بالأذان لعشاء الآخرة ، ففعلوا ذلك ، وسمع هارون كثرة الأذان والضجة فقال لأبي يوسف : ما هذا ؟ قال : أذان يا أمير المؤمنين » قال : ويحك ، هؤلاء مؤذنون ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، القوم مسلمون وفيهم أهل الصلاح وقراء القرآن وأهل علم وفقه » قال : فما الحيلة فى يمينى ؟ قال : تدخلها ليلا فلا تجد أحدا تقتله فلا يجب عليك أن تقتل من لا ترى[4] قال : وبعث أبو يوسف إلى أهل الموصل أن ادخلوا بيوتكم وأغلقوا منازلكم ، وركب هارون وحده ، ودخل الموصل ، ودار فى أسواقها ومحلاتها وشوارعها فلم يلق إلا رجلا أو رجلين فقتلهما ، وأمر بهدم سور المدينة ، ونادى مناديه : من هدم ما يليه من السور فهو آمن ، فهدم الناس سورهم بأيديهم . أخبرنى بما ذكرته من هذا جماعة من شيوخنا على اختلاف ألفاظهم فيه عمّن تقدمهم ؛ وأخبرنى من أثق بقوله من أصحابنا قال : حدثنى محمد بن أبى الأسمر أبو عبد الله الدعاء قال : سمعت أبى يقول : رأيت الرشيد يدور (على[5]) سور المدينة بهدمه ، وسمعت المنادى ينادى : أمِنَ الأسود والأبيض إلا العطّاف بن سفيان

٢٤٦

---

(١) فى الأصل : « وأبوالفضل » والتصحيح من ص ٣٠٢ والخلاصة ص ١٦٠ وتهذيب التهذيب ١٢٦/٥ .

(٢) فى الأصل : « وغيرهم » .

(٣) فى الأصل : « أبويوسف » وهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب انظر عنه ص ٢٩٠ ، وابن خلكان ٤٥٠/٢ ـ ٤٥٧ .

(٤) من الغريب أن يلجأ أبو يوسف الى هذه الحيلة وكان يمكنه أن ينصح الخليفة بأن يكفر عن يمينه ، وأبويوسف حنفى المذهب وفى مذهب الاحناف : " من حلف على شىء وراى غيره خيرا منه فليكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير » وربما أراد أن يفهم أهل الموصل ـ ذوى الميول الثورية ـ أنه ليس من السهل أن يرجع الخليفة عن يمينه ، فالغرض السياسى غلب هنا على المبدأ الدينى .

(٥) زيادة ليست بالأصل ولعل المراد أنه كان مشرفا بنفسه على عملية الهدم .

وعبد العزيز بن معاوية والمعافى بن شريح وبيرويه الرّحَبى ويَعْلى الثقفى ، فما وقع فى يده غير معافى بن شريح ، قال المعافى : قال لى : « ما أنت بمعافى ولكنك ميت ، انتفيتُ من المهدى إن لم أقتلك » ولم يقتله . حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن بكار قال : حدثنى أحمد بن المعافى بن شريح عن أبيه قال : لما دخل هارون الرشيد الموصل سنة هدم سورها أُخذتُ

٢٤٧ فقدمت إليه فقال لى : أنت المعافى ؟ فقلت : « إنك المعافى يا / أمير المؤمنين وأنا المبتلى بذنوبى » فقال : « هات بيرويه ومنتصر » قلت : « ما أقدر عليهما » ، قال : « برئت من المهدى ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أقتلك » قلت : « يا أمير المؤمنين أنا شيخ وفى رقبتى وصايا وأطفال ، فتمهلنى حتى أخرج الوصايا التى فى عنقى وأوصى » قال : « أمهلتك إلى الليل » قال : فوجهت (١) إلى اليمانية الذين معه : الحسن بن قحطبة وعبد الله ابن مالك الخزاعى ، وحمزة بن مالك الخزاعى وغيرهم ، فركبوا إليه فاستوهبونى منه ، قال : « فلا بد من حبسه سنة » فخيرونى أين أحبس ، فاخترت الحبس بالموصل وأن أطاق بعد سنة بغير استئمار ، فأمر بذلك . وحدثنى أحمد قال : حدثنى عبد الله بن كردويه عن محمد بن يزيد بن عُلْبَك قال : « أنا كنت مع المعافى (٢) وهو يخاطب الرشيد ونحن نرعد من كلامه » .

وحدثنى أبو الحسن بن بكار السعدى قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : حدثنا شعيب ابن صالح الرحبى قال : « نادى منادى هارون ، من دلّنا على بيرويه ومنتصر فله ألفا دينار » قال : فصعد إلى مسجد على بن الحسن الهَمْدانى الذى على القنطرة المطلة على سوق الداخل ، والمنادى فى هذا السوق ينادى ، فإذا منتصر فى المسجد جالس مشرف على المنادى ، فقلت : ويحك المنادى ينادى بهذا وأنت جالس مشرف على المنادى تراه ؟ قال : « يا فضولى ما يدرى هارون ومناديه أنى ههنا ، إذا خرجت فاردد باب المسجد » .

ووَلى هارون الموصل يحيى بن سعيد الحَرَشى (٣) – الحرب والخراج ، وعزل محمد

(١) لعله يقصد فوجه لهم وسطاء ليشفعوا له عند الخليفة .

(٢) انظر عن المعافى ص ٢٩٦ .

(٣) فى الأصل : « الحرسى » وقال ابن الأثير فى الكامل : يحيى بن سعيد الحرشى : ٦/٥١ ، ٥٥ ، وأعطى نسب أبيه كاملا : ٥/٣٩ وقال : هو سعيد الحرشى « بالحاء المهملة والشين المعجمة » من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وفى تاريخ اليعقوبى ٣/١٥٧ : يحيى الحرشى ، وقال ابن خلدون فى تاريخه ج ٣ قسم ٣ ص ٤٨٥ : « يحيى بن سعد الحريشى » وانظر ص ٢٨١ ، و ص ٢٩٠ . وانظر فتوح البلدان للبلاذرى ص ٣٢٨ .

ابن العباس عن الحرب ومِنْجابِ[١] عن الخراج ، وأصفى ضياع العطاف بن سفيان وضياع بيرويه ومنتصر ، وبَابُودَى وهى ضيعة العطّاف تجرى فى الصوافى إلى هذا الوقت ، وكذلك ما كان لبيرويه ومنتصر فى الناعور وغيرها تجرى فى الصوافى [وتعامل] [٢] معاملة الضياع .

وعسف الحرشى أهل الموصل عسفاً شديدا ، وطالبهم بخراج سنين مضت ، فجلا عن البلد / كثير من أهله إلى أذربيجان ، ورحل أهل بَاسْحاق من بنى الحارث بن كعب إلى أذربيجان وخربت وكانت مدينة ، وأهل القادسية من رُسْتاق الخَازَر [٣] ، وأهل قرى غير هذه ، وأخرب سَطَرْنيته ونرستاباد [٤] وهاعلة وباتلىّ وغيرها من القرى ، فلم تعمر إلى هذه الغاية ، ورحل أهلها وبادوا فضربه الناس مثلا وقالوا : « لم يرضوا بمنجاب [٥] فجاءهم الحرشى » .

٢٤٨

وحدثنى أبو محمد بن إياس عن عبد الرحمن بن سفيان بن العطاف قال : جبى الحرشى من الموصل ستة آلاف ألف درهم فحملها [إلى الرشيد [٦]] إلى الرّقة فأمر بدفعها إلى خالصة [٧] ، فلما بلغ الحرشى ذلك قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلك الناس والصبيان

---

(١) فى الأصل : « سحاب » ولعلها محـرفة من منجاب وهو مولى لبنى هاشم وذكر الطبـرى فى تاريخه ٣/١٠١٦ أنه كان من بين زعماء الناس الذين خلعوا المأمون وبايعوا عمـه ابراهيـم بن المهدى سنة ٢٠٢ هـ ، وذكر اليعقـوبى اسم : « نحاب » وقال « انه كان من قواد الرشيد » ٣/١٥٨ ، وذكر المسعودى فى مروج الـذهب ٢/٢١٧ « تنجاب » وقال انه كان صاحب عقوبة الرشيد » .

(٢) زيادة ليست بالأصل .

(٣) القادسية قرية من نواحى دجيل (نهر بين تكريت وبغداد) بين جربا وسامرا ، وهى غير القادسية القريبة من الكوفة والتى كانت بها الوقعة المشهورة بين العـرب والفرس سنة ١٦ هـ انظر معجم البـلدان ٤/٤١ ، ٧/٦ ، والخازر نهر بين اربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل : معجم البلدان لياقوت ٣/٣٨٨ .

(٤) ذكر البلاذرى فى فتوح البـلدان : « نرسـاباذ » ولم يذكـر : سطرنة أو باتلى ، وأشار الى هذا الخراب على يد الحرشى ص ٣٢٨ وسماه الجرشى (بالجيم) .

(٥) فى الأصل : « سحاب » .

(٦) هذه العبارة من الهامش .

(٧) كانت خالصة جارية لأم جعفـر زوجة الرشيد : انظر الأخبار الطوال ص ٣٨٧ .

على يدى وتُدفع إلى مملوكة ا ، فبلغها فلم تقبلها منه شهرا ، ثم أمَرتْ ، فابتيع ببعضه جوهراً نفيساً وسحق فى هاون وأحضرته فنفخ فى لحيته (١) قال : وخالصة التى يقول فيها الشاعر (٢)

لقد ضَاع شِعْرِى على بَابِكم كما ضَاع دُرٌّ عَلى خَالِصه

حدثنى أحمد بن بكار قال : حدثنى [بعض] (٣) أشياخنا قال : جبى الحرشى من الموصل ألف ألف درهم – يعنى وأعمالها ، وقد ذكرنا ما أُخرج عن الموصل من أعمالها فى أول هذا الكتاب (٤) ، وحملها إلى الرَّقَّة ، فأمر بدفعها إلى خالصة .

وعزل هارون فى هذه السنة اسماعيل « بن زياد القاضى » (٥) على سخط منه عليه ، وزعم أن هواه مع أهل الموصل ، وقلّد مكانه عبد الله بن الخليل ، وكان إسماعيل بن زياد متعففاً حسن السيرة ، وكانت له رواية الحديث ، روى عن جويبر (٦) ومحمد ابن طلحة وإسماعيل بن عيّاش ونظرائهم ، وكتب الناس عنه بالموصل . حدثنى أحمد بن بشر قال : حدثنا مسعود بن جويرية الموصلى قال : حدثنا إسماعيل بن زياد عن محمد بن طلحة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم » (٧) . وكان عبد الله بن الخليل الكرجى (٨) متفقها / وله مصنفات ، وذم الناس سيرته (٩) .

٢٤٩

وبلغنى أن هارون قلّد أبا الفضل الأنصارى قضاء الموصل لما قدم ، فاستعفى بعد مدة قبل أن يزول هارون فقلد ابن الخليل .

---

(١) لعلها نفخته فى لحية رسول الخليفة وفى ذلك جرأة على الخليفة نفسه وربما دلال شديد أيضا .

(٢) هذا الشاعر هو أبو نواس انظر القصة كاملة فى الجماهر فى معرفة الجواهر لأبى الريحان البيرونى ص ٥٨ .

(٣) زيادة ليست بالأصل .

(٤) ربما ذكرذلك فى الجزء الاول من هذا الكتاب وانظر ص ٣٢–٣٣ ، وقد ذكر البكرى " فى معجم ما استعجم » ما خزل من الموصل ايام المهدى والمعتصم ١٢٧٨/٤ .

(٥) هذه العبارة من الهامش .

(٦) هو جويبر بن سعيد الأزدى المتوفى سنة ١٤٠ هـ : انظر الخلاصة ص ٥٦ .

(٧) لعل المقصود بالمباشرة الملامسة .

(٨) انظر ص ٣٠٢ .

(٩) قال ص ٣٢١ ان العلماء أثنوا عليه كثيرا أمام الوالى .

حدثني إبراهيم بن محمد بن يزيد السُّقطي عن بعض الشيوخ ـ ذهب عني اسمه ـ قال : لما قدم أبو يوسف القاضي مع هارون سنة ثمانين ومائة [و] هدم السور خرج إليه فقهاء الموصل : موسى بن المهاجر وسعد [وعتيق(١)] وغيرهم فسألوه وهو راكب ، كالّ تعب ، فأجاب فأصاب وأخطأ ، قال : فلما نزل واطمأن جالساً قال : هاتوا مسائلكم ، فأجاب أحسن الجواب وأصوبه .

وفيها أسجل إسماعيل بن زياد القاضي لعسار بن وائل بن الشحّاج(٢) بقطائع بني وائل(٣) ـ قبل قدوم هارون الموصل ـ قال : لأنه لما قدم عزله .

دفع إلى مسرور بن حمدويه كتاباً عتيقاً ذكر أنه نفس السجل الذي أسجله إسماعيل بن زياد لعسّار ، فنسخت معانيه .

وفيها شخص هارون عن الموصل إلى الرّافقة فنزلها فأوطنها .

وعادت العصبية بين اليمانية والنزارية فأنفذ جعفر بن يحيى وولاه حمص ، ودمشق والأردن وفلسطين فأصلح الشام وتألف أهله ، فقال أشجع بن عمرو السُّلَمي(٤) :

كانَتْ طُغَاةُ الشَّامِ قد أكثَرَتْ ... إنتاجها الحَرْبَ وأكفاحها(٥)
مهملةً في غيِّها جِقْبَةً ... غامِسَةً في الموت أرمَاحَها
قد غرَّها حِلمِ الإمام الذي ... لو عزمت كفَّاه لاجتاحها
فلم يَزَلْ حتى إذا ما رأى ... إطنابَهَا في الحرب وإلْحاحَها
وَلَّى ابن يحيى جعفرًا أمرها ... حين أراد الله إصْلاحَها

وفيها ولّى سعيد بن مسلم الجزيرة .

---

(١) أضيفت هذه الزيادة من ص ٢٨٥ ليستقيم الاسلوب .
(٢) في الأصل : « السحاح » : انظر ص ١٥٨ .
(٣) انظر الصفحات ١٥٨ ـ ١٦٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٣ .
(٤) في الأصل : السليمي : وهو من بني سليم من قيس عيلان والنسبة اليهم : سلمي كما يقول القلقشندي في نهاية الأرب ص ٢٧٣ وابن الأثير في اللباب ١/٥٥٤ وعن أشجع السلمي انظر الأغاني (ط بولاق) ١٧/٣٠ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١/١٤٣ وتاريخ بغداد ٧/٤٥ . وتهذيب ابن عساكر ٣/٥٩ ، والموشح للمرزباني ص ١٩٥ .
(٥) المكافحة في الحرب : المضاربة تلقاء الوجوه .

ومات فى هذه السنة من محدثى الأمصار عبد الوارث [١] بالبصرة ، والمنكدر [٢] ، وعبّاد بن عبّاد ، وابن أبى حازم ، ومعاوية الضّال ، وبشر بن منصور .

وأقام الحج موسى بن عيسى الهاشمىّ .

٢٥٠ وعلى صلاة الموصل / وحربها وخراجها يحيى بن سعيد الحرشى [٣] ، وعلى القضاء عبد الله بن الخليل .

ودخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

فيها أوطن الرشيد الرافقة وغزا منها ، وغزا هارون فى هذه السنة [٤] من الرّقة ، فدخل من دَرْب المَصِّيصَة فافتتح حصن الصفاصف ، فقال ابن أبى حفصة :

إنّ أميرَ المؤمنين المصطفى قد ترك الصَّفْصَافَ قاعا صَفْصَفَا

وفيها مات الحسن بن قحطبة الطائى ، وحمزة بن مالك الخزاعى ، وعبد الله بن المبارك وأبو يوسف القاضى [٥] ، حدثنى إبراهيم بن على العدوى عن أبيه عن الحسن بن زياد عن أبى يوسف قال : بعث إلىّ الرشيد فأتيته فوجدته قَلِقاً مغموماً ، وإذا بكاءٌ من خلف الستر ، فقال : « ويحك يا يعقوب قد وقعت فى أمر عظيم قد بلغ منى » قلت : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : كان بين يدىّ عقد من جوهر جليل المقدار ، فقدتُه واتهمت هذه الجارية وهى أحب الناس إلىّ ، فحلفتُ بعتقها وصدّقه ملكى لَتَصْدُقَنِّى عن أمره ، وقد أبت أن تكون أخذته وليس بى العقد ، بل خلاصى من اليمين » فقلت : يأذن لى أمير المؤمنين فى كلامها ؟ فقال : « كلّمها » فقلت : يا جارية أخذت العقد ؟ قولى : « نعم » فقالت : « نعم » ثم قلت لها : أخذت العقد ؟ قولى : « لا » قالت : « لا » قلت : يا أمير المؤمنين إن كانت لم تأخذه فقد صدقت ، وإن كانت أخذته [فقد] صدقت قال : « أحسنت أحسن الله

---

(١) هو عبد الوارث بن سعيد العنبرى : شذرات الذهب ١/٢٩٣ .

(٢) هو المنكدر بن محمد بن المنكدر القرشى : تهذيب التهذيب ١٠/٣١٧ .

(٣) فى الأصل : « يحيى بن سعد الحرسى » : انظر ص ٢٨٦ .

(٤) قال : غزا الرشيد من الرقة وقال قبل ذلك من الرافقة والرافقة بلد متصل بالرقة وهما على ضفة الفرات وبينهما ثلثمائة ذراع : انظر معجم البلدان ٤/٢٠٨ .

(٥) عن أبى يوسف انظر ص ٢٨٥ .

إليك » ، فأمر فحُمل بين يدّى مال ـ ذكر مبلغه ـ وثياب ، وصرت إلى المنزل فوجدتُ فيه أكثر مما أمر به هارون ، قد وجهت به الجارية .

وفيها مات خلف بن خليفة الأشجعى .

وفيها لقى سعيد بن سَلْم [١] خُراشَة [٢] الخارجي بالجزيرة فهزمه سعيد .

حدثنى أحمد بن مِهْران عن محمود بن الفضل قال : لما نزل هارون الرَّقَّة فأوطنها قدم معه [أبو] البَخْتَرِى [٣] وهب بن وهب ، ومحمد بن الحسن الشيبانى وولاه [٤] هارون القضاء هناك ، ثم ولاه / الرّى فمات بها ، وأبو سعيد [٥] عبد الملك ، والكسائى [٦] وأبو محمد يحيى بن المبارك [٧] .   ٢٥١

وفيها مات أبو المليح ، أنبأنى أبو عَروبة [٨] قال : قال لى هلال بن العلاء : اسمه الحسن ابن عمرو وهو مولى عامر بن لؤى [٩] .

حدثنى أحمد بن عمران عن البحترى الشاعر قال : حدثنى صُيَّابَة المهلبى قال : دخلت على الأصمعى [١٠] بالرافقة وهو على سرير إحدى قوائمه أجرّة مكسورة ، حدثنى ابن عمران عن الأصبغ قال : حدثنى جماعة من شيوخنا قالوا : دخلنا على الأصمعى فسألناه ينشدنا أرجوزة ـ ذكروها له ـ فأنشدنا ستين أرجوزة أولها أول تيك الأرجوزة .

---

(١) فى الأصل : « سليم » والتصحيح من الصفحات ٢٦٩ـ٢٧١ ، ٢٩٤ وجمهرة الانساب ص ٢٣٥ ، والنجوم الزاهرة ٢/١١ ، ١٨٨ .

(٢) انظر ص ٢٧٩ .

(٣) فى الأصل : « البحترى » وهو تحريف انظر ابن خلكان ٢/١٨١ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٥١ .

(٤) يقصد أن الخليفة ولى محمد بن الحسن الشيبانى وانظر ابن خلكان ١/٤٥٣ وتاريخ بغداد ٢/١٧٢ .

(٥) لعله يقصد عبد الملك بن عبد العزيز التيمى ابن الماجشون المتوفى فى سنة ٢١٢ هـ الا أن كنيته فى كل المراجع : « أبو مروان » انظر ص ٢٧٧ .

(٦) انظر الصفحات ٢٧٣ ـ ٢٧٥ .

(٧) لعله يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدى توفى سنة ٢٠٢ هـ وكان اماما فى الأدب واللغة : النجوم الزاهرة ٢/١٧٣ ، وانظر ص ٤٠٢ .

(٨) اسمه الحسين بن محمد بن أبى‌معشر : انظر ص ٣٥٦ .

(٩) انظر عن أبى المليح شذرات الذهب ١/٢٩٥ والنجوم الزاهرة ٢/١٠٤ .

(١٠) تحدث هنا عن الأصمعى لمجرد انه كان يسكن الرافقة التى استوطنها الرشيد : انظر ص ٢٩٠ ، وقد توفى الأصمعى سنة ٢١٣ هـ انظر الخلاصة ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

سنة ١٨١

وفيها حج هارون الرشيد ، فحدثنى حفص بن عمرو الباهلى عن أشياخه قال : حج هارون سنة إحدى وثمانين ومائة فنادى مناديه فى الحجر[١] : الناس كلهم آمنون إلا العطّاف بن سفيان وعبد العزيز بن معاوية[٢] . حدثنى عُرْس بن فهر قال : حدثنى ابن الحصين أحمد بن بلدع[٣] عن أشياخه عن عبد العزيز بن معاوية بن جابر – وهو ابن أخى المختار –[٤] قال : فررت إلى مكة وهارون حاج فإذا مناديه ينادى : أمن الأحمر والأسود إلا العطاف وعبد العزيز ، قال : ويد المنادى على كتفى ، فقلت فى نفسى : بقى بعد هذا شىء ؟ فصرت إلى اليمن.

ودعا هارون العلماء بمكة وبرّهم ووصلهم . أخبرنى محمد بن المبارك عن عمر بن بشر قال : حدثنا سفيان بن عُيَيْنَة قال : دعانا هارون فدخلنا عليه ، ودخل الفُضَيْل بن عياض آخرنا مقنعاً رأسه بردائه ، فالتفت إلىّ فقال : يا سفيان أيهم أمير المؤمنين ؟ قلت : هذا ، قال : أنت هو يا حسن الوجه الذى تقلدت أمر هذه الأمة فى عنقك ؟ لقد تقلدت أمرا عظيما » قال : فبكى هارون وبكى الفضيل ، ثم أتى كل واحد منا بَبدْرة فوضعت بين يديه ، فكلنا حمل بدرته[٥] إلا الفضيل ، فقال له هارون : يا أبا على لا تستح[٦] أن تأخذ منا ، / خذها فأعطها مديونا وأشبع بها جائعاً ، واكس بها عريان أو فرّج بها عن مكروب » قال : « ولا هذا ، اعفنى منه يا أمير المؤمنين » قال سفيان : فلما خرجنا قلت : يا أبا على أخطأت اليوم ، قال : وكيف ؟ قات : هذا خطأ إذ لم تقبلها . فألّا أخذتها فقضيت عن مديون وأشبعت جائعاً ؟ قال سفيان : فأخذ أطراف لحيتى فقال : « يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور إليه تغلط هذا الغلط ، لو طابت لأولئك طابت لى ، قال سفيان : فصَغُرت عند ذلك نفسى .

٢٥٢

---

(١) يقصد حجر الكعبة وهو ماتركت قريش فى بنائها من أساس ابراهيم : انظر معجم البلدان ٢٢١/٣ .

(٢) انظر ص ٢٨٠ و ص ٢٨٦ .

(٣) كذلك بالأصل ولم اجـــد له ذكرا فى المراجع التى امكن الحصول عليها .

(٤) يقصد بالمختار أبا حمزة الخارجى انظر الصفحات ٧٧ ، ١٠١ – ١٠٧ ، ١٠٨ – ١١٥ .

(٥) البدرة كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم .

(٦) فى الأصل : « لا تستحى » .

والوالى على صلاة الموصل وحربها وأعمالها يحيى بن سعيد الحرشى [١] والناس معه فى شدة وعسف وظلم – فيما ذكر مشايخنا عمن تقدمهم . وبلغنى مع ذلك [٢] أن الطريق قطع فى أقصى عمله ، فغلق دار الخراج وامتنع من الجباية حتىٰ أحصر [٣] اللصوص .

وليحيي بن سعيد الحرشى قصر فى لَجَف [٤] سور نينوى قريب من الكار الأعلى يعرف بقصر الحرشى ، خراب . وعرفتُ أن نفرا بالموصل من ولده حاكة ، وهو من أهل خراسان ، وقد مر بى [٥] ذكر نفر من العمال يعرفون بالحرشيين ، وأرى حَرَسا قرية أورستاقا [٦] هناك .

وعلى قضاء الموصل عبد الله بن الخليل الكوفى .

ودخلت سنة اثنتين [٧] وثمانين ومائة

فيها عاد هارون من مكة إلى الرَّقة وعقد لابنه عبد الله المأمون بعد محمد الأمين بالعهد ، وأخذ له البيعة بذلك على الجند ، وأنفذه إلى بغداد ومعه عبد الملك بن صالح وجعفر بن يحيى فبويع له ببغداد حين قدمها ، وولاه [٨] هارون خراسان وما يتصل بها ، وهمذان ، وسماه المأمون .

وغزا الصائفة فيها عبد الرحمن بن عبد الملك [فبلغ] [٩] فشوش مدينة أصحاب الكهف .

---

(١) فى الأصل : الحرسى : انظر ص٢٨٦ .

(٢) أى مع ظلمه وعسفه كان يقوم بأعمال فى صالح الأمن العام .

(٣) أحصره منعه من حاجة يريدها ، وحصره ضيق عليه وأحاط به : أو لعلها محرفة من : « أحضر » . (٤) اللجف : سرة الوادى : انظر تاج العروس ٣٤٣/٦ .

(٥) لم يذكرهم فى هذا الجزء من كتابه .

(٦) فى الأصل : « حرس .. أورستاق » والرستاق كل موضع فيه مزدرع وقرى : ولعل حرسا أو حرشا كانت قرية أورستاقا باسم الحرشيين : انظر معجم البلدان لياقوت ٨٤/٣ ، ٨٥ ، ٢٥٠ .

(٧) فى الأصل : « اثنين » .

(٨) وكان لا يزال غلاما انظر ص ٢٧٠ .

(٩) هذه الزيادة من تاريخ الطبرى ٦٤٧/٣ وفيه: «فبلغ دفسوس "ودقسوس" أو درفسوس» وفى المحبر لابن حبيب : « افسوس » ص ٣٥٦ وعن قصة أصحاب الكهف انظر القرآن الكريم سورة ١٨ .